مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الحادي عشر

اكتوبر 2016م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة الثالثة، العدد الـحادي عشر : أكتوبر 2016م - ISBN978-9938-12-733-1

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of DKI Jakarta - Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM 98279849. البريد الالكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .

www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright ©مجلة الباحث2016

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الـحادي عشر

أكتوبر2016م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

الرؤية والرسالة والأهداف

شعار المجلة : البحث من أجل التغيير .

رؤية المجلة : مجلّة علميّة عالمية، تعنى بنشر البحوث العلمية المتنوعة، في مجالاتها المتعددة، لخدمة و تطوير الإنسانية .

رسالة المجلة : إيصال العلوم بالنشر، والتبادل المعرفي في ضوء المعايير البحثية العالمية، لخدمة الباحثين والطلبة في سائر أنحاء العالم، بما تخدم المجتمع وتحافظ على القيم.

أهداف المجلة :

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها .
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة .

- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة:

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وعرضها.

ضوابط النشر في المجلة

تصدر مجلة الباحث وفق الضوابط الآتية:

- مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- قوانين الإصدار والنشر .
- رؤية ورسالة وأهداف المجلة .
- أن تتماشى البحوث وأهداف المجلة وضوابطها.
- أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير بنسخة من البحث على نظام استمارة النشر في الموقع، ويجب أن يكون البحث مكتوبا بواسطة الحاسوب وذلك وفقاً لضوابط التحرير الآتية:

أ- إرسال نص البحث بوساطة برنامج.(Word)

ب- متن النص في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 16).

ج- متن النص في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 12).

د- متن الهامش في اللغة العربية Traditional Arabic عادي (حجم 14).

هـ- متن الهامش في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 8).

و- العناوين الرئيسة في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 18).

ز- العناوين الرئيسة في اللغة الإنجليزية Times New Romanأسود (حجم 14)

ح- العناوين الفرعية في اللغة العربية Traditional Arabic أسود (حجم 16).

ط- العناوين الفرعية في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman.عادي (حجم 10)

- أن تكون معلومات البحث موثقة توثيقا علميا رصينا.
- أن يكون البحث متصفا بالموضوعية والحيادية والأمانة، متسما بالعمق والأصالة خاليا من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

- أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث مع ذكر المعلومات الضرورية لها.
- ترتيب المصادر حسب الحروف الأبجدية.
- الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعي وقواعد النشر واتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.
- البحوث لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.
- تخضع البحوث المقدّمة إلى المجلّة للتحكيم من قبل أعضاء لجنة تحكيم تعينها المجلة.
- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
- الإجراءات التي يجب على الباحث أن يتبعها لنشر بحثه في المجلة:

أن يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية إلى عنوان المجلة بصيغة ملف (Word) من بحثه وفق ضوابط النشر في المجلة.

أن يقوم الباحث بإرسال رسوم النشر والتحكيم المتفق عليها مع إدارة المجلة.

يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية للمجلة

رئيس التحرير : د. قاسم حسن القفة، جامعة الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : الأستاذ : داود لنتانج اليمين، جامعة جاتّرتا الحكومية.

سكرتيرة التحرير : الأستاذة : زهرة بنت عبد الله بوبكري ، تونس.

أعضاء الهيئة الاستشارية :

-- الأستاذ الدكتور أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

- الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- الأستاذ الدكتور عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كليّة الآداب منّوبة، قسم العربيّة، تونس.

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله السيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-الأستاذ الدكتور عبد الخالق فضل رحمة الله علي، جامعة السودان المفتوحة.

- الأستاذ الدكتور كتزاي محمد فوزي، جامعة20 أوت1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وبعد...

يطيـــب لـــي أن أقدم العدد الحادي عشر من مجلة الباحث، التي تتجــه بكل ثقــة في عامها الثالث نحو الرقي والثبات ... ولذا جاء هذا الوليد العلمي فى ثوب جديد مطعم بفلاش ودرر من باحثين وأعضاء لجان استشارية علمية من كبار الأساتذة المتخصصين الذين تعتمد عليهم المجالس العلمية للجامعات العربية والإسلامية فى ترقية الأساتذة علمياً وأكاديمياً حرصا على المستوى العلمى للمجلة؛ ولاستعادة بريقها وموقعها بين المجلات العلمية فى مختلف التخصصات.

نأمل أن تحقق مجلة الباحث في عددها الحادي عشر الهدف الذي ترجوه وتطمح إليه في سبيل الرقي العلمي والبحثي، والوصول إلى أسمى مراتب التميز والجودة خدمة للمجتمع والأمة.

من أجل تخليد علومكم فتحت مجلة (الباحث) صفحاتها لما تنسجه أقلامكم ولما تنضح به عقولكم التي تسطرها حروف تتحدث عن إبداعات أساتذة أفاضل في مجالات تخصصاتهم . ولقد شرف المجلة في عددها هذا بحثان من فلسطين الحبيبة، بقلم سعادة الدكتور سعيد شواهنة، وفخامة الدكتور عمران العليان (لله دَرُّهما) فكان بحثهما إثراء للمجلة وقامة علمية بقيمة التبر " وَعِنْدِي الْبُر مَكْنُوزُ ".

صدر – بفضل من الله ونعمته – العدد الحادي عشر من مجلة الباحث على الشبكة العالمية كذلك، يضم بين دفتيه بحوثاً علميّة محكّمة تقترب في مجملها من أربعة عشر بحثاً، نسأل الله أن ينفع بها روّاد العلم والمعرفة.

ستضل المجلة ترتقي في سياسات تطويرها العلمى؛ لتحتل مكانا لائقا على الصعيد الإقليمي والدولي، بما يليق بمكانة الخدمة البحثية ومتخصصيها فى وطننا الحبيب.
. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء ، رئيس التحرير

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
سلطة النحاة بعد عصر الاحتجاج "شعر أبي تمام أنموذجا "	الدكتور. سعيد شواهنه جامعه النجاح الوطنية فلسطين	01
العربية وعقلية العرب	د. خيرية بشير أحمد بشير جامعة الزاوية ـ ليبيا كلية التربية الزاوية	12
تغيَّر دلالة الأفعال والأدوات في ترتيب أجزاء التركيب النحوي.	الدكتور: عبدالسلام المبروك سعيد عبد الرحمن. جامعة الجبل الغربي - ليبيا كليـــة التربية - الزنتان. قسم اللغة العربية.	20
الأفعال الكلامية في سورة الأحزاب (دراسة تداولية)	الدكتور. جمعة العربي عمر الفرجاني جامعة الزاوية ـ ليبيا كلية الآداب الزاوية قسم اللغة العربية وآدابها	33
بعض القيم الدينية وتأثيرها في التماسك الأسري (دراسة ميدانية في مدينة الجميل)	د.خيري الصادق عبد الله رحومة قسم علم الاجتماع-كلية الآداب والعلوم بدر جامعة الجبل الغربي - ليبيا	46

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
تحديات المهارات اللغوية المكتسبة وتحقيق المزايا التنافسية للمنظمة	الدكتورة . نادية أحمد على سعيد كلية الاقتصاد جامعة الزاوية - ليبيا	58
الكنيسة الكاثوليكية " البابوية " المفهوم والنشأة	د. إبراهيم النوري السيليني جامعة الجبل الغربي - ليبيا كلية الآداب غريان	67
واقع المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المفتشين التربويين	د. أنور الرماح الشريف قسم التربية وعلم النفس- كلية الآداب - جامعة الزاوية د.ناصر مفتاح عياد قسم التربية وعلم النفس- كلية الآداب مسلاته- جامعة المرقب ليبيا	84
إشكاليّة السُلطة والعُنف " من منظور فلسفي "	الدكتور . علي سحبون جامعة الجبل الغربي - ليبيا كلية الآداب والعلوم - الأصابعة قسم الفلسفة	104
الاتجاهات المهنية لدى طلاب الدراسات النفسية والاجتماعية (دراسة حقلية)	الدكتور .أحفيظ العتيري أحفيظ جامعة الجبل الغربي – ليبيا كلية العلوم والآداب بدر	120

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي	إبراهيم عبد السلام المعلول علي محمد شلاندي كلية القانون صرمان - ليبيا	150
مفهوم العقل والمفاهيم المرتبطة به (رؤية تحليلية)	إعداد الدكتور: خالد عبداللطيف الرحال جامعة صبراتة - ليبيا كلية الآداب قسم علم الاجتماع	161
التدخل الانساني والنظام العالمي الجديد	أ. وليد محمد الصويعي الهلالي جامعة الزاوية - ليبيا كلـــية القـــانون	178
العنف الجامعي: أسبابه وأشكاله... من وجهة نظر طلبة الجامعة "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة فلسطين التقنية- خضوري"	الدكتور.عمران علي العليان جامعة فلسطين التقنية- خضوري	192

سلطة النحاة بعد عصر الاحتجاج "شعر أبي تمام أنموذجا "

الدكتور. سعيد شواهنه

جامعه النجاح الوطنية
فلسطين

ملخص البحث :

يتناول البحث بالدراسة موقف اللغويين في العصر العباسي من رائد حركة التجديد وهو أبو تمام ،الذي يعد بحق من دعائم حركة التجديد في عصره ، ويلقي الضوء على ملامح التجديد في اللغة وموقف اللغويين من التجديد في الألفاظ والتركيب الانزياح اللغوي ، موضحا المعركة النقدية التي دارت حوله من الجانب اللغوي .

لقد حظي العصر العباسي بحركة تجديدية في مجالات الأدب كافة ، واللغة مادة الأدب ووعاؤه ، ولابد أن تتأثر بتلك الحركة لذا فإن هذا البحث سيناقش التجديد في اللغة من خلال ما دار حول لغة أبي تمام.

Abstract

Research deals with studying the position of linguists in the Abbasid period of the pioneer movement of renewal which Abotmam, which is the right of the pillars of the movement of renewal in his time, and sheds light on the features of innovation in language and the attitude of linguists of renewal in the words and Altertkib and displacement of language, explaining the battle of cash that took place around him from the side language.

It was the Abbasid innovative movement in the areas of all literature, language and literature Uaaah material, and must be affected by such movement, so, this research will discuss innovation in the language through the language of what was discussed about Abu Tammam.

مقدمة :

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين ومن سار على دربه إلى يوم الدين.وبعد، فقد تلاقحت الثقافات في العصر العباسي من هندية وفارسية ويونانية وعربية وغير ذلك ،فولدت لغة تتماشى مع نتاج هذا التلاقح الحضاري والثقافي، تلك اللغة التي كانت محور نقاش بين العلماء ، فانقسموا إزائها على فريقين : الأول : يتماشى مع القديم وينعت اللغة الجديدة بالمارق والناشز، التي انسلخت عن المعيار اللغوي أو معيار الفصاحة . والآخر شقق

اللغة وجعلها تلامس مظاهر الحضارة والتمدن فنعت بالخارج على مقاييس اللغة . إن لغة العصر العباسي ، ذلك العصر الذي نعته الأدباء واللغويون والنحويون والنقاد بعصر التجديد ،لغة تعبر عن واقع أصبح حقيقة فالأدب كما يقولون: ديوان العرب ، لذلك يجب أن يتماشى مع متطلبات الحضارة الجديدة ومادته اللغة ، فاللغة هي ألوان اللوحة العباسية ،وحملة لواء التجديد هم :الرسام، والريشة ، وطريقة عرض الألوان .فعلى الرسام أن يخلط ألوانه ويستخدم ريشته ,ليعطي لنا لوحة فنية ,عمادها تنافر الألوان، تلك الألوان التي تعبر عن ثقافات هذا العصر ، اعتمد الشعراء على ألوان غير الألوان القديمة مزجوا ألوانهم بطريقة مغايرة عما كان عند القدماء ، فرسموا لوحة الحضارة التي تخلو من الوقوف على الأطلال ووصف الناقة أو وصف الأثافي،تلك رموز لم يرها العباسيون فكيف يصورونها؟ انزاح الشعراء في لغتهم عن المعهود وجددوا في المجازات والاستعارات مما حدا ببعض اللغويين الذين اعتادوا السمت القديم واللغة البدوية أن يقولوا :لم نفهم ما يقال؟.فهذا وحده كاف إلى متابعة الشعراء ووصفهم بالخروج عن المعتاد المحفوظ في الذاكرة الجمعية لدى هؤلاء اللغويين .

لقد جدد الشعراء في العصر العباسي جل الأمور من حيث البديع والموضوعات والصور والمجازات واشتقوا ألفاظا لم يعهدها اللغويون، فكانت المصيبة إنهم لم يحتجوا بلغتهم ولا بشعرهم ؛لأنهم خرجوا عن المعيار، وحوى شعرهم ألفاظا دخيلة ،وخالطوا غير العرب وأتوا بالغريب، وتكلفوا البديع الخ . وكيف لا ،وهم في عصر الثقافات والمناظرات والأحزاب والأجناس، فهو شعب معقد التركيب فلا بد للشاعر من أن يعبر عن هذا النسيج المجتمعي بما يلائمه من اللغة ، إذا فإن هذا البحث جاء ليسبر غور موقف اللغويين من صاحب المذهب الذي يسمى باسمه وهو أبو تمام، ذلك العملاق الذي عاش في العصر العباسي يحمل لواء التجديد وينال إعجاب الجماهير، ولكنه لم يخل من النقاد والحساد والحاقدين الذين عابوا عليه خروجه على المألوف، ذلك المألوف المتخيل في عقولهم ليس له وجود على أرض الواقع.

ولقد سبقه إلى حمل هذا اللواء أبو نواس وتمرد على عمود الشعر وحارب المقدمة الطللية ولكنة لم ينل ما نال أبو تمام من نقد، فقد عقدت للأخير الموازنات وترصدوا عيوبه وعابوا عليه غريبه ، ونعتوه بأنه يتكئ على نفسه ، ويلجأ إلى تشقيق اللغة كل هذا أدى إلى ولادة فريقين: فريق يؤازر أبا تمام، والأخر يجهّله ويعيبه، وظهر في ظل هذه الظروف مصطلح الحديث والقديم ، ذلك المصطلح الذي يرمي بظلاله إلى هذة اللحظة، وسيتعرض البحث إلى القديم والحديث ، وموقف اللغويين والنحويين منه ،والاستشهاد بشعر أبي تمام، وموقف النقاد من الانزياح اللغوي عنده .

القدم والحداثة

كانت الظاهرة التي يمثلها أبو تمام في الشعر قد شغلت النقاد والمتذوقين في القرنين الثالث والرابع، وكانت قضية القدم والحداثة مسيطرة على عقولهم "فالقدم والحداثة من الأمور النسبية التي تخضع لطبيعة الحياة ومقتضى تطور الزمن فمن عاصر الإنسان فهو حديث وكل ماأنتجه فهو محدث، ومن سبق العصر الذي يعيش فيه المرء فهو قديم وما أنتجه أبناء هذا العصر يطلقون عليه أنه قديم"[1]

والخصومة بين القديم والحديث نشبت منذ العصر الأموي ،على الرغم من أنه لم يحدث تغيير كبير بالشعر،بل ظل جاهليا في كل عناصره، ولكن يبدو أن الذي أثار الخصومة هم اللغويون والنحويون، فلقد شارك هؤلاء في تسيير الحركة النقدية ،والمعيار عندهم يتمثل في القرب من العصر الجاهلي. وكان مما خاض به هؤلاء اللغويون والنحويون القديم والجديد، ومالوا إلى القدماء وبينوا فضلهم في الاحتجاج وتعصبوا لشعرهم، من هنا بدأت الخصومة ومن ذلك نرى قول ابن رشيق: "كان أبو عمرو بن العلاء يقول :لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته ،وكان يقول عن الأخطل :لو أدرك الأخطل يوما واحدا في الجاهلية ما قدمت عليه أحدا"[2] من هذا نرى أن العصر هو الفيصل في الحكم بين الشعراء يقوم على مبدأ التعصب ، إذا ذهبنا إلى رأيه في شعر ذي الرمة الذي يمثل الجاهلية في العصر الأموي

يقول فيه":إنما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل ،وأبعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود إلى أرواح الأبعار"[3].

ونجد أن أبا عمرو بن العلاء يفضل الأخطل على جرير والفرزدق ،يقول**شعراء الإسلام** الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق،ويونس بن حبيب يجيب من سأله أي الثلاثة أشعر بأن العلماء **أجمعوا على الأخطل**"[4].

ومهما يكن من أمر فإن الخصومة بين القديم والحديث في العصر الأموي لم تصل ذروة الخصومة في العصر العباسي يقول الحديدي:" **لكننا لا ننكر أن الخصومة في العصر** الأموي لم تكن في قوة الخصومة في العصر العباسي بحال من الأحوال ،لعدم وجود فروق جوهرية ودقيقة بين شعر الأمويين وشعر الجاهليين"[5].تتجلى هذه الخصومة بين القدماء والمحدثين على أشدها في الصراع بين القديم والجديد والواقع أنه لم يشهد عصر من عصور الأدب العربي صراعا بين القديم والجديد مثلما شهد العصر العباسي،فقد كان هنا صراع عنيف وشديد بين رجال اللغة والأدب والشعراء المجددين[6].

لقد حرص اللغويون والنحويون على القديم من حيث التشدد اللغوي ،وارتبط هذا التشدد بالاهتمام بالتراث الشعري القديم مما حدا ببعض حفظة اللغة أن يسمع البيت ويستحسنه وعندما يعلم أنه من الحديث يذمه ويقلل من شأنه، من ذلك : ما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جل الرواة من يلهج بعيب المتأخرين إن أحدهم ينشد البيت فيستحسنه ويستجيده ويعجب منه ويختاره فإذا نسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ونقض قوله ورأى تلك الفضاضة أهون محملا وأقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث، والإقرار بالإحسان بمولد، حكي عن إسحق بن إبراهيم الموصلي أنه قال أنشدت الأصمعي :

هل إلى نظره إليك سبيل فيبل الصدى ويشف الغليل
إن ما قل منه يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال :والله هذا الديباج الخسرواني .لمن تنشدني فقلت إنهما لليلتهما فقال لاجرم والله إن أثر التكلف فيهما ظاهر[7]"

لله دره يعجبه الشعر لكن يحكم عليه بالرداءة والتكلف عندما عرف قائله،بل عندما عرف عصر قائله،ونرى من شدة التعصب لا نعرف أهو للقديم أم التعصب على الشاعر نفسه؟ فابن الأعرابي يسمع الشعر ويستحسنه ويطلب أن يكتبه وعندما علم أن الشعر لأبي تمام أمر بتمزيقه . أي موضوعية في هذا الطبع النقدي ؟!

يقول الصولي : ومن الإفراط في عصبيتهم عليه ما حدثني به أبو العباس عبد الله بن العباس **قال**: حدثت إبراهيم بن المدبر ورأيتة يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه-بحديث حدثنيه أبو عمرو بن الحسن الطوسي وجعلته مثلا له فقال :وجه بي أبي إلى ابن الأعرابي ،لأقرأ عليه أشعارا وكنت معجبا بشعر أبي تمام فقرأت عليه من أشعار هذيل ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنه لبعض شعراء هذيل:

وعاذلٍ عذلته في عذله فظنَّ أني جاهلٌ من جهلهِ

حتى أتممتها،فقال لي: اكتب لي هذه،فكتبتها له،ثم قلت :أحسنة هي ؟ قال :ما سمعت بأحسن منها **قلت** :إنها لأبي تمام **فقال** :خرق خرق "[8] أي مزق مزق .

ويتعصب ابن الأعرابي للقديم ويقول :" إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوي فيلقى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته زاد طيبا "[9].

وقد بلغ تسلط علماء اللغة وتعصبهم للقديم أن الخليل بن أحمد يقول مقولته المشهورة التي تحدى بها الشعراء فقال لابن مناذر الشاعر :"إنما أنتم معشر الشعراء تبع وأنا سكان السفينة إن قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم وإلا كسدتم"[10]

"منذ بشار بن برد نجد اللغويين يتعقبون الشعراء في أساليبهم فكلما بدا من أحدهم انحراف عن جادة الفصحى أعلنوا النكير عليه "[11]

وهكذا نجد أن اللغويين والنحويين عندما أسسوا مملكة الاحتجاج وأحاطوها بسورين وهما: السور الزماني ،والسور المكاني فما قرب في الزمن من فترة الاحتجاج كان القدوة والمحتذى ،وما زاول ذلك العصر، مهما كان صاحبه ومهما وصل من بلاغة وفصاحة نظروا إليه نظرة دونية، وتعقبوا هفواته ونعتوه بالتكلف والمغالاة .فالمعيار اللغوي هو العصر ،ولم يبنوا الاحتجاج على أسس موضوعية بل إن بعض اللغويين- فيما أرى – لم يفهموا لغة العصر الجديد ولم يعطوا اللغة العربية حقها فلكل عصر لغة التي تتماشى مع ما فيه من تقدم وحضارة ولم يمت الفصيح حتى يقبر في عصور الاحتجاج ،ولو تتبعنا ذلك لوجدنا إجحافا في حق الشعراء الذين نبغوا في عصر التجديد والحضارة ووجدنا اللغويين والنقاد على حد سواء يقفون لهم بالمرصاد متخذين المثال من عصر الاحتجاج.

موقف اللغويين والنحويين من الاستشهاد بشعر المولدين :

لم يميز أئمة النحو واللغة بين شاهد وآخر حتى شاع اللحن، وكان من نتيجته أن تجاوزوا الحد في طلب التساهل وكان سبب ذلك الحضارة، وسهوله طباع الأخلاق ،هذه الأسباب دفعت اللغويين أن يضعوا معيارا لغويا تنتهي عنده الفصاحة،وهذا المعيار المثال اعتمد أصحابه في جل الأمورعلى العصر الذي سبقه، لأن الفصاحة لا حد لها ولا زمن، لذلك اتفق اللغويون على أن يكون آخر شاعر يحتج بشعره ابن هرمة، وكان أبو عبيدة يقول:"افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة "[12] لقد كانت جدلية القديم والحديث لجاما للغة حتى نجد أن العلماء أنفسهم اختلفوا في مفهومها ، ونجد دليلا، على ذلك قول أبي عمرو بن العلاء :" لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته- يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا غير أن المشهور بين الناس والعلماء الذين تأخر بهم الزمن عن أبي عمرو أن المولدين تبدأ قوافلهم مع بداية الدولة العباسية بطبقة ابن هرمة وبشار ومروان بن أبي حفصة، أما من قبل ذلك فيحتج بهم[13].

والمهم هنا أن المولد والمحدث من الكلام في مقابل العربي الأصيل، منه اضطربت أراء العلماء في تحديد عصره وفرق تبعا لذلك بين مادة اللغة من حيث القبول والرفض .ويمكن بيان موقف اللغويين على النحو الآتي:

أولا: المتعصبون للقديم :

فقد تشدد الرواة القدماء بالاستشهاد بالشعر المعاصر لهم أو القريب من عصرهم فنجد علماء الطبقة الأولى من اللغويين كأبي عمرو بن العلاء والحضرمي والحسن البصري يلحّنون الفرزدق والكميت وذا الرمة.[14]

وروي عن الأصمعي" أنه جلس إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعه يحتج ببيت إسلامي "[15].

"وفي نظرهم أن هذا الشعر المحدث وليد الحضارة لا يمكن أن يتمشى مع الروح العربية ولا يمكن أن يخلو من اللحن في إعراب أو اشتقاق أو وزن أضف إلى ذلك أمرا مهما جدا لديهم ، هو حاجاتهم إلى الشاهد في التدوين وقله ثقتهم بما يأتي به المحدثون "[16]

ومن اللغويين المتعصبين للقديم أبو عمرو بن العلاء فهو إمامهم في التعصب للقديم الجاهلي ورفض الاعتراف حتى بأشعار كبار المسلمين يقول طه إبراهيم:" شيخ علماء اللغة وأسنهم ، كانت ذهنيته جاهلية وتعصبه شديدا للجاهليين فلا يرى الشعر إلا لهم ولا يرى من بعدهم ،وغالى في ذلك مغالاة صرفته إلى النظر إلى المتقدم بعين الجلالة لا لسبب إلا لأنه متقدم وإلى المتأخر بعين الاحتقار لا لسبب إلا لأنه متأخر وحتى أقام الموازنة على العصر لا على الشعر فقال لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا وحتى قال في أشعار كبار

الإسلاميين: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته،ومن كان شأنه مع الإسلاميين فأحرى به ألا يسلم بفضل المولد"[17].

"ومن المتعصبين للقديم أيضا خلف الأحمر، أحد رواة الشعر القديم والمتعصبين له، وموقفه من ابن مناذر الذي كان من الشعراء العباسيين المتعصبين للقديم المقلدين له ،وبرغم ذلك لم يسلم من نقد علماء اللغة، ولذلك وقع بين التاريخ والواقع وقوعا لا يحسد عليه فلم يستطع إرضاء علماء اللغة بشعره والحصول على حكمهم بجودة شعره ."[18]

حكي عن الأصمعي قال:"حضرنا مأدبة وأبو محرز خلف الأحمر وابن مناذر فقال له ابن **مناذر** :يا أبا محرز إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري إلى شعرهم**قال**:فأخذ صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه"[19].

وهذه الفعلة من أبي محرز تدل دلالة واضحة على التعصب الأعمى للقديم وأنكر على من يميل إلى القدماء من الشعراء ويسير على سننهم من أن يقارن نفسه بهم، لأنه بلا شك في نظره دونهم .

وينضم إلى سلسله المتعصبين للقديم الأصمعي الذي كان في الغالب يتعصب للقديم وهو كأبي **عمرو بن العلاء** يتعصب للجاهليين ومن مواقف تعصبه ما يرويه أبو حاتم السجستاني"أنه سأل الأصمعي عن جرير والفرزدق والأخطل :هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون "[20]

ويروى عنه أيضا :ما قاله أبو حاتم :" وسألت الأصمعي من الأشعر الراعي **أم ابن مقبل؟** قال ما أقربهما . قلت لا يقنعنا هذا ،قال :الراعي أشبه شعرا بالقديم وبالأول"[21]

وهذه النظرة غير الموضوعية من الأصمعي سادت ذلك العصر لتبين لنا التعصب المقيت للقديم دون سبب ، وتقلل من شأن الحديث وأصحابه من الشعراء الفحول دون سبب .

ثانيا: المنصفون :

لم يخل العصر من النظرات الموضوعية ،فلا بد في كل عصر من أن تجد من يقف مع هذا الحدث الجديد ويعجب به ويتذوقه ويحكم عليه. ولكن من الأمور اللافتة للنظر أن بعض المتعصبين للقديم نجد منهم من ينصف الحديث ويتراجع عن رأيه ويبدو مثل هذه المواقف التي لا **تثبت على** رأي ربما تدل على عدم الانخراط في الحياة الجديدة والتعلق في الماضي يشده إلى الوراء فيعيش في تناقض ومنهم أبو عمرو بن العلاء الذي كان من المتعصبين للقديم إلا أننا نجده يختم الشعراء ببشار بن برد فهو يروي ديوان ذي الرمة ويختم به الشعراء الذين يحتج بشعرهم في اللغة والنحو والغريب ويختم الشعراء بشاعر أحدث وهو كما ذكرت سابقا بشار بن **برد**. ومثله خلف الأحمر فيذكر الأصفهاني :"أن بشارا أنشد خلف الأحمر قصيدته في سلم بن قتيبة فلاحظ فيها إكثاره من الغريب وسأله عن سبب ذلك فقال له: إن سلما يتباصر بالغريب **وأحببت أن أ**ورد عليه ما لا يعرفه"[22]

وتأمل قصة أخرى يرسخُ بها في نفسك ما ذكرته آنفا .**قال الأصمعي** : " كنت أشهد خلف ابن أبي عمرو بن العلاء ، وخلفا الأحمر يأتيان بشارا ، ويسلمان عليه بغاية التعظيم ، ثم يقولان : ما أحدثت ؟ فيخبرهما ، وينشدهما ، ويسألانه ، ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ، ثم ينصرفان عنه .

وأتياه يوما فقالا له :ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتكما ، **قالا** : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغني أن سلما يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لايعرفه ، **قل** : فأنشدهما :

بكَّرا صاحبيَّ قبلَ الهجير إنَّ ذاكَ النَّجاحَ في التَّبْكير

حتى فرغ منها فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان (**إن ذاكَ النجاحَ**) : (بكَّرا فالنَّجاحَ في التَّبْكير) **كان أحسن ، فقال بشار** : بنيتُها أعرابية وحشية ، فقلت :

(**إن ذاك النجاح**) كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت : (**بكرافالنجاح**) كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف ، فقبَّله بين عينيه "[23].يبدو أن خلفا لم يكن معجبا ببشار بن برد بقدر ما أعجب بجوابه ،فالجواب يتساوق مع ما يؤمن به خلف الأحمر فبشار في جوابه عاب المولدين ولهذا قبّله خلف.

والأصمعي كذلك فقد كان من المتعصبين للشعر القديم ومع ذلك يذكر ابن المعتز أنه سجل إعجابه بابن هرمه أحد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية[24].ونجده يفضل بشار بن برد على **مروان بن أبي حفصة**:"فقد سأله أبو حاتم السجستاني عن بشار ومروان أيهما أشعر؟ فأجاب بشار أشعرهما،قال وكيف ذاك ؟قال:لأن مروان سلك طريقا كثر سلاكه،فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره،وأن بشارا سلك طريقا لم يسلكه أحد فانفرد به وأحسن فيه ،وهو أكثر فنون شعره وأقوى على التصرف وأغزر بديعا، ومروان أخذ بمسالك الأوائل"[25] **أي** موقف هذا الذي يمدح بشارا ويمدح بديعه؟! أي موقف الذي عاب فيه مروان لأنه سلك طريق **الأوائل**؟!يبدو أنهم يسيرون على قول القاضي الجرجاني:"ولقد يتفق لأحد هؤلاء غلبة الإنصاف على قلبه في الوقت بعد الوقت فيخلع رداء العصبية ويصغي ويميز فيرجع"[26]

الاستشهاد بشعر أبي تمام:

تباينت المواقف حول الاستشهاد بشعر أبي تمام فلم ينص المعيار اللغوي على الاستشهاد بشعره فهو مولد محدث، والمولدون والمحدثون لا يحتج بشعرهم مهما بلغت ذروة فصاحتهم، ولكننا لا نعدم وجود من استشهد بشعر المحدثين ومنهم الزمخشري، ولكنه لم يأخذه بأصالة الشاهد الحقيقي يقول في ذلك:" **وأظلم** (يحتمل أن يكون غير متعد و أن يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد قراءه زيد بن قطيب أظلم على ما لم يسم فاعله وجاء بشعر حبيب بن أوس :

هما أظلما حالي ثمت أجليا ... ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

وهو **وإن** كان محدثا لا يستشهد بشعره باللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ،ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"[27].

فنرى الزمخشري (ت528) أول من استخدم عبارة ما يقوله بمنزلة ما يرويه، وموطن الشاهد الفعل أظلم فهو فعل لازم غير أن الزمخشري ذهب إلى أنه متعد ويبني للمجهول وأورد قول أبي تمام السالف الذكرولكن من اللافت للنظر أن الزمخشري الذي عاش في القرن السادس فهو من علماء اللغة المتأخرين، وفي موقفه هذا خالف ما كان عرفا لغويا متوارثا من قبل .

وذكر السيوطي في الاقتراح كلام الزمخشري في الاستشهاد بشعر المولدين، فذكر ما قاله في تفسير أظلم .[28]

فقد تعرض لهذا الموضع تعرضا سريعا مختصرا فنقل الرأي دون تعليق من حيث الرفض أو التأييد لكنه صرح قبل أن ينقل رأي الزمخشري:" أجمع العلماء على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية [29]"

ولكن من العجب العجاب أن العصر لم يطبق على بعض الشعراء مثل بشار بن برد ويبدو أن الخوف من لسانه جعل علماء الشعريستشهدون بشعره .فقد روي أن الأخفش عاب عليه بعض قوله فوصل ذلك إلى بشار فقال :"ويلي على القصار ابن القصارين ،متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصارين ؟دعوني وإياه ،فبلغ ذلك الأخفش فبكى فقيل له:ما يبكيك ؟ قال وقعت في لسان الأعمى فذهب أصحابه إلى بشار فكذّبوا عنه وسألوه ألا يهجوه ،فقال وهبته للؤم عرضه "[30]، ومثله سيبويه فقد احتج ببعض شعره خوفا من هجائه[31].

لقد أضاع اللغويون ثروة هائلة من مادة اللغة التي أنتجها الشعراء الذين انصرفوا عنهم،ويتضح أن علماء اللغة حددوا عصر الاحتجاج ولكنهم لم يلتزموا به ،وتفضيلهم للشعراء والاحتجاج بشعرهم لم يُبن على أسس دقيقة ،بل بُنيت على العصر نفسه فالتفضيل بالعصر لا بالمادة والشواهد على ذلك كثيرة منها: **أنشد إسحق الموصلي الأصمعي** :"

هل إلى نظره إليك سبيل فيبل الصدى ويشف الغليل
إن ما قل منه يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

فقال :والله هذا الديباج الخسرواني .لمن تنشدني فقلت إنهما لليلتهما فقال لاجرم **و الله إن أثر** التكلف فيهما ظاهر[32]

ومنها أيضا :" أخبرنا أبو بكر الجرجاني عن أحمد بن عبيد بن ناصح قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: إنما أشعار هؤلاء المحدثين- مثل أبي نواس وغيره- مثل الريحان يشم يوما فيذوي فيرمى به ،وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا"[33]

ويقول أيضا عندما سمع شعرا لأبي نواس :" أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو عبد الله التميمي ،قال كنا عند ابن الأعرابي فأنشده رجل شعرا لأبي نواس أحسن فيه فسكت فقال له **الرجل** :أما هذا من أحسن الشعر؟ قال: **فقال** :بلى ولكن القديم أحب إلي."[34]

ما هذا التناقض في الإعجاب، يعجبون بالشعر عند سماعه وينعتونه بالديباج الخسرواني وعندما ينسب إلى العصر الذي ليسوا فيه يحمد، وإن نسب لبعض المحدثين يصبح فيه صنعة **وتكلف** .

وابن الأعرابي أعلنها صراحة أن الشعر القديم أحسن من أشعار المحدثين هكذا كان التفريق مبنيا على العصر وليس على جودة الشعر وحسنه، وكان تعصب علماء اللغة للشعر القديم وزرايتهم لشعر المحدثين ظاهرة عامة في هذا العصر. يقول شوقي ضيف:"كانوا يعدون أنفسهم حماة الفصحى ،وأن من نوهوا به من الشعراء طار اسمه ومن أزروا به لم تقم له قائمة وكان الشعراء يسلمون لهم بهذه المنزلة فكانوا يعرضون عليهم أشعارهم وخاصة في أول أمرهم ،كما يحدثنا أبو الشبل أحد الشعراء لعصر المتوكل إذ يقول:لما عرض لي الشعر أتيت جارا نحويا هو المازني وأنا يومئذ حديث السن فقلت له :إن رجلا لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل الرواية قد **جاش صدره** بشيء من الشعر فكره أن يظهره حتى تسمعه،قال هاته، وكنت قد قلت شعرا ليس بجيد إنما هو قول مبتدئ فأنشدته إياه فلما سمعه نهرني عليه وذمه"[35]

وقد تباينت الآراء في سبب موقف اللغويين من الشعر الجديد وقد أوجزها الحديدي فيما يأتي[36] :

1.حرصهم على فصاحة اللغة وسلامتها ،ومن وجهة نظرهم أن هذه الخاصية تتواجد في شعر الأقدمين .

2. حاجاتهم إلى الشاهد الشعري في مجالات اللغة والنحو وغيرهما ،والشعر القديم يمدهم بالشواهد اللازمة ،بينما يرون أن الشعر الحديث لا يمتلك هذه الميزة.

3. تمرسهم على قراءه الشعر القديم وحفظه وروايته، والخوض في شعرائه، فسهل عليهم بينما شعر المحدثين لم ينل تلك الأمور فكان غريبا على بيئتهم وأذاوقهم.

4. شيوع اللحن والألفاظ المعربة والألفاظ المولدة والألفاظ الأجنبية في شعر المحدثين،وهذا يضعفه عند قوم يهتمون بالفصاحة وسلامة اللغة فعرضوا عنه.

5. **استغلاق** بعض المعاني عليهم، وشاع في شعر المحدثين الصنعة والبديع وتكلفوا فيه أحيانا فصرفهم هذا عنهم، فقد كان ابن الأعرابي يتعصب على شعر أبي تمام ويقول في شعره:"**إن كان شعرا فكلام العرب بطل** "[37]

وأنشد أبو حاتم السجستاني شعرا لأبي تمام فاستحسن بعضا واستقبح بعضا،وجعل الذي يقرؤه عليه يسأله معانيه فلا يعرفها أبو حاتم. يقول:"أنشد أبو حاتم شعرا لأبي تمام فاستحسن بعضه و واستقبح بعضا وجعل الذي يقرؤه عليه يسأله عن معانيه فلا يعرفها أبو حاتم فقال :ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بثياب مصقلات خلقان لها روعة وليس لها مفتش"[38]

6. شيوع الصنعة والبديع في شعر المحدثين، واللغويون يميلون إلى الطبع والفطرة فكانوا يفضلون في الشعر القديم الجمال القائم على الفطرة

7. اعتقادهم بأن الحضارة تفسد الملكة اللغوية ونتقص البيان وتجلب اللحن، والشعر الحديث في معظمه شعر حضارة، لذلك رفضوه، ويمكن أن نضيف سببا آخر وهو أن اللغويين والنحويين قد

اعتادوا سمتا معينا من اللغة وهي لغة البداوة أما لغة الحضارة وما يعتريها من ألفاظ تعبر عن معان جديدة فلم يعتادوا عليها لذلك نجد روايات تعضد هذا، منها :" حدثني ابن الأعرابي المنجم قال كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه كأنه كان يعلم ما يقول، فأعد جوابه ،فقال له رجل، يا أبا تمام لم لاتقول من الشعر ما يعرف ؟ فقال :وأنت لم تعرف من الشعر ما يقال : فأفحمه"[39]

ومنها أيضا :" **حدثني أبو العباس عبد الله بن المعتزقال**:جاءني محمد بن يزيد المبرد يوما **فأفضنا في ذكر** أبي تمام وسألته عنه وعن البحتري فقال : لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة لا يقول مثلها البحتري وهو صحيح الخاطر وحسن الانتزاع... وأبو تمام يقول النادر والبارد وهو المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي وما أشبّه أبا تمام إلا بغائص يخرج الدرة **والمختلبة**[40]"

وقد كان أبو تمام صاحب مذهب عرف باسمه، وكان له من التجديد ما كان ، ومن مواطن تجديد أبي تمام ما يسمى ارتفاع الشعر بالجمهور :"وهذه الفكرة ،فكرة ارتفاع الشعر بالجمهور نراها عند أبي تمام لأول مرة في تاريخ الشعر العربي، وهي إحدى الأفكار المهمة التي تثار في النقد الحديث ،فهل يحسن في الشاعر أن يسير وراء الجمهور أو يحسن به أن يصعد بالجمهور إلى أفاقه العليا من الفلسفة والثقافة والعمق"[41]

لذلك فقد رأيناه يقول لمن يسأله لماذا لا تفهم ما يقال.لقد صار أبو تمام على هذا المنهج لإيمانه من أن الدرس اللغوي قد مات ،وخلفه درس آخر عقلي فلسفي، والبيئة العباسية هي لمن يمعن بها بيئة عقلية ، فنظم أبو تمام على منوال هذه البيئة فدام شعره ديمومة هذا التيار .[42]

ومن مظاهر التجديد عند أبي تمام تحميل الألفاظ أكثر من معانيها يقول أدونيس: "عيب عليه أنه يخالف قواعد اللغة، لأنه متعمق في المعاني ،فيضطره هذا التعمق إلى أن يحمّل اللغة أكثر مما تطيق ولا يجوز لمحدثين أن يتصرفوا باللغة في نظرهم[43] .

لذا نجد أن أبا تمام في مذهبه تجاه اللفظ والمعنى يخرج على اللغة، ويسعى إلى المعنى البعيد فيضطر إلى تسخير اللغة له، يقوم مذهب أبي تمام على اعتماد المعنى غير المألوف واستخدام الكلمة العربية بطريقة غير مألوفة أي نقل اللفظ عن معناه غير المعروف وهو مذهب مخالف للطريقة التقليدية لكن إذا كان خروجا على الطريقة فهو ليس خروجا على الشعر بل إنه أفق **شعري آخر** .[44]

إن موقف اللغويين والنحويين من الشعر الحديث كان فيه شطط وبعد عن الموضوعية، وإن كانوا معذورين في الحفاظ على اللغة، ولكن عيبهم أنهم رفضوا الشعر الحديث برمته حتى ما جاء منه محتذيا النمط الشعري القديم، وحتى ما كان جيدا منه رفضوه، ومما يؤيد ذلك، ما قاله ابن رشيق القيرواني" وليس شعر المولدين على نمط واحد،فبينا ترى قطعة من الديباج إذا بك ترى قطعة مسح وقطعة نطع وأن مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين إبتدأ هذا بناء وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه وزينه ،فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن والقدرة ظاهره على ذلك وإن خشن"[45]

ويبدو أن ابن قتيبة صاحب نظرة منصفة عندما يقول :"ولم أسلك فيما ذكرته من كل شاعر مختارا له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ،وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره،بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيريه ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانة أو أنه رأى قائله"[46]

هذا هو الإنصاف الذي يسعى إليه صاحب النظرة الموضوعية التي يتذوق الجيد في أي رحم كان **وفي أي مكان ولد** .

الخاتمة :

وبعد، فإن أبا تمام قد ابتدع لنفسه مذهبا حتى عرف باسمه، ولا بد أن يقف ضده كل حاسد وغيور،وأن يضعوا من قيمته ،وأن يعقدوا حوله الموازنات وينعتوه بالاتكاء على نفسه ويصفوه بصاحب الغريب.

إنه صاحب فلسفة خاصة لم يستطع اللغويون والنقاد أن يصلوا إلى درجاته الرفيعة ومكانتة **المر**موقة بشهادة قطب الموازنة، وهو البحتري، حيث يقول فيه :"والله ما أكلت الخبز إلا به "[47]

وعندما يسأل عن أيهما أشعر هو أم أبو تمام فيقول :"جيده خير من جيدي ورديئه خير من رديئي .قال أبو بكر وقد صدق البحتري في هذا جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه وربما **اختل** لفظه لا معناه والبحتري لا يختل ."[48]

إذا كان هذا الشاعر الذي وضع في مقابل أبي تمام في الموازنة يشهد لأبي تمام بعلو الكعب فكيف لا يشهد له من لا يعرف من الشعر إلا الفاظه ليستشهد بها على قاعدة نحوية أو معنى لغوي، لقد أجحف علماء اللغة والنحويون بحق أبي تمام بخاصة والشعر الحديث بعامة، فأبو تمام صاحب ثقافة وفلسفة والذين حكموا عليه لم يصلوا إلى درجة ثقافته وفلسفته فلم يفهموه فقللوا من شأنه، ففي شعر أبي تمام من الروعة والجمال والانزياح وتشقيق البنى وغير ذلك ما يستحق أن يستشهد به ،ومن هنا وجدنا أن أبا تمام قد عوقب لأن أقرانه لم يفهموه واللغويون تعاوروه ولم يعوا ألفاظه ولا معانيه فحاربوه لأنه أتى بما لم يقدر أحد أن يأتي في عصره بمثله وكذلك لم نعدم القوة في كل ما أنتجه أبو تمام، لأن فطرته هي التي هيمنت عليه، وموهبته هي التي تحكمت فيه ،وشعوره القوي واعتزازه بذاته، وهو الذي انتزع وسائله ثم انتزع المكان الذي بلغه انتزاعا ، وأختم بقول صاحب عبقرية أبي تمام :"ولقد ذهبت طيء بالفخرين من جود **حاتم وشعر أبي تمام حتى صح أن نقول:إن جود حاتم على الناس لسترده أبو تمام من الناس. فلم** تخسر طيء ما جادت به من مال ولكنها غنمت الحمدين وربحت الحسنيين من جود البنان وجود البيان"[49]

الهوامش :

[1] .عيد،محمد ،الرواية والاستشهاد باللغة ،القاهرة ،عالم الكتب ،1976،ص154

[2] .القيرواني ،ابن رشيق،العمدة،تحقيق :محيى الدين عبد الحميد،ط4،بيروت :بيروت ،دار الجليل ،90/1/1972

[3] .إبراهيم ،طه احمد،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،بيروت :**دار الكتب** العلمية،1985،ص60،61

[4] .نفسه ،ص66

[5] .الحديدي ،عبد اللطيف ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي الأول،ط1،**مصر** :**دار السعادة**،1995،ص30

[6] . ينظر: الحديدي ،عبد اللطيف ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي الأول، ،ص31

[7] .الجرجاني،علي بن عبد العزيز ،الوساطة بين المتنبي وخصومة ،شرحة:**احمد عارف** الزين،القاهرة ،مطبعه محمد علي صبيح ،ص50

[8] .الصولي ،أبو بكر ،أخبار أبي تمام ،حققه وعلق عليه محمد عزام وآخرون ،ط3،بيروت :**دار الأفاق** الجديدة 1980.ص175-176

[9] .إبراهيم،طه،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص99 **و**.المرزباني،الموشح ،تحقيق علي محمد البجاوي،القاهرة دار النهضة،1965،ص384

[10] .أبو الفرج ،الأصفهاني،الأغاني،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 184/18

[11] .ضيف ،شوقي ،العصر العباسي الثاني **ط**3،القاهرة،دار المعارف ،ص183

[12] .ينظر :عيد ،محمد الرواية والاستشهاد ،ص5
[13] .ينظر عيد، محمد؟،الرواية والاستشهاد في اللغة ،ص156
[14] .البغدادي،عبد القادر ،خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب،تحقيق:عبد السلام هارون ،القاهرة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،1، 6/1967
[15] .نفسه والصفحة نفسها
[16] .إبراهيم،طه ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص98
[17] . نفسه والصفحة نفسها
[18] .الحديدي ،عبد اللطيف ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي الأول ،ص92
[19] .االمرزباني ،الموشح ،ص453
[20] .الأصمعي ،فحول الشعراء ،تحقيق :**محمد عبد المنعم خفاجة** ،القاهرة :المطبعة المنيرية في الأزهر ،1953،ص23
[21] .نفسه والصفحة نفسها .
[22] .الأصفهاني،الأغاني ،190/3
[23] . **الأغاني** ،190/3، **ودلائل الإعجاز** : 272 ، والقصيدة في ديوان بشار 203/3
[24] .ينظر :ابن المعتز ،طبقات الشعراء ،تحقيق ،عبد الستار أحمد،ط4،**مصر ،دار المعارف** ،ص20.
[25] .**الأصمعي ،فحولة الشعراء** ،ص37
[26] .الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه ،ص51
[27] . الزمخشري ،جار الله ،الكشاف ،بيروت:**دار الفكر** ،1، 220/1983-221
[28] .ينظر :السيوطي ،عبد الرحمن،الاقتراح في علم أصول النحو ،تحقيق :**حمدي عبد الفتاح** ،1999،ص79
[29] .نفسه،والصفحة نفسها
[30] .**المرزباني ،الموشح** ،ص385
[31] .ينظر نفسه ،ص385-386
[32] .**البحث** ،ص6
[33] . **المرزباني ،الموشح** ،ص384
[34] .نفسه ،والصفحة نفسها
[35] .ضيف ،شوقي ،العصر العباسي الثاني ،ط3،القاهرة :**دار المعارف** ،ص183-184
[36] .ينظر :الحديدي ،عبد اللطيف،الخصومة بين القدماء والمحدثين ،ص ص117-119
[37] . إبراهيم ،طه،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص30 **وأخبار أبي تمام** ،ص243
[38] .**الصولي ،أخبار أبي تمام** ،ص244
[39] .**الصولي ،أخبار أبي تمام** ،ص72
[40] .نفسه ،ص96-97
[41] .ضيف ،شوقي،الفن ومذاهبه ،مصر ،دار المعارف ،ص240
[42] . إبراهيم ،طه، تاريخ النقد عن العرب،ص60
[43] .أدونيس، زمن **الشعر** ط2،بيروت :**دار العودة** ،1978،ص30
[44] .الآمدي،الموازنة بين الطائيين،397/1
[45] .القيرواني ،ابن رشيق،العمدة ،57/1
[46] .ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،68/1-69
[47] . **الصولي ،أخبار أبي تمام** ،ص67
[48] .نفسه ،والصفحة نفسها.
[49] .سيد ،عبد العزيز ،عبقرية أبي تمام ،ط2 بيروت دار العلم للملاين ،1962،ص154

المصادر والمراجع:

1.الآمدي،الموازنة بين الطائيين،
2.إبراهيم ،طه،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1985
3.أدونيس،زمن الشعر ،ط2،بيروت :دار العودة ،1978
4.الأصمعي،فحولة الشعراء،تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة،القاهرة:المطبعة المنيرية ،.1953
5. البغدادي،عبد القادر،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تحقيق:عبد السلام هارون،القاهرة ،دار الكتب العربي للطباعة والنشر
6.أبو تمام،حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام ،بشرح التبريزي،ط7،تحقيق:عبده عزام:القاهرة:دار المعارف ،1976
7. الجرجاني ،علي عبد العزيز ،الوساطة بين المتنبي وخصومة،شرحه أحمد عارف الزين،القاهرة،مطبعة علي محمد صبيح.
8. الحديدي ،عبد اللطيف ،الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي الأول ط1،مصر :دار السعادة.
9.الزمخشري ،جار الله،الكشاف ،بيروت ،دار الفكر ،1983
10.سيد ،عبد العزيز ،عبقرية أبي تمام ،ط2،بيروت :دار العلم للملايين ،.1962
11. السيوطي ،عبد الرحمن،الاقتراح في علم أصول النحو ،تحقيق :حمدي عبد الفتاح ،1999
12.الصولي ،أبو بكر ،أخبار أبي تمام ،حققه وعلق عليه :محمد عزام وآخرون،بيروت،دار الآفاق الجديدة،.1980
13. ضيف ،شوقي ،العصر العباسي الأول ط7،القاهرة :دار المعارف.
14. ضيف ،شوقي ،العصر العباسي الثاني ،ط3،القاهرة :دار المعارف
15. ضيف ،شوقي ،الفن ومذاهبه في الشعر العربي ،ط11،القاهرة :دار المعارف.1960
16.عيد ،محمد الرواية والاستشهاد باللغة ،القاهرة ،عالم الكتب ،1976
17. أبو الفرج ،الأصفهاني،الأغاني،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
18.ابن قتيبة،الشعر والشعراء ،تحقيق :أحمد محمدشاكر ط3،دار التراث العربي ،1977
19.القيرواني ،ابن رشيق، العمدة ،تحقيق يحيى الدين عبد الحميد ،ط4،بيروت دار الجيل ،1972
20.المرزباني ،محمد بن عمران،الموشح،تحقيق: علي محمد البجاوي،مصر ،دار النهضة ،1965
21.ابن المعتز،طبقات الشعراء ،تحقيق :عبد الستار أحمد ط4،مصر ،دار المعارف

العربية وعقلية العرب

د. خيرية بشير أحمد بشير

جامعة الزاوية - ليبيا

كلية التربية الزاوية

العربية وعقلية العرب :

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد ...

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، لغة المعجزة اللغوية، فهي بذلك وصلت أعلى وأسمى المراتب، وقد كان للعرب صولات وجولات في مضمار الأدب والشعر.

ومن الواقع جداً أن يلتفت العربي إلى لغته، ويرى أن الأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي نزلت فيها معجزة لغوية قوية البنيان بديعة البيان متينة الأركان صامدة أمام المتغيرات، ألا وهي القرآن الكريم، وهذا يدل على عظمة هذه اللغة واتساعها للمعجزات، لكن هل انتفع العربي على مرّ العصور بتراثه؟ وهل مازال العربي اليوم يحافظ على هذه اللغة؟ وهل يرقى استعماله لها إلى أنسب الدرجات؟ ثم إن دخول اللغة العربية الأمم المتحدة في سنة 1973م، كان حدثاً مهما، فماذا تستفيده هذه اللغة من هذا الوضع؟.

1- التركة العربية:

إن عقلية العرب متجلية في لغتهم، فاللغة سجل لأخلاق أهلها وعاداتهم وتقاليدهم، كغيرهم من الأمم والشعوب مع لغاتها.

وكتب في هذا كثير من الباحثين، ففي الوقت الحاضر ((تتميز العربية باستعصائها على المقارنة في لسانيات اللغات السامية نظراً لنحوها الكامل – بأتم معنى الكلمة – الذي يكاد يكون في هيئة الجبر، كالشأن في الأوزان والصرف))[1].

ومن ناحية أخرى، فإنه إذا كانت الفلسفة معجزة اليونان فإن اللغة العربية معجزة العرب[2]، وانتشرت اللغة العربية من المحيط الأطلسي حتى حدود الصين، وكانت ((اللغة العالمية الأولى منذ القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت جامعاتها الكبرى قبلة طلاب الثقافة العالمية في أنحاء الأرض))[3].

((وإن جلّ ما كتب في العربية هو كتابات علماء، ... وهناك ترجمات جليلة ومهمة من الناحية التاريخية قام بها علماء في القرون الوسطى من اليونانية إلى العربية ومؤلفات تاريخية ذات طابع عام وخاص، وتشكيلة من المؤلفات المستوحاة من الدين، وكتب في النحو والأسلوبيات والآداب والفلسفة))[4].

ومن شدة غيرة العرب والمسلمين على لغة القرآن الكريم والسنة النبوية هبوا جميعاً للدفاع عنها وصونها من كل شائبة أو مكروه، وخاصة أن اللسان العربي بدأ يخالطه التحريف الأعجمي

---

(1) Bernard Coorie, Major World's Languages, Croom Helm, Lonodon. Page 954.

(2) ينظر تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص80.

(3) الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، ص45.

(4) The New encyclopedia Brtannica, Marcopaedia, Isiamic. Page 954.

وتعتوره لكنة غريبة عنه ويتزعزع بنيانه وتركيبه بعد أن امتدت رقعة الإمبراطورية الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وألتقى العربي بالأعجمي.

وأفضى ذلك إلى الحفاظ على العربية فأبقى على رونقها وروعتها وخلد ذكرها على مرّ العصور، وإن أصابها شيء من السقم في عصور الانحطاط، لا عيب فيها، وإنما لتقصير عند أهلها ولتواطؤ عند من يناوؤنها لشتى الأسباب، وقد امتدح العربية مستشرقون ولعل من بينهم: لويس ماسينيون، يوهان فك، ميليه، ريجستير بلاشير، بروكلمان، جورج سارطون، غوستاف غرونيباوم، أرنست رينان، جورج بوست، فان ديك، فيلاسبازا[5].

((وكان النحاة العرب أيضاً على يقين من أن إلمامهم الكبير ببنيه النحو العربي كان له أهمية قصوى في الحافظ على جمال الأدب العربي الذي يعتز به العرب وغير العرب))[6].

ولعبت اللغة العربية دوراً في تحرير البلدان العربية من الاستعمار لاقترانها **بالإسلام**، والهوية الوطنية.

وقد عرفت الأمة العربية علماء يعدون عباقرة في شتى فروع العلم والمعرفة، وأضافوا إلى المعارف المنقولة عن اليونان أساساً، ونشط بيت الحكمة الذي أسسه المأمون فأثرى التراث العربي، إلا أن هؤلاء العلماء، وإن كانوا يقومون بإجراء تجارب منعزلة للوقوف على خفايا الأمور واستنباط النتائج، فقد ظلت ممارسة العلم عندهم ((تجري على الهامش بدون ضاجة **وبصورة مقطعة**))[7].

و((ظل العلم العربي، علم الخوارزمي، البيروني، ابن الهيثم، ابن النفيس وغيرهم خارج مسرح الحركة في الثقافة العربية فلم يشارك في تغذية العقل العربي ولا في تجديد قوانينه وفحص قبلياته ومسبقاته، فبقي الزمن الثقافي العربي هو ممتداً على بساط واحد من عصر التدوين إلى عصر ابن خلدون، وركد هذا الزمن وتخشيت موجاته منذ عصر ابن خلدون إلى النهضة العربية الحديثة التي لم تتحقق بعد))[8].

وكان هذا على عكس الثورة الصناعية والتكنولوجية التي شهدها ويشهدها العرب والتي شملت كل مناحي الحياة، وداهمت بيوت الناس، فالعالم جزء لا يتجزأ من المجتمع يعيش عصره ومع عصره، يؤثر على غيره ويتأثر بهم.

ويمكن القول إن الغرب استفادوا من علماء العرب أكثر مما فعله العرب، وهؤلاء العلماء كانوا يزاولون نشاطاً فكرياً وعلمياً حياً في العلم ولوجه المعرفة، لا لتسخيره لخدمة المجتمع آنذاك ورقيّه، وكانوا بذلك بعيدين عن الواقع.

ومن بلاد الأندلس عبرت هذه العلوم إلى الغرب، ونقلوها ودرسوها واستغلوها وازدهرت – في المقابل – **علوم** اللغة والكلام والمنطق عند العرب، وعمّت المجتمع تيارات لغوية هدفها الرئيس تفسير القرآن الكريم، والتأويل وقد وضعت مصنفات لها قيمة في اللغة والعلوم المرتبطة بها، وظهر علماء كبار كالغزالي، ابن حزم، ابن رشد، ابن طفيل، ابن السراج، الجاحظ، القاضي **عبدالجبار، ابن جني**، ابن فارس، أبي هلال العسكري، عبد القاهر الجرجاني، السكاكي، أبي عبيدة، الفراء، وغيرهم.

واهتم العلماء العرب اهتماماً كبيراً بالبيان والدلالة وأنواع تركيبها وبالفصاحة ومناهجها، والبلاغة وأسبابها وضروبها.

وانشغل الفقهاء ورجال الدين باللغة مثلما انهمكوا في أمور الدين، خدمة لهذه الأمور، وميزوا بين أنواع الخطاب، وبين التبيّن والفهم والتلقي والتبيّن والإفهام والتبليغ، وكان في كلامهم دقة وإمعان، واهتموا بالخطاب وصنفوه إلى صنفين: الأول يتصل بنفس الخطاب وموضوعه،

---

(5) **الفصحى لغة القرآن**، أنور الجندي، ص306، 307، 308.

(6) The New encyclopeadla Britanaica, Page 954.

(7) تكوين العقل العربي، محمد علي الجابري، ص84.

(8) **المصدر السابق**، ص85.

وبعبارة أخرى " **منظوم الخطاب**"، **والثاني: بما** يدل يمكنه من الأحكام العقلية والسمعية أي ما يسمى " **معقول الخطاب**"[9].

وفيما يلي طائفة من أقوالهم تدل على مدى الاهتمام والدقة: إذ يقول السكاكي ((الكلام يرجع في نهاية التحليل، أما إلى إخبار المتكلم السامع عن شيء، وإما إلى طلب شيء منه: **الخبر والطلب**)) [10].

ويقول أيضاً ((أما على البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)) [11].

ويقول الجاحظ:((إنّ مداد الأمور على البيان والتبين وعلى الإفهام والتفهم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد، والمفهّم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم)) [12].

ويرى الجاحظ أن البيان يحتاج إلى ((تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة **وأحكام الصنعة**)) وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة)) [13].

ويقول الجرجاني إنه لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضهم ببعض ويبنى بعضها **على بعض**، وتجعل هذه بسبب من تلك[14].

إذ نلحظ أن بعضهم ممن اهتم باللغة ولم يفهم ما للفهم والإفهام من أهمية، وأن الكلام لابد أن يكون موزوناً ذا معنى.

ونلاحظ إن شدة الولوع بالنص جعلت النص محوراً للتفكير العربي، ومما ((يثير الاستغراب حقاً أن لا يصادف المرء بين تلك الأبحاث والمناقشات الواسعة المتشبعة التي تزخر بها كتب اللغة والفقه والكلام والبلاغة حول أصل اللغات والمفاضلة بين اللفظ والمعنى وتحديد العلاقة بين نظام الخطاب ونظام العقل ... إلخ أي اهتمام بعلاقة اللغة بالفكر، هكذا بصورة أشمل وأعم، ولا أي اهتمام بدور اللغة في عملية التفكير، والسبب في هذا واضح أن غياب الاهتمام بعلاقة اللغة بالفكر راجع هنا إلى غياب الاهتمام بعملية التفكير ذاتها مستقلة عن الألفاظ واللغة، فلم يكن البيانيون على اختلاف نزعاتهم وتنوع اختصاصاتهم، يشغلهم السؤال: كيف نفكر؟ إن السؤال الذي كان يملك عليهم كل حقل تفكيرهم هو " كيف البيان")) [15].

لهذا، فإن ((العقل العربي قد تكون أساساً من خلال التعامل مع النص في التفسير واللغة **والكلام**)) [16].

لذا ((فتكوين العقل البياني إنما يتمّ عبر حفظ النص والنظر في النص وبالتالي فاهتمامه سيتركز أساساً على " **نظام الخطاب**" وليس على نظام العقل))[17].

ومن المؤسف أنه لم ((يكن في إمكان العقل البياني العربي أن يتقدم أكثر مما فعل ... **إن** الإنجاز العظيم الذي حققه في مجال اللغة والفقه لم يكن فقط عبارة عن قوانين للغة والتشريع يجب التقييد بها، بل كان أيضاً عبارة عن قيود للعقل عن تأطير له، أعني تثبيت آليات نشاطه في

---

(9) تكوين العقل العربي، محمد علي الجابري، ص103.
(10) **مفتاح العلوم، للسكاكي، ص35.**
(11) **المصدر السابق، ص36.**
(12) البيان والتبيين، للجاحظ، 11/1.
(13) البيان والتبيين، للجاحظ، 14/1.
(14) ينظر دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص3.
(15) بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص75.
(16) **المصدر السابق، ص80.**
(17) المصدر نفسه، ص80.

إطار معين لا يجوز اختراقه، وعندما اكتمل البناء في اللغة والتشريع، ولم يعد هناك مجال للمزيد اكتمل البناء أيضاً في مجال التشريع للمشرّع فأصبح العقل البياني العربي سجين هذا البناء الذي طوق نفسه، لم يكن من الركود **مناص ولا من** " التقليد" **مفر**)) [18].

وبعد أن انقضى عصر التدوين ووضعت المصنفات الكبرى، بدأ الاجترار وكانت ((النتيجة ظهور أنواع من تراكيب الكلام لا تحمل أي معنى، ولكنها تقرأ وتسمع على أن لها معنى، وتلك هي السّمة البارزة في أدبيات عصر الانحطاط في الثقافة العربية، العصر الذي بدأ مباشرة بعد السكاكي والذي اتجه فيه الاهتمام إلى المحسنات اللفظية في الثقافة العربية)) [19].

وإن النحو العربي محكم التركيب، ومقرون بالمنطق ومتفاعل معه، وفي الوقت الذي تزخر فيه العربية بالمفردات التي تتبع نسقاً محكماً ودقيقاً للتعبير عن المدلولات، يلاحظ أن العرب توغلوا في متاهات النص، وأغرموا بالألفاظ إلى أن أصبح اللفظ هو المبتغى والمراد.

ومما ساعد على ذلك أن اللغة العربية لغة موسيقية حتى ((أن النغمة الموسيقية في اللغة العربية تعوض، أو تغطي فقر المعنى، وتجعل الكلام الذي يجر معه فائضاً من الألفاظ، ذا معنى حتى ولو لم يكن له معنى، أن الأذن هنا تنوب عن العقل في الرفض والقبول))[20]، وإن الأذن هنا تنوب عن العقل في الرفض والقبول والمعروف في اللغة العربية أن الأذن هي التي تستسيغ وليس العقل.

إلا أنه ((كما يعطل السجع، وبكيفية عامة الانشغال بنظام الخطاب، الرقابة العقلية لدى المستمع يعطلها كذلك لدى المتكلم، فعندما ينشغل المتكلم بألباس كلامه ما يستطيع من المحسنات اللفظية يكون ذهنه مسرحاً لنوعين من التداعي: **تداعي الألفاظ، وتداعي المعاني**))[21].

وفي هذه الحالة تتخبط خطب العرب ومراسلاتهم اليوم، على وجه العموم ((ولقد كانت التقاليد صارمة إلى حد أن القارئ لا تصله سوى لمحات قليلة من أحاسيس الشاعر، وبالفعل، فإن تلك الأحاسيس كان يغربلها، وكانت التجارب الشخصية تحول إلى نوع من الزخرفة العربية المتكلفة هكذا، أصبح الأدب العربي على يد بعض النظام والكتّاب العاديين متصنعاً تماماً))[22].

2- القديم والجديد:

من المعلوم لدينا جميعاً أن القديم هو الجديد في وقت من الأوقات وكل جديد مصيره إلى القدم، ولكن كلماً همّ أحد بالإتيان بشيء غريب عن المألوف وأي جديد اصطدم بمن يخشى على قديمه، لذلك لابد من التجديد لغرض التطور، شريطة أن يكون في الجديد تحسين وتحسن.

وبالنسبة للغة العربية ظل ((الذهن العربي مشدوداً، إلى اليوم إلى ذلك العالم الحسّي، اللاتاريخي الذي شيده عصر التدوين اعتماداً على أدنى درجات الحضارة العربية عبر التاريخ، **حضارة البدو الرحل التي اتخذت كأصل** ففرضت على العقل العربي طريقة معينة في الحكم على الأشياء، قوامها الحكم على الجديد بما يراه القديم))[23].

ونودي بالاعتماد على الشعر الجاهلي في تفسير القرآن الكريم، إذ قال ابن عباس:((**الشّعر** ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن – الذي أنزله الله بلغة العرب – رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه إذا سألتموني عن غريب القرآن، فألتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب))[24].

---

[18] بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص85.

[19] **المصدر السابق، ص**85.

[20] تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص91.

[21] بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص86.

[22] The New Encyclopaedia Britannica. Peag 175.

[23] تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص92.

[24] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 382/1.

و((شغل العرب بالقرآن الكريم، وعنوا بتفسيره وحياطته، وكان أساساً لكثير من علوم العربية))[25].

وحاول بعض الشعراء كبشار بن برد، أبي نواس، أبي تمام، أن يخرجوا عن قاعدة القدماء فانبرى بعض النقاد كابن فارس، وابن طباطبا، وهاجموهم أشد ما يكون الهجوم، لكن بعض العلماء العرب شككوا في عصمة القدماء من الخطأ، ومن هؤلاء العلماء الجرجاني[26]، الآمدي وابن قتيبة الذي يقول:((ولم أسلك، فيما ذكرتُه من شعر كل شاعر مختاراً له، سبيل من قلّد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ولا إلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلاً حظّه، ووقّرت عليه حقّه))[27].

ولقد اشتدت الخصومة بين أنصار القديم ودعاة الجديد بين الشعراء، وكانت تلك الخصومة ((شخصية بعيدة عن الأسباب الفنية أذكتها عوامل لا علاقة لها بالتقاليد الأدبية))[28]**، أو كانت** مذهبية و((كانت سبباً في كثير مما وصل إلينا من النقد اللغوي))[29].

و((لقد وَقَر في نفوس المتقدمين من النقاد بوجه خاص أن العربية لغة استغرقت حظها من النضج، وبلغت أعلى مراتب الكمال، فلم يبق من واجب على أهلها والمتكلمين بها إلا حمايتها والدفاع عنها وتخليصها من كل ما يندس فيها أو يطرأ عليها))[30].

ويتضح مما سبق أنهم يحكمون على اللغة العربية لغة قديمة غير قابلة للتجديد.

3- العربية والعرب اليوم :

يرى المفكرون العرب في العصر الحديث أن التجديد يكون في العاميات فيما يخص القراءة والكتابة، في حين ثارت طائفة أخرى على القديم، ولعل أول من دعا إلى تطوير الخصومة محمد حسين ورأى أن ((**اللغة ملك لنا ولا حق لرجال** الدين أن يخوضوا وصايتهم عليها))[31].

ويرى أحمد أمين أن اللغة ملكاً لنا ولسنا ملكاً للغة، ويرى غيره أن اللغة العربية لا تقبل إصلاح قواعدها بالإزالة والوضع فيها، أو الوضع فقط، لأن هذا التغيّر يخرجها عن لغة القرآن والحديث والأدب العربي، والعقلية العربية الدينية والفلسفية والعالمية[32]، ونادى بعض الباحثين بالتجديد، وأطلق عليهم أنور الجندي " أعداء العربية"، ولعل من بينهم: لطفي السيد، قاسم أمين، الخوري مارون غصن، عبد العزيز فهمي، الزهاوي، سلامة موسى، سيدل عقل، أنيس فريحة، أمين الخولي، لويس معلوف[33].

وأثبتت العربية بالفعل إنها نجت من براثن العامية، وأصبح المثقفون العرب يميلون إلى تفصيح هذه الأخيرة في كلامهم اليومي ومعاملاتهم ولقاءاتهم، وقد دخلت الفصحى البيوت أيضاً بواسطة الإذاعة المسموعة والمرئية، ويمكننا القول إن اللغة العربية قد قفزت قفزة كبيرة في أيامنا هذه بداية من القرن التاسع عشر، إلا أن الوضع مازال غير مثالي، ولعل من أهم وسائل العلاج المقترحة لذلك ما يأتي:

1- **جودة الكتابة :** لابد من اتخاذ قرارات رسمية تقضي بتوخي الجودة في المراسلات والكتابات في البلدان العربية على غرار بعض البلدان الأخرى، وذلك حرصاً على **اللغة**، والتأكيد على تنفيذ تلك القرارات.

---

[25] النقد اللغوي عند العرب، نعمة رحيم الغزاوي، ص224.
[26] الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، ص105.
[27] الشعر والشعراء، لابن قتيبة، 64/1.
[28] **النقد اللغوي عند** العرب، نعمة رحيم العزاوي، ص215.
[29] **المصدر السابق**، ص215.
[30] المصدر نفسه، ص210.
[31] **الفصحى لغة القرآن**، أنور الجندي، ص226.
[32] ينظر المصدر السابق، ص226.
[33] ينظر المصدر نفسه، ص185، 186.

2- **تعدد السلطات اللغوية:** إن السلطات اللغوية في العالم العربي متعددة، وإنها غير قادرة على مواجهة الوضع، وذلك لضعف ميزانياتها، وشح إمكاناتها، لذا من الضروري زيادة قدرة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط، وأن يشتد عضد مجامع اللغة العربية.

3- **الإعجاب بالثقافات الأجنبية:** يعود هذا الإعجاب إلى عدة أسباب والتي منها مخلفات الاستعمار، والمنزلة الاجتماعية، ولا عيب في ذلك أن لم يصاحبه انحطاط من شأن اللغة العربية وتراثها، مع العلم أن ((الثقافة العربية في مجملها تراث هائل ومجهول وأرض مفقودة))[34]، و((هل العربية من الآن لغة الماضي؟ كلا ثم كلا، أن العربية ستصبح مفقودة، وهي كذلك بالفعل في كثير من القطاعات))[35]، ولقد آن الآوان أن ينظر العربي نظرة فاحصة إلى الوراء، وعليه أن يعتز بلغته، ولا ضير أن يتعلم لغات أخرى ليتفتح على حضارات وعقليات شعوب أخرى.

4- **مستوى التعليم:** من الضروري رفع مستوى التعليم، وزيادة تعريبه لتكون العربية لغة الاستعمال والتداول، ولاسيما في المستوى الجامعي، إذ أن مرحلة البحث العلمي تستلزم الدقة والمنهجية العلمية الصحيحة.

5- **النمو وتعليم العربية للأجانب:** ينبغي إعادة تبويب النحو العربي وتيسير تلقينه، وتشجيع الأجانب على تعلم العربية بالوسائل السمعية والبصرية المتطورة[36].

6- **أزمة المصطلح:** لابد من زيادة التنسيق وإصدار قاموس جامع يميز بدقة بين ركام المترادفات التي أصبحت عالة على اللغة العربية كجزء من التركة – التي تحدثنا عنها – اللفظية.

7- **الصحافة العربية:** تلعب الصحافة دوراً مهماً، ولاسيما في تبسيط الفصحى للعامة والمثقفين.

4- دخول اللغة العربية الأمم المتحدة :

دخلت اللغة العربية، لغة الأدب المرموق ولغة المساجلات اللفظية، الأمم المتحدة في ظرف زمني، كان مواتياً لدخولها، وكان الاحتكاك باللغات الخمس الرسمية الأخرى وهي الإنجليزية، الفرنسية، الأسبانية، الصينية، الروسية، ويتميز الوضع في الأمم المتحدة بالآتي:

1- المواضيع علمية ومتخصصة وكثيرة التنوع، ومن اللازم توخي الدقة العلمية.

2- المصطلحات والمفاهيم جديدة في أغلبها، إذ أن الاجتماعات تناقش قضايا حديثة، ولابد من مفردات جديدة للتعبير عن المدلولات الجديدة.

3- **كانت** الحرفية الشديدة تطبع وثائق الأمم المتحدة في بداية الأمر، وهذا مرده إلى ضرورة التخلص من الفوضى اللفظية التي اعترت اللغة في عصور الانحطاط ولتحديد الفوارق تدريجياً، مع العلم أن ((من اللازم الآن أن يتسنى للمنظمة، إذ تعددت المواضيع التي يتمّ تناولها، أن تعطي لكل مدلول لفظاً يدل عليه بالضبط))[37]، هذا بالنسبة لكل اللغات الرسمية، وذهب بعضهم إلى ((أن استعمال العربية في الجمعية العامة سوف يحد من تأثير العرب، ذلك أن البيانات التي يدلي بها بالإنجليزية أو الفرنسية تكون أنجح من الخطب التي تلقى بالعربية، والتي يضطر معجم الوفود التي تتبعها عن طريق الترجمة الفورية))[38]، وهذا غير صحيح من ناحية، ذلك أن هناك ترجمة فورية من الإنجليزية والفرنسية، ومن ناحية أخرى هناك نقطتان: نوعية الخطاب العربي ونوعية الترجمة الفورية من العربية،

---

(34) Gildert Grandguillaume, Aeadisation et Politigue Linuistigue, Page 95.

(35) بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، ص95.

(36) ينظر ندوة حول تشجيع تعليم العربية في بلدان الاتحاد الاقتصادي الأوروبي، خلال الفترة من 8-9 أكتوبر، سنة 1987م.

(37) Francoise cestac, la traduction et Les services de conference, Page 105.

(38) Mala Tabory, Multilinualism in Inter nat onai Caw and Institutions, Page 175.

وهما مترابطان ترابطاً كبيراً، وإذا كان لابد من أن يكون **الترجمان** " أي المترجم الفوري، وجمعه تراجمة" متمكناً مهنته، فإن الخطاب هو المحور الأساس والمنطقي.

ومن المعلوم أن الترجمة الفورية تعتمد أساساً على المعنى والفحوى، فإذا كان الخطاب لا يحمل أي معنى ولكنه يقرأ ويسمع على أنه له معنى، فإن نقله سيستعصي على **الترجمان حتماً**، لأنه ستلهيه الألفاظ، بيد أن الوثائق التي تصدر بالعربية عن الأمم المتحدة تقيم الدليل على أن هذه الألفاظ قادرة على مسايرة اللغات الأخرى في كل الميادين، نظراً للخصائص التي تمتاز بها، ولئن دخلت اللغة العربية في فترة ما في متاهات لفظية، وأن اقترانها بالقرآن الكريم صان بنيانها وأوصلها إلينا مكتملة الأركان، رغم العيوب المذكورة.

ونلاحظ أن المعنى في اجتماعات ومؤتمرات الأمم المتحدة هو الجوهر، من مواضيع اجتماعية كمنع الجريمة، ومكافحة المخدرات، ومساعدة المعوقين، والشيخوخة، والنهوض بالمرأة، ومواضيع علمية أخرى مثل الطاقة الجديدة والمتجددة، واستعمال الطاقة النووية في الأغراض السلمية، ومواضيع قانونية متخصصة في مجال القانون الدولي، والتجاري الدولي، ... **إلخ**. ومع ذلك كله، فإن كثيراً من المناقشات العربية – تدور حول الألفاظ في مؤتمرات ذات مواضيع مهمة.

وإن المترجم العربي في الأمم المتحدة مبلّغ للأفكار، فإذا اكتفى بالترجمة الحرفية الركيكة المجردة من المعنى فإنه يكون قد قصر، وكثيراً ما يضع الخبراء التقارير في غير لغاتهم، أحياناً في أسلوب غث، من دون الاكتراث كثيراً بالنص، ومع ذلك لابد أن يهتم المترجم العربي **بالنص** الذي يجب أن يكون مفهوماً وسلساً ودقيقاً في تأدية المعنى المقصود.

ومن مهام الأمم المتحدة عموماً، وخالصة في الأمور العلمية ضرورة الفصل بين النص والتفكير، أو اللغة والفكر، وإن كانت بعض الخطب في ميادين غير علمية تأخذ طابع التكرار " **الاجترار**".

ونلاحظ في عقلية المترجم العربي نوع من التحرر في نقله النصوص غير العربية؛ وذلك لاشتمالها على أفكار غير عربية.

وحرصت الأمم المتحدة حرصاً بالغاً على دقة اختيار المصطلحات وذلك لتحاشي سوء التفاهم بين الدول، ولقد أوجدت للقيام بهذه المهمة وظيفة المصطلحي، والذي يقوم بعدة أنشطة لعل من أهمها ما يأتي:

1- يحدد المصطلحات والتسميات في لغته الأم ويوحدها ويسجلها ويروجها.
2- يرصد الوثائق ويحدد التغيرات والتطورات والفوارق المصطلحية الحاصلة فيها.
3- الاتصال بالخبراء والإخصائيين خارج منظومة الأمم المتحدة، ليستشيرهم في الأمور **المصطلحية**.
4- إعداد النشرات المصطلحية متعددة اللغات، وتعطي الأمم المتحدة أهمية خاصة للفتوحات الإلكترونية[39].

الخاتمة :

من خلال عرضنا المتواضع لهذه الدراسة توصلنا إلى النتائج والتوصيات الآتية:

1- إن تجربة اللغة العربية مفيدة جداً، ويتعين تدعيم هذه التجربة فنياً على الأقل والتجاوب معها عربياً واستغلالها الاستغلال الأمثل.
2- استطاعت اللغة العربية أن تصل إلى برّ الأمان رغم ما لقته من صعوبات وعراقيل، وما أصحاب ألفاظها من ضعف تسبب فيه مريدوها أيضاً، من حيث لم يحتسبوا.
3- من فضل المحفل الدولي على العربية أنه أعطاها دفعة إلى الأمام، على أنها يجب إن ألا تنفصل عن ماضيها التليد.

---

[39] ينظر الحضارة العربية وأوربا، طريد السمان، محاضرة ألقاها في سنة 1988م، في مركز فيينا الدولي ضمن أنشطة جمعية الثقافة العربية.

4- إن المعنى والمفهوم قد يكونان جديدين تماماً على العربية، وأن العقلية وراء النص المراد نقله، إذ يكون مكتوباً بالإنجليزية في الغالب.
5- إن النص العربي المترجم في الأمم المتحدة هو عربي المبنى لكنه أعجمي المعنى.
6- لابد من الرجوع والاستناد إلى تراث الماضي مع التطلع إلى جديد المستقبل.

فهرس المصادر والمراجع :

أولاً – الكتب العربية:

1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة،سنة 1420هـ=2000م.
2- بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة التاسعة، بيروت، سنة 2009م.
3- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة 2003م.
4- تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة العاشرة، بيروت، سنة 2009م.
5- الحضارة العربية وأوربا، طريد السمان، محاضرة ألقاها سنة 1988م، في مركز فيينا الدولي ضمن أنشطة جمعية الثقافة العربية.
6- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة، الطبعة الأولى،سنة 1403هـ=1983م.
7- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، سنة 1427هـ=2006م.
8- الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، سنة 1402هـ=1982م.
9- مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،سنة 1403هـ=1983م.
10- ندوة حول تشجيع التعليم في بلدان الاتحاد الاقتصادي الأوروبي، ما بين الفترة 8-9 أكتوبر، سنة 1987م.
11- النقد اللغوي عند العرب، نعمة رحيم الغزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد،سنة 1978م.

ثانياً – الكتب الأجنبية:

12- Bernard Coorie, Major World’s Languages, Croom Helm, Lonodon.
13- Francoise, La traduction et Lesservices de conference a. I’organisation des Nations unies.
14- Gildert Grandguillaume, Aeadisation et Politigue Linuistigue au.
15- The New encyclopedia Brtannica, Marcopaedia, Isiamic, Literatures, Vol. 9.1984.
16- Mala Tabory, Multilinualism in Inter nat onal Law and Institutions, Sigthoff and Noordhoff, Rockviie, Maryland.

تغيَّر دلالة الأفعال والأدوات في ترتيب أجزاء التركيب النحوي.

الدكتور: عبدالسلام المبروك سعيد عبد الرحمن.
جامعة الجبل الغربي - ليبيا
كليـــة التربية - الزنتان.
قسم اللغة العربية.

المقدمة :

ليست اللغة مجرد ألفاظ ، فحسب ولكنها " معانٍ في قوالب من الألفاظ أو ألفاظ ترمز إلى المعاني"[1]،وتكمن قيمتها في علاقات بعضها ببعض لإيصال المعاني إلى المتلقي.

فاللفظة المفردة ليس لها قيمة من حيث هي مفردة " ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد والدليل على ذلك أنا إذا زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة ، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها ، لأدى ذلك إلى ما لايشك عاقل في استحالته "[2].

واللغة "عبارة عن مجموعة من العلاقات الحية المتنامية، وليست مجرد رصف للألفاظ بلا تعلق فيما بينها، وإن هذه العلاقات تبرز عن طريق الصنعة التي يستعان عليها بالفكرة والروية والذوق"[3]،لتنقلها "من دائرة العفوية إلى مرحلة الوعي الإبداعي"[4]، وذلك مما لايمكن أن ينحصر في الأبنية الإفرادية بل لابد من تجاوزه إلى الدائرة التركيبية أي تجاوز (القدرة اللغوية) إلى (الطاقة الابداعية)[5].

فينتج من ذلك وجوه تركيب الكلام حيث لا فصل بين الألفاظ ومعانيها ولابين الصورة ومحتواها ولابين الشكل والمضمون في النص الادبي[6].

وقد تم تخصيص دراسة العمل للأفعال لأن النحاة أصّلوا العمل للفعل بقولهم إن " الأصل في العمل للأفعل"[7]. وقد تعمل الأفعال وقد يبطل عملها حسب السياق.

أولاً: إعمال الأفعل وإهمالها :

" اللفظ يتشكل على حسب اختيار المبدع ورغبته في إستخدام اللغة للتعبير عن المدلول الذهني عنده"[8].

وعمل الفعل ليس إلا إحدى الوظائف النحوية التي يمكن أن تنجزها كلمة ما في كل تركيب نحوي يتكون من كلمات يعهد إليها بوظيفة نحوية محددة ، والنحو إنما يحدد وينظم التآليف بين الكلمات وذلك بحسب قيمها الأكثر عمومية،إلا أنه يجب أن تخضع هذه التراكيب للقاعدة النحوية التي تقتضي أن يكون المسند مطابقا للمسند إليه في كل تركيب نحوي للتعبير عن المعنى المقصود، وإلا فهو تركيب نحوي في مستواه العام، وإن كان يتطابق مع ماتم التواضع عليه، ويمكن أن نستدل على ذلك بالمثل الآتي:

(عاش صديقي قرية جديدة بكاملها)

فالتركيب على الرغم من كونه يتكون من فعل وفاعل ومكملات غير مستقيم نحوياً ودلالياً ويمكن تفسير عدم استقامته النحوية بسهولة وذلك بالقول أن الفعل **(عاش)** فعل لازم، وعليه فهو لايمكن أن يأخذ **(مفعولاً به)** ، ومن حيث الدلالة فهو تركيب لا معنى له وهو مجرد مجموعة من الكلمات تركبت من الناحية الشكلية[9].

إذن نحن أمام اتجاهين لدراسة أعمال الأفعال:

1-**الاتجاه الأول** : وجوب تطابق عمل الفعل في التركيب النحوي مع القاعدة النحوية، ويدل على معنى مفيد وهو ماتشير إليه كتب النحو جميعها، ويسمى **(مستوى اللغة الابلاغية)**.

1- **الاتجاه الثاني**: إعمال الفعل أو إهماله وفق القاعدة النحوية أيضاً ولكنهيشير إلى معنى خاص، هو معنى الإبداع الذي يستخدم فيه المتكلم وحدات اللغة للتعبير عما يفكر به ويسمى **(مستوى اللغة الإبداعية)**.

فنحن أمام عدة أشكال لعمل الفعل عندما يتطابق التركيب النحوي مع القاعدة النحوية في لغة الإبلاغ وفق الآتي :

- **فعل +فاعل**
- **فعل +فاعل + جار ومجرور اوظرف**
- **فعل +فاعل + مفعول به**
- **فعل +فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ**
- **فعل +فاعل + مفعول به اول + مفعول به ثانٍ + مفعول به ثالث**

وغير ذلك من أشكال التركيب النحوي إذ تدل على معنى محدد ، وقد يستوفي كل تركيب أركانه وقد لا يستوفي.

وعندما لايستوفي التركيب أركانه يكتفي الفعل بالعمل بالمرفوع سواء كان لازماً أم متعدياً؛ **لأنّ** " كل صورة لفظية **أو** تعبير يحمل معنى لايحمله غيره من التراكيب"[10] .

ولانقصد بالإعمال نظرية العامل التي توالى على دراستها النحاة والباحثون قديماً وحديثاً، بل **(الإعمال)** هو أثر الفعل من جهة المعنى بما يقع بعده من كلمات أو تراكيب وبما يؤدي إلى التطابق بين التركيب النحوي والمعنى المقصود.

فعندما يقوم الفعل **(المسند)** برفع الفاعل **(المسند اليه)** ونصب المفعول به **(الفضلة)**فإنه يشير إلى معنى ، وعندما يكون غير ذلك فإنه سيدل على معنى آخر يدل عليه التركيب نفسه، وذلك مايمكن أن نسميه الأثر اللفظي والمعنوي للعمل النحوي في بنية التركيب.

وقد رتبوا العمل بحسب قوة العامل عندما قالوا إن الأصل في الإعمال أن يكون من الفعل ثم من الحرف ثم من الاسم[11] ؛ لأن العمل تعلق المعاني بين الفعل والفاعل أو بين المسند والمسند إليه أو المخبر والمخبر عنه وغير ذلك فهذه كلها علاقات تربط أحد ركني التركيب النحوي بالآخر وتجعل أحدهما عاملاً والآخر معمولاً.

ونظر النحاة إلى (المسند والمسند إليه) على أنهما أصل المعنى الذي يؤديه التركيب النحوي وأنهما يدلان على المعنى الأول وأن المعاني الأخرى تتعلق بهذا المعنى الأول وتكمله ، لأن معنى الفعل يعمل بما يقيمه من علاقات بينه وبين المعاني النحوية التي يختزنها ، كما أن سبب عمل **(الفعل)** في **(الفاعل والمفعول به)**تعلقهما به واقتضاؤه أياهما من حيث التعبير عن المعنى المقصود في كل تركيب وعبارة ينطق بها المتكلم وهذا ماجعل ابن جني يشير إلى أن المتكلم هو **(العامل الحقيقي)** إذ يقول : " فأما في الحقيقة ومحصول الحديث... إنما هو للمتكلم نفسه لاالشيء غيره"[12]. إذ يُعمل المتكلم الفعل أو يهمله تبعاً لحاجاته في التعبير عن أغراضه.

ومن الأدوات التي تهمل عمل الفعل وتحقق فيه فاعلية المعنى الأسلوبي أو تمنحه سمة أسلوبية تجعله يتخطى المستوى النحوي المتواضع عليه **(ماالتي تكف الفعل عن رفع الفاعل)** ، أي تبطل عمله في الأسماء فيكون المعنى غير ماكان عليه أولاً في الإعمال؛ لأن (الإعمال) هو المعيارية أما (الإهمال) فهو (عدول عن تلك المعيارية) إلى مايشير إلى الفاعلية الأسلوبية في بنية التركيب النحوي، من ذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصدُودَ وقلما وصَلٌ على طُولِ الصدودِ يَدُومُ.[13]

وتقدير الكلام في التركيب : **(قلما يدوم وصال على طول الصدود)** [14].

ومعناه أن دوام الوصال قليلٌ وقد يراد منه عدم وجود الوصال مع **الصدود**[15]، وهذا مايؤكد وجوب دقة الاختيار بين الكلمة المفردة ووظيفتها النحوية التي يحددها لها النظام النحوي في بنية التركيب .

" فكل تغيير في النظام يتبعه تغيير في التركيب، والأسلوبية تبين لنا الكيفية التي حدث بها التغيير "[16].

وما الكافة عن عمل الرفع " لاتتصل إلا بثلاثة أفعال هي **(قل ، كثر ، طال ...)** ولايدخلن حينئذ إلا على جملة فعلية صرح بفعلها"[17]؛ **لأنه** عندما " **دخلت (ما)** على الفعل نفسه فكفته عن عملهِ وهيأته لغير ماكان قبلها متقاضياً له"[18]، وعليه فحقها في بيت عمر بن ابي ربيعة **أن** يليها الفعل صريحاً، **والشاعر** أولاها فعلاً مقدراً و**أن (وصل) مرتفع بالفعل (يدوم) المحذوف والمفسر بالمذكور**[19].

ودخول (ما) الكافة على الفعل يمنحه من المعنى مالم يكن فيه وهو يعمل برفعه للفاعل، وإلاّ فإن الكلام يصبح غير مؤتلف؛ **لأن الكلم قسمان** " مؤتلف وهو الاسم **مع الاسم ، والفعل مع الاسم** ، وغير مؤتلف وهو ماعدا ذلك كالفعل مع الفعل، **والحرف مع الحرف**"[20].

وبذلك تميزت هذه الأفعال من غيرها من خلال أثرها الأسلوبي في التعبير عن قصد المتكلم ، يقول سيبويه في ذلك:"**(قلما سرت حتى أدخلها)**إذا عنيت **(غير سير)** ... ، **من قبل أن قلما نفي** لقوله **(كثر ما)**" [21].

ويتضح أنّ أسلوبية التركيب النحوي " تتخذ إحدى السمات اللغوية نقطة انطلاق لها"[22]، وهو مايتوافق مع اتجاهات الأسلوبية المعاصرة التي تدعو إلى المطابقة بين أسلوبية اللغة وأسلوبية **الموقف**[23]، **فا**هتمت بدراسة الوقائع اللغوية ... وتوخت بذلك الحفاظ على علم مستقل للأسلوب يتجه إلى بنية التركيب النحوي[24].

ومن الأفعال التي تعمل وتهمل **(ظننت، وحسبت، وخلت ، ورأيت ، وزعمت ومايتصرف منها)** ، قال سيبويه: " فإذا جاءت مستعملة فهي بمنزلة رأيت وأعطيت في **الإعمال** ... **وذلك قولك (أظنّ زيداً منطلقاً)، و(أظن عمراً ذاهباً)...**

و(هذا إخال أخوك)،و(فيها أرى أبوك)، وكلما اردت الإلغاء فالتأخير أقوى ، وكلٌّ عربي جيد"[25]. وعلى هذا فنحن نجد التركيب النحوي في **الإعمال** يتكون من:

(فعل +فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ)، أما في الإهمال فيتكون من:

(مبتدأ مرفوع +فعل +فاعل (مهمل) + خبر مرفوع) .

فإهمال الفعل إلغاء أثره الإعرابي في نصب مفعولين ، وذلك عندما يتغير ترتيب أجزاء التركيب النحوي للتعبير عن أغراض المتكلم من خلال التطابق بين التركيب والموقف ، ومن ذلك قول الشاعر يهجو رؤبة: **من البسيط**

أبالأراجيز يَا لُؤْمَ توعدني وَفِي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخَوَرُ.[26]

ففي قول الشاعر : (في الاراجيز خلت اللؤمُ والخورُ) تعبير عن حالة الشك التي يشعر بها المتكلم فأهمل الفعل **(خل)** ولم يعمله لأنه توسط التركيب ورفع **(اللؤم)** بالابتداء وعطف عليه **(الخور)**[27] ، " وكان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه عن اليقين"[28]. وهذا يشير إلى أنّ " وظيفة اللغة هي الإيصال، أي نقل فكرة من متكلم إلى سامع"[29].

ولو عدنا إلى التركيب النحوي في قول الشاعر:

(وفي الاراجيز خلت اللؤمُ والخورُ)

لوجدنا أن معنى الصدارة في التركيب النحوي لغرض إعمال الفعل **(خل)** جزء من معنى التركيب وتفصح في الوقت نفسه عن قدرة المتكلم في السيطرة على الاختلافات في ترتيب الكلمات داخل بنية التركيب النحوي مما قد ينتج عنه **(إهمال الفعل)** وهكذا هو الحال في نمط التركيبين الآتيين:

1- (خلتُ اللؤمَ والخورَ في الأراجيز)ـ إعمال الفعل وفق الترتيب المعياري
فعل+فاعل+ مفعول به أول + **اسم معطوف** + خبر سد مسد المفعول به الثاني
2- (في الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخورُ) ـ إهمال الفعل على وفق الترتيب الأسلوبي **جار ومجرور في** + **فعل وفاعل**+**مبتدأ مؤخر**+ اسم معطوف مرفوع محل رفع خبر مقدم **(ملغى) (مرفوع)**.

فنجد أنّ الاختلاف في ترتيب التركيب النحوي جزء من القدرة اللغوية وهو مايحدده السياق الذي يؤدي إلى التطابق بين بنية التركيب النحوي والموقف مما ينتج عنه معنى إسلوبي يختلف عن المعنى الناتج عن التصور التقليدي للتركيب نفسه[30].

وعلى الباحث أن يشير إلى أنّ اختلاف الترتيب لغرض التطابق بين التركيب النحوي والموقف يؤدي إلى **(إهمال عمل الفعل)** لغرض التعبير عن قصد المتكلم على الرغم من أنّ بنية التركيب النحوي غير خاضعة لقاعدة ثابتة إلا أنها مع ذلك تعبر عن غرض المتكلم مما يمنحها الأثر الأسلوبي وهو غاية ماينفع اللغة للتعبير عن حاجات الناطقين بها، ومن ثم هي إحدى أهم سمات اللغة العربية، وذلك مانلاحظه في أمثلة سيبويه المتنوعة التي تشير إلى ماسبق إليه الكلام ، إذ يقول: "وتقول : **(فلماسرتُ حتى أدخلها)** إذا عنيت **(سيراً واحداً)** ، أو **(عنيت غير سير)**، لأنك قد تنفي الكثير من السير الواحد كما تنفيه من غير سير"[31].

ويقول في موضع آخر: " فإن ألغيت قلت : **(عبد الله أظن ذاهبٌ)** ، و **(هذا إخال أخوك)** ، و**(فيها أرى أبوك)** ، وكلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى"[32]. لأنه إذا كان عاملاً في شيءٍ قدمته ... وإذا ألغيت أخرته"[33].

وهذا يؤكد لنا أن النحويين وفي مقدمتهم سيبويه قد : "بنوا عملهم على أساس بديهتهم الصحيحة عن اللغة"[34]

ثانياً: إعمال الحروف وإهمالها:

أ - إعمال الحروف المشبهة بالفعل:

من الحروف التي تدخل على التركيب الاسمي فتنصب **(المبتدأ)**أو **(المسند اليه)**اسماً لها وترفع **(الخبر)**أو **(المسند)** خبراً لها **(إنَّ وأخواتها)** وتسمى **(مشبهة بالفعل)** أيضاً ، ولكل منها معنى يميزه من غيره وقد تهمل إذا خففت ، أو عندما تدخل عليها **(ما الكافة)** التي تكفها **عن عمل النصب والرفع** .

أما مايخص هذا المبحث فهو **إدخل (ما) التي** تكف إنَّ وأخواتها **عن نصب المبتدأ ورفع** الخبر في التركيب الاسمي ، لما لها من أثر أسلوبي في تغيير معنى التركيب بما يتوافق مع قصد المتكلم في إيصال مايريده للمتلقي ومن ذلك إشارات سيبويه المتكررة في بحث هذا الباب إذ يقول **في إعمال (أنّ)** : " أما أنّ فهي اسم وماعملت فيه صلةٌ لها كما أن الفعل صلة لـ**(أنْ)** الخفيفة وتكون **(أنْ)** اسماً ألا ترى أنك تقول **(قد عرفت أنك مظلوم)**، فـ**(أنك)** في موضع اسم منصوب كأنك قلت: **(قد عرفت ذلك)**"[35].

والتقدير على كلام سيبويه **(عرفت انطلاقك)** ،فـ**(أن واسمها وخبرها)** بتأويل مصدر في محل نصب مفعول به للفعل **(عرف)**.

وهذا ما يسمى المستوى النحوي للتركيب أي **(إبلاغية اللغة)** في نقل الخبر على وفق **(القاعدة النحوية)** من دون العدول في ترتيب أركان التركيب أي جاء بـ **(الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به)**.

ويقول كذلك في إعمال **(إنّ)**:" تقول : **(قال عمرو إنّ زيداً خير منك)** ذلك لأنك أردت أن تحكي قوله" [36]، فهو يريد معيارية التركيب النحوي من خلال المستوى النحوي الذي يمثله.

ويقول في تمثيله على ذلك:" وكان عيسى يقرأ هذا الحرف:﴿**وَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾سورة القمر:الآية:10، أراد أن يحكي" [37]، وهو يريد الخبر، وفي الحالتين **(أنّ، إنّ)** تفيدان التوكيد وتعبران عن أغراض الخبر .

وخير مايمثل ذلك المحاورة التي جرت بين أبي العباس المبرد والكندي المتفلسف الذي قال مخاطباً أبا العباس" **إني لأجد في** كلام العرب حشواً فقال له أبو العباس :**في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال** : أجد العرب يقولون : **(عبد قائم)** ، ثم يقولون: **(إنّ عبد قائم)**، ثم يقولون : **(إنّ عبد الله لقائم)** : فالألفاظ متكررة والمعنى واحد، فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فقولهم: **(عبد قائم)**، إخبار عن قيامه، وقولهم : **(إن عبد قائم)** جواب عن سؤال سائل وقولهم: **(إنّ عبد لقائم)** : جواب عن إنكار منكر قيامه فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني"[38] .

والقصد من ذلك إفادة المخاطب، فالتركيب الأول يسمى " ابتدائياً والثاني طلبياً، والثالث إنكارياً "[39] فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة"[40].

وهذه إشارة إلى المستوى النحوي **(المعياري)** ، واضرب الخبر عند البلاغيين، **وقد تناول** عبد القاهر **الجرجاني فائدة (أنّ)** الأسلوبية في الوصل بين التركيبين **فقال**:"حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحداً وكأن أحدهما قد سبك في الآخر"[41].

ودلل سيبويه على إبلاغية التركيب النحوي المصدّر بـ**(إن العاملة)** بقوله:" **تقول:(أشهد إنه لمنطلق)** ، فأشهد بمنزلة قوله:**(و إنه لذاهب)** .. لأن هذه اللام لاتلحق أبداً إلا في الابتداء ألا ترى أنك تقول:**(أشهد لعبد الله خير من زيد)** ، كأنك قلت:**(والله لعبد الله خير من زيد)** ، فصارت **(إن)** مبتدأة حين ذكرت اللام هنا، كما كان **(عبد)** مبتدأ حين أدخلت فيه اللام"[42].

ب - إهمال إن المشبهة بالفعل.

تهمل إن المشبهة بالفعل عندما تعد حرف جواب ، ويقول فيها ابن جني: "**وتكون (إن) بمعنى (نعم)** فلا تقتضي اسماً ولاخبراً، قال الشاعر:

بكرَ العواذلُ في الصبُوح، يَلُمْنَني وَألومُهُنَّهْ

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاكَ، وَقَدْ كبِرْتَ، فَقُلْتُ إنَّهُ.[43]

أي نعم هو كذلك، و**(الهاء)** لبيان الحركة وليست اسماً". [44]

ويبدو من قول ابن جني أنها تهمل عندما تكون بمعنى **(نعم)** ، وقال سيبويه **في ذلك**:" **وأما قول العرب في الجواب (إنه)**، فهو بمنزلة **(أجل)**، **وإذا وصلت قلت : (إنّ يافتى)** ، وهي التي **بمنزلة أجل**" [45].

ويعدّ إهمال (أنّ) المشبهة بالفعل واستعمالها بمعنى حرف الجواب **(نعم)أو (أجل)إحدى** " أدوات التعبير في يد الشاعر أو الكاتب ، ومن ثم تصبح جزءاً من الظاهرة الإسلوبية".[46]

والمستوى النحوي **(المعياري)** للتركيب لم يكن له قبل أن يستعمله المبدع ، إلا قيمته الوجدانية الطبيعية، وإنما يكتسب قيمته الإضافية، أي القيمة **(الإسلوبية)** ، حين يستخدمه المبدع قاصداً عنصراً في تشكيله الإسلوبي "لأن هذهِ اللغة هي المادة التي يعمل فيها المبدع العربي وهي ليست مادةً غفلاً، بل إنّ لها شكلاً في غاية الترتيب **والإحكام**" [47].

ويتضح لنا هذا الترتيب والإحكام في تناول عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "ومما تصنعه **(إنّ)** في الكلام أنك تراها تهيئ النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ، أعني أن تكون محدثاً هاهنا بحديث من بعدها ، ومثال ذلك قول الشاعر:

إنّ شِـــــوَاءً ونَشْـــــوَةً وَخَـــبَبَ البازلِ الأمُـــونِ.[48]

قد ترى حسنها وصحة المعنى معها ثم إنك إن جئت بها من غير (أنّ) فقلت **سواءٌ ونشوةٌ وخبُ البازل الامون ،** لم يكن كلاماً فإن كانت النكرة موصوفة وكانت لذلك تصلح أن يبتدأ بها فإنك تراها مع **(إنّ)** أحسن وترى المعنى حينئذٍ أولى بالصحة وأمكن" [49].

وفي إهمال **(إنّ) بدخول (ما)** الكافة التي تمنعها من **(نصب المبتدأ ورفع الخبر)** [50]، فاعلية أسلوبية ، لأن ذلك يحدث لها من المعنى مالم يكن فلذلك ميزت منها وهي موضوعة لإفادة معنى **الحصر** [51]، والتوكيد والتخصيص .

وتصبح **(إنّ + ما)** بمجموعها **(أداة قصر)** فتدل على معنى آخر يحقق في بنية التركيب النحوي شيئاً غير الذي كان عليه قبل دخوله عليه وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني:" **اعلم أنّ موضوع (إنّما)** على أن تجيء لخبر لايجهلهُ المخاطب ولايدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة، تفسير ذلك أنك تقول للرجل:

(إنّما هو أخوك) ، و(إنما هو صاحبك القديم) ، تقوله لمن لا يجهل ذلك ويدفع صحته إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب". [52]

والمعروف أن الأسلوب = **(الأداة + التركيب الاسمي أو الفعلي أو التركيب الإبلاغي الخبري)** [53]، ما يشير إلى أن الأداة في التركيب النحوي لها وظيفتان:

1-**الوظيفة الاولى : نحوية** وذلك في التأثير في الحكم الإعرابي لما بعدها وهي تساوي إعمل (إنّ) بنصبها للمبتدأ اسماً لها ورفعها للخبر خبراً لها.

2-**الوظيفة الثانية : أسلوبية** وهي نقل بنية التركيب النحوي من أسلوب لآخر مستفيداً من الأداة ومعنى التركيب الذي تكون الأداة جزءاً منه.

فـ **(إنّ)** عندما أهملت بدخول **(ما)** الكافة عليها نقلتها إلى أسلوب القصر، ومن ثم فدخولها على التركيب النحوي قد أصبح لاثرهِ الإسلوبي وجهان هما:

1- **قصر الحكم على الشيء** : مثل قولنا : **(إنما ينطلق زيدٌ)** إذ قصر الانطلاق على **(زيد)** .

2- **قصر الشيء على الحكم** : كقولنا : **(إنما زيد كاتب)** ، ومنه قوله تعالى : ﴿**إِنَمَا نَحْنُ مُصْلِحُون**﴾سورة البقرة: من الآية:11، أي حصلت لنا صفة الصلاح. [54]

فلما دخلت **(إنّما)** على قولهم **(نحن مصلحون)** دلت على ادعائهم لأنفسهم صفة الصلاح وهو أمر ظاهر معلوم في مايظهر للآخرين.

وبهذا نستطيع القول **إنّ اجتماع (إنّ)** المشبهة بالفعل و**(ماالكافة)** في حرف واحد جعل لها معنى جديداً بعد التركيب **إذ زادت (إنّ)** تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى القصر وهو **إثبات** الحكم للشيء المذكور دون غيره. [55]

ومن ذلك قول الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات: من الخفيف

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللـــــ ـــــــه تَجلتْ عَنْ وَجْهِه الظلماءُ. [56]

إذا أدعى الشاعر كون الممدوح بهذه الصفة "أنه أمر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء... ومثله قولهم: **(إنما هو أسدٌ)، و(إنما هو نار)** و**(إنما هو سيف صارم)**؛ إذا أدخلوا **(إنما)** جعلوا في حكم الظاهر المعلوم الذي لايُنكر ولايُدفع ولايخفى". [57]

وإذا نظرنا إلى كلام عبد القاهر في بنية القصر بـ**(إنما)** نجده يضع القواعد الأسلوبية لهذه البنية في ضوء **(المستوى النحوي)** أو **(النحو الوظيفي)** ، فعندما نقول:

(إنّما ينطلقُ زيدٌ) نجد التركيب النحوي يتكون من **(حرف له الصدارة في الكلام +فعل +فاعل).**

وكذلك عندما نقول: **(إنّما زيدٌ كاتبٌ)** فالتركيب يتكون من **(حرف له الصدارة في الكلام + مبتدأ + خبر).**

فالقيمة الأسلوبية لـ**(إنّما)** مع التركيب النحوي الخبري **(الفعلي أو الاسمي)** قد ازدادت في تعبيرها عن حاجات المتكلم أو المبدع لغرض إيصالها إلى المتلقي.

لذلك نجد الأسلوبية " تهتم بوظيفة التراكيب الخاصة بالموضوع المتعلقة ببنية النص، أما تسليط الضوء على بنية معينة أو اختيار بنية خاصة فهو الذي يحدد العلاقة بين الموضوع الذي يدرس والبيئة المحيطة التي تفسر وظيفة البنية **الأولى**"[58] ، أي المستوى النحوي الذي يطابق الموقف لأنه لكل موقف سمة اسلوبية او قيمة تعبيرية محددة مختصة بظرفه وحالته.[59]

ومن ذلك اجتماع (إن وما) ومن ثم دخولها على التركيب الاسمي ، يجعل من الكلام المركب منها ومن التركيب الاسمي **إجمالاً** " يتلوه تفصيل"[60].وذلك يتبين من قوله تعالى :**﴿ إِنَمَا ُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾سورة النساء**: من الآية:171،وقوله تعالى:
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾سورة المائدة: من الآية:55، وقوله جل شأنه : **﴿إِنَمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾سورة الرعد**: من الآية:7 فكأن المراد أن يقال:**(أن الأمر العظيم والشأن الخطير ، الله إله واحد، ووليكم الله ورسوله والذين آمنوا، وأنت منذر)** [61].

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني التراكيب النحوية وتأكيده إسلوبية بنياتها في التعبير عن حاجات المتكلم من خلال التطابق بين الموقف والتركيب النحوي ، هو مراجعته لأقوال سابقيه والإفادة منها وتصحيح مابدا له من زلات وماغمض أو نقص منها، فيرد على أبي علي الفارسي (ت 377هـ) في قوله: "يقول: ناس من النحويين في نحو قوله تعالى:**﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾سورة الأعراف**: من الآية:33 ،أن المعنى:**(ما حرم ربي إلا الفواحش)** [62]، قال وأصبت مايدل على صحة قولهم في هذا
وهو قول الفرزدق: من الطويل

أَنَا الذائدُ الحَامِي الذمَار وَإِنمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي .[63]

فليس يخلو هذا الكلام من أن يكون موجباً أو منفياً فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ألا ترى أنك لاتقول:**(يدافع أنا)**، و**(لايقاتل أنا)**، وإنما تقول: **(أدافع وأقاتل)**" [64].

وهو يشير بذلك إلى أن القصر بـ**(إنما)** لايكون مساوياً للقصر بـ **(ما وإلا)** على الإطلاق ، وإنما قد يتساويان في بعض المواضع ويختلفان في مواضع أخرى كثيرة ، ويقول في ذلك: " وفرق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء وبين أن يكون الشيءُ الشيءَ على الإطلاق"[65].

فليس كل موضع تصح فيه **(إنما)** ، تصح فيه **(ماوإلا)** ، ويمثل على ذلك بقوله: " **ألا ترى** إنها لاتصح في مثل قوله تعالى : **﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾سورة آل عمران: من** الآية:62، **إذ لو قلت: (إنما من إله الله)... قلت** مالايكون له معنى"[66]، ونجد هذا الفرق بين التركيب النحوي المقصور بـ **(إنما)**أو المقصور بـ **(ما النافية المهملة و إلا)** على مايراه عبد القاهر ذلك " **أن** موضوع **(إنما)** على أن تجيء لخبر لايجهله المخاطب ولا يدفع صحته" [67]، **أما النفي والاستثناء (ما و إلا)** فيكون لأمر " ينكره المخاطب ويشك فيه ، فإذا قلت: (ما هو إلا مصيب)، **أو** : (ماهو إلا مخطيء) ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ماقلته"[68]، **ومثل ذلك في قول المتنبي:**

إِنّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالأَبُ القَا طِعُ أَحْنَى مِن وَاصِلِ الأَوْلادِ .[69]

فالشاعر " لم يُرِدْ أن يعلم كافوراً أنه **(والد)** ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه إلى إعلام ولكنه أراد أن يذكره منه بالأمر المعلوم" [70]. لذلك لايصح في **(إنما أنت والدٌ) ، (ما أنت إلا والدٌ)** .
وعلى هذا المعيار يتم إنشاء بنية التركيب النحوي لمواجهة فكر المتلقي لإلغاء أو تعديل مايعتقده لأن الخطاب يتوجه إليه.[71]

وقد تناول عبد القاهر أيضاً أثر التقديم والتأخير في المعمول مع وجود **(إنما)** ، **وأوضح ذلك** في تحليله لقوله تعالى:

﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾**سورة فاطر**: من الآية:28 **فقل**: " في تقديم اسم الله ﷻ **معنى** خلاف مايكون لو أُخر"[72]، فتقديم اسم الله تعالى إنما كان لغرض قصر الخشية ويخبر بأنهم **(العلماء)** دون غيرهم.[73]

" **ولو أخر ذكر لسم ( ) وقدم (العلماء)** ، فقيل:**(إنما يخشى العلماء الله)**لصار المعنى ضد ماهو عليه ولصار الغرض بيان **(المخشي)** من هو والإخبار بأنه **( )** تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على **(العلماء)** ، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية"[74].

والقصر المستفاد من (إنّما) قصر أضافي أي لايخشاه الجهال وهم أهل الشرك... **والمراد بالعلماء : (العلماء بالله والشريعة)**"[75].

ويعود ويذكر أن التقديم مع القصر بـ **(إنما)** كالتقديم مع القصر بـ **(ما و إلا)**، ويشير إلى " **أنّ الاختصاص مع (إلا)** يقع في الذي تؤخره من الفاعل أو المفعول به ، فكذلك يقع مع **(إنما) في** المؤخر منهما دون المقدم فإذا قلت:**(إنما ضرب زيداً عمرو)** كان الاختصاص في الضارب ، **وإذا قلت:(إنما ضرب عمرو زيداً) كان الاختصاص في المضروب**"[76].

ويبدو من هذه التحليلات أن عبد القاهر الجرجاني تفوق على سابقيه فتناول التراكيب النحوية وهو مدرك للجانب النحوي الدقيق الذي إختمر في ذهنه فاستقبل "مكان اللفظ من العبارة في **صحو أكبر بفضل النحو**"[77] ، بعد أن عالج غفلتهم ونبه عليها، بقوله: " وأمر آخر وهو ليس ببعيد أن يظنّ الظانَّ أنهُ ليس في انضمام **(ما)إلى (إنّ)** فائدة أكثر من أنها تبطل عملها حتى ترى النحويين لايزيدون في أكثر كلامهم على أنها كافة" [78]، " فعبد القاهر استطاع بجدارة أن يفسر التراكيب النحوية والأساليب اللغوية مبيناً فيها دقة التعبير وجمال المعاني وروعة الدلالات" [79].

الخاتمة :

يمكننا من خلال عرض موضوع تغيَّر دلالة الأفعال والأدوات في ترتيب أجزاء التركيب النحويأثنـــــدون بعض النتائج التي أسفر عنها هذا البحث.

*إنَّ الفعل ليس إلا إحدى الوظائف النحوية التي يمكن أن تنجزها كلمة ما في كل تركيب نحوي يتكون من كلمات يعهد إليها بوظيفة نحوية محددة.

* **مطابقة** المسند للمسند إليه في كل تركيب نحوي للتعبير عن المعنى المقصود.

* وعندما لايستوفي التركيب أركانه يكتفي الفعل بالعمل بالمرفوع سواء كان لازماً أم متعدياً؛ لأنّ كل صورة لفظية أو تعبير يحمل معنى لايحمله غيره من التراكيب.

* ومن الأدوات التي تهمل عمل الفعل وتحقق فيه فاعلية المعنى الأسلوبي أو تمنحه سمة أسلوبية تجعله يتخطى المستوى النحوي المتواضع عليهما التي تكف الفعل عن رفع الفاعل.

* كل تغيير في النظام يتبعه تغيير في التركيب، والأسلوبية تبين لنا الكيفية التي حدث بها التغيير.

* وما الكافة عن عمل الرفع لاتتصل إلا بثلاثة أفعال هي **(قل ، كثر ، طال ...)** ولايدخلن حينئذ إلا على جملة فعلية صرح بفعلها.

* من الأفعال التي تعمل وتهمل (ظننت، وحسبت، وخلت ، ورأيت ، وزعمت ومايتصرف منها، قال سيبويه: فإذا جاءت مستعملة فهي بمنزلة رأيت وأعطيت.

* تهمل **إن** المشبهة بالفعل عندما تعد حرف جواب، **وتكون (إن) بمعنى (نعم) فلا تقتضي اسماً ولاخبراً.**

* **اجتماع (إنّ)** المشبهة بالفعل و**(ما الكافة)** في حرف واحد جعل لها معنى جديداً بعد التركيب إذ **زادت (إنّ)** تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى القصر وهو إثبات الحكم للشيء **المذكور.**

* يبدو لي أن عبد القاهر الجرجاني تفوق على سابقيه فتناول التراكيب النحوية وهو مدرك للجانب النحوي الدقيق الذي إختمر في ذهنه فاستقبل مكان اللفظ من العبارة في صحو أكبر بفضل النحو.

المراجع والهوامش

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.

[1] الأصول الفنية للأدب، الدكتور عبدالحميد يونس ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1949م: ص:53.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، حققه وقدم له ، الدكتور محمد رضوان الداية، والدكتور فايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، ط:2، دمشق، 1407هـ –1987م: ص:469.

[3] الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (منهجاً وتطبيقاً)، الدكتور احمد علي دهمان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1، دمشق ، 1406هـ –1986م: 89/1

[4] البلاغة العربية ، قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1997م:ص:98.

[5] ينظر:المصدر السابق: الصفحة نفسها.

[6] ينظر:المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[7] ينظر:الأسلوبية والبيان العربي، الدكتور عبدالمنعم خفاجي ، والدكتور محمد السعدي فرهود ، والدكتور عبدالعزيز شرف، المطبعة الفنية ، الناشر ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط:1، 1412هـ –1992م: 79.

[8] جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم ، الدكتور محمد عبدالمطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، مطابع المكتب المصري الحديث، ط:1، القاهرة ، 1995م:88.

[9] ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل يوسف عزيز، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد – العراق ، 1987م:173.

[10] مصطلح اللفظ والمعنى ومستويات التحليل اللغوي عند عبدالقاهر ، الدكتور بودرع عبدالرحمن ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، العدد الرابع، 335-343 ، فاس ، المملكة المغربية، 1988م(بحث):343.

[11] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري النحوي (ت 577هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ، ط:4 ، 1961م(مسألة 5):46/1.

[12] الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، 1376هـ-1957م ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (دت):110/1.

[13] ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ت 95هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1380هـ – 1960م:502.

[14] الكتاب لسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرة، (ت 180هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، القاهرة ، 1397هـ –1977م:31/1، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين بن هشام الانصاري (ت761هـ) ، حققه وخرج شواهده الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الافغاني ، دار الفكر، ط1، دمشق ، 1384هـ –1964م: 653/2.

[15] معاني النحو (اربعة اجزاء) ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، ج1 ، و ج2 بيت الحكمة – جامعة بغداد ، مطابع التعليم العالي، 1409هـ –1989م، ج3و ج4، مطبعة دار الحكمة ، الموصل – العراق ، 1412هـ –1991م: 589/4.

[16] الأسلوبية في دراسات الاعجاز القرآني حتى نهاية القرن السادس الهجري ، عواطف كنوش مصطفى التميمي (اطروحة دكتوراه) ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، 1415هـ –1995م: 115.

[17] حاشية الشيخ مصطفى الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت 1230هـ) ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد احمد حنفي، مصر ، (د.ت):307/1.

[18] الخصائص:168/1.

[19] ينظر: حاشية مصطفى الدسوقي على مغني اللبيب : 307/1.

[20] دلائل الإعجاز: 410.

[21] الكتاب:22/3.

[22] الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو ، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، مركز الإنماء القومي، بيروت – لبنان ، (د.ت):52.

[23] ينظر: المصدر السابق49.

[24] ينظر: المصر نفسه الصفحة نفسها.

[25] الكتاب:119/1.

[26] ينظر:المصدر السابق: 120/1.

[27] ينظر: شرح أبيات سيبويه ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان السيرافي (ت 385هـ) ، تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه طه عبدالرؤوف سعد ، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة ، 1394هـ –1974م:269/1، وينظر: شرح ابيات سيبويه ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338هـ) تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري الحديثة ، ط:1، النجف ، 1974م:92.

[28] الكتاب: 120/1.

[29] الأسلوب والإسلوبية ، بيير جيرو: 63.

[30] ينظر: اللغة والمعنى والسياق : 130-135.

[31] **الكتاب**: 22/3.

[32] **المصدر السابق**:119/1.

[33] المصدر نفسه:56/1.

[34] البنى النحوية ، نوم جومسكي ، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد – **العراق** ،ط:1 ، 1987م:105.

[35] **الكتاب**:3/ 119- 120.

[36] **المصدر السابق**:142/3.

[37] المصدر نفسه:143/3.

[38] **دلائل الاعجاز**: 298، وينظر: مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت 626هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط1، 1356هـ –1938م:82، والتلخيص في علوم البلاغة:41- 42.

[39] التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت 739هـ) ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى – **مصر** ، (دت): 42.

[40] **المصدر السابق**:41.

[41] **دلائل الأعجاز**:299، وينظر: **مفتاح العلوم**:82.

[42] **الكتاب**: 146/3.

[43] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (ت 75هـ) ، تحقيق: وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1378هـ –1958م:66، وهو من شواهد سيبويه ؛ ينظر : **الكتاب**: 151/3.

[44] اللمع في العربية ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) تحقيق حامد المؤمن، **مطبعة العاني، ط:1، بغداد** ، 1402هـ –1982م:107، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب : 36/1-37.

[45] **الكتاب** : 151/3.

[46] اللغة والإبداع ، مبادئ علم الأسلوب العربي ، شكري محمد عياد ، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1988م:76.

[47] **المصدر السابق**:78.

[48] البيت لسَلمى بن ربيعة ، ينظر: شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي : 1137/3 ؛ وشرح ديوان **الحماسة ، ابو تمام** : 330.

[49] - **دلائل الإعجاز** : 302-303 ؛ وينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين **عبد الواحد بن الزملكاني** (ت651هـ) تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور احمد مطلوب ، **مطبعة العاني ، بغداد** ، 1394هـ،1974م:159.

[50] **المفصل في علم العربية** ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت538هـ)، **عني بنشره** محمود توفيق، مطبعة حجازي، القاهرة ، (د.ت):185/2؛ وينظر: شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ)، **دارة الطباعة المنيرية** ، (د.ت):58/8.

[51] ينظر: البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : 161.

[52] **دلائل الإعجاز** : 313 ؛ وينظر:الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، مختصر تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني (ت 739هـ) تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية ، (د.ت):74.

[53] ينظر: الالسنية العربية ، ريمون طحّان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1972م:90.

[54] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة : 74.

[55] ينظر: شرح المفصل : 56/8 ؛ التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر **الجرجاني**، الدكتور عبدالفتاح لاشين، دار الجيل للطباعة ، جمهورية مصر العربية، 1980م:112.

[56] ديوان عبيد الله بن قس الرقيات:91.

[57] **دلائل الإعجاز**:315، وينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:163.

[58] الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري : 203-204.

[59] **المصدر السابق**: الصفحة نفسها.

[60] نحو المعاني ، الدكتور احمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1407هـ –1987م:133.

[61] ينظر: **نحو المعاني**: 133.

[62] المسائل الشيرازيات ، أبو علي الفارسي (ت 377هـ) دراسة وتحقيق : علي جابر منصور (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، 1396هـ 1976م، القسم الثاني، **المسألة التاسعة عشر**:307.

[63] ديوانه الفرزدق تحقيق: **الصاوي**:712/2، وتحقيق: المستشرق جيمس د. سايمز : 191.

[64] دلائل الإعجاز : 311-312.

[65] المصدر السابق:313.

[66] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[67] دلائل الإعجاز: 313.سورة فاطر: من الآية:28.

[68] المصدر السابق:315.

[69] ديوان المتنبي، شرح الواحدي : 657/2.

[70] دلائل الإعجاز : 314.

[71] البلاغة العربية ، قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1997م:263.

[72] دلائل الإعجاز : 320.

[73] المصدر السابق:312.

[74] المصدر نفسه : 321.

[75] تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع والإعلان،ط1، 1984م: 304/22.

[76] دلائل الإعجاز : 322.

[77] الصورة الادبية ، الدكتور مصطفى ناصف ، مكتبة مصر ، (دت):111.

[78] دلائل الإعجاز:330.

[79] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية : 124.

الأفعال الكلامية في سورة الأحزاب (دراسة تداولية)

الدكتور. جمعة العربي عمر الفرجاني

جامعة الزاوية ـ ليبيا

كلية الآداب الزاوية

قسم اللغة العربية وآدابها

الأفعال الكلامية في سورة الأحزاب (دراسة تداولية) :

تحدثنا في بحث سابق عن النّظرية التّداولية وعن نشأتها، وكل ما يتعلّق بها من عناصر، واليوم في هذا البحث نحاول تطبيق جزء من عناصر النّظرية التّداولية، ألا وهو الأفعال الكلامية، واخترنا سورة الأحزاب لتطبيق الأفعال الكلامية في بعض آياتها، وقبل الدّخول لصلب الموضوع كان لزاماً علينا أن نفهم ما هي الأفعال الكلامية، وأصنافها وشروط استخدامها، وكل ما يتعلّق بها، فقد أطلق على هذه النّظرية العديد من التّسميات، فمنها: نظرية الحدث الكلامي، وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية (Speehqcttheory)، ولهذه النّظرية ترجمات أخرى في اللّغة العربية، مثل نظرية الحدث اللّغوي، والنّظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، وغيرها من الصّيغ والعبارات، وهي جزء من اللّسانيات التّداولية(1) .

وظهرت هذه النّظرية أوّل ما ظهرت في مدرسة كمبردج، وبخاصّة في أعمال أوستن اللّغوية، ثمّ ظهرت في أعمال فيلسوف اللّغة: جون سيرل صاحب نظرية الأفعال الكلامية، وبجهودهما تحوّلت الفلسفة اللّغوية إلى مجالٍ يبحث في مشكلات اللّغة(2) .

ـ تعريف الفعل الكلامي :

الفعل الكلامي هو : "كلّ ملفوظٍ يُفضي التّلفظ به في شروطٍ معينةٍ إلى حدثٍ أو فعلٍ، يتيح هذا الفعل آثاراً قد تكون لغوية، وقد تكون غير لغوية"(3) .

وقد فرّق أوستن بين ثلاثة أنواع أساسية يمكن من خلالها انجاز شيءٍ ما من خلال التّلفظ، وهي على النّحو الآتي:

1 ـ فعل القول : وهو عملية الانتاج الصّوتي والتّركيبي والدّلالي للملفوظات، مثل قولنا: الجوُ جميلٌ، يُشكّل ملفوظاً، يتشكّل من أصواتٍ تتركّب هذه الأصوات بكشل يفضي لاكتساب الجملة دلالةً معينةً .

2 ـ الفعل الإنجازي: هو نتاج الفعل السّابق أيْ : فعل القول، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، وهو القيام بفعل ضمن قول شيءٍ ما(4) .

3 ـ الفعل التّأثيري: فهو يتعلّق بالمرسل إليه؛ لأنّ الفعل الإنجازي لا يتعلّق بالمرسل، وقد لا تكتمل دائرة التّأثير فيه إلاّ عند حدوث رد فعلٍ من المرسل إليه، والفعل الإنجازي يتعلّق

بالمرسل، أمّا الفعل التأثيري فإنّه يتعلّق بالمرسل إليه؛ لأنّه يتوجه إليه، وقد لا تكتمل دائرة التّأثير فيه إلا عند حدوث ردِّ فعلٍ من المرسل إليه من خلال استقباله للفعل من المرسل، ومدى استجابته(5) .

ـ **الفعل الكلامي المباشر** : هو الحدثُ أو الخطاب الذي يدلّ عليه ملفوظ معيّن دلالةً مباشرةً، مثل: اخْرُجْ للذي نفى أمر أحدهم بمغادرة المكان، أو مثل: كم السّاعة، الذي نفى طلبَ الحصول على معرفتهِ بخصوص الوقتِ، وعلى هذا فإنّ الفعل الإنجازي المباشر هو الذي يعتمد المتكلم من أجل تحقيقه، والمخاطب من أجل اكتشافه والتّعرف عليه على ما تحتويه البنية اللّسانية الشّكلية للملفوظِ مباشرةً(6) .

ـ **الفعل الكلامي غير المباشر**: وهو الفعل الذي لا يتطابق معناه الدّلالي مع المعنى الذي يرغب المتكلّم التّعبير عنه، مثل قولنا: صباحُ الخير في مقامٍ معيّنٍ لا يتناسب مع العبارة للتّحية الصّباحية، وإنّما قد يفصح المقام عن استخدام هذه العبارة للسّخرية والتّهكم، ومثل قولنا : اللّهم ارزقني؛ إذْ أنّ فعل الأمر ها هنا لا يرتبط بمعناه الحقيقي، وإنّما يخرج إلى أغراض أخرى كالرّجاء والالتماس(7) .

ـ **شروط إنجاز الأفعال الكلامية :**

الفعل الكلامي يخضع لمجموعةٍ من الشّروط يتعلّق بعضها بالمتخاطبين، ويتعلّق البعض الآخر بالمحتوى القضوي، وهذه الشّروط حُددت بخمسة أنواعٍ، هي :

أ ـ الشّروط العامّة .
ب ـشروط المحتوى .
ج ـ الشّروط التّحضيرية .
د ـشروط الوضوح .
هـ الشّروط المحورية(8) .

ـ **أقسام الأفعال الإنجازية:**

وقد قسم أوستن الأفعال الإنجازية إلى نوعين من الأفعال :

1 ـ إنشائية صريحة، مثل قولنا : آمرك أنْ تعرض عن الجاهلين .

2 ـ إنشائية ضمنية أولية، مثل قولنا : أعرض عن الجاهلين(9).

والفعل الكلامي حسب رأي أوستن : أنّ الفعل الكلامي مركّبٌ من ثلاثة أفعالٍ تؤدى في وقت التّلفظ بالفعل، وهي: فعل القول، فعل متضمن في القول، فعل ناتج عن القول، فهي ليست أفعالاً ثلاثةً يستطيع المتكلم أنْ يؤديها واحداً تلو الآخر، بل هي جوانبَ لفعلٍ واحدٍ(10).

ـ **وظائف الفعل الكلامي :**

1 ـ يمكن أن يشغل الفعل الكلامي وظائف عدّة في وقتٍ واحدٍ .

2 ـ يمكن أنْ يكون للمنطوق إقراراً من النّاحية الدّلالية، ومن النّاحية التّداولية قد يكون استنكاراً .

3 ـ الوظيفة الاجتماعية للأفعال غير المباشرة، وتتمثل في ما يأتي : تحاشي المحظورات، والتحايل على حواجز غير مرغوب فيها، وتفادي مطلب غير مبرر، أو خلق إمكانات واسعة تمكن من الاهتداء إلى مخرج(11).

ـ أصناف الأفعال الكلامية :

رأى أوسن أن الأفعال الكلامية يجب أن تقسم إلى عدة أقسام، ووضع لها منهجاً، حيث أخذ ألفاظ الأفعال ذات صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد، والرجوع إلى القاموس لفهم ما يراد منها بحسب القاعدة : أنْ يقال كذا، يعني : أنْ يفعل كذا، وبذلك توصل أوستن إلى التقسم الآتي للأفعال الكلامية :

1 ـ الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (الحكمية أوْالحكميات)، وهو : كل فعلٍ يدلُّ على حكمٍ يُصدر مُحَكم أو حَكم ، مثل: حكم ، قدر ، قوم ، شخص ، عين ، وصف، حلل ... إلخ .

2 ـ الأفعال اللغوية الدّالة على الممارسة أوْ القرارات (الإنفاذيات)، وهو: كل فعلٍ يدلُّ على اتخاذُ قرارٍ، أو ممارسةٍ في صالح شخص، أو ضدّه، مثل : عين ، حذر، حرم، جند ، اختار ،طرد ...إلخ .

3 ـ الأفعال الدّالة على الوعد أو التّعهد أو (الوعديات)، وهو: كل فعلٍ يعبرُ به المتكلم عن وعدٍ أو تعهّد بفعل شيءٍ ، مثل : وعد، تعهّد ، تعاقد ، ضمن ، كفل ، قبل ، التزم ...إلخ .

4 ـ الأفعال الدّالة على السّلوك أو السّيرة (السّلوكيات)، وهو: كل فعلٍ يعبّر عن سلوك أوْ سيرةَ المتكلمين الاجتماعي، مثل:شكر ، لعن ، اعتذر ، تعاطف ، هنأ ...إلخ .

5 ـ الأفعال الدّالة على العرض أو الايضاح (العرضية أو التبيينيات)، وهو: كل فعلٍ يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أوْ بيان الرأي وذكر الحجّة ، مثل : اعترف ، رد ، أثبت ، اعترض ، افترض ،شك ، استفهم ، وافق ، أكّد ، أنكر ، أجاب ، وهب ، فسّر ... إلخ(12) .

ـ شروط استخدام الفعل الكلامي :

تتمثل شروط استخدام الفعل الكلامي في :

1 ـ شرط المحتوى القضوي : وهو :فعلٌ في المستقبل مطلوبٌ من المخاطب .

2 ـ الشّرط التّمهيدي : المخاطب قادر على إنجاز الفعل، والمتكلّم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز فعل .

3 ـ شرط الإخلاص : المتكلم يريدُ حقاً من المخاطب أنْ ينجز الفعل .

4 ـ الشّرط الأساسي : محاولة المتكلّم التّأثير في المخاطب لينجز الفعل(13) .

واستطاع سيرل أنْ يطوّر تصور أوستن لشروط الاستخدام التي إذا تحقّقت في الفعل الكلامي، وقد طبقها تطبيقاً محكماً على أنماط من الأفعال الإنجازية، فطبقها على أفعال : الإخبار، الرّجاء، الشّكر، النّصح، الاستفهام، التّحذير، التّحية، التّهنئة(14).

ولقد كان أوستن أوّل من لاحظ أنّ الأقوال الأدائية مثل المواعيد تتضمّن التزاماً معيناً من جانب المتكلّم الذي يفعل ما يقوله عند قوله، فبقوله : أعدُ بذلك، هو في الواقع يعدُ أيْ يجعل نفسه ملزماً بفعل ما يقول إنّه يفعله(15)، والشّرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يُلزم نفسه به(16).

وقد ميّز أوستن بين نوعين من الأفعال : أفعال إخبارية أو تقريرية، وهي الأفعال التي تُخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصّدق أو الكذب .

أفعالٌ أدائية أو إنشائية، وليس لهذه الأفعال خاصية الحكم عليها بالصّدق أو الكذب، فهي تستخدم لإنجاز فعلٍ، مثل قولنا : أرجو منك المعذرة، فهذا القولُ يعبّر في الوقت نفسه عن أنّ ثمّة طلباً للمعذرة، فضلاً عن كوني أعرب عن رجاء، فالعبارة بالتالي لا تخضع لمقياس الصدق والكذب، وإنّما يُحكمُ عليها بالنّجاح والسّعادة إذا راعى فيها المتكلّم شرط أدائها وكان أهلاً لفعلها(17).

ـ أقسام الأفعال الكلامية :

قسّم أوستن الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أفعالٍ، للتّمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية، فرأى أنّ الفعل الكلامي مركّبٌ من ثلاثة أفعال تشكّل كياناً واحداً، وتؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي، ولا يمكن تجزئتها أو فصلها إلاّ من قبيل التّيسير الإجرائي قصد الفهم والدراسة، وهي :

1 ـ فعل القول أو الفعل الصّوتي، أو اللّفظي أو اللّغوي، ويتمثل في التّلفظ بجملٍ مفيدةٍ ذات بناءٍ نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي، أو إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معيّنة، وهذا الفعل يقع دائماً مع كل قولٍ؛ لكنّه وإنْ أعطى معنى ذلك القول، فإنّه لايزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول .

2 ـ فعل متضمّن في القول، أو الفعل الغرضي أو الإنجازي، ويقصدُ به ما يؤديه الفعل اللّفظي أو الصّوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلّم التّعبير عن معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض، والموافقة والقبول، والنّصح وغيرها، والفرق بين الفعل الأوّل والفعل الثّاني هو أنّ الثّاني قيامٌ بفعلٍ ضمن قولٍ شيءٍ في مقابل القيام بفعل هو قولُ شيءٍ(18) .

3 ـ الفعل النّاتج عن القول، أو الفعل بواسطة القول، أو الفعل التّأثيري، وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السّامع أو المخاطب، سواء أكان التّأثير تأثيراً جسدياً أم فكرياً، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف، أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما، مثل: في هذا البيت عفاريتٌ، تقال هذه العبارة لشخصٍ لحمله على ترك استئجار البيت، أو شرائه، والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلّم تكون معروفةً له، وتحت سيطرته، وتعبّر عن قصده، أمّا التّأثير في المخاطب، فمن غير الممكن التّنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلّم، ولا يمكن معرفة مد التّأثير في السّامع إلا بعد صدور رد فعلهِ(19).

ـ نموذج تطبيقي للأفعال الكلامية في سورة الأحزاب:

الآية: 1 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .

ـ**الفعل الكلامي** : ولا تطع، ويتكون من :

ـ**فعلٌ إسنادي** : يتمثّل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل : (**لا تطع**) وموضوعه الفاعل **المستتر** تقديره (**أنت**) **العائد على** (**محمد**ﷺ)، **ومن اللّواحق، مثل** : المفعول به الكافرين والمنافقين(20).

ـ**فعل إحالي: إحالة إلى الرّسول** ﷺعن طريق الإشارة إليه بالضّمير المضمر (**أنت**).

ـ **فعل دلالي: مكوّن** من القضية التي تتمثل **في دوام النّبي** ﷺ **على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب** محارمه، وليقتد **بك المؤمنون؛ لأنّهم أحوج إلى ذلك منك، أمّا** أهل الكفر **والنّفاق لا** تساعدهم على شيءٍ، ولا تقبل لهم رأياً **ولا مشورةً**، وجانبهم واحترس منهم فإنّهم أعداء الله وأعداء المؤمنين(21) .

ـ **الاقتضاء : جلوس الرسول**ﷺ مع الكافرين والمنافقين .

لستلزم منطقي: نهي الرسول ﷺعن اتباع وطاعة الكافرين والمنافقين؛ لأنّهم يريدون زينة الحياة الدنيا(22) .

ـ**فعل إنجازي**: يتكوّن حمولته الدّلالية من:

ـ**قوّة** إنجازية حرفية: هي النّهي .

ـ**قوّة** إنجازية **مستلزمة** : هي النّصح **والإرشاد على تقوى الله بالعمل بأوامره، واجتناب** محارمه .

الآية: 4﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ .

ـ **الفعل الكلامي** : يقول، ويتكون من:

ـ**فعل اسنادي** : يتكون من محمول الفعل: (يقول)، وموضوعه الفاعل المستتر: (**الله**).

ـ**فعل إحالي** : **إحالة إلى الله** عزّ وجل بالإشارة إليه بالضّمير المضمر: (هو) **بالإضافة إلى الإحالة إلى الحقّ** الذي يهدي إلى سبيله .

ـ **فعل دلالي** : يتكون من القضية التي تتمثل **في أنّ الله** سبحانه يقول **الحقّ** ظاهراً **وباطناً** ويبيِّن **لعباده** سبيله، ويرشدهم **إلى** طريق **الرّشاد**(23)، **وتتشكّل** القضية من :

ـ**الاقتضاء : إقتضاء قول الحق** .

ـ **لستلزم منطقي : أنّ** الله سبحانه وتعالى يبين للنّاس سبيل الحق ويبين لهم طريقه .

ـ**فعل إنجازي** : يتمثل **في** :

ـ قوة إنجازية حرفية : هي تقرير الحقائق .

قوة إنجازية **مستلزمة** : هي قول الحق ومعرفة طريقه .

ومعنى الآية : ماجعل الله لأحدٍ من البشر من قلبين في صدره، وماجعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمة) كحرمة أمهاتكم (والظّهار أنْ يقول الرّجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي، وقد كان هذا طلاقاً في الجاهلية، فبيَّن الله أنّ الزّوجة لا تصير أمّاً بحال)، وما جعل الله الأولاد المتَبَنَّيْنَ أبناء في الشّرع، بل إنّ الظّهار والتّبني لاحقيقة لهما في التّحريم الأبدي، فلا تكون الزّوجة المظاهَرمنها كالأم في الحرمة، ولايثبت النّسب بالتّبني مقولا لمتّخص للدعِي : هذا ابني، فهو كلامٌ بالفم لا حقيقة له، ولا يُعتَدُّ به، والله سبحانه يقول الحق ويبيِّن لعباده سبيله، ويرشدهم إلى طريق الرّشاد[24].

الآية : 13 ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ .

ـ الفعل الكلامي : يقولون، ويتكون من:

ـفعل اسنادي يتمثل في الجملة الفعلية المكوّنة من محمول الفعل يقولون، وموضوعه الفاعل المتمثّل في (واو) الجماعة، وهي جملةٌ حالية، أو مفسّرة ليستأذن، وهو قول جميلٌ[25]، ومن لواحقه الجملة الاسمية المتمثلة في قوله إن بيتنا عورةٌ.

ـفعل إحالي : إحالة على المشركين عن طريق الواو .

فعل دلالي : يتكوّن من قضية أنّ بيوتهم سائبةٌ ضائعةٌ وليست بحصينةٍ ، وهي مما يلي العدو، وممكنه للسّراق لخلوها من الرّجال[26]، وتشتمل على :

ـ الاقتضاء : تقوُّل المنافقين بأقاويل باطلة لأجل تخلفهم عن الحرب .

ـلستلزام منطقي : التّعجب من الأقاويل الباطلة .

ـفعل إنجازي : يتجسّد في الجملة الفعلية يقولون التي تتكوّن من:

ـ قوة إنجازية حرفية : تتمثّل في لستئذان فريق آخر من المنافقين الرّسول ﷺ بالعودة إلى منازلهم بحجّة أنّها غير محصّنة، فيخشون عليها .

ـقوّة إنجازية مستلزمة: تتمثّل في أنّها الحق ليست كذلك، وماقصدوا بذلك إلا الفرار من القتل.

الآية : 14 ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ .

ـ الفعل الكلامي وما لبثوا، ويتكوّن من :

ـفعل إسنادي : جملة فعلية مكوّنة من محمول الفعل : (تلبثوا)، وموضوعة الفاعل الموجود في واو الجماعة ، وبها متعلقان بتلبثوا[27] .

ـفعل إحالي : إحالة لوسئل هؤلاء المنافقون للشّرك بالله والرّجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وماتأخروا عن الشّرك إلا يسيراً.

ـ فعل دلالي : مكوّن من القضية التي تتمثل في لو دخل جيش الأحزاب "المدينة" من جوانبها، ثمّ سئل هؤلاء المنافقون للشّرك بالله والرّجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشّرك إلا يسيراً[28]، وتتكوّن القضية من :

ـ الاقتضاء : دخول جيش الأحزاب المدينة، ورجوع المنافقين عن الإسلام .

ـ استلزام منطقي : رجوع المنافقين عن الدّين الحق لأبسط الأسباب .

ـ فعل إنجازي : يتمثل في الجملة الفعلية المنفية وما تلبثوا، والتي تتشكّل من :

ـ قوة إنجازية حرفية : هي النّفي في التّبث عن الدّين الحق .

ـ قوة إنجازية مستلزمة : لو دخل جيش الأحزاب "المدينة" من جوانبها، ثمّ سئل هؤلاء المنافقون للشّرك بالله والرجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وماتأخروا عن الشّرك إلاّ يسيراً.

الآية: 18 ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ـ الفعل الكلامي : يأتون ويتكوّن من :

ـ فعل إسنادي : يتمثل في محمول الفعل : (يأتون)، وموضوعه الفاعل المستتر: (هم) المتباطئين عن الجهاد، ومفعوله البأس[29] .

ـ فعل إحالي : إحالة إلى القوم الذين تباطؤوا عن الجهاد في سبيل الله عن طريق الإشارة إليه بالضّمير المضمر (هم) .

ـ فعل دلالي : يتكوّن من إنّ الله يعلم المثبطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم : تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمداً، فلا تشهدوا معه قتالاً؛ فإنّا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم مع تخاذلهم هذا لا يأتون القتال إلا نادراً وقليلاً، رياء وسمعة وخوف الفضيحة[30]، وتتكوّن القضية من :

ـ الاقتضاء : إقتضاء ترك الجهاد .

ـ استلزام منطقي : ترك الرّسول ﷺ يقاتل وحده وعدم حضور القتال معه، وإذا حضروا القتال، فإنّه يخوضونه من أجل الرّياء والسّمعة.

ـ فعل إنجازي : ويتشكل من :

ـ قوة إنجازية حرفية : النّهي عن الجهاد في سبيل الله .

ـ قوة إنجازية مستلزمة : عدم وجود دليل على التّقاعس عن الجهاد في سبيل الله إلاّ أنّهم يخافون على إخوانهم الهلاك في حال القتال مع الرسول ﷺ.

الآية: 20 ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ـ **فعل إسنادي** : جملة فعلية مكونة من محمول الفعل : (يحسبون) وموضعه الفاعل المتمثل في (واو) الجماعة، **ومن محمول المفعول المتمثّل في الأحزاب**، ومفعوله الثاني جملة لم يذهبوا[31].

ـ **فعل إحالي** : إحالة على المنافقين بواو الجماعة .

ـ **فعل دلالي** : يتكوّن من القضية بظن المنافقين **أنّ الأحزاب** الذين هزمهم الله تعالى شر هزيمةٍ لم يذهبوا، **ذلك من شدة الخوف والجبن، ولو عاد الأحزاب إلى "المدينة" لتمنى أولئك المنافقون** أنّهم كانوا غائبين عن "المدينة" بين أعراب البادية[32]، **وتتشكّل من:**

ـ **الاقتضاء:شدة الخوف والجبن الكامن من وجود الأحزاب** .

ـ **لستلزم منطقي**: بين أعراب البادية، يستخبرون **عن أخباركم** ويسألون **عن أنبائكم، ولو كانوا** فيكم **ماقاتلوا معكم إلا قليلاً لكثرة** جبنهم وذلتهم **وضعف** يقينهم.

ـ **فعل إنجازي**: يتمثّل في الجملة الفعلية (يحسبون **الأحزاب**) **التي تتكوّن من:**

ـ قوة إنجازية حرفية: وصف حال المنافقين .

ـ قوة إنجازية **مستلزمة**: **وتتمثل في التّعجب** من حال المنافقين وآمانيهم في حالة الحرب أنْ يكونوا غائبين عن المدينة لعدم مشاركتهم في الحرب لخوفهم منها وجبنهم.

الآية: 30﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ .

ـ **الفعل الكلامي** : يأت ويتكوّن من:

ـ **فعل إسنادي** : يتمثل **في محمول الفعل** : يأت، وموضعه الفاعل المستتر (هم) **أي نساء النّبي** ﷺ.

ـ **فعل إحالي** : **إحالة إلى نساء النّبي** ﷺ عن طريق الإشارة إليهم بالضّمير المضمر (هم) **العائد إلى نساء النّبي** .

ـ **فعل دلالي** : يتكوّن من القضية التي تتمثّل في من يأت من نساء النّبي ﷺ **بالفاحشة** هنا **فإنّه** سوف يضاعف لها العذاب، وذلك على الله سهلٌ ويسيرٌ[33]، **وتتكوّن** القضية من :

ـ **الاقتضاء** : الإتيان بالفاحشة من نساء النّبي ﷺ.

ـ **لستلزم منطقي** : عدم اتيان نساء النّبي ﷺ **الفاحشة، لأنّهن** معصومات، وبذلك عدم مضاعفة **العذاب** .

ـ قوة انجازية حرفية : **التّهديد** من الله سبحانه وتعالى بمضاعفة العذاب لمن يأت بالفاحشة من **نساء النبي** .

ـ **قوة إنجازية مستلزمة** : **الفاحشة من نساء النّبي** غير واردة ولكن الهدف التّعليم لمبادئ الدّين .

الآية : 34 ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيراً ﴾ .

ـ **الفعل الكلامي** : يتلى المتكوّن من :

ـ **فعل اسنادي** : يتمثّل في الجملة الفعلية المكوّنة من **الفعل** (يتلى)، وموضعه الفاعل المستتر كتاب الله القرآن الكريم، **والعائد على (ما)، ومن اللّواحق من الجارّ** والمجرور في قوله : في بيوتكن من آيات الله(34).

ـ **فعل إحالي** : **إحالة إلى أزواج الرّسول بالإشارة** إليه بالضّمير المضمر في عليكن، وبالضّمير المتصل في بيوتكن .

ـ **فعل دلالي** : يتكوّن من القضية التي تتمثل **في** الموعظة وتعديد النّعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن من آيات الله تعالى والحكمة(35)، **وتتشكّل من** :

ـ **الاقتضاء** : **التّدبر** فيما يتلى في بيوتهن من القرآن والحديث **النّبوي** .

ـ **استلزام منطقي** : **إنّ الله كان لطيفاً بكن؛ إذ جعلكن في** البيوت **التي تتلى** فيها آيات **الله والسّنة، خبيراً بكن إذ اختاركن** لرسوله **أزواجاً**.

ـ **فعل إنجازي** : يتجسّد في الجملة الفعلية التي تتكوّن حمولتها الإنجازية الدّلالية من :

ـ قوة إنجازية حرفية : **تتمثّل التّدبر** في تلاوة كتاب الله وسماع الحديث في بيوت **النّبي من قبل** أزواجه .

ـ قوة إنجازية **مستلزمة** : **اذكرن ما** يتلى **في** بيوتكن **من القرآن**، وحديث **الرسول** ﷺ، **واعملن** به، واقدُرْنه **حق قَدْره**، فهو **من نِعَم** الله عليكن، **إن الله كان** لطيفاً **بكن؛ إذْ جعلكن في** البيوت **التي تتلى** فيها آيات **الله والسّنة**، خبيراً **بكن إذ اختاركن** لرسوله **أزواجاً**(36).

الآية : 47 ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ .

ـ **الفعل الكلامي** : **بشّر**، ويتكوّن **من** :

ـ **فعل اسنادي** : **جملة** فعلية مكونة من محمول الفعل **بشّر**، وموضوعه فاعل مستتر وهو **الرّسول** ﷺ، **ومن موضوع ثان** وهو المؤمنين(37).

ـ وهو فعل إحالي : **إحالة إلى الرّسول بالضّمير** المستتر في الفعل **بشّر، بالإضافة إلى الإحالة** على المؤمنين في قوله: الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا .

ـ **فعل دلالي** : **في أمر الله عز وجلّ أنْ يبشّر المؤمنين** بأنّ لهم عند الله فضلاً كبيراً(38)، وبينه **تعالى في** قوله :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾(39)، **وتتكوّن** القضية من :

ـ **فعل إنجازي** : ويتمثّل في الجملة الفعلية الخبرية التي يتكوّن محمولها **الدّلالي على** :

ـ قوة إنجازية حرفية : **وتتمثّل** في تبشير المؤمنين بالفضل الكبير.

ـ وقوة إنجازية **مستلزمة** : وهي الوعد بالخلود في الجنّة .

الآية : 63 ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾.

ـ **الفعل الكلامي** : (قل) ويتكوّن من :

ـ **فعل اسنادي** : مكوّن من محمول الفعل : (قل) وموضوعه الفاعل المستتر: **الرّسول** ﷺ.

ـ **فعل إحالي** : فعل إحالي إلى الرّسول ﷺ بالضّمير المضمر: (أنت) بالإضافة إلى الإحالة على السّاعة المُؤولُ عنها .

ـ **فعل دلالي** : هؤلاء هم المؤذون لرسول الله ﷺ **لما توعدوا بالعذاب سألوا عن السّاعة استبعاداً** وتكذيباً، موهمين أنّها لا تكون(40)، **وتتشكّل** القضية من :

ـ **الاقتضاء** : حكاية لحال المستهزئين من المشركين واليهود الذين كانوا يسألون النّبي عن السّاعة استعجالاً بطريق الاستهزاء .

ـ **استلزام منطقي** : تعجيز الرّسول، **والتّشكيك** في نبوته، **وأنّ** الله قد بعثه للعالمين منقذاً .

ـ **فعل إنجازي** : يتشكّل من :

ـ قوة إنجازية فعلية : **وتتمثّل في الفعل بالسّؤال**، والجواب عنه بالقول .

ـ قوة إنجازية **مستلزمة** : يا أيها **الرّسول قد سألك النّاس عن وقت** القيامة **استبعاداً** وتكذيباً، **فقل** لهم : **إنّما علم السّاعة عند** الله، **وما** يدريك أيّها **الرّسول لعل** زمانها قريبٌ؟.

الآية : 70 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ .

ـ **الفعل الكلامي** : **آمنوا**، ويتكوّن من :

ـ **فعل إسنادي** : مكوّن من محمول الفعل: (آمنوا)، وموضوعه الفاعل **المستتر في** : (المؤمنين)، ومحمول ثان **يتمثل في التّقوى** .

ـ **فعل إحالي** : **إحالة إلى** المؤمنين بالضّمير المضمر: (هم) .

ـ **فعل دلالي** : مكوّن من القضية التي **تتمثل في تقوى** الله **والقول السّديد** في شأن زينب وزيد، **ولا تنسبوا إلى النّبي** ﷺ **ما** لا يحل(41)، **وتتشكّل من** :

ـ **الإقتضاء** : **تقوى** الله **والقول السّديد** .

ـ **استلزام منطقي** : وعد الله للمؤمنين **بالثواب والخلود في الجنّة** جزاء لأفعالهم .

ـ **فعل إنجازي** : **تتشكّل** حمولته الدّلالية من :

ـ قوة إنجازية حرفية : **تتمثّل** في أفعال المؤمنين .

ـ قوة إنجازية مستلزمة : تتمثّل في الّذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته، وقولوا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولاً مستقيماً موافقاً للصّواب خالياً من الكذب والبطل (42).

الخلاصة :

1 ـ إنّ الأفعال الكلامية غالباً ما تكون تأثيريّة بين المرسل والمرسل إليه .

2 ـ لكلّ فعلٍ كلامي غرض يجب أنْ يؤتى فيه سواء أكان إنشائياً أو خبرياً؛ لأنّه لا بدّ من دلالة له تكون ذات معنى .

3 ـ الفعل الكلامي قد يكون مباشراً بين المرسل والمرسل إليه، أو غير مباشر، ولكلٍّ وظيفته الاجتماعية التي سيق من أجلها ذلك الفعل .

4 ـ الأفعال الكلامية متعدّدة، منها ما يدلّ على الحِكم، أو القرارات، أو التّعهد، أو السّلوك والسّير، أو التّوضيح والعرض وغيرها مما يجب استعمال الأفعال الكلامية فيه .

5 ـ الأفعال الكلامية ثلاثةٌ: الحدث الصّوتي الذي قام به المتكلّم، الغرض الذي قيل فيه الفعل أو الموضوع الذي استعمل فيه الفعل، الفعل التّأثيري وهو مدى تأثير الفعل في المرسل إليه وما يترتّب عليه من آثار سيق من أجلها الفعل الكلامي .

الهوامـش :

---

* ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
1 ـ ينظر: نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، للدكتور: العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، مجلة الأثر العدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص: 53 .
2 ـ ينظر: الفلسفة واللغة، للزواوي بغورة، نشر دار الطليعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 2005م، : 102.
3 ـ تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، لرحيمة شيتر، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر، نوقشت سنة: 2009م، ص: 149 .
4 ـ ينظر: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، لمسعود صحراوي، نشر دار الطليعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 2005م، ص: 42 .
5 ـ ينظر: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، لعبد الهادي ظافر الشهري، نشر دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 2004م، ص: 75 .
6 ـ ينظر: طرق التضمين الدلالي التداولي، لإدريس سرحان، رسالة دكتوراه، مخطوط جامعة سيدي محمد بن عبدالله، ظهر المهراز، فاس المغرب، نوقشت سنة: 2000م: 2 / 342 .
7 ـ ينظر: طرق التضمين الدلالي والتداولي، لادريس سرحان، ص: 345 .
8 ـ ينظر: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، لرحيمة شيتر، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر، نوقشت سنة: 2009م، ص: 153 .

9 ـ ينظر: تعديل القوة الإنجازية، لمحمد العيد، مجلة فصول، العدد: 65، خريف سنة: 2004م، ص: 137 .
10 ـ ينظر: آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، لمحمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، الطبعة الأولى، سنة: 2006م، ص: 67 .
11 ـ ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية، جيلالي دلاش، ص: 31 .
12 ـ ينظر المقاربة التداولية، فرانسوازآرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، بيروت لبنان، بدون تاريخ، ص: 05 .
وينظر الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة دراسة تداولية، لمحمد مدور، رسالة دكتوراه، نوقشت سنة: 2013/ 2014م، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، ص: 43، 44 .
13 ـ ينظر الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص: 46 .
14 ـ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، لمحمود نحلة، ص: 74 .
15 ـ ينظر: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، نشر المركز الثقافي العربي المعرب، الطبعة الثانية، سنة: 2006م، ص: 41 .
16 ـ ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم طبطباني، مطبوعات جامعة الكويت، سنة: 1994م، ص: 30 .
17 ـ ينظر: نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، الدكتور العيد جلولي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، مجلة الأثر العدد الخاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص: 55 .
18 ـ ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، سنة: 1994م، ص: 08 .
19 ـ ينظر : مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، ص: 24 .
20 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ودار اليمامة، الطبعة السابعة،سنة: 2002: 6 / 133 .
21 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، نشر دار الشلم للتراث، بيروت لبنان، دون طبعة، ولا تاريخ : 7 / 114 .
22 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 135 .
23 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 117 .
24 ـ ينظر: المصدر السابق: 7 / 117 .
25 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 144 .
26 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 148 .
27 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 150 .
28 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 150 .
29 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 150 .
30 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 152 .
31 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 155 .
32 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 154 .
33 ـ ينظر: المصدر السابق: 7 / 175 .
34 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 174 .
35 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 183 .
36 ـ ينظر: المصدر السابق: 7 / 184 .
37 ـ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، للدرويش: 6 / 185 .
38 ـ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 7 / 201 .
39 ـ سورة الشورى، الآية: 22 .

40 ـ ينظر: **المصدر السابق**: 7 / 248 .
41 ـ ينظر: **المصدر السابق**: 7 / 253 .
42 ـ ينظر: **المصدر السابق**: 7 / 253 .

بعض القيم الدينية وتأثيرها في التماسك الأسري
(دراسة ميدانية في مدينة الجميل)

د.خيري الصادق عبدالله رحومة
قسم علم الاجتماع-كلية الآداب والعلوم بدر
جامعة الجبل الغربي - ليبيا

ملخص البحث:
على ضوء أبعاد الدراسة النظرية والميدانية وأهدافها المختلفة، **قسم البحث على مجموعة من الأجزاء، ولشتمل الجزء الأول على مشكلة البحث والجزء** الثاني أهمية البحث، **والجزء الثالث** على أهداف البحث، والجزء الرابع على مفاهيم البحث (الإطار النظري للبحث)، **والجزء** الخامس على الإجراءات المنهجية للبحث، أما الجزاء الأخير فقد**قمنا** فيه بإجراء الدراسة الميدانية التي أوصلتنا إلى مجوعة من النتائج الخاصة بموضوع البحث والتي قدمت تفسيراً جزئياً لأسئلة البحث، وذلك باتباع مجموعة من التحليلات الإحصائية التي أفادت الموضوع وقد **كانت أسئلة البحث تدور حول:**

1- إلى أي مدى يتقيد الزوجين في عملية اختيار الشريك بالقيم الدينية؟
2- كيف تمارس الأسرة في مدينة الجميل القيم الدينية؟ وهل تنعكس هذه الممارسات على تماسكها واستقرارها؟ وإجابة البحث على ذلك كانت بالنتائج الآتية:

1. أظهرت الدراسة الميدانية أن معظم مفردات العينة ركزوا في اختيارهم لبعضهم البعض على القيم الدينية كما أنهم اتفقوا بشكل كلي على القيم الدينية لضمان قيام أسرة متماسكة.
2. اتضح أيضاً من خلال الدراسة الميدانية أن معظم أفراد العينة يمارسون الفرائض الدينية مما يعني حضور القيمة الإيمانية في جانبها التطبيقي، أما فعلياً فقد أظهرت الدراسة تناقضاً بين ما صرح به أفراد العينة من تمسكهم بالقيم الدينية ووعيهم بظروف الزواج والتي يفترض أن تنبثق من قيم الدين، ولقد واجهنا صعوبات كثير عند القيام بهذا البحث ومن هذه الصعوبات:

1. نقص المراجع الأساسية الخاصة بالقيم الدينية هذا في الجانب النظري للدراسة.
2. عدم وجود قاعدة بيانات واضحة في مجتمع مدينة الجميل يمكن للباحث الرجوع إليها أو بيانات أو إحصاءات خاصة بهذه المدينة، أضف إلى ذلك صعوبة مقابلة بعض الأزواج أو الزوجات نظراً لحساسية الموضوع (حسب آرائهم).

بعض القيم الدينية وتأثيرها في التماسك الأسري
(دراسة ميدانية في مدينة الجميل)

مقدمة:
أصبحت مشكلة التفكك الأسري بصوره المختلفة، من المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي عامة والمجتمع الليبي بصفة خاصة وأن حجمها في تزايد وقد تشكل ظاهرة، على الأقل هذا ما تعكسه وسائل الإعلام المختلفة عبر الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات. **فالأسرة باعتبارها** نواة المجتمع والوسيط الفاعل بين الفرد والمجتمع والمؤسسة الأولى المخولة بتوريث أفرادها المبادئ والقيم الدينية أصبحت اليوم تنذر بسوء العاقبة، ذلك أن الكثير من المشكلات الاجتماعية هو مؤشر خلل في البناء الأسري فارتفاع معدلات الطلاق والعنف الأسري، إضافة

إلى بروز الكثير من المظاهر والمشكلات الأسرية الغريبة عن مجتمعنا والتي كنا نسمع عنها في المجتمعات الغربية فقط كالخيانة الزوجية والقتل بين الأزواج وغيرها من الرذائل.

وبالنظر إلى هذه الحقائق وما يتبعها من آثار الهدم والفرقة وإنتاج أجيال محبطة، مقهورة ومنحرفة بدأ الباحث يفكر في دراسة القيم الدينية كمحدد أساسي لسعادة الأسرة وتكيفها واستمرار كيانها الاجتماعي، فالقيم الدينية الإسلامية كفيلة بتأمين السلامة والتماسك لكل أسرة في كل زمان ومكان وعلى مستوى جميع الثقافات لأنها توافق وتناغم الطبيعة الإنسانية من جهة وتشبع جميع الجوانب الفكرية والعاطفية والاجتماعية والنفسية للإنسان من جهة أخرى ولأن مصدرها وحي إلهي، ويعتمد مقياساً ثابتاً لا تهزه النسبية.

أولاً: مشكلة البحث:

إن الأسرة بحاجة إلى منهج ينظم مسيرتها ويضبط سلوكها وذلك بتوزيع الأدوار والواجبات، وتحديد الاختصاصات وتنظيم العلاقات لإعادة صياغة الأسرة المسلمة وصنع الواقع الحضاري السليم، ولعل أهم ضابط وموجه للعلاقات والتفاعلات السرية هو القيم الدينية، فلا يمكن لأي مجتمع أن يعيش بأمان أو تنظيم حياته دون أن يكون الفيصل في ذلك الدين الإسلامي، فهو منهج للحياة ودين تنظيم التعاملات الفردية والاجتماعية.

وعلى الرغم من أن للتفكك عدة عوامل متنوعة، اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية متداخلة ومتبادلة التأثر والتأثير فيما بينها، إلا أن السبب الأساسي والرئيسي هو غياب البعد القيمي في حس الفرد، فظهرت آثاره في العلاقات الأسرية وما اعتراها من ضعف وشقاق وهجر وخيانات وغيرها من مظاهر التفكك.

من هنا تبرز مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- إلى أي مدى يتقيد اختيار الزوجين لبعضهما بالقيم الدينية؟
2- كيف تمارس الأسرة الليبية في مدينة الجميل القيم الدينية؟.

وهل تنعكس هذه الممارسات على تماسكها واستقرارها؟

وقد ركز الباحث في هذا البحث على بعض القيم الدينية التي تحكم العلاقة الزوجية باعتبارها أساس استقرار الأسرة وتماسكها، وأي خلل يصيب هذه العلاقة، فأنه ينعكس سلباً على الأبناء وعلى البناء الأسري ككل.

ثانياً: أهمية البحث:

تتحدد أهمية هذا البحث في الآتي:

1- إبراز دور بعض القيم الدينية في تحقيق الاستقرار والتوازن على مستوى النسق والبناء سواء كان زواجي أو أسري، وأيضاً تحديد وضبط العلاقات الزوجية والأسرية في إطار المنظومة القيمية الإسلامية، لإعادة بناء شبكة اجتماعية، تكون فيها العلاقات بين أفرادها أكثر كثافة، وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم "بالبنيان المرصوص".
2- إضافة إلى ما سبق، فإن أهمية هذا البحث تنبع من كونها تعتمد على دراسة ميدانية واقعية وبذلك يمكن أن تكون أساساً لدراسات أخرى، قد تكون أكثر عمقاً وتشمل جوانب أخرى من مجتمعنا.

ثالثاً: أهداف البحث:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تشخيص الواقع الاجتماعي للأسرة الليبية في مجتمع مدينة الجميل، والكشف عن مدى تجسد القيم الدينية في العلاقات الأسرية.
2- الوقوف على بعض القيم الدينية السائدة الخاصة بالزواج، وانعكاسها على الممارسات المستقبلية للأسرة.

3- محاولة إبراز بعض القيم الدينية التي يمكن استخلاصها من الإطار الإسلامي والانطلاق منه **كمدخل مقترح** لما فيه من شمولية وتكامل فمعظم المشاكل الأسرية ناشئة عن غياب الوعي الإنساني العميق وتدني أو غياب القيم الدينية ومن ثم ضعف أو غياب السلوك المنشود ومن ثم فأن سلامة الأسرة رهن بتربية أخلاقية قيمية لا تعني بالتكوين المعرفي فحسب ولكن تعني بالأساس بتقويم أعماق شخصية ومن هنا تبدو أهمية الاستناد إلى المنطق الديني الإسلامي الذي اهتم بالأسرة وحث على رعايتها والعناية بها.

رابعاً: المفاهيم التي يتضمنها البحث:

1- القيم الدينية الأسرية:

أ. قيمة الإيمان:

ونقصد بالقيمة الإيمانية "تلك العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم في مجال الحياة، عابداً لربه مجاهداً في سبيله، وهذه العقيدة إيمان وثيق بالله لا يتزعزع وثقة تامة في عدله وقضائه، وتصديق شامل بكتبه ورسله، ومعرفة يقينة باليوم الآخر، على نحو ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والإيمان **الحق بالله-عز وجل-**"[1].

ونظراً لأهمية الإيمان في التوافق الزواجي، فقد أجريت العديد من الدراسات تناولت طبيعة العلاقة بين التدين والتوافق الزواجي ففي دراسة (**روبنسون** 1994) والتي كان الهدف منها الكشف عن المتغيرات التي يمكن أن تساهم في تحقيق التوافق الزواجي أشارت النتائج إلى أن التدين كان هو العامل الرئيسي في تحقيق السعادة الزوجية، وقد فسر بعضهم هذا التأثير للتدين، بأن التدين يمد الأزواج والزوجات بأنواع عديدة من الدعم مثل الدعم الاجتماعي والوجداني والروحي والتوجيه الأخلاقي، كما يسير عمليات اتخاذ القرار ويقلل الصراع بين الأزواج وزوجاتهم[2].

ب. قيمة المودة والرحمة:

من آياته ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[3]. **فالمحبة أو** المودة هي الأصل الذي تقوم عليه الأسرة، أما في حالة فتورها فلابد من الأصل الثاني الذي تقوم عليه الأسرة وهو الرحمة[4]، **فالعلاقات التي تشتق من (المودة والرحمة)** تلعب دوراً كبيراً في توثيق **وتلاحم** عناصر الأسرة الواحدة، وتعمل على تفعيل وتقوية التماسك بين أعضائها.

ج. قيمة العفة:

فالعفة "هي كف النفس عن المحارم، وعما لا ينبغي بالإنسان فعله"[5]، ولأهمية هذه القيمة وأثرها على سعادة الأسرة فقد فرض الإسلام على الزوج أن يجامع زوجته بالقدر الذي يحفظ عفة المرأة ويصونها يقول عز وجل ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [6]، ويقول **رسول الله** : (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضي عنها) [7] لأنه قد يخيل للزوج أن زوجته لا تحبه ويدفعه ذلك إلى أن يرتمي في أحضان امرأة أخرى بطريقة غير مشروعة.

د. قيمة الصبر:

يعد من القيم الدينية التي ينبغي الحرص عليها والبذل في سبيلها من اجل توازن الأسرة واستقرارها، فالصبر عند **إعسار الزوج أو مرض الزوجة وصبر** الزوجين على الأبناء في سبيل تربيتهم وتنشئتهم وإعدادهم للمستقبل وصبر أحد الزوجين على الآخر في سبيل استقرار الأسرة وهدوئها لا يعني الضعف بأي حال من الأحوال، أنه على عكس ذلك يدل على قوة الإيمان وقوة الشخصية وثرائها الداخلي وعلى ثقة الشخص بنفسه[8].

2- التماسك الأسري ومظاهره:

أ. التماسك الأسري:

أشار العالمان (كارت رايت) و (الفن زاندر) إلى التماسك على أنه: التجاذب نحو الجماعة، وعموماً فأن المفهوم في هذه الكتابات يصور دافعية الأفراد للاستمرار في عضوية جماعة معينة[9]، وللتماسك معاني كثيرة منها الروح المعنوية، الارتباط، التنسيق بين جهود الأفراد، الإنتاج، القوة والاندماج في العمل، الإحساس بالانتماء التفاهم المشترك للأدوار، العمل الجماعي بروح الفريق وجذب الأفراد نحو الجماعة.

وتعتبر الحياة الزوجية والأسرية ارتباط وثيق بين زوجين وأبنائهما، ويغذي هذا الارتباط مجموعة من القيم الدينية التي تعمل على تماسك الأسرة، وتحقيق التواصل الروحي والعقلي بين أفرادها فالتماسك الأسري هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية والأسرية والتي تشمل جميع جوانبها الحيوية.

ب. مظاهر التماسك الأسري:

1- التعاون والمشاركة:

يمكن القول بأن التعاون كعملية اجتماعية له وجهات، ضار ونافع، ولهذا نهى الله عن الأول وأمر بالثاني قل-عز وجل- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [10]، والمراد في هذه الدراسة هو الوجه الثاني الذي تقوم عليه سعادة الأسرة واستقرارها.

فالاستقرار والتماسك يستدعي كلاً من الزوجين إلى مشاركة الآخر في أحاسيسه ومشاعره ومنحه العطف والحب لتستقيم الحياة وتسعد الأسرة، كما أنه لابد من أن تنعكس قيمة التعاون والمشاركة على الأبناء والعمل على تعزيزها من خلال التعاون في الواجبات المحددة على كل فرد من أفرادها، فهي اتحاد في كل المجالات وتستمر طيلة الحياة [11] الأمر الذي يعزز روح الانتماء للأسرة والجماعة.

2- الحوار:

إن ظاهرة الصمت الزوجي والتي تفشت في الأسر مؤشر قوي على فتور العلاقة الزوجية، وخفوت الحب، وانحراف هذه العلاقة عن أسسها، حيث يُشعر المرأة أنها مهملة ومهمشة مما ينعكس سلباً على دورها وأدائها الوظيفي في أسرتها، لذلك فالحوار الفعال والمشاركة الفعالة بين الزوجين والتواصل الجيد والصراحة في تبادل الآراء وإبداء المشاعر وطرح الآراء وبحث المشكلات، واستعراض المواقف المختلفة وحسن الإنصات للطرف الآخر في جو من التفاهم المتبادل والنقاش الودي، من شأنه أن يحقق الانسجام، وبالتالي الوصول معاً إلى صيغة تفاهم حول كل ما يتعلق بحياتهما المشتركة للوصول نهائياً إلى هدف المودة والرحمة.

كما أنه يمكن للزوجين أن يستثمرا قيمة الحوار في تنشئة الطفل لما له من دور فعال وأثر إيجابي في تنمية فكرة وتنظيم سلوكه وعواطفه وبناء شخصيته المتميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه في جميع مجالات الحياة [12].

3- الاحترام:

يعد الاحترام من أهم مظاهر التماسك والتوافق، ويعني أن يحترم كل من الزوجين إنسانية الطرف الآخر وكرامته وقراراته فلا يعرضه للإحراج أو النقد أو التجريح أمام الآخرين غير أن هناك أمور تجعل الشخص يفقد احترامه، منها الأنانية وعدم الإحساس بالمسؤولية، فالزوج الذي لا يضع اعتباراً إلا لمصلحته ولذاته غالباً يفقد احترامه لنفسه وبالتالي احترام شريك حياته له، والذي يؤدي الشعور بالاحترام، هو استخدام الآخر كوسيلة لتحقيق غرض ما، فالزوج الذي يستولي على راتب زوجته مستعملاً أسلوب الابتزاز والإكراه والزوج الذي يشعر شريكه بأنه مجرد مصدر للذة الحسية غالباً ما يصاب بفقدان الإحساس بالاحترام للآخر.

4- الاتفاق على تربية الأبناء:

إن اشتراك الزوجين على تربية الأبناء، والاتفاق على منهج وأسلوب التعامل معهم له دور كبير في إيجاد الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة، كما يعتبر هذا العامل مؤشر حيوي ومظهر من مظاهر الترابط والتقارب، لذلك حرصت الشريعة الإسلامية وأوجبت على الآباء تهذيب الأبناء وتأديبهم، وحملهم على ما فيه مصلحتهم، وجعلت للأب الولاية العامة على أبنائه، وهي ولاية إنفاق وتأديب وإرشاد وإصلاح وتوجيه، كما في قوله –**عز وجل**-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا **أَنْفُسَكُمْ** وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ **وَالْحِجَارَةُ**﴾ [13].

خامساً: الإجراءات المنهجية للبحث:

1-المنهج المستخدم في البحث: البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً [14]. ولكل دراسة منهجها الخاص، حيث يستخدم فيها الباحث خطوات معينة لانجازها، وتختلف المناهج باختلاف المواضيع [15].

وتشمل هذه الدراسة أو هذا البحث على متغيرين رئيسيين هما: بعض القيم الدينية كمتغير مستقل والتماسك الأسري كمتغير تابع وعليه فقد اعتمد الباحث على:

- **منهج المسح الاجتماعي بالعينة:** والذي يعد أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية ويعرف بأنه: محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة بهدف الوصول إلى البيانات التي يمكن تصنيفها وتفسيرها وتحليلها وتعميمها [16].

ونظراً لصعوبة إجراء دراسة شاملة، بسبب كبر حجم المجال المكاني من جهة وضيق المدة الزمنية من جهة أخرى إلى جانب **العدد** الكبير للأسر في هذه المدينة، فقد تم استعمال أسلوب المسح بالعينة، حيث **اقتصرت الدراسة على عدد مائة** 100 أسرة مقيمة بمدينة الجميل وموزعة على عدد من الأحياء.

كما تم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائي بغرض تحليل البيانات، كاستخدام المتوسط الحسابي، وتفريغ البيانات وتنظيمها في جداول على شكل تكرارات ونسب مئوية تساعدنا في تحليل المعطيات كمياً، وتحويل إجابات المبحوثين إلى أرقام وتعميمات ثم الخروج **بالاستنتاجات بناء على ذلك.**

1- مجالات البحث:

أ. **المجال المكاني:** أجريت هذه الدراسة في مدينة الجميل حيث تقع هذه المدينة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا ويحدها شمالاً مدينة زواره وجنوباً الجبل الغربي وشرقاً مدينة صبراته وغرباً مدينة رقدالين وتبعد عن طرابلس عاصمة البلاد بنحو 120 **كم غرباً.**

ب. **المجال البشري:** ويتمثل في جميع الأسر التي يتشكل منها مجتمع مدينة الجميل والذي بلغ عددها 10243(*) أسرة مقسمة على خمس محلات كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (1) يبين أعداد الأسر في مدينة الجميل حسب المحلات

تسلسل	اسم المحلة	عدد الأسر	ملاحظات
1	بئر الحلو	3225	
2	محلة أم عزيز	460	
3	محلة المنشية	3006	
4	محلة الميدان	2952	
5	محلة الحي الصناعي	300	
المجموع		10243	

(*) تم رصد عدد الأسر بالرجوع إلى مكتب الاقتصاد بمدينة الجميل (الجمعيات الاستهلاكية) سنة 2013.

2- الأدوات المستخدمة في البحث:

تم في هذا البحث الاعتماد على صحيفة الاستبيان وهي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات أو مواقف، وقد قسمت هذه الصحيفة إلى مجموعات من الأسئلة على أربع محاور وهذه المحاور هي:

- **المحور الأول**: ويتضمن بيانات عن المبحوث وهي تتعلق بالسن والمستوى التعليمي بالإضافة إلى مدة الزواج وعدد الأبناء وسكن الأسرة.
- **المحور الثاني**: ويتضمن بيانات تتعلق بالقيم الخاصة بالاختيار الزواجي.
- **المحور الثالث**: ويتضمن بيانات تتعلق بالقيم الدينية.
- **المحور الرابع**: ويتضمن بيانات تتعلق بالتماسك الأسري.

3- عينة البحث:

لما كان الهدف من البحث إبراز دور بعض القيم الدينية في التماسك الأسري، ونظراً لصعوبة القيام بدراسة مسحية شاملة لجميع الأسر المقيمة في مدينة الجميل وأيضاً عدم وجود قاعدة بيانات واضحة يمكن للباحث الرجوع إليها لتحديد نوع عينته التي سيجرى بها بحثه وعدم وجود أية بيانات عن الأسر في مدينة الجميل. فقد اعتمد الباحث على أسلوب العينة العمدية (القصدية) والتي تتوفر فيها شروط وخصائص تمثل مجتمع البحث تمثيلاً صحيحاً.

- **خصائص العينة:**

بناء على مفهوم الأسرة الذي يتبناه البحث فأن مجتمع البحث يتكون من جميع الأسر التي تتوفر فيها الشروط التالية:

1- أن يكون الزوج والزوجة على قيد الحياة.
2- أن يكون لدى الأسرة على الأقل ولد واحد.
3- أن لا تقل مدة الزواج عن ثلاثة سنوات لأن هذه المدة كافية لمعرفة وجود تماسك في الأسرة أم لا.

- **خطوات سحب العينة:**

تم تحديد الإطار العام الذي ستؤخذ منه العينة والمتمثل في الأسر المقيمة في مدينة الجميل والتي كان عددها 10243 أسرة وقد تم اعتماد مائة (100) أسرة موزعة بطريقة عشوائية بين المحلات الخمس للمدينة.

سادساً: تحليل البيانات وتفسيرها وعرض النتائج.

- **عرض البيانات وتفسيرها:**

1- عرض البيانات الخاصة بالمحور الأول (بعض البيانات الأولية).

الجدول (2) يبين توزيع أفراد العينة حسب السن

العينة / الفئة العمرية	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
20-30سنة	5	%5	20	%20
31-40سنة	35	%35	37	%37
41-50سنة	31	%31	27	%27
50سنة فما فوق	29	%29	16	%16
المجموع	100	%100	100	100%

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن أكبر نسبة من كلا الجنسين تنتمي للفئة العمرية ما بين (31-40) وذلك بنسبة 35% لدى الأزواج و37% لدى الزوجات، ثم تليها في المرتبة الثانية

الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين (41-50) وذلك بنسبة 31% بالنسبة للأزواج و27% بالنسبة للزوجات.وقد بلغ المتوسط الحسابي لأعمار الأزواج 42.2 و 37.8 بالنسبة للزوجات.

وبهذا فإن توزيع أفراد العينة يعتبر توزيعاً اعتدالياً يخدم الدراسة بشكل جيد. هذا لتكوين رؤية صحيحة عن العلاقات الزوجية والأسرية ، إضافة إلى النضج والوعي اللذان يجب أن يتحلى بهما الأزواج والزوجات في هذا العمر.

جدول (3) يبين توزيع أفراد العينة بالنسبة لسنوات الزواج

العينة / مدة الزواج	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
3-5سنة	16	%16	/	/
5-10سنة	23	%23	/	/
11-15سنة	20	%20	/	/
16-20سنة	10	%10	/	/
من 20سنة فما فوق	31	%31	/	/
المجموع	100	%100	/	/

يتضح من الجدول (3) بأن 31% من أفراد العينة قد تزوجوا منذ أكثر من 21سنة، وأن حوالي 23% تزوجوا منذ 5-10 سنوات في حين أن 20% من الأسر المبحوثة قد امتدت مدة زواجهم ما بين 11-15سنة.

والملاحظ أن متوسط سنوات الزواج بالنسبة للأسر محل الدراسة تصل إلى 13.1.

وعموماً فإن توزيع أفراد العينة يعتبر توزيعاً معقولاً، يخدم الدراسة بشكل جيد بحيث يستوجب مرور الفرد بتجربة زواجية لا تقل على ثلاث سنوات. هذا لتكوين رؤية واضحة وصحيحة عن العلاقات الزواجية والأسرية.

2- عرض البيانات الخاصة بالمحور الثاني (الاختيار الزواجي)

جدول (4) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمعايير اختيار الشريك

العينة / معايير الاختيار	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الدين	33	%33	37	%37
النسب	24	%24	20	%20
التعليم	16	%16	12	%12
العمل	6	%6	16	%16
المال	3	%3	7	%7
الجمال	18	%18	8	%8
المجموع	100	%100	100	%100

من خلال الجدول (4) أن المعيار الأول بالنسبة للأزواج في عملية الاختيار للزواج هو الدين بنسبة 33% ويليه معيار النسب بنسبة 24% ثم الجمال بنسبة 18%.

أما الزوجات فقد تطابق معايير الاختيار عندهن بالرجال حيث جاءت نسبة من يفضلن التدين هي الأولى تليها نسبة النسب ثم العمل. ونستخلص من ذلك أن:

1- أكبر نسبة من كلا الجنسين تجمع على أهمية الدين في اختيار الشريك.

2- أن الصفات المعنوية عند الاختيار للشريك هي الصفة المفضلة ثم تأتي بعدها الصفات المادية.

وعند سؤال المبحوثين عن معنى التدين عندهم فأجاب أكثرهم. بأن المعنى الحقيقي للتدين هو الأخذ بالإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومعاملة في القول والفعل، خلال حركة الإنسان كلها.

جدول (5) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً للطريقة التي ثم من خلالها التعارف

العينة / طريقة التعاون	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الأهل	41	%41	/	/
الأعراس	10	%10	/	/
الجامعة	17	%17	/	/
مكان العمل	30	%30	/	/
الانترنت	2	%2	/	/
المجموع	100	%100	/	/

يتبين من الجدول (5) أن الغالبية من مجتمع البحث أقروا بأن التعارف قبل الزواج تتم عن طريق الأهل، حيث بلغت النسبة 41% حيث يسمح هذا الطريق بالتعرف عن قرب على الطرف الآخر (من حيث صفاته المادية والمعنوية) ثم يأتي مكان العمل في المرتبة الثانية بنسبة 30% يليه التعارف في الجامعة بنسبة 17%.

أن الملاحظة العامة التي يمكن استخلاصها أن الاختيار عن طريقة الأهل كان السمة الغالبة في اختيار الأزواج لبعضهم البعض، كما أن الملاحظ من الجدول ظهور قيم مستحدثه كالتعارف عن طريق الانترنت التي تعتبر قيمة دخيلة وغريبة عن عاداتنا وقيمنا وثقافتنا.

3- عرض بعض البيانات المتعلقة بالمحور الثالث (التماسك الأسري).

جدول (6) يبين توزيع أفراد العينة حسب موقفهم من ضرورة التدين للتماسك الأسري.

العينة / ضرورة التدين للتماسك	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أوافق	100	%100	100	%100
لا أوافق	100	%100	100	%100
	100	%100	100	%100

يتضح من خلال الجدول (6) والذي يبين موقف أفراد العينة من ضرورة التدين للتماسك الأسري، نلاحظ اتفاق أفراد العينة على ضرورة التدين بنسبة 100% لكلا الجنسين.

والكفاءة في الدين والخلق والصلاح معتبرة عند كافة العلماء فلا يمكن أن تزوج عفيفة لفاجر والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[17].

وقوله عليه السلام: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [18].

هذا ولابد من الإشارة أن الكفاءة لا تقتصر على الجانب الديني والاقتصادي والعلمي فحسب، بلب تتعداه إلى مسائل جديدة أصبحت عرف عند الناس مثل: التقارب في السن عند الزوجين، وقد أثبتت الوقائع والأحداث الاجتماعية أن الزواج في حالة انعدام الكفاءة أو ضعفها يحتاج إلى الكثير

من الصبر والتضحيات والتنازلات التي تؤثر سيكولوجيا على الزوج أو الزوجة وبالتالي تؤثر سلباً على توافقهما واستقرارهما.

جدول (7) يبين توزيع أفراد العينة حسب مفهوم لماهية الزواج

العينة / الاحتمالات	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ميثاق غليظ يجب احترامه	21	%21	29	%29
الشعور بالسكينة والاستقرار	6	%6	10	%10
تحقيق الذات	13	%13	6	%6
عفة وإحصان	60	%60	55	%55
المجموع	100	100%	100	%100

يتبين من الجدول (7) أن ماهية الزواج بالنسبة للأزواج والزوجات أفراد العينة قد انحسرت أغلبها في العفة والإحصان بنسبة 60% للأزواج مقابل 55% بالنسبة للزوجات في حين أجاب ما نسبته 21% من الأزواج و29% للزوجات يرون أن ماهية الزواج تتجسد في الميثاق الغليظ الذي يجب احترامه.ومفهوم أفراد العينة للزواج وماهيته من شأنه أن يكون دافعاً قوياً لعلاقات زواجية أكثر تماسكاً واستقراراً.

جدول (8) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى تبادلهم الأفكار والآراء في مختلف شؤون الحياة

العينة / تبادل الآراء والأفكار	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
دائماً	14	%14	16	%16
أحياناً	66	%66	48	%48
لا	20	%20	36	%36
المجموع	100	%100	100	%100

من خلال الجدول رقم (8) يتضح أن أكبر نسبة والتي بلغت66% بالنسبة للأزواج و 48% بالنسبة للزوجات يتبادلون الأفكار والخبرات من حين لآخر، في حين عبر ما نسبته 20% من الأزواج و36% من الزوجات أنهم لا يتجاورون إطلاقاً.

بينما صرح 14% من الأزواج مقابل 16% من الزوجات أنهم يتناقشون ويتحاورون في مختلف القضايا بشكل دائم.

ومن خلال النسبة المبينة في الجدول أعلاه نلاحظ ضعف التواصل بين الأزواج، الأمر الذي ينعكس سلباً على توافقهم وبالتالي وعلى استقرار الأسرة وتماسكها.

4- عرض البيانات المتعلقة بالمحور الرابع (تربية الأبناء):

جدول (9) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى اتفاقهم على منهج واحد في تربية الأبناء

العينة / الاتفاق	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	27	%27	29	%29
لا	65	%65	71	%71
لا إجابة	8	%8	0	%0
المجموع	100	%100	100	%100

يتضح من خلال الجدول (9) والذي يبين مدى اتفاق الزوجين على منهج واحد في تربية الأبناء، أن نسبة الذين أجابوا بنعم بلغت نسبتهم 27% **بالنسبة للأزواج و**29% **بالنسبة للزوجات**، أما الذين أجابوا بلا فقد بلغت نسبتهم 71% **بالنسبة للزوجات و**65% بالنسبة للأزواج، في حين **امتنع** 8% من الأزواج عن الإجابة، ومعنى هذا أن **النسبة الكبرى من** عينة الدراسة **لا تتفق** على منهج واحد في تربية الأبناء وهو مؤشر خطير ومظهر من مظاهر التفكك الجزئي للأسرة، لأن تربية الأبناء وفق منهج واحد، واجب شرعي وضرورة تربوية وهي مسؤولية كامل لا **تتم** إلا عن طريق التوجيه والجهد الموحد من كلا الطرفين حيث نرى أن سبب ذلك يرجع إلى اختلال نظام الأولويات، إذ أنه وتبعاً للظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تعيشها الكثير من الأسر، والتي لاحظناها في دراستنا الميدانية مازالت الكثير من الأسر تكافح من اجل إشباع حاجاتها الأساسية، وتجعل من تربية الأبناء شيئاً ثانوياً.

جدول (10) يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمدى مشاركتهم لأبنائهم في اتخاذ قرارات الأسرة

العينة / مشاركة الأبناء	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	12	%12	16	%16
لا	88	%88	84	%84
المجموع	100	%100	100	%100

يوضح الجدول (10) مدى مشاركة الأبناء في قرارات الأسرة، حيث تشير الأرقام أن أكبر نسبة من عينة الدراسة والتي بلغت 88% **من الأزواج و**84% من الزوجات أجابوا بعدم إشراك الأبناء في اتخاذ قرارات الأسرة، بينما عبر 12% **من الأزواج و** 16% من الزوجات **عن** إشراك الأبناء في القرارات المتعلقة بالأسرة، ولعل تهميش الأبناء وعدم إشراكهم في اتخاذ القرارات يعود بالدرجة الأولى إلى نمط التربية الأسرية المتسلطة، فالتسلط وفرض الأوامر يحرم الطفل من حقه في المبادرة بإدلاء رأيه واتخاذ قراراته، الأمر الذي ينعكس على صياغة شخصيته المستقبلية.

عرض النتائج التي توصل لها البحث:

لكل بحث هدفه وأهميته، والبحوث الميدانية في العلوم الاجتماعية هي بحوث هادفة تستخدم المعرفة التي يمكن الوصول إليها عن طريق البحث العلمي، **لذا** فمن الحقائق المتفق عليها بين الدارسين والباحثين في قضايا المجتمع وظواهره أن التأصيل النظري للبحث لم يعد يغني **في** وقتنا الحاضر عن التأصيل العلمي الميداني.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التي صيغت على النحو التالي:

1- إلى أي مدى يتقيد اختيار الأزواج لبعضهم بالقيم الدينية؟
2- كيف تماس الأسر المبحوثة القيم الدينية؟ وهل تنعكس هذه الممارسات على تماسكها واستقرارها؟

وللوقوف على نتائج الدراسة لعرض كل تساؤل على حدة:

أولاً: إلى أي مدى يتقيد اختيار الأزواج عينة البحث لبعضهم البعض بالقيم الدينية؟

لقد أظهرت الدراسة الميدانية أن معظم مفردات العينة ركزوا في اختيارهم لبعضهم البعض على قيمة التدين، كما أنهم اتفقوا وبشكل كلي على ضرورة التكافؤ الديني لضمان قيام أسرة متماسكة وهذا مؤشر إيجابي يمثل عمق التأثير الديني لدى عينة البحث.

ثانياً: كيف تمارس الأسر المبحوثة القيم الدينية؟ وهل تنعكس هذه الممارسات على تماسكها واستقرارها؟

من خلال قراءة نتائج الجداول المتعلقة بممارسة الأسر للقيم الدينية يتبين أن معظم أفراد العينة يمارسون الفرائض الدينية مما يعني حضور القيمة الإيمانية في جانبها التطبيقي وما توصلت إليه نتائج الدراسة نلاحظ تناقضاً بين ما صرح به أفراد العينة من أداء للفرائض وتمسكهم بقيمة التدين كمعيار وقاعدة أساسية في البناء الأسري ووعيهم بمقاصد الزواج وبين الممارسة الفعلية للقيم الدينية والتي يفترض أن تنبثق من قيم الإيمان كالإخلاص والطاعة وبين الممارسات السلوكية في الحياة الواقعية.

ومن خلال ما سبق يتضح أن القيم الدينية وممارساتها، تعد مؤشرات هامة لمستوى وعمق التحولات التي يشهدها المجتمع، فبالرغم من مكانة الدين وأثره في النفوس –وهذا ما خلصت له الدراسة الميدانية-إلا أننا لاحظنا أشكالاً كثيرة من التناقض بين القول والفعل وبين المظهر والجوهر فالقيمة الإيمانية موجودة كمبدأ وشعائر تعبدية، إلا أنها كسلوك وكفاعلية في الواقع تكاد تكون مفقودة، وهو ما شكل أزمة ثقافية خطيرة.

الهوامش

(1) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، ط9، بيروت، 2006، ص464.

(2) الطاهرة محمود، دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، العدد الرابع، أكتوبر، 2004، ص167.

(3) سورة الروم، الآية 21.

(4) توفيق الراعي، استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، دار الحلدونية، الجزائر، ص202.

(5) عبدالرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامي وأسسها، دار العلم، دمشق، ط2، 2002، ص581.

(6) سورة البقرة، الآية 222.

(7) أخرجه الشيخان.

(8) كلثوم بلميهوب، الاستقرار الزواجي، دار الحبر، الجزائر، 2006، ص65.

(9) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص61.

(10) سورة المائدة، الآية2.

(11) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1984م، ص11.

(12) عبدالسلام عطوة، تربية الطفل في الإسلام، دار ابن حزم، الأردن، ط1، 2003، ص8.

(13) سورة التحريم، الآية 6.

(14) أحمد بدر، أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2010، ص21.

(15) عبدالوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، مكتبة (الرشد، الرياض، ط9، 2005، ص60).

(16) عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط8، 1977، ص221.

(*) تم رصد عدد الأسر بالرجوع إلى مكتب الاقتصاد بمدينة الجميل (الجمعيات الاستهلاكية) سنة 2013.

(17) سورة النور، الآية 26.

(18) رواه البخاري ومسلم.

تحديات المهارات اللغوية المكتسبة وتحقيق المزايا التنافسية للمنظمة

الدكتورة . نادية أحمد على سعيد

كلية الاقتصاد

جامعة الزاوية - ليبيا

ملخص :

تسعى الورقة إلى ابراز أهمية مهارات اللغة بالنسبة للمنظمة في الحصول على مزايا تنافسية، و التعرف على أهمية اللغة كعنصر مادي ضمن المكون الثقافي للمنظمة، إلى جانب توضيح الدور الذي تلعبه المهارات اللغوية في الرفع من مستوى اداء كافة الأنشطة داخل التنظيم وعلى رأسها الأنشطة التسويقية والترويجية .

ولتحقيق هذه المساعي حاولت الباحثة الاجابة على عدد من التساؤلات ، وإلى استجلاء إشكالية الدراسة ومن بين هذه التساؤلات :

- هل تعتبر مهارات اللغة التي تعمل المنظمة على إكسابها لموظيفيها والعاملين بها بمثابة ميزة تنافسية بالنسبة للمنظمة لجميع الاتجاهات (الأنشطة الداخلية – الزبون- المنافس)؟

- مامدى تأثير اللغة كمكون من مكونات النظام الثقافي للمنظمة في تحسين والنهوض بالنظم الأخرى وعلى رأسها النظام التسويقي ؟

وعتمدت الباحثة في ذلك على المنهج الوصفي من خلال اتباع الاسلوب النظري في عرض بعض المحاور الأساسية الخاصة بالموضوع ، وذلك استنادا على دراسة وتحليل مجموعة من الدرلسات السابقة إلى جانب الأدبيات العلمية في هذا المجال.

وقد افضى ذلك إلى استخلاص مجموعة من النتائج من أهمها ان الإستراتيجية التي تعمل من خلالها المنظمة على خلق مناخ تنظيمي تفعل فيه كافة المكونات الثقافية للمنظمة بشقيها المادي والمعنوي ، وفي مقدمتها مهارات اللغة ، من أهم الاستراتيجيات التي تدعم وتحسن مستوى الأداء في الأنشطة التسويقية للمنظمة، كذلك تعد المنظمات التي تنتهج سياسات التوسع والانتشار من أكثر المنظمات اهتماما بمكون اللغة ضمن مكونات الثقافة التنظيمية لها ، وتسعى إلى إظهاره ضمن ملامح هويتها التنظيمية بشكل واضح.

مقدمة :

لعل الجميع يعي ويعرف ويتابع عن قرب أو بعد بشكل مباشر أو غير مباشر ما طراء من تغييرات في السنوات الأخيرة على سلوك منظمات الأعمال أيا كان نوعها وحجمها وطبيعة نشاطها خدمية كانت أم إنتاجية ، فكلها باتت تتصرف بناء على حلم مشترك وهو حلم التمدد الدولي والانتشار الخارجي ، وهذا يعود إلى العديد من العوامل والأسباب والدوافع من بينها على سبيل الذكر لا الحصر الأفكار العالمية ومسمياتها الجديدة (العولمة – الكونية) ، كذلك التطورات التي حدثت على مستوى الوسائل والنظم والبرامج الإدارية والفنية وغيرها ، كذلك الاتجاه نحو سياسات التكتل والاندماج سواء محلي أو إقليمي أو عالمي.(حسن مختار ،2008،ص308)

وذلك الحلم الذهبي في حياة المنظمات لابد أن تسعى إلى تحقيقه ، وذلك من خلال خطط ضمن استراتيجيات متكاملة تشمل كافة النظم والوسائل والقواعد والسياسات والموارد والامكانيات والأنشطة التي يجب أن تتفعل و تتفاعل وتتحول إلى سلوك قائم على أرض الواقع في صورة مخرجات تحقق ذلك الحلم، الذي يعتبر الملاذ الوحيد لتلك المنظمات للمحافظة على البقاء والأستمرار ، والحصول على فرص أكبر لزيادة حجم المبيعات والأرباح في خضم بيئة مفتوحة ومتحركة ومبهمة احيانا ، وهذا يتطلب من المنظمة التركيز على جوانب أساسية تتعلق بكافة أنشطة ووظائف الأدارة ووضعها في هيكلية متكاملة ، وذلك من خلال العمل على خلق مزايا تنافسية لها على المستوى النوعي والشمولي تستهدف كافة أطراف التعامل ، وتوفير كافة المقومات المادية والبشرية ، ومحاولة تدليل الصعوبات التي قد تعيق المنظمة في سيرها نحو تحقيق تلك المزايا تنافسية والتي بدورها تحد من تحقيق حلم الانتشار على أرض الواقع والشكل التالي يظهر تلك الهيكلية ومقوماتها ونتائجها :

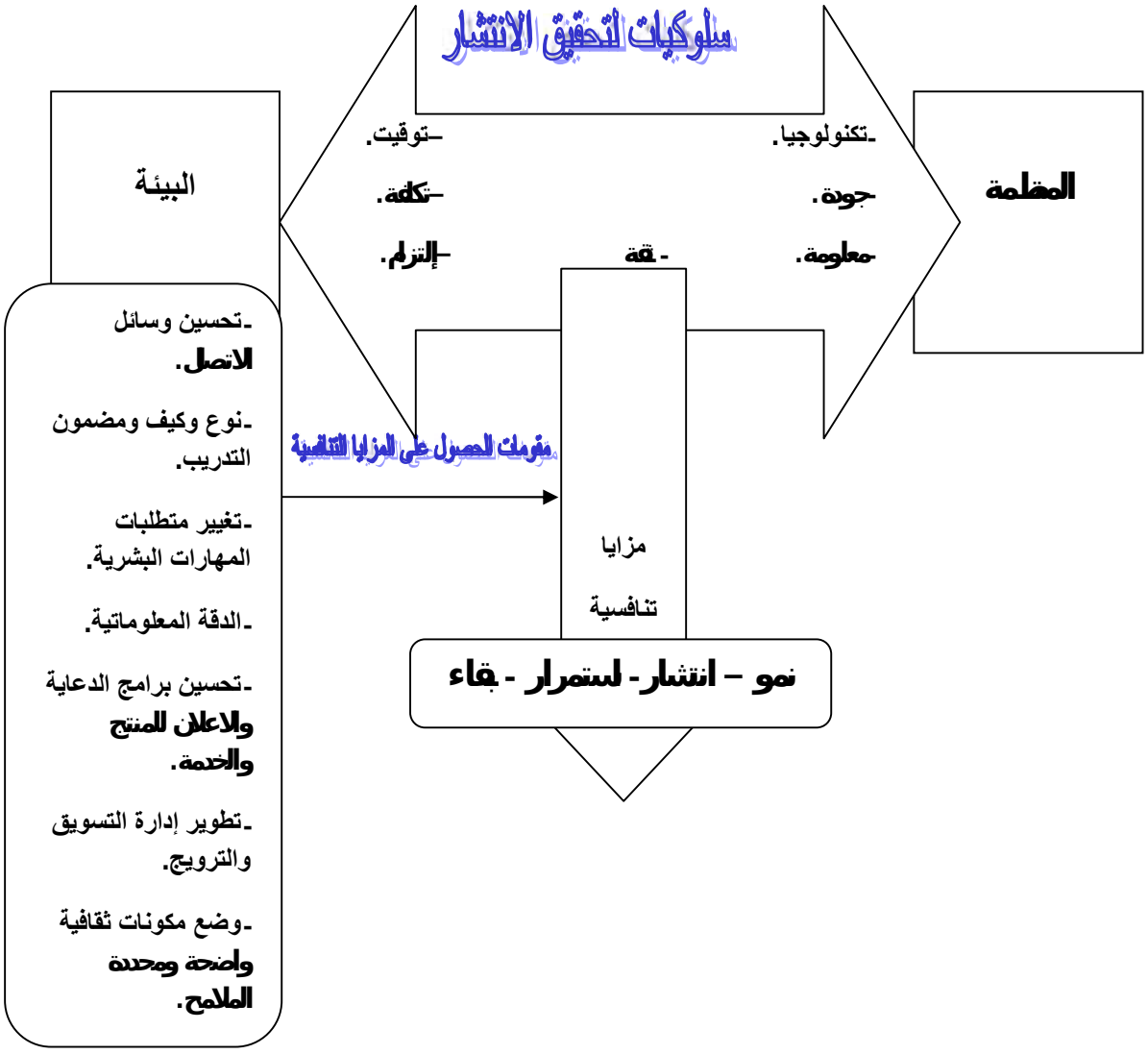

ومن خلال التمعن في الشكل أعلاه نلاحظ وجود عامل ضمني مشترك يساهم في تشكيل سلوكيات المنظمة نحو بيئتها ، وكذلك يعد ركيزة أو عنصر أساسي من مقومات تحقيق مزايا

تنافسية استراتيجية للمنظمة ، بل يعتبر بمثابة أداة ربط بين كل سلوك أو مقوم والطرف الموجه إليه أو الذي يعنيه وذلك العامل هو اللغة .

فاللغة هي الأداة التي تفسر بها المنظمة سلوكياتها للأخرين ، واللغة هي الأداة التي تنقل بها المنظمة أفكارها ورغباتها فيما يتعلق بكافة برامجها وأنشطتها، وهي الأداة التي تستقبل بها كافة رغبات ومتطلبات وردود أفعال أطراف التعامل الداخلية أو الخارجية ، سواء أكانت **مكتوبة أم مسموعة.**

ولا يعد غريبا في العالم الجديد المتداخل أن تعد اللغة ميزة تنافسية قوية للمنظمة فهي **محرك** أساسي لسياسات التوسع والانتشاء التي تتبناها المنظمة ، فاللغة تمثل تحديا مهم بالنسبة للمنظمة في عصرنا الحالي ،لذلك لابد من تفعيل سبل الأهتمام بها واعطائها مكانتها المناسبة ضمن **مكونات النظام الثقافي للمنظمة.**

إشكالية الورقة : يمكن تلخيص إشكالية الورقة في السؤال التالي :

(هل تشكل مهارات اللغة كعنصر مادي لثقافة المنظمة تحدياً لتحقيق مزايا تنافسية للمنظمة ؟)

تساؤلات الورقة : تحاول الورقة الاجابة عن مجموعة من التساؤلات لتحقيق أهداف محددة وهذه **التساؤلات** هي:

1- هل تعتبر مهارات اللغة التي تعمل المنظمة على إكسابها لموظيفيها والعاملين بها بمثابة ميزة تنافسية بالنسبة للمنظمة لجميع الاتجاهات (الأنشطة الداخلية – **الزبون- المنافس**)؟
2- مامدى تأثير اللغة كمكون من مكونات النظام الثقافي للمنظمة في تحسين والنهوض بالنظم الأخرى وعلى رأسها النظام التسويقي ؟

أهداف الورقة :

1- توضيح أهمية مهارات اللغة المكتسبة بالنسبة للمنظمة في الحصول على مزايا تنافسية .
2- التعرف على أهمية اللغة المكتسبة ضمن المكون الثقافي للمنظمة ودورها في إعطاء بعد عالمي لهوية المنظمة .
3- التأكيد على دور المهارات اللغوية المكتسبة في الرفع من مستوى أنشطة المنظمة المختلفة وعلى رأسها الأنشطة التسويقية والترويجية .

أهمية الورقة :

1- تساهم الورقة في تعزيز فكرة العالمية لدى منظمات الأعمال الإنتاجية والخدمية ، ودفعها إلى تحسين مستوى الأنشطة التسويقية والترويجية ، من خلال حث المسؤولين بالمنظمة على وضع برامج لتأهيل جميع العاملين واكسابهم مهارات لغوية تسهل عملية التعامل والاتصال **بكافة الأطراف ذات العلاقة ،لضمان التوسع والانتشار للسلع والخدمات على النحو المطلوب.**
2- مايزيد من أهمية الورقة أنها تربط بين نظامين يبدو بالنظرة السطحية أن لا علاقة بينهما ، في حين أن العلاقة وثيقة ومباشرة بينهما ، وهما النظام الثقافي للمنظمة والنظام التسويقي لها ، ويؤكد هذا الربط على أهمية عناصر النظام الثقافي في النهوض بالنظام التسويقي وتحسين مخرجاته لتحقيق مزايا تنافسية لذلك النظام **وللمنظمة ككل.**
3- دفع المنظمات إلى الظهور من فكرة المزايا التنافسية الملموسة والمباشرة ، إلى **فكرة** المزايا التنافسية غير **المباشرة ، انطلاقا من فلسفة الجودة الشاملة.**

أسلوب ومنهج الورقة : تتبع الورقة المنهج الوصفي والذي يعتمد على وصف وتقييم التحديات التي تتعلق بمهارات اللغة المكتسبة والتي قد تواجهها المنظمة وقد تشكل عائق أمام مساعيها لضمان مزايا تنافسية تنفرد بها عن مثيلاتها.

حيث اعتمدت الباحثة على الاسلوب النظري في تلخيص وعرض بعض المحاور الأساسية الخاصة بالموضوع ، وذلك استنادا على دراسة وتحليل مجموعة من الدراسات السابقة إلى جانب الأدبيات العلمية في هذا المجال.

المصطلحات المستخدمة :

1- **المنظمة:** عبارة عن كيان قانوني يأخذ شكل تجمع بشري ، يعمل حسب نظام خاص بشكل متعاون ومتضامن لتحقيق هدف معين بشكل مسبق وفق أدوار يرسمها ويحددها أبعاد هذا النظام وذلك بما يتعلق بمهام ومسؤوليات كل فرد من هذا المجتمع ويمكن أن تكون المنظمة تجارية أو صناعية أو خدمية أو حكومية....الخ .(عبد الرحمن تيشوري،2010)

2- **الثقافة التنظيمية:** هي ذلك النظام المركب من ثلاث محاور أساسية وهي المحور المعنوي ويشمل (القيم ، الأفكار، المعتقدات) الخاصة بالتنظيم،والمحور السلوكي ويتضمن (القرارات ،العادات ، التقاليد)المرتبطة بالعاملين في التنظيم، والمحور المادي ويشمل (الأساليب، الطقوس، الشعارات، اللغة، المباني،الأزياء)التي يلتزم بها العاملين بالتنظيم.(**محسن الكتبى**، 2005، ص115-116)

3- **اللغة كعنصر مادي لثقافة المنظمة:** هي عبارة عن الوسيلة أو الأداة التي تتضمن مجموعة من التعبيرات والرموز اللفظية او المكتوبة للتعبير عن بعض المسميات التي تتعلق بالأنشطة المختلفة للمنظمة ، وهي تمثل وسيلة لتسهيل عملية الاتصال بين الأطراف داخل وخارج المنظمة .(ابتهال شبير،2007،ص30)

4- **الميزة التنافسية :**مجموعة المهارات والتكنولوجيات والموارد والقدرات التي تستطيع الإدارة تنسيقها واستثمارها لإنتاج قيم ومنافع للعملاء أعلى مما يحققه لهم المنافسون، بالإضافة إلى تأكيد حالة من التميز والاختلاف فيما بين المنظمة ومنافسيها.(سامية لحول،2008،ص68)

5- **الميزة النسبية:**هي قدرة المنظمة على انتاج السلع والخدمات بمستوى أعلى من الجودة وكلفة أقل لإنتاج مقارنة بمنافسيها.(**اكرم سالم**،2009)

الميزة النسبية والميزة التنافسية التطور والمستقبل :

ظلت فكرة النظرية الكلاسيكية للميزة النسبية سائدة لفترة طويلة ، حيث كانت مبنية على فكرة الجمود والثبات فيما يتعلق بالبيئة الخارجية ، وتعرف الميزة النسبية على أنها قدرة المنظمة على إنتاج السلعة القابلة للتجارة بسعر نسبي منخفض مقارنة بمثيلتها مما تنتجه المنظمات الأخرى، غير أن تطور النظرة نحو العنصر البشري وزيادة التوجه نحو التقنيات المتقدمة أدى بتغيير الأفكار حول الميزة النسبية ذات البعد الساكن إلى البعد الديناميكي والذي غير مقاييس المقارنة بين المنظمات والدول فيما يتعلق بالسلع والخدمات التي تنتجها أو تبيعها وهذا أسفر عن ظهور أفكار البحث وصناعة المزايا التنافسية ، إلى جانب العديد من العوامل والأسباب الأخرى (اقتصادية –سياسية –قانونية).

وكل تلك العوامل والتغييرات دفعة بالمنظمات إلى الانتقال من استخدام العمالة غير الماهرة والرخيصة لإنتاج مخرج ذو تقنيات محدودة إلى استخدام العمالة الماهرة وغير الرخيصة لإنتاج مخرج ذو تكنولوجيا عالية مما أدى إلى زيادة حدة المنافسة **الأمر الذي أدى بالمنظمات إلى** السعي وراء خلق واكتساب مزايا تنافسية تساهم بدورها في تحقيق التوسع والانتشار وتؤكد زيادة حصتها السوقية ، وهذا يتطلب بدوره دراسة وتحليل البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة ووضع

نظام معلوماتي يساهم في بنا الخطط التسويقية والترويجية التي تشمل كافة الأنظمة ذات العلاقة المباشرة والغير مباشرة بعملية التسويق والترويج للسلع أو الخدمات ، والذي يمكن المنظمة من تحقيق وضع تنافسي مستقرومستمر .(سامية لحول،2008،ص53-58)

إذا مفهوم عناصر الانتاج الثابتة إلى عناصر الانتاج المتغيرة ، ووفقا للنظريات الحديثة في الإدارة والتي تركز بشكل عميق على العنصر البشري فإن أفضل وأنجع السبل في تحقيق المزايا التنافسية هو الاستثمار في راس المال البشري والتركيز على تطويره وتنمية مهاراته المختلفة وعلى راسها مهارات الاتصال التي تعتبر اللغة من أهم أدواتها ووسائلها ، فالمستقبل يتطلب منا تكثيف اتصالاتنا مع الاخرين من حولنا سواء لتوصيل أفكارنا كمنظمات منتجة أو للإستفادة من تجاربهم كمنظمات منافسة .

مصادر الميزة التنافسية :

تعددت الاطر التي عرض بها مفهوم الميزة التنافسية ، غير أنها اتفقت في نقطة جوهرية وهي تقديم الأفضل مقارنة بالأخرين أيا كان المحور الذي تعتمد عليه في قياس ذلك الأفضل .وقد ركزت معظم أدبيات الإدارة الحديثة في هذا المجال على الميزة التنافسية من ثلاث مصادر وهي : (أكرم سالم ،2009)

1- (الأفضل بالنسبة للأفراد) التميز في الأداء الداخلي للمنظمة: وذلك من خلال التركيز على الموارد والامكانيات والانشطة الداخلية .

2- (الأفضل بالنسبة للزبون) التميز في القيمة : وذلك من خلال التركيز على المنفعة والسعر والجودة .

3- (الأفضل للفرد) التميز في المنافسة : وذلك من خلال التركيز على التقنية و التكلفة والاعتمادية والجودة.

وبالنظر والتعمق في المحاور الثلاث السابقة نلاحظ أن كل منها يمثل طرف من أطراف التعامل بالنسبة للمنظمة ، ويتطلب تحقيق ميزة من أيا منها توفر عملية اتصال جيدة ومتكاملة ، وذلك يستوجب التركيز على عنصر اللغة على اعتبارها أحد أهم العناصر في عملية الاتصال ،وخاصة إذا كان الزبون أو المنافس أجنبي أي يتحدث لغة غير التي تعتمدها المنظمة في مراسلتها واتصالاتها .

اللغة كأحد عناصر ثقافة المنظمة :

تعد اللغة احد أهم عناصر المكون المادي للثقافة التنظيمية ، وتساهم مساهمة مباشرة في إعطاء ملامح واضحة وظاهرة لهوية المنظمة ولخصائصها الثقافية ، فاللغة ظاهرة اجتماعية مستمرة وتراكمية ومكتسبة ، وهي بتلك الخصائص التي يجب أن تتوفر فيها على اعتبارها احد عناصر الثقافة التنظيمية تساعد على قدرة المنظمة في التكيف مع بيئة العمل ، وتزيد من قدرتها التنافسية ، وكذلك اثراء الجانب الثقافي للمنظمة من خلال قنوات الاتصال الرسمية والغير رسمية حيث تعتبر مسؤولة عن نقل المكونات الثقافية بين أجزاء التنظيم وخرجه ، والمساهمة في تعديلها من خلال الألمام بوجهات النظر المختلفة . (محسن الكتبى ،2005 ،ص116-120)

ويرى البعض اللغة على أنها أداة اتصال وتكمن أهميتها في أنها مؤشر اجتماعي ثقافي تمارس تأثيراً كبيراً في تكوين الاتصال الداخلي، ومن ثم فإن فهم الآخرين الذين يتحدثون يعني نقل القيم والمعايير من خلال أحاديثهم بشكل تلقائي.(عبد اللطيف عبد الله ومحفوظ جودة،2010،ص127)

تأثير مهارات اللغة في التسويق والترويج للسلع والخدمات :

اللغة هي الأساس ليس فقط للتواصل الصوتي أو الكتابي ، ولكنها تفتح كذلك المجال للفهم الثقافي . فإنه بالتغلب على عائق اللغة ، سيصبح العمل أكثر سهوله ووضوح ليس فقط من حيث التعليمات وإرسال الرسائل وإجراء الاتصالات ، بل كذلك من ناحية تدعيم الفهم بين المنتج والمستهلك ، ويعد ذلك دافعا لزيادة درجة الأهتمام باستقطاب عناصر تتميز بمهارات لغوية متعددة ، وهذه كانت أحد أهم الاستراتيجيات التي تميز وتركز عليها البرامج التدريبية في المنظمات الصينية ، حيث تسعى المنظمات الصينية في السنوات الاخيرة إلى التركيز على فهم

الثقافة الغربية لفتح أفاق تسويقية جديدة بهدف زيادة حصتها السوقية العالمية ، وانطلاقا من ذلك الهدف اتجهت المنظمات الصينية إلى الاستثمار في مجال الموارد البشرية عن طريق تكثيف البرامج التدريبية في مجالات اللغات الأجنبية .(جوناثان ريوفيد ،2009،ص258)

فاللغة أداة للتواصل والتعرف على ثقافات المجتمعات المختلفة ، وهي وسيلة لدراسة أسواق تلك المجتمعات والتعرف على رغبات وأذواق أفرادها كمستهلكين متوقعين وزيادة مستوى الثقة لديهم اتجاه السلع والخدمات المعروضة عليهم .

وتعد اللغة سلاح ذو حدين في التعاملات التسويقية من الناحية القانونية ، فعدم الألمام التام بمعاني مفردات اللغة التي تكتب بها عقود واتفاقيات البيع والشراء قد تترتب عليها أعباء قانونية تقود المنظمة إلى مسؤوليات وإلتزامات لاتقدر على الإفاء بها.

العولمة وتحديات اللغة والسوق:

إن ظاهرة التكاملات والتكتلات الاقتصادية وظاهرة الاندماج لاكتساب القدرة على المنافسة ، اقتضت من المنظمات التخلي عن الأفكار الساكنة و الانطلاق إلى التفكير المتحرك ، لضمان التكيف مع شروط العالم الجديد الذي يضع المنظمة أمام مفترق طرق ، وهو أما الانظمام أو الانسحاب ، وبطبيعة الحال فإن المنظمة لن تتخلى عن موقعها بسهولة فهي ستحاول استغلال جميع الفرص المتاحة ووضع جميع الاستراتيجيات لاستغلال تلك الفرص ، كما أنها ستحاول جاهدة للتغلب على التهديدات والعوائق أيا كان حجمها ، وعلى ذلك فهي ستكثف من استثماراتها في مجالات متعددة أهمها :

- الموارد البشرية.
- التكنولوجيا الحديثة.
- البرامج الإجتماعية.

إن العولمة ظاهرة لا تراعي الخصوصية والاقليمية والوطنية ، بل أن العولمة ساهمت في خلق مناخ يتطلب الاندماج والتكامل دينيا وحضاريا وثقافيا ولغويا لتحقيق اندماج وافتتاح اقتصادي ناجح .(ابراهيم الأخرس ،2008، ص192-199)

إن المفاهيم الحديثة للتسويق والتي تنادي بالتوجه إلى سوق المستهلك والتركيز على العلاقة في العملية التسويقية والابتعاد عن مفهوم الصفقات التسويقية ، يزيد من أهمية مهارات اللغة بالنسبة للمنظمة ، كذلك فإن التطورات الخاصة بالتجارة الالكترونية والتسوق عبر الإنترنت أكد على تلك الأهمية .(جيهان رجب ،2003،ص459-460)

اللغة ومفهوم الجودة الشاملة :

إن إدارة الجودة الشاملة عبارة عن نهج متكامل يهدف إلى خدمة العميل ، ويتطلب تطبيق مبادئ الجودة في جميع المجالات والأنشطة ، و هي عملية متكاملة تشمل جميع الأنشطة والوظائف والمهارات بحيث يكون هناك تنسيق وترابط بينها ، والتركيز بشكل كلي ومباشر على العاملين من أجل الوصول إلى الأداء الجيد لتحقيق الجودة الكلية في المنظمة ، وذلك التكامل يستهدف عناصر هامة في المنظمة على رأسها الهيكل التنظيمي ومنظومة الاتصالات فيه والأفراد الذين يشغلون ذلك الهيكل، وتؤكد الدراسات المختلفة على الفوائد الضخمة التي تجنيها المنظمة من وراء تطبيق مبادئ الجودة الشاملة ، وأهم هذه النتائج تتعلق بتحسين وسائل الاتصال ومستوياتها ، زيادة المبيعات والحصة السوقية .

والجدير بالذكر أن المنظمة تحتاج لتفعيل مهارات اللغة المكتوبة والمسموعة لتطبيق برامج الجودة الشاملة إذ أن المنظمة تحتاج إلى إعادة صياغة رسالتها التي تظهر بها للمجتمع سواء المحلي أو الخارجي ، كذلك تحتاج إلى التخطيط الجيد ، وذلك من خلال وضع وتجديد استراتيجيات تتعلق بجميع الانشطة والموارد ، ولكي تحقق التخطيط الجيد تحتاج المنظمة إلى الدراسة والتحليل والتقصي وجمع البيانات والمعلومات وكل ذلك يتطلب توفر أفراد ذو خبرة عالية ومهارات متنوعة على رأسها مايتعلق بإجاد لغات أخرى. (بو عنان نور الدين ، 2007 ،ص14-19)

مهارات اللغة المكتسبة كميزة تنافسية للمنظمة :

إن عوامل التفرد تختلف باختلاف النشاط و باختلاف القطاع وحجم وأهداف المنظمة ، و تضافر هذه العوامل يحدد كيفية حيازة فرصة التميز، فعلى المنظمة أن تفحص كل المجالات التي تعتبر فريدة فيها بهدف تحديد العوامل المهيمنة ، تتميزالمنظمة عن منافسيها عندما يكون بمقدورها حيازة خصائص فريدة تجعل الزبون يتعلق بها،كما تتميز عندما تقدم شيئا مميزا يتعدى العرض العادي ، وقد أكدت العديد من الدراسات على أن المنظمة قادرة على ايجاد ميزة مطلقة من خلال توفير عوامل اقتصادية نادرة لدى الأخرين ، ومن أهم هذه العوامل العمالة المتخصصة والماهرة والتي تمتلك مهارات مكملة لذلك التخصص ، وتستطيع أن تخلق من تلك الميزة المطلقة ميزة تنافسية أي تقود الميزة المطلقة من السكون إلى الديناميكية وبتالي تحافظ على البقاء والأستمرار ، فالمزيا التنافسية التي تستند على الموارد البشرية تعتبر أهم وسيلة لتغطية وتلبية متطلبات ورغبات المستهلك المعلنة والضمنية .

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الخصائص والمهارات التي يتميز بها الأفراد ويكتسيبونها من خلال التدريس والتطوير والتعلم ، تتفاوت أهميتها والحاجة إليها حسب نوعية العمل ، ومدي المردودية المحققة منها ، إذ كلما زادت حاجة العمل لها وزاد حجم العائد منها كانت بمثابة ميزة تنافسية للمنظمة .(قويدر وكشيدة ،بدون سنة ،ص4-9)

دور اللغةفي خلق المظمة المتعلمة :

"هي التي تضع الخطط والأطر التنظيمية والإستراتيجيات والآليات بهدف زيادة قدرتها على التكيف مع التغيرات السريعة في البيئة ومواجهة التحديات ، وتحقيق أهدافها بنجاح من خلال تدعيم وتشجيع عمليات التعلم المستمر والتطوير الذاتي و تبادل التجارب والخبرات داخلياً وخارجياً والتعلم الجماعي والإدارة الفعالة للمعرفة ولستخدام التقنية في التعلم وتبادل المعرفة"(عبد الناصر زايد وأخرون ، 2009 ، ص5)

وتتمثل المعرفة في مجموعة من الرؤى والخبرات والحقائق والمعتقدات والمناهج التي تمكن الأفراد من الفهم والتصرف واتخاذ القرارات السليمة وهي تشكل في العموم كم ونوع المعلومات التي يمكن استخدامها من قبل أفراد التنظيم (Wiig,2000,p.3)

ومنظمة المعرفية والمنظمة المتعلمة كلاهما سيمتان تسعى المنظمات الحديثة إلى إكتسابها ، غير أن الجدير بالذكر أن كل المنظمة المتعلمة تحتاج إلى تفعيل أنواع المعرفة لتحقيق أهدافها وعلى رأسها مايعرف بالمعرفة الصريحة والتي تسهل نقل متطلبات التعلم والتعليم والتخطيط ونقل تجارب الأخرين التي تركز عليها المنظمة المتعلمة ، وذلك من خلال ترميزها وتداولها عن طريق لغة رسمية منظمة ، وهذه المعرفة تمثل سجلات وأرشيف المنظمة وقواعد البيانات وغيرها من وسائل التخزين والحفظ .(أحمد سليم،2010،ص267-268)

دواعي الأهتمام بمهارات اللغات المكتسبة :

أصبحت المنظمات الحديثة تركز نحو الاستثمار في النواحي التي تتعلق بالعنصر البشري ، وتبذل جهود كبيرة على صعيد الوقت والتكلفة لوضح برامج تدريبية وتعليمية تساهم في تحسين مهارات اللغة المكتسبة ، وذلك للفوائد التي تعود من وراء تلك الأستثمارات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ، قصيرة المدى أو ذات أجل طويل وأهم هذه الفوائد مايلي:

1- تساهم في الأشباع النفسي لحاجات العملاء.(أسامة علما،2002، ص828)
2- تعتبر وسيلة لحث الزبون وتغيير نواياه اتجاه السلعة أو الخدمة ودفعه إلى الشراء.
3- أداة للجذب وزيادة الحصة السوقية.
4- تسهيل عملية الاتصال من وإلى المنظمة بكافة أطراف التعامل في أي مكان .
5- تحسن من عملية التفاوض.
6- تعتبر اللغة من وسائل التطوير الذاتي .
7- تساهم في زيادة رضا العميل من خلال تزويده بالمعلومات عما يريد شرائه(أحمدعبد الله ، 1998، ص589)

8- ظهور أفكار تسويقية حديثة مثل التسوق من الإنترنت.
9- اللغة أحد أدوات التعلم والتدريب في المنظمة.
10- أساس في وضع نظم المعلومات.

النتائج:

من خلال عرض الأدبيات السابقة ذات الصلة بالموضوع وتتبع نتائج بعض الدراسات السابقة تبلورت خلاصة الورقة في النتائج التالية :

1- ان الإستراتيجية التي تعمل من خلالها المنظمة على خلق مناخ تنظيمي تفعل فيه كافة المكونات الثقافية للمنظمة بشقيها المادي والمعنوي ، وفي مقدمتها مهارات اللغة ، من أهم الاستراتيجيات التي تدعم وتحسن مستوى الأداء في الأنشطة التسويقية للمنظمة .

2- إن المنظمات التي تنتهج سياسات التوسع والانتشار ، من أكثر المنظمات إهتماما بمكون اللغة ضمن مكونات الثقافة التنظيمية لها ، وتسعى إلى إظهاره ضمن ملامح هويتها التنظيمية بشكل واضح.

3- تمثل المهارات اللغوية التي تعمل المنظمة على توفرها لدى أفرادها ميزة تنافسية على مستوى الأنشطة وعلى مستوى المنظمة ككل .

4- إن سعي المنظمة لتحقيق أهداف تتعلق بمزايا تنافسية تمكنها من التصدي للتهديدات واستغلال الفرص المتاحة في بيئتها ، يجعلها حريصة على الأخذ بكافة العوامل والوسائل والاساليب التي تضمن لها تحقيق تلك الأهداف، أيا كانت تلك العوامل والاساليب مباشرة أو غير مباشرة ملموسة أو غير ملموسة.

5- إن المنظمات المعاصرة على مستوى العالم وخاصة تلك التي تسعى إلى الانتشار والتوسع العالمي وتعمل جاهدة على غزو الأسواق البعيدة وزيادة حصتها السوقية فيها ، أصبحت تركز على زيادة حجم الاستثمار في تحسين المهارات البشرية ، وذلك عن طريق تكثيف البرامج التدريبية التي تمكن من تأهيل كوادر قادرة على التعامل مع تلك الأسواق الجديدة بكل معطياتها ، من خلال ما تتعلمه حول ثقافات وعادات وأعراف ولغات جمهور تلك الأسواق .

6- المزايا التنافسية هي مزايا نسبية متجددة وتتصف بالديناميكية ، لمواجهة التغيرات المحيطة بالمنظمة.

7- تعتبر مهارات اللغة من ضمن عناصر برامج الجودة الشاملة.

التوصيات:

بناءً على خلاصة النتائج السابقة يتطلب هذا المجال من المنظمات الحديثة التركيز على مايلي:

1- إن المحافظة على البقاء والاستمرار عن طريق التوسع والانتشار تتطلب من المنظمة البحث دائما عن التميز في محاور أساسية وهي (الأنشطة الداخلية – الزبون – المنافس).

2- وضع استراتيجيات متكاملة تضمن الترابط بين النظم المختلفة للمنظمة ، وتعمل على تفعيل كافة العناصر ها والجزئياتها ، وعلى رائسها النظم الثقافية للمنظمة ، بما يكفل الأستفادة من مكوناتها لخدمة أهداف المنظمة التوسعية.

3- على المنظمة عدم اغفال دور المهارات اللغوية المكتسبة كميزة تنافسية ، كذلك كوسيلة لخق مزايا تنافسية في مجالات أخرى.

4- جعل مهارات اللغة من ضمن متطلبات توظيف الأفراد الجدد ، كذلك جعلها ضمن متطلبات الأحتياجات التدريبية للأفراد المسكنين ، للوصول إلى تحقيق مفهوم المنظمة المتعلمة.

المراجع :

- الأخرس،ابراهيم ،2008،أسرار تقدم الصين-**دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود** ط1،إيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة :القاهرة.
- تيشوري ، عبد الرحمن ، 2010 ، مفهوم المنظمة وتعريفها وأنشطتها ومبادئ عملها ،**مجلة الحوار المتمدن العدد** (2943) ، محور الإدارة والاقتصاد ، مجلة إلالكترونية **مستقلة** – www.alhwar.org
- جوناثان ريوفيد / ترجمة ، صابر،مجدي و الوكيل ، إيناس ،2009، **نافذة على الأعمال** في الصين ، ط1،مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع ،مدينة نصر : القاهرة .
- رجب ن جيهان ،2003،حتمية التحديث التسويقي بالعلاقات،المؤتمر السنوي الثالث عشر للإدارة العربية وحتمية التحديث والتغيير الفعال: القاهرة.
- زايد ، عبد الناصر **وأخرون** ،2009 ، المنظمة المتعلمة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية – نحو أداء متميز في القطاع الحكومي ، معهد الإدارة العامة ،الرياض : المملكة العربية السعودية .
- **سالم ،أكرم** ، 2009 ، كيف يمكن للمنظمات ان تحقق ميزتها التنافسية ؟ ، مجلة الحوار **المتمدن العدد** (2871).
- سليم ، أحمد عبد السلام ،2010، الإدارة المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث ، جامعة الإسكندرية : **مصر** .
- شبير، ابتهال شكر ،2007، أثر بعض عناصر االثقافة التنظيمية على الاستعداد لمواجهة **الازمات في مستشفى ناصر** ، **رسالة** ماجستير ، الجامعة الإسلامية- كلية التجارة : **غزة** .
- **عبد الله ، أحمد محمد**، 1998، **المؤتمر السنوي الثامن** – فكر جديد –**تجارب رائدة** – **دعوة صادقة (الإدارة وأفاق المستقبل)** : القاهرة .
- عبد الله ، عبد اللطيف وجودة ، محفوظ ، 2010، دور الثقافة التنظيمية في التنبؤ بقوة الهوية التنظيمية ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد (26) **العدد**(2).
- **علما ، أسامة** ،2002، المؤتمر السنوي الثاني عشر للإدارة العربية وحتمية التحديث- التغيير والإدارة على المكشوف: القاهرة.
- قويدر، لويزة وكشيدة ، حبيبة ،بدون سنة،دور الميزة التنافسية في بيئة الأعمال ومصادرها ، الملتقى العلمي الدولي حول المعرفة في ظل الاقتصاد الرقمي ومساهمتها في تكوين المزايا التنافسية ، جامعة حسيبة بن على ، الشلف :**الجزائر**.
- **الكتبي ، محسن** ، 2005، السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق،ط1 ،**جامعة قناة** السويس :**مصر** .
- **لحول** ، سامية ،2008، التسويق والمزايا التنافسية ، رسالة دكتوراة ،جامعة الحاج **لخضر : الجزائر** .
- مختار ، حسن ،الإدارة االإستراتيجية –المفاهيم والنماذج ، 2009 ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد ، مصر الجديدة :القاهرة .
- نور الدين بو عنان،2007 ،**جودة الخدمات** وأثرها على رضا العملاء ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف: المسيلة.

-Wiig K.M.(2000),Knowledge management:Anemerging discipline rooted in long history , in Despres, C. and Chauvel, D (Eds) knowledge &Horizon: The present and the promise.

الكنيسة الكاثوليكية " البابوية " المفهوم والنشأة

د. إبراهيم النوري السيليني

جامعة الجبل الغربي - ليبيا

كلية الآداب غريان

المقدمة :

لعبت الكنيسة الكاثوليكية دور بارز منذ نشأتها لاسيما في العالم الغربي الذي ظهرت فيه واستمر تأثيرها حتى وقتنا الحاضر، رغم الانقسام الديني الذي شهده العالم المسيحي في الفترات التاريخية المختلفة، وشكل بابا الفاتيكان في دولة الفاتيكان الرمز الديني للمسيحيين الكاثوليك، إذ ساهم رجال الدين المسيحي في دعم التحركات الأوربية سواء في حروبهم ضد العالم الإسلامي بما عرف بالحروب الصليبية، أو أثناء حركة الكشوف الجغرافية التي رافقتها بعثات تبشيرية، أو أثناء حركة الاستعمار الأوربي الحديث لاسيما عند احتلاله للعالم العربي الإسلامي، هذه التحركات كانت منبعثة من مقر الكنيسة وبإشراف منها، ومن ثم وجب التعرف على الكنيسة الكاثوليكية من حيث مفهومها ونشأتها، وماذا تعني الكنيسة الكاثوليكية؟ ومتى نشأت؟ من أجل ذلك اخترنا هذا الموضوع وقسمنا البحث فيه إلى عدة مباحث وفقرات عرضنا فيها مفهوم الكنيسة ونشأتها، ثم تطرقنا للمسيحية وظهورها وكيف تغير مسارها، ثم تعرضنا لانتشار المسيحية في العالم الغربي ونتائجه، **وحاولنا** التعرف على كيف تحول الدين المسيحي إلى دين عالمي، وكيف تحولت الإمبراطورية الرومانية إلى الدين المسيحي، وتحولت من مضطهدة للدين واتباعه إلى حامية له، واعتمدنا على عدد من المراجع التي تناولت الموضوع من عدة زوايا، وعن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فالأمر راجع لسنوات الدراسة الجامعية إذ وقفنا على الحروب الصليبية والاستعمار الأوربي الحديث لعالمنا الإسلامي فكان دائما يتباذر سؤال في الذهن **من كان وراء** التحركات الدينية التي دفعت بهذه الحروب؟ **وماذا** تعني الكنيسة؟ وكيف تكونت في العالم الغربي؟ من هنا أردنا البحث للتعرف على الكنيسة الكاثوليكية متمثلة في المفهوم والنشأة.

أولاً: المفهوم :

الكنيسة هي مجتمع النصارى وتعني المجمع في الإغريقية، وهي المحل الذي يجتمع فيه **المواطنون**[1]، والكنيسة الكاثوليكية هي أكبر الكنائس النصرانية في العالم، ومعنى الكاثوليك **العامة**[2]، وتدعى الكنيسة الكاثوليكية أنها أم الكنائس ومعلمتهن[3]، ويعتقد الكاثوليك أن بطرس[4] **كان** صيادا ودعاه المسيح عيسى ـــ عليه السلام ـــ إلى التبشير بدينه وهو الذي رأس الكنيسة في

---

[1]- **جواد علي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بدون دار نشر، ط2، 1993، ج6 ص 584.

[2]- **أحمد شلبي**، مقارنة الأديان (المسيحية) القاهرة، مكتبة النهضة، ط 7، 1982، ص 237.

[3]- الموسوعة الميسرة، جمعية الشباب الإسلامي، دار الندوة، الرياض، ط 5، 2003، ج 2 ص 600.

[4]- بطرس هو أحد الحواريين الاثنى عشر، محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر لبنان،ط3، 2003، ص 68 – 69.

مهدها[5] وبعد مقتله بنيت الكنيسة على قبره، مع أن النصارى أشاروا إن لكل من بطرس وبولس دور في بناء كنيسة روما[6] التي تعد أكبر كنيسة، وهي وما يحيط بها من بنايات مقر بابا[7] الفاتيكان وإقامته، وهي من أقدس الكنائس عند النصارى وأقدمها[8] وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة[9] وقد اعتمد بابوات روما في إعلاء الكنيسة الغربية والرفع من مكانتها حتى أصبحت من أهم الكنائس في العالم آنذاك على وعد المسيح لبطرس الرسول بقوله " وأنا أقول لك أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"[10]، وبالتالي أراد بابوات روما إقناع أتباع الكنيسة الكاثوليكية اعتمادا على ما جاء في (إنجيل متى) بأن كنيستهم هي الأصل وبنيت بناء على تعاليم المسيح، وعليه لابد أن تكون تابعة للكنيسة الأم (الكنيسة الكاثوليكية).

مع أن عيسى ـــ عليه السلام ـــ لم يثبت عنه أنه قام ببناء كنيسة أو أشار إلى بنائها ولم يرد أي ذكر لهذا التأسيس في الأناجيل الأربعة[11] **إلا النص الذي سبق ذكره والوارد في** (إنجيل متى)[12]، الذي قد يفسر عدة تفاسير منها مثلاً أن عيسى ـــ عليه السلام ـــ كان يعتمد على بطرس ويعده السند الاساس له.

"أما أن تنتسب إليه إرادة تأسيس كنيسة، كنيسة تكون كنيسته هو...كنيسة تختص بالعبادات والطقوس التي يعينها لها والتي يظهر فيها رضاه عنها... كنيسة يمهد لها فتح الأرض جميعا فهذا قول لا يقره واقع الأحداث، ولا صريح التسلسل التاريخي"[13].

وبالتالي فما حدث بعد انتشار المسيحية في العالم، وما واكبه من تطور خاصة بناء الكنائس كان بفعل الإتباع الجدد ولم يكن من فعل عيسى ـــ عليه السلام ـــ " **ولن نتعدى الحق إن** أضفنا أن كل ذلك لا يمكن اعتباره إلا تحريفا لفكرته وأنه لم يكن ليرضى عنه قط لو نمى إلى علمه منه شيء"، **فقد** أوضح شارل جينيبر أن التطور الذي أصاب المسيحية ما هو إلا تحريفا عما جاء به عيسى عليه السلام.

---

[5]- مجلة البيان، شباب العالم في الفاتيكان، ابراهيم بن محمد الحقيل، عدد 156، لسنة 2000.

[6]- الموسوعة الميسر، مرجع سابق، ج2، ص 600.

[7]- البابا تستخدم كلمة البابا "**الأب**" لتدل على أسقف روما كرئيس للكاثوليكية الرومية Roman Catholish ونائب المسيح على الأرض، وسلطته يعتقد أنها مستمدة من يسوع المسيح Jésus Christ **من خلال بطرس الرسول** ApostlePeterكأول أسقف لروما للمزيد من المعلومات انظر المعجم الموسوعي، تعريب سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 1997، ج1/ص 163.

[8]-مجلة البيان، شباب العالم في الفاتيكان، عدد 156 لسنة 2000.

[9]- الموسوعة الميسرة، ج 2 ص 600.

[10]- إنجيل متى، دت، **الاصحاح** 16 **الفقرة**18.

[11]- الأناجيل هي ما يعرف بالعهد الجديد وهي إنجيل متى وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1961 ص 37 محمد فاروق الزين المسيحية والإسلام، ص 52.

[12]- رغم أن هذا النص قد يفسر عدة تفاسير أخرى، مثل أن عيسى كان يعتمد على بطرس ويعده السند الأساسي له.

[13]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة، طبعة 4، 1998، ص 62.

فبعد أن دخل بولس [14] المسيحية والتقى بالحواريين[15]، انطلقوا للتبشير في البلدان المجاورة لفلسطين[16]، وتعد أنطاكية أول بلد تأسست فيه أول كنيسة [17] غير يهودية " وأصبحت أنطاكية مركزا قياديا للكنيسة الأولى غير اليهودية Centile Church والمركز الذي تم منه تنصير كليكيةCiliciaوقبرصCyprus..." [18]وأكد شارل جينيبر على ذلك بقوله: " **أن نقطة البدء** للكنيسة التي جذبت المشركين، ومركز التبشير المسيحي الأول، كانا في أنطاكيا، هناك ولأول مرة، أنشئت كنيسة مسيحية تخلصت من صلاتها باليهودية وهناك تأسست الدعوة التبشيرية **الكبرى**..."[19].

ثانيا: النشأة :

أ- المسيحية وظهورها :

بعدما تم التعرف على مفهوم الكنيسة الكاثوليكية لابد لنا من إعطاء نبذة عن المسيحية في عمومها وكيف انطلقت حتى وصلت إلى روما مقر البابوية فالمسيحية هي تلك التعاليم التي أنزلها الله على عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ، بالكتاب المعروف بالإنجيل[20]، **كما ذكر الله تعالى في** كتابه العزيز قوله:﴿ **وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل** ﴾[21]، في حين يراها الفلاسفة بأنها " ...طريق للخلاص... وهي شيء آخر غير المعرفة، وهي أكثر من أن تكون تخطيطا لها..."[22]، ويرى شارل جينيبر بأن المسيحية تنبع أساسا من حركة يهودية وهي تبدو كظاهرة تهم الحياة الدينية لليهود[23] أي ديانة خاصة باليهود.

وعند عموم المسيحيين فإنها منزلة، وأن نصوصها هي (**كلمات الله**) ويعرفونها بأنها الحقيقة المطلقة التي لا حدود لها، والنصوص المؤسسة لها، متضمنة في الإنجيل بعهديه[24].في حين أن البعض يرى بأن النصرانية تختلف على المسيحية، فهي دين توحيد نزل على عيسى عليه السلام حيث " دعا إلى التوحيد، وحث بني إسرائيل وغيرهم على التسامح والعفو والدعوة بالبركة على المعتدين وغيرهم، وفي الجملة جاء الإنجيل فيه عظة وهدى للمتقين..." [25].

---

[14]- بولس كان يعرف بشاؤول، ولد في مدينة طرسوس، في كيليكيا بآسيا الصغرى يهوديا ومثقفا، نشأ في ما يسميه اليهود بالشتات ولظروف غامضة دخل المسيحية، محمد فاروق الزين المرجع السابق، ص 91.

[15]- الحواريين، هي من المصطلحات النصرانية وقصد بها رسل المسيح.

ويرجع بعض الباحثين أصل هذه الكلمة إلى كلمة بني إرم ورجعها اللغويين إلى أصل عربي هو (**حور**) وذهب آخرون إلى أنها من أصل صيني. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 676.

[16]- الموسوعة الميسر ة، ج 2 ص 566.

[17]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 83-84.

[18]- **المعجم الموسوعي**، ج1، ص 132 – 133.

[19]- شارل جينيبر: المسيحية نشأتها وتطورها، ص 115.

[20]- **داود علي الفاضلي**، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، مكتبة المعارف الرباط 1986، ص311.

[21]- سورة آل عمران آية 52-53

[22]- اثينجلسون، روح الفلسفة في العصر الوسيط، تعليق إمام عبد الفتاح إمام مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د، ت، ص 44.

[23]- شارل جينيبر: **المرجع السابق**، ص 34.

[24]- زينب عبد العزيز: الإلحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، 2004، ص20.

[25]- محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر القاهرة، 1980 ص 21.

والنصرانية أيضا "تطلق على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى بن مريم وكتابها الإنجيل، وأتباعها يقال لهم النصارى، نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين... **أو إشارة إلى صفة:** وهي نصرهم لعيسى عليه السلام وتناصرهم في ما بينهم... والنصرانية تعتبر امتدادا لليهودية لأن عيسى أرسل إلى بني إسرائيل مجددا في شريعة موسى ومصححا لما حرفه اليهود منها وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم..."[26].ويشهد القرآن الكريم على أن الحواريين هم **أنصار** عيسى وذلك على لسانهم قال تعالى:﴿ **قال الحواريون نحن أنصار الله**﴾[27]، والنصرانية كما جاءت في الموسوعة الميسرة " هي الدين الذي انحرف عن الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام..."[28].

ووردت كلمة النصرانية"الناصرية" **في (أعمال الرسل)** " فإننا إذ وجدنا هذا الرجل مفسرا، ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريين"[29] وبالتالي فالنصرانية تختلف عن المسيحية فهي تلك التعاليم والأقوال المنسوبة إلى من ادعوا النصرة لتعاليم عيسى عليه السلام من بعده، لذلك ترى العقائد الضالة التي حكم عليها تعالى بالكفر منسوبة إلى النصارى كعقيدة الثالوث والألوهية والبنوة[30] والناصريون هي التسمية القديمة التي عرف بها **النصارى**[31].

بدأت المسيحية من فلسطين عندما نزل الروح القدس على سيدنا عيسى عليه السلام، وقد خصصت دعوته لبني إسرائيل إذ دعاهم للعودة إلى ما جاء به سيدنا موسى عليه السلام، ودعاهم إلى عالم جديد خال من البؤس والحاجة والشقاء[32] وتضمنت دعوته:

1- أن الله واحد لا شريك له.

2- أن عيسى رسول الله وليس **أكثر من رسول.**

3- أن عيسى رسول لبني إسرائيل فقط[33].

وهذه الأمور بنص واضح في الأناجيل.فعن الوحدانية جاء في (إنجيل متى) "**أن أباكم واحد الذي في السموات**"[34] أما عن وصف عيسى بأنه رسول فقط فقد جاء في (إنجيل متى) "هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل"[35]. **وجاء في** (إنجيل يوحنا)" إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى **العالم**"[36] أما عن الخصوصية وأنه مرسل لبني إسرائيل فقط فقد جاء في (إنجيل متى) **قصة** الكنعانية التي خرجت لعيسى عليه السلام واردات منه أن ينقذ ابنها من المرض لكنه لم يحبها،

---

[26]- معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض طبعة 2، 2000، ص 427.
[27]- سورة آل عمران، آية 58.
[28]- الموسوعة الميسرة، ج2، ص 564.
[29]- **أعمال الرسل**، دت، الإصحاح24 الفقرة 5.
[30]- داوود علي الفاضلي، أصول المسيحي كما يصورها القرآن الكريم، ص 311
[31]- **جواد علي، المفصل** في تاريخ العرب قبل الإسلام، 624/6.
[32]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية)، ص 83.
[33]- المرجع نفسه، ص 293.
[34]- إنجيل متى، دت، **الإصحاح** 23 الفقرة 8.
[35]- إنجيل متى، **الإصحاح**23الفقرة11- 21.
[36]- إنجيل يوحنا الإصحاح، 6الفقرة 14الاصحاح7 الفقرة40.

وعندما طلب منه تلاميذه أن يصرفها أجابهم قائلا: "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة"[37].

وتعرض شال جينيبر لعيسى ودعوته بقوله " بأنه لم يؤسس شيئا، لم يأت بدين جديد، ولا حتى بأي طقس جديد من طقوس العبادة، لم يأت إلا بتصور شخصي فريد للتقوى في إطار الديانة اليهودية، تلك الديانة التي لم يرم قط أنه يبغي التغيير من معتقداتها أو شرعها وشعائرها، واعتمدت تعاليمه على فكرة حلول مملكة الله التي آمن بها كما آمن بها سائر مواطنيه"[38].

لكنه عد حجر عثرة أمام الطبقات العليا من اليهود فتآمروا عليه ووشو به عند الرومان الذين أقدموا على القبض عليه وصلبه[39] ـ كما يزعمون ـ وذلك لأنه لم يتحدث إلى الشعب باللغة التي كان ينتظرها منه، كان يدعوا إلى التأمل في النفوس وحب الغير وإلى التواضع والإيمان العميق بالله، في حين كان الناس يترقبون دعوة إلى الصراع المسلح وإعلان الجهاد الأخير قبل الانتصار الخالد، إنه لم يقل لهم " قوموا ....فالمسيح الذي اختاره يهوه معكم بل قال: مهدوا بالتوبة ليوم الحساب القريب..." [40] وجاء في (إنجيل متى) عن المسيح قوله:"لا تحسبوا أنني أتيت لنقض التوراة وكتب الأنبياء، إنما أتيت لإتمامها آمين"[41]، وهذا يوضح لنا بأن عيسى عليه السلام جاء لبني إسرائيل وليتم ما جاء به الأنبياء من قبله خاصة سيدنا موسى عليه السلام[42]، وما إن تآمروا عليه وصلب حسب زعمهم تفرق اتباعه، وفي نظر النصارى أن دعوته كادت أن تفنى بعد موته، لكن خروج بولس، الذي كان يهوديا فدخل المسيحية، ولعب دورا بارزا أنقذ فيه المسيحية[43].

ب- بولس ودوره :

قبل الخوض في دور بولس الرسول لا بد أن نقف عند دور الحواريين، تلاميذ المسيح عليه السلام، فقد تجمعوا بعد صلب المسيح، أي بعد أن رفعه الله إليه وحاولوا إعادة بناء الحلم الضائع واسترجاع الآمال التي غرسها عيسى عليه السلام في قلوبهم، لكن كانت تعترضهم عدة أمور منها انه لم يكن لهم شأن في قومهم، ولا يمتازون بثقافة كبيرة[44]، ومع هذا فقد لعبوا دور في محاولة المحافظة على الدين خاصة بعد أن اعتنقه بعضا من الأتباع الجدد من خارج فلسطين، فجاء في (أعمال الرسل) " إن الحواريين استمالوا إلى عقيدتهم بعض يهود اليونان الذين وفدوا القدس ..." [45] رغم أن " ...فكرة تبشير الوثنيين بعيدة كل البعد عن عقولهم، بل الواقع أنه من ضروب المستحيل أن يتصوروا إمكان انتشار الإنجيل بين رجال لم يؤمنوا بالعقيدة اليهودية قبل ذلك" [46] ومن الأسباب التي شجعتهم على الخروج خارج فلسطين بدعوتهم أنهم لم يكونوا قادرين

---

[37]- إنجيل متى، الاصحاح 15 الفقرة 21-24

[38]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 62

[39]- أحمد شلبي مقارنة الأديان (المسيحية)، ص 83

[40]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 56- 57.

[41]- إنجيل متى، الباب الرابع.

[42]- للمزيد انظر ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب، بيروت، ط2، 1999، ص 270-272.

[43]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 83-84.

[44]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 72.

[45]- أعمال الرسل، الإصحاح6 الفقرة 9.

[46]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطو رها، ص 72.

على القيام بنشاط يذكر داخل القدس[47] ولم يلقوا أي نجاح بعد عيسى عليه السلام [48] **وكذلك** "لظهور عامل جديد في القضية غير وجهتها تغييرا شاملا، لم تستطع عقيدة أصحاب عيسى أن تشيد صرحها في مهد اليهودية، فانتقلت إلى ربوع اليونان"[49].

هنا نستنتج بأن دعوة عيسى عليه السلام حسب رأي المؤرخين كانت ستنتهي بانتهاء الجيل الذي ظهرت فيه، نظرا لكثرة الأذى الذي تعرض له أتباع عيسى عليه السلام[50]، **لكن انتقل** الدعوة إلى اليونان اسهم في بعثتها من جديد. وفي هذه الأثناء ظهرت شخصية بولس، الذي اشترك مع الحواريين في هذا العمل وكان " ...الدعامة الكبرى للمسيحية المستقبلة"[51] ويرجع إليه الفضل في انتشار المسيحية في ربوع الإمبراطورية الرومانية عن طريق رحلاته وكتاباته التي **تحتل المكا**نة الأولى بين كتابات الحواريين[52] بالتالي فهو المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية [53] ونتوقف هنا عند هذه الشخصية المهمة في التاريخ المسيحي.

كان بولس يهوديا ويعرف بشاؤول، **عاش في طرسوس**[54] وتأثر بعدة تأثيرات فكرية مختلفة، ولن ندخل في تفاصيل حياته لكننا سنتعرض إلى أهم أعماله التي قام بها والتي **كانت السبب في** تغيير مسار المسيحية من المسيحية الحقيقية التي جاء بها عيسى عليه السلام إلى المسيحية الجديدة.

كان بولس من أشد الذين اضطهدوا المسيحيين كما جاء في رسالة غلاطية وقال عنه لوقا في **(أعمال الرسل)** " أنه كان يقتل المسيحيين وكان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن" [55] وفجأة دخل المسيحية[56] وادعى أنه رأى المسيح وأوصاه بأن يقوم بمهمة نشر المسيحية [57] وفي نظر شارل جينيبر أنه تحول للمسيحية على إثر أزمة نفسية انتهت به "... برؤيا حاسمة، حيث أيقن بولس أنه أبصر السيد المسيح أو تلقى منه كلمات واختص منه بالتشريف الأعظم أن يكون من الحواريين، وذلك خلال رحلة له قاصدا دمشق"[58] **ثم** قام بعدة أعمال نوجز أهمها فيما يلي:

1- قام بربط الدين المسيحي مع أفكار ومعتقدات الأديان الأخرى واظهر منها ما يمكن أن نطلق عليه مسيحية بولس[59].

---

[47]- المرجع نفسه، ص 84.
[48]- المرجع نفسه، ص 68.
[49]-شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 69.
[50]- الموسوعة الميسرة، ج 2 ص 566.
[51]- شارل جينيبر: المسيحية نشأتها وتطورها ص 84.
[52]- محمد حسني يوسف: الصفحة السوداء للكتاب المقدس، دار الكتاب دمشق القاهرة 2006 ص 65-66.
[53]- **أحمدشلبي**: مقارنة الأديان (المسيحية) ص 85.
[54]-**طرسوس**: مدينة تقع في مفترق الطرق التجارية بين اليونان وإيطاليا وتركيا وكابادوسياوالشام وقبرص وفينيقيا ومصر. شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 88.
[55]- **أعمال الرسل لوقا، الإصحاح7 الفقرة60،الإصحاح8 الفقرة** 3.
شارل جينيبر،المسييحية نشأتها وتطورها، ص 90.
[56]- هـ - ج ويلز، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ط2، 1999، ص 178.
[57]- **أحمدشلبي**، مقارنة الاديان، المسيحية ص 104.
[58]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 90.
[59]- **أحمدشلبي**، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 105.

2-قام بإرساء القواعد التي أقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله.[60]

3- يعد بولس هو منشئ المستقبل للمسيحية، وساهم بأكبر قسط في نشرها.[61]

4- عمل على تغيير مسار المسيحية وذلك بترجمته كلمة (عبد الله) الذي كان يقولها المسيح إلى كلمة (طفل) وبذلك حدث تغير هائل في المسيحية [62] وهذا الأمر أدى فيما بعد إلى أن بدأ الاعتقاد في ألوهية المسيح عيسى عليه السلام، والتي أعدت من أهم معتقدات المسيحيين.

5- ومن أعماله هو وأتباعه أن فتح ميدانا واسعا من الجدل في موضوع المسيح، وأدى هذا الجدل إلى انشقاق العالم المسيحي إلى مذاهب عدة شرقية وغربية[63].

6- يعد بولس من أعظم من أنشأ المذهب المسيحي [64].

أما أهم النقاط التي تعد عماد ديانة بولس إن صح التعبير فهي:

1- أن المسيحية ليست دينا لليهود بل هي دين عالمي.

2- التثليث ويتبع ذلك ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس .

3- كون عيسى ابن الله ونزوله ليضحي بنفسه تكفيرا عن خطيئة البشر.

4- قيامه من بين الأموات وصعوده ليجلس على يمين أبيه كما كان من قبل يحكم ويدين البشر[65].

ما يهمنا هنا هو موضوع إدخال عدة أفكار من قبل بولس للمسيحية، فجعل منها ديانة تختلف عما جاء به عيسى عليه السلام وظهرت بالشكل الذي وجدت عليه الآن والتي اتخذت من الشرك معتقد لها، لأنها ألهت عيسى وأمه.

أما عن أهم أفكاره والتي تهم بحثنا، هو كون المسيحية دينا عالميا، وهذه الفكرة كانت نقطة التحول في تاريخ الديانة المسيحية.

ونتوقف هنا لنتساءل كيف دخل بولس المسيحية فجأة؟، وكيف أصبح عالم بكل ما تحتويه من دون أن يكون له معلم؟، مع أن الوقت لم يكن كافي لذلك.

لماذا اتجه بها هذا الاتجاه؟ ما هي الغاية والغرض؟ هل هناك خفايا يهودية وراء ذلك؟ لأن عيسى عليه السلام لو أرادها ديانة عالمية لخرج من فلسطين بمجرد أن شعر بالخطر اليهودي، أو أوصى حواريه بذلك،ومن جهة أخرى كيف نجى بولس من اليهود والرومان؟ وكيف نجح في

---

[60]- اثينبلسون، روح الفلسفة في العصر الوسيط" ص 43-44.
[61]- شارل جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 106-108.
[62]- المرجع نفسه، ص 8، 51.
[63]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 624.
[64]- هـ ج ويلز، موجز تاريخ العالم، ص 178.
[65]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 109 – 111.

جذب الأتباع؟ أم أن هناك شيء مجهول لازال لم يتم توضيحه بعد أم هي الصدفة وحدها أو هو الذكاء الذي تميز به كما تدعي بعض الكتب[66].

نحاول الإجابة على هذه التساؤلات للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى تطور المسيحية حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.

رغم الاضطهادات التي مورست ضد المسيحيين، إلا أنها وجدت قبول لدى الحكام، وذلك لتغير مفاهيمها وأفكارها على يد بولس، ومع التغير حدث صراع بين المسيحيين الحقيقيين أتباع عيسى عليه السلام، الذين كان معهم جماهير المثقفين وقلة قليلة من العامة، وبين بولس الذي كان معه قلة قليلة ومحدودة من المثقفين وكثرة ساحقة من الجماهير، وعن الطبقة الحاكمة فقد كانت ميولها إلى جانب بولس[67].وأمام هذا الصراع نجح بولس في نشر أفكاره التي ابتدعها في مختلف المناطق المحيطة وركز على العالم الغربي لأنه كان على استعداد لقبول هذه الأفكار.

ونرى أن وراء هذا الدور الذي قام به بولس عدة أسباب سنحاول التطرق إليها من عدة جوانب لعلنا نصل إلى سبب يكون هو الغالب لهذا العمل الذي قام به بولس، والذي أثر تأثيرا كبيرا على المسيحية وأدى إلى نتائج منها ما نلاحظه اليوم من تحركات الكنيسة المسيحية في العالم، والذي كان الأساس الأول لتحركات بولس وأفكاره، لكن واجهنا سؤال مهم وهو ما الدافع وراء العمل الذي قام به بولس؟ ولماذا قام بهذا الدور الذي كان له أثراً كبيراً على المسيحية؟.

إن السر وراء تطور المسيحية يرجع إلى أن اتباعها خشوا من ضياع الدين المسيحي وذوبانه؛ لأنه بقي محصور في فلسطين في حياة عيسى عليه السلام، لذلك فكروا في إيجاد حل خاصة وأنه رفض من قبل اليهود فحاولوا إخراجه من خصوصيته فكل جماعة تبحث عن مكان تستقر فيه، ولتنطلق منه وليكون سندا لها، وكذلك تحاول المحافظة على أفكارها بنشرها في المحيط الموجودة فيه، وتحاول تعميمه في كل العالم، وتساند المناطق التي أصبحت تابعة لها، لتضمن لنفسها الاستمرار وعدم النهاية[68] وهذا ما فعلته وتفعله الكنيسة حتى يومنا هذا.

لذلك طور بولس فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية، والناحية الإنسانية وجعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة ولم ينفر بولس من الطقوس الوثنية بل اقتبس منها وليبعد ديانته أيضا عن الذوبان في اليهودية [69] والسبب كما هو واضح أن بولس قام بهذا العمل كمحاولة لتوجيه المسيحية إلى خارج فلسطين وليجذب إليها أصحاب الأديان الأخرى، وليحافظ عليها لتجتاز أخطر مراحلها لذلك قام بهذه الأعمال، ونجح في وضع الحجر الأول لعملية التبشير الأولى خارج المجتمع اليهودي.

وهناك سببآخر قد يكون وراء دخول بولس للمسيحية تتركز في رغبته في تحطيم المسيحية الصحيحة، فدخل فيها ليحطمها من الداخل ولإتمام مهمته وحتى لا يجد من يعارضه ادعى أن

---

[66]- إذ وصف شارل جينيبر شخصية بولس " بالأصالة العبقرية، قليل من بني الإنسان من امتاز بمثل ما امتاز به روح وثابة وملتهبة... وقدرة خارقة على تطوير الآراء والمذاهب وتحويرها لخدمة أغراضه". ص 110.

[67]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 112-113.

[68]- يان أسمن، الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى، الأولى ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب، القاهرة 2003، ص 68.

[69]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 85.

المسيح ظهر له وأمره أن يبشر بالمسيحية كما أشرنا سابقا، ومن هنا أدخل أفكاره ومعتقداته الجديدة على الديانة المسيحية وأهمها دعوته إلى فكرة العالمية[70] ومن هنا كانت عداوته هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول في المسيحية ليحاربها بسلاح جديد، سلاح التهديم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها ومسخها، فهو قد دخلها في الظاهر ليأخذ من اعتناقه الظاهري لها سلاحا يطعنها به[71].

ومن هنا نرى أن لليهود يد وراء دفع بولس للعمل في هذا الاتجاه، والدليل على ذلك هو أنه "كان اليهود يؤمنون بأن الله الرب الأحد للعالم الأجمع، كان رب بر وصلاح، ولكنهم كانوا يقولون أيضا بأنه رب تاجر أتم في شأنهم صفقة مع أبيهم أبراهام، صفقة رابحة جدا لصالحهم والحق يقال يتعهد بها أن يرتفع في النهاية إلى السيادة على الأرض !! ؟ فلا عجب إذن أن يأخذهم الفزع والغضب حين يسمعون يسوع وهو يحطم أمامهم نفيس ضماناتهم. ذلك أن راح يعلم الناس أن الله ليس صاحب صفقات وأن ليس هناك شعب مختار ولا قوم ينالون الحظوة في مملكة السماوات...[72].

كل هذا وغيره دفعهم للكيد بعيسى عليه السلام، ثم الكيد للدين المسيحي، فانحرفوا به عن التعاليم الصحيحة، واعتبر الديانة المسيحية حجر عثرة أمام اليهود، فقد قلل من تكالبهم على المال، وهذا الأمر يؤثر عليهم، فوجدوا خير وسيلة هي التخلص من عيسى عليه السلام كما تخلصوا من أنبياء بعثوا من قبله[73] ومن هنا لسهم اليهود في تطوير الديانة المسيحية ليتخلصوا منها وليبعدوها عن مناطقهم، وذلك عن طريق:

1- العمل على عدم تغلب الديانة المسيحيةفجعلوها تتخذ طريق آخر.

2- ساهموا باضطهاد أتباع عيسى عليه السلام، حتى خرجت أفكار جديدة ساهمت في إخراج الديانة من الخصوصية [74] إلى العالمية[75].

كما أننا لا نستبعد أنهم وراء ظهور شخصية بولس، الذي كان في الأصل يهودي، ودخل المسيحية فجأة، كما أن كثيرا من الأحداث التي حدثت في التاريخ كان لليهود يد فيها.

وبهذه الطرق وغيرها أرادوا تحقيق أغراض تخدم مصالحهم منها:

1- إبعاد هذا الدين عن مجتمعهم، ليذهب لغيرهم في صورة مزيفة.

2- فتح لهم هذا الأمر المجال حسب اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام ليس هو المسيح المنتظر، والذي سيجعل منهم أسياد هذا العالم.

---

[70]- أحمدشلبي، المرجع السابق، ص 295-297.

[71]- هذه الأساليب كثيرة في التاريخ فقد عمل عبد الله بن سبأ اليهودي نفس العمل وتظاهر بالدخول في الإسلام ثم بدأ ينفث سمومه وأشعل الفتن، لأنه لو بقي على دينه لما وجد من يستمع إليه، أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص124.

[72]- هـ ج ويلز، موجز تاريخ العالم، ص 174.

[73]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 78.

[74]- دافيد سوفير، جغرافية الأديان، ترجمة أحمد غسان سبانو، دار قتيبة دمشق – بيروت، 1990، ص 25.

[75]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 78.

3- ساهموا على ما يبدو في ضياع تعاليم عيسى عليه السلام، فقد حرفوا التوراة وشاركوا في إخفاء الإنجيل لتحقيق رغباتهم.

هذه أهم أعمال اليهود رغبة في تحقيق هدفهم وهو استمرار حياتهم حسب ما كانوا عليه.

أما عن أهم نتائج حركة بولس، فإنها تمثلت في عدة أمور نخص بالذكر منها:

1- وجدت المسيحية أرضا خصبة، فنمت فيها بعد تحريفها، ومع نهاية القرن الثاني الميلادي كان أتباع المسيحية أكثر من أتباع أي دين آخر[76].

2- بعد فترة اضطهاد رومانية، قبلت المسيحية كديانة رسمية من قبل الإمبراطورية الرومانية، وبدأت على إثرها مرحلة جديدة، وهي مرحلة اضطهاد المسيحية الحقيقية على يد أتباع أفكار بولس[77].

3- أصبح للكنائس ركائزا أساسية تمثلت في أفكار ومعتقدات رسائل بولس[78]، والتي لستمر الأخذ بها حتى وقتنا الحاضر.

4- نقل المسيحية من الخصوصية[79] إلى العمومية، والعالمية.

5- كان الاضطهاد الذي مورس من قبل الرومان ضد المسيحية منذ قرونها الأولى، لصالح بولس وأفكاره، فكان من نتائجه أن وجدت المسيحية طريقها إلى عقول الناس خاصة في أوربا.

وعليهفلن أفكار بولس لعبت دوراً بارزاً في إخراج المسيحية من الخصوصية إلى العالمية مستخدما الرسائل التي كان يرسلها إلى مناطق عدة متضمنة أفكاره.

لكن من جهة أخرى أدت أفكاره إلى حدوث انقسام في العالم المسيحي الذي مازالوايعانون منه إلى وقتنا الحاضر.

ج- انتشار المسيحية في العالم الغربي ونتائجه :

بعد التحدث عن أهم شخصية في التاريخ المسيحي، نتطرق لكيفية انتشار المسيحية في العالم الغربي وخاصة مقر البابوية.

انتشرت تعاليم الديانة المسيحية بعد تغييرها على يد بولس في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية إبان القرنين الذين أعقبا ميلاد المسيح [80]، لكن هذا الانتشار جوبه من قبل الإمبراطورية بالاضطهاد الذي استمر قرونا طويلة[81] وذلك للقضاء عليه، فصودرت الأملاك،

---

[76]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 85-88.
[77]- المرجع نفسه، ص 72-73.
[78]- المرجع نفسه، ص 176.
[79]- دافييدسوفيير، جغرافية الأديان، ص 25.
[80]- هـ ج ويلز موجز تاريخ العالم، ص 182 – 183.
[81]- غسان سليم سالم: محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام دار الطليعة، بيروت، 2004، ص 40.

وأهدرت الدماء، وأعدم كثير من المسيحيين[82]، ثم دخلت المسيحية في مرحلة جديدة، بعد مرحلة الاضطهاد وتحسنت الأوضاع على إثر إصدار الإمبراطورية الرومانية أمراً عرف بمرسوم ميلانو الذي أعطي فيه المسيحيين حرية العبادة، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وجاء في هذا المرسوم الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين عام 313م : " نحن قسطنطين... بعد تبادل الرأي في مدينة ميلانو تبين لنا أن مصلحة الدولة تقضي بتنظيم أمور العبادة ومنح المسيحيين وجميع الرومانيين، حق اتباع الدين الذي يؤثرون... وبعد التبصر في هذا الأمر، قررنا عدم التعرض لحرية المعتقد..." [83].

وقد نجح المسيحيين في التقرب من الإمبراطورية الرومانية وذلك عن طريق:

1- رفع شأن الوحدة والطاعة (وحدة الإمبراطور، وطاعة الحاكم).

2-غيروا قصة وفاة المسيح للنأي بالمسيحيين عن الثورة ضد السلطات الرومانية.

3- كيفت الكنيسة المبكرة عقيدتها لتتوئم مع العقائد المعاصرة.

وبالتالي ربحت الكنيسة مكانتها عن طريق اعتبار المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، وما رافق ذلك من سلطة مدنية وامتيازات[84]، وحدث ذلك على إثر اعتراف قسطنطين بالمسيحية الأمر راجع على ما يبدو إلى أحد الأسباب التالية:

1- بسبب " أن أمه هيلاني كانت بنت نصراني فعشقها أبوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرا فلما مات أبوه، وولى هو أظهر النصرانية بعد أعوام كثيرة من ولايته..."[85].

2- بسبب أنه "كان يحارب أمة البرجان بجواره وقد أعجزه أمرهم، فرأى في المنام كأن ملائكة نزلت من السماء ومعها أعلام عليها صلبان، فعمل أعلاما على أمثالها وحاربهم بها فظهر عليهم وقيل:بل رأى صورة صليب في السماء، وقيل بل حملته أمه هيلاني على ذلك"[86].

3- دخل قسطنطين المسيحية، وذلك ليكسب تأييد المسيحيين، لمساندة حكمه الذي بدأ يهتز ويتهاوى، فأعفى القسيسين من الضرائب، وبنى الكنائس، وبدأ الاهتمام بالمسيحية من قبل المسؤولين في الإمبراطورية[87].

4- كما أن من أسباب التحول هو الضعف الذي أصاب الإمبراطورية الرومانية، حيث كثر أعداءها فاتجه الإمبراطور للاعتراف بالمسيحية لتقوية قدرته العسكرية ولتوحيد الإمبراطورية

---

[82]- هـ ج ويلز، موجز تاريخ العالم، ص 182-183.
[83]- غسان سليم سالم، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق، ص 41.
[84]- هيلينإيليربي، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ترجمة سهيل زكار، دار قتيبة، سوريا، 2005، ص 43.
[85]- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1 ص 254.
[86]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 13، دار الفكر دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ص 285-286.
- داوود علي الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، ص 231-232.
[87]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 87-88.

[88]وليبث فيها " روح معنوية راجيا أن يبتعث بهما روح الإمبراطورية المتداعية كما قرر أن ينشئ لها عاصمة جديدة دائمة مقرها بيزنطة على مضيق البوسفور..."[89]

وأخيرا كان التحول وراءه مصلحة لكلا الطرفين سواء الإمبراطورية أو المسيحية نفسها لأنها وجدت من يرعاها ويساندها ويدعمها وكان لهذا التحول نتائجه، نذكر منها:

1- بتحول الإمبراطور قسطنطين للمسيحية ازداد عدد النصارى[90].

2- بدأ النصارى في تعظيم بعض الأشياء منها تعظيمهم للإمبراطور قسطنطين باعتباره ناصر هذا الدين وحاميه[91].

وهذا الأمر يساعد النصارى الحاليين في محاولة جذب الحكام لتنصيرهم.

3- بدأوا وكأن هدفهم بدأ يتحقق في إنشاء كنيسة تكون مركز لانطلاق ديانتهم ونشرها في جميع أنحاء العالم، كما ذكر ذلك الأسقف إيرينايوس عن الكنيسة قوله: " الكنيسة الكاثوليكية المنتشرة في جميع أرجاء العالم كله حتى إلى نهاية الأرض"، وللوصول إلى هذه الغاية استخدموا كل وسيلة، فأعادوا النظر في الكتابات المسيحية، وعدلوا مثلهم وكيفوها لجعل المسيحية أكثر قبولا[92] وحتى يجدوا الراعي لهم والمساند القوي لهم.

4- ما إن وصل المسيحيين إلى السلطة العليا، أي بعد الاعتراف بهم من قبل الإمبراطورية الرومانية، بدأوا ينزلون نفس الويلات، من الاضطهاد بمخالفيهم، سواء من أبناء دينهم أو من أتباع الأديان الأخرى، وإن الاختلاف بين المسيحيين أنفسهم سببه الانحراف الذي شهدته المسيحية وطمس المصادر الأساسية في المسيحية وضياعها[93].

5- رغم أن الهدف من الاعتراف، هو المحافظة على وحدة الإمبراطورية، لكن النتيجة كانت بعكس ذلك إذ أن النزاع لم ينته، لكن الإمبراطور خطا خطوة كبيرة في سبيل وحدة الكنيسة، وبالتالي كانت الكنيسة الكاثوليكية [94].

وعلى إثر هذا المركز اتسعت رقعة العالم المسيحي، لكن النتيجة كانت أن "المسيحية في القرون الحديثة لم تستطع أن تظل نظاما واحدا إذ أن الصورة كانت تتغير من حين لآخر لكن النماذج الحقيقية للأنظمة وطبيعة العلاقات المتبادلة بين مختلف الفئات المسيحية تجعلنا نميل إلى

---

[88]- هيلين إيليربي، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ص 34.
هـ ج ويلز، موجز تاريخ العالم، ص 184.
[89]- هـ ج ويلز، المرجع السابق، ص 184.
[90]- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1 ص 254.
[91]- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص 285-286.
[92]- هيلين إيليربي، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ص 29.
[93]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية)، ص 237.
[94]- محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق الدار الشامية بيروت، 1992، ص 181.

وصف المسيحية بكونها مجموعة من الأنظمة الثانوية المستقلة نسبيا مع وجود مظاهر عديدة مشتركة، واحد هذه المظاهر المشتركة هو الموقف تجاه المقصودية والحصر"[95].

وأصيبت النصرانية بالتشقق والانفصام، فظهرت فيها شيع وفرق، تخاصمت فيما بينها[96]، ولحل الخلاف بين هذه الفرق كانت تعقد المجامع الكنسية التي ناقشت عدة قضايا متعلقة بالعقائد والأفكار المسيحية.

وكانت هذه المجامع هي الوسيلة الوحيدة للتواصل بين المسيحيين، وقد عقدا أول مجمع بعد الاعتراف بالمسيحية من قبل الإمبراطورية في (مدينة نيقية)، وعرف باسم مجمع نيقية،ثم استمر عقد المجامع وذلك للنظر في ما تعرضت له الكنيسة في عقيدتها، وكوسيلة لفرض بعض الآراء والأفكار[97]، وبالتالي فالمجامع هي مصدر الانحراف الأساسي فما من عقيدة يؤمن بها النصارى اليوم إلا وقد أقرت في أحد المجامع وما من انحراف حدث إلا بموافقة المجامع[98]، ففي مجمع رومية مثلا الذي عقد في عام 889م تقرر فيه أن من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى إلى كنيسة روما، وأن جميع المسيحيين في العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما[99]، وعقدت مجامع كثيرة كان هدفها هو إبراز مكانة الكنيسة ودورها.

ومن هنا يتضح أن المجامع لعبت دوراً بارزاً في تاريخ المسيحية، فقد اتخذت قرارات تعتبر أصولا في الدين المسيحي.، وعن قرار مجمع رومية المذكور أعلاه، فإنه يوضح بأن الكنيسة تسعى لفرض سيطرتها على أتباعها، فقررت أن كل المسيحيين في العالم يجب أن يخضعوا للكنيسة الكاثوليكية في روما، وهذا يعني أن المسيحيين في العالم، يكون ولاءهم للكنيسة أكثر من ولائهم لدولهم وحكوماتهم.

ومن هنا كان للمجامع دور في تاريخ المسيحية بشكل عام، وللكنيسة الكاثوليكية على وجه الخصوص، لكنها لم تنجح في إعادة الوحدة للكنيسة بل أدت إلى زيادة الانشقاق والانقسام، نتج عنها ظهور، عدة كنائس منفصلة عن بعضها البعض[100]، كما نتج عنها زيادة العداء بين الكنائس وفي الوقت نفسه كانت الوسيلة الأهم التي فرضت من خلالها الإمبراطورية الرومانية سيادتها وسلطتها وحققت من ورائها مكاسب سياسية[101]، كما تم من خلالها تحديد أهم الأناجيل ــ في اعتقادهم ــ التي يجب الرجوع إليها، ويشير أحمد شلبي في كتابه مقارنة الأديان (المسيحية) إلى عبارة جد مهمة وهي " إن من المفارقات ومن الأمور الغريبة عند المسيحيين أنهم بنو الأناجيل على المعتقدات التي وضعوها في هذه المجامع، رغم أن الصحيح أن المعتقدات تبنى على الأناجيل"[102].

---

[95]- دافيدسوفير، جغرافية الأديان، ص 9.
[96]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 623-624.
[97]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 625.
[98]- محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث،ص 181.
[99]- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية) ص 194-198.
[100]- جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 625
الموسوعة الميسرة المرجع السابق، ج 2، ص 573.
[101]- الموسوعة الميسرة، المرجع نفسه، ص 570 – 572.
[102]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية)، ص 204.

وهذا يوضح مدى تدخل السلطة السياسية في توجيه الأمور الدينية حسب المصالح.

وبعد أن حققت المجامع الغاية التي وضعت لأجلها، استعيض عنها بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية بعصمة البابا، الذي أصبح له الحكم والطاعة لأنه وهب من الله تعالى صفة العصمة[103].

أما فيم يتعلق بالأناجيل والتي تعد الأساس للديانة المسيحية فقد تم الاعتراف بأربعة أناجيل في مجمع نيقية في عهد الإمبراطور قسطنطين، والتي اعتبرت الركيزة للديانة المسيحية وهي إنجيل (متى وبطرس ولوقا ويوحنا)، وهم الحواريين وتلاميذ المسيح عيسى عليه السلام في نظر المسيحيين، واحتوت أناجيلهم عدة أمور واعتبرت الأساس للمسيحية، وعرفت بالعهد الجديد تفريقا بينها وبين العهد القديم (التورلة) ولا نريد التحدث عن كل التفاصيل الخاصة بالأناجيل، فقد كتب عنها الكثير لكننا سنحاول التوقف عند بعض المواضيع التي في نظرنا تخدم موضوع البحث، ففي صلب المسيح عيسى عليه السلام مثلا، أوضحت الأناجيل بأن وراء هذه العملية اليهود، وأرادت إبعاد هده التهمة عن الروم، وذلك لمصلحة الدين المسيحي. وقد جاء في كتاب الروح القدس عن هذا الأمر " في الحقيقة، لم يكن بإمكان ـــ مطلقا ـــ أن يقدم السيد المسيح كرجل ذي توجهات سياسية لكي يضمن بقاء رسالته كان عليه أن يلتزم بتبرئة الرومان من أي ذنب في موت السيد المسيح، وذلك ليؤمن التغطية للنظام الحالي، والمتحصن، ويلقي اللوم في موت المسيح المنتظر على بعض اليهود، هذه الحيلة لم يتبناها مؤلفو كتب الإنجيل فحسب، بل تبنتها الكنيسة المسيحية القديمة أيضا بدون مثل هذه الحيلة لما استمر أي إنجيل، أو كنيسة"[104] ويتضح من ذلك:

1- هذا الأسلوب اعتمد عليه دعاة المسيحية الأولون من اجل ضمان استمرار هذا الدينمثل بولس، الذي أراد لهذا الدين أن يكون عالميا وإخراجه من دائرة الخصوصية.

2- اعتمد الدعاة منذ البداية على محاولة إرضاء السلطة الحاكمة في ذلك الوقت حتى لا تكون عقبة أمام تحقيق مخططهم في نشر الدين المسيح، وحتى لا يستمر الاضطهاد، وفي ذلك أوضح شارل جينيبر "إن محرري الأناجيل سعوا من أجل توضيح أن المسؤول عن صلب المسيح هو اليهود وتبرئة الحاكم الروماني وذلك لعدم إثارة السلطات الرومانية"[105].

3- يتضح أن الكنيسة استخدمت، وتستخدم الحيلة حتى تضمن بقاءها واستمرارها، لأنه بدون الحيلة لما نجحت الكنيسة ودعاتها في الوصول إلى المركز المرموق، ولما نجحت من خلاله في جذب الجماهير للدين المسيحي.

ونسبت الأناجيل لتلاميذ عيسى عليه السلام حتى يقبلها العامة[106]، وأشار أحمد بن حزم " ...أن الذين ألفوا الأناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن أضلوه متلاعبين بالدين"[107]، و" أن الأناجيل ليست صياغة أولى وأن نصوصها ناجمة عن طبقات متراكمة من الإضافات عبر الزمن... وإن

---

[103]- أحمدشلبي، مقارنة الأديان (المسيحية)، ص 207.
[104]- ميشيل بيجنت وآخرون، الدم المقدس الكأس المقدسة، ترجمة محمد الواكر، الأوائل، دمشق، 2006، ص 462-463.
[105]- شارل جينيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 60-61.
[106]- داوود الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، ص 315.
[107]- أحمد ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2 ص 285.

كانت تغص بالمتناقضات ...لذلك كتب الباحث الأب ج. لاس فرجاس قائلا : يبدو أن كل آية لها تاريخها الذي صيغت فيه ومن العبث أن نحاول تتبع التطور بدقة"[108] ونذكر هنا مقتطفات من المناظرة التي جرت بين أحمد بن قاسم الأندلسي وأحد النصارى، فقال أحمد " لما التقيت بالقاضي كان يشكر لي دينه... قلت دينكم مفتوح للزيادة والنقصان لأن كل باب له أمر عندكم ليزيد وينقص ما يظهر له في الدين..." وانتهى الحوار بينهم بأن قال النصراني لأحمد صدقت.[109]

واحتوت الأناجيل التي وضعت لمتطلبات العصر والبيئة آراء مختلفة " من اليهودية الماكرة، والوثنية الضالة والفلسفة الظنية"[110] واحتوت خدمة للاستعمار كما يقول ريبوني نقلا عن زينب عبد العزيز " ...فالأناجيل مليئة بالمتناقضات...وتنص على أن العبودية شيء لا يمكن الاعتراض عليه، وأنه يجوز بيع البنات كعبيد، وممارسة القتل العرقي ، وقتل المدنيين في زمن الحرب...إلخ، وإنه اعتماد على مقولة المسيح (اعط لقيصر ما لقيصر) وعلى قول بطرس إن العبد عليه الطاعة لسيده حتى وإن كان شريرا أو قاسيا، رفعت الكنيسة الخضوع والطاعة للسلطة القائمة إلى درجة الفضيلة ويمكننا أن نتخيل كل ما جنته الكنيسة على مر العصور من مكاسب سياسية ومادية من مجرد هذا التحريف وحده"[111].من هذا النص يتضح ما تحمله الأناجيل من نصوص ذات تأثير، والتي تعد الأسس التي بنت عليها الكنيسة ـــ خاصة الكاثوليكية ـــ سياستها العامة وأفكارها وتعاملها مع الآخر المختلف معها في الدين والمذهب. وبالتالي فإن العهد الجديد خاصة (أعمال الرسل) التي " تخص... تاريخ البعثات التبشيرية الأولى"[112]، تعد الملهم والمصدر الأساسي الذي يعتمد عليه المسيحيين، وخاصة الكاثوليك، لتحقيق هدفهم في كثلكت العالم، لأنها تعد في نظرهم الخطوة الأولى التي تمت في القرون الأولى المسيحية والتي أدت إلى وصول المسيحية إلى أقطار عدة، منها روما مقر الفاتيكان الحالي.

عليه لابد لهم من استكمال العمل انطلاقا من القاعدة والمركز الأساسي الفاتيكان، رغم المعارضة التي لاقوها من قبل بعض الجماعات المسيحية التي تحاول تهميش دور الكنيسة الكاثوليكة ليقتصر دورها على الزعامة الروحية وإقامة الشعائر فقط[113].

لكن الكنيسة الكاثوليكية قامت بعدة أعمال من أجل زيادة مركزها، وفرض سيادتها وهذا ما يحتاج للمزيد من البحث.

الخاتمة :

تحول المسيحية لدين عالمي كان وراءه عدة أسباب تبينت لنا من خلال هذا البحث وكانت متفاوتة من حيث الأهمية لكنها أسهمت كل بنصيبها في هذا التحول، كما أن اعتناق امبراطور الرومان للدين المسيحي أسهم بدوره في نشره في ربوع الإمبراطورية وتحول المضطهدين إلى سادة العالم، كما لا يمكن استبعاد الآراء الداعمة لدور اليهود في هذا التحول إذ شكلت تعاليم الدين

---

[108]- زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه، ص 153-154.
[109]- أحمد بن قاسم الأندلسي، ناصر الدين على القوم الكافرين، ص 55-56.
[110]- داوود الفاضلي، المرجع السابق، ص 315-317.
[111]- زينب عبد العزيز، الإلحاد وأسبابه، ص 16.
[112]- زينب عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 153.
[113]- هيلين إيليربي، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ص 73.

المسيحي التي جاء بها عيسى عليه السلام المنقذ لليهود مما هم فيه من ظلال، خطر هدد مصالحهم فأثروا أبعاده وأبعاد تعاليمه ونجحوا في ذلك.

ومن جهة أخرى سعت الكنيسة الكاثوليكية لفرض سيطرتها على المسيحيين في العالم، لأجل مصالح القائمين عليها، لكنها مع التطور الذي شهده العالم لم تنجح في مسايرة المستجدات من خلال تعاليمها المتناقضة التي كانت تتغير في كل مرة حسب التطورات، كما رأينا من خلال الإشارة للمجامع، فحدث صراع ثم انشقاق عن الكنيسة من قبل المسيحيين انفسهم فظهر المسيحيين البروتستانت تمييزا لهم عن الكاثوليك.

قائمة المراجع :

1- أسمن، يان، الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب، القاهرة، مصر،2003م.

2- الأندلسي، أحمد بن قاسم، ناصر الدين على القوم الكافرين، الدار البيضاء، المغرب،(د.ت).

3- إيليربي، هيلين، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ترجمة: سهيل زكار، دار قتيبة، سوريا،2005م.

4- بيجنت، ميشيل وآخرون، الدم المقدس الكأس المقدسة، ترجمة: محمد الواكر، الأوائل، دمشق،2006م.

5- جلسون، اثين،روح الفلسفة في العصر الوسيط، تعليق: إمام عبد الفتاح إمام مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، مصر،(د.ت).

6- جينيبر، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة، طبعة 4، 1998م.

7- الحاج، محمد أحمد، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، 1992م.

8- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب، بيروت، ط2، 1999م.

9- الحقيل، ابراهيم بن محمد، شباب العالم في الفاتيكان، مجلة البيان، عدد 156، 2000م.

10- الزين، محمد فاروق، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر لبنان،ط3، 2003م.

11- أبو زهرة، محمد، تاريخ الجدل، دار الفكر، القاهرة، 1980م.

12- سالم، غسان سليم، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام دار الطليعة، بيروت، 2004م.

13- سوفير، دافيد، جغرافية الأديان، ترجمة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة دمشق – بيروت، 1990م.

14- شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (المسيحية)، مكتبة النهضة، القاهرة، ط 7، 1982م.

15- أبي عبد الله عامر عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، ، مكتبة العبيكان، الرياض طبعة 2، 2000م.

16- عبد العزيز، زينب، الإلحاد وأسبابه، الصفحة السوداء للكنيسة، دار الكتاب العربي، دمشق و القاهرة، 2004م.

17- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بدون دار نشر، ط2، 1993م.

18- الفاضلي،داود علي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.

19- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 13، دار الفكر و دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م.

20- ويلز، هـ ـ ج، موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ط2، 1999م.

21- يوسف، محمد حسني، الصفحة السوداء للكتاب المقدس، دار الكتاب دمشق،والقاهرة، 2006م.

ـ المعاجم والدوريات:

1- الموسوعة الميسرة، جمعية الشباب الإسلامي، دار الندوة، الرياض، ط5، 2003م.

2- المعجم الموسوعي، تعريب: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، والقاهرة، 1997م.

3- مجلة البيان، شباب العالم في الفاتيكان، عدد 156لسنة 2000م.

واقع المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المفتشين التربويين

د. أنور الرماح الشريف
قسم التربية وعلم النفس- كلية الآداب - جامعة الزاوية
ليبيا
د.ناصر مفتاح عياد
قسم التربية وعلم النفس- كلية الآداب مسلاته- جامعة المرقب
ليبيا

المقدمة :

لقد أصبح الإشراف التربوي عاملا مهما وضروريا لنجاح العملية التعليمية والتربوية، وتحقيق الأهداف المنشودة منها بوصفه عملية قيادية وفنية وإنسانيةشاملة غايتها تطوير العملية التعليمية بكافة عناصرها،من خلال العمل على تطوير نوعية المعلم المهنية ورفعها والأخذ بيده نحو النمو المستمر، ومساعدته على حل مشاكله باعتباره أحد العناصر الرئيسية في الموقف التعليمي، وذلك عن طريق تزويده بالخبرات التربوية اللازمة، وإشاعة هذه الخبرات والعمل على تبادلها، ومن خلال عقد الندوات وإقامة المشاغل التربوية، وإجراء البحوث، وتنظيم الدورات وتوفير التسهيلات التعليمية اللازمة له. (عدس وآخرون،67:2002)، ويرى أبو فروة أن الإشراف التربوي عبارة عن جهود مبذولة لمساعدة المعلمين على النمو مهنياً وعلمياً، وفهم وظيفتهم، واستيعاب الأهداف التربوية، واختيار المادة التعليمية، والأدوات المناسبة، وأساليب وطرائق التدريس والتقييم التي تكفل تعلم التلاميذ بفاعلية، وتضمن نموهم وفق أهداف المجتمع التربوية، والعمل باستمرار لتحسين العملية التربوية بتوفير المستلزمات، وتذليل كافة الصعوبات التي تعوق تحقيق الأهداف المنشودة بالكيفية والنوعية المطلوبة (أبو فروة، 1997م: 202-203). وبالتالي أصبح الإشراف التربوي نظاما متكاملا في حد ذاته، ومع ذلك فهو نظام فرعي من نظام كلي هو النظام التعليمي في المجتمع، وبذلك يستمد أهدافه من فلسفة المجتمع التي تعكس بدورها حياته وما تشهده من تطورات اجتماعية واقتصادية وحضارية، يعتبر رضا المشرف التربوي عن وظيفته مقياساً لمدى فاعلية أدائه، فمستوى رضاه عن وظيفته له تأثير كبير على مدى كفاءته في العمل، وحرصه عليه، ويزداد جهده في عمله بزيادة استغراقه فيه، أو بمقدار توحده مع عمله، وبمقدار ما يوفره له العمل من إشباع لحاجاته ودوافعه واستغلال لقدراته. (البلادي، 2010: 2)، ولعل من الضروري أيضا إيجاد جو أو مناخ مناسب يشعر فيه الأفراد بالمحفزات في العمل وله تأثير كبير على الدافعية، والأداء، والرضا الوظيفي؛ لذا يعتبر المناخ التنظيمي من أهم العوامل المؤثرة في ذلك، حيث يلعب المناخ التنظيمي دوراً أساساً في تحقيق المؤسسة لأهدافها، وفي نجاحها إلى حد كبير، فالمناخ السائد في العمل له تأثيره المباشر في تحقيق الأهداف النهائية التي تصبو إليها أية مؤسسة. (همشري، 1999م: 187). وقد استخدم معظم منظري التنظيم مصطلح المناخ التنظيمي لوصف وتحديد الشعور أو الجو الإداري. (حجي، 2001م: 256). وتسعى المنظمات لتوفير مناخاً تنظيمياً لمواردها يساعدها على القيام بدورها على الوجه الأكمل، إن مفهوم المناخ التنظيمي يعبر عن مجموعة من الخصائص للبيئة الداخلية تتمتع بدرجة كبيرة من الاستقرار أو الثبات النسبي يفهمها العاملون، وتنعكس على

اتجاهاتهم وسلوكهم في المؤسسة التي يعملون بها، ومع اختلاف الكتاب والباحثين في تحديد أبعاد المناخ التنظيمي إلا أنها ذات أثر كبير على سلوك العاملين، ومن هنا بات من أهم واجبات الإدارة أن تحاول قدر المستطاع تحسين المناخ التنظيمي بشكل يساهم بتحقيق أهداف المؤسسة. (المغربي، 1995م: 3). وبالنظر إلى الإشراف التربوي في ليبيا ينبغي أن نشير إلى أن المسمى الرسمي لهذه الوظيفة هو مصطلح التفتيش التربوي، حيث استخدام مصطلح التفتيش التربوي في نهاية عام (2001م)، تم تغير المسمى للتوجيه التربوي ليعود مصطلح التفتيش التربوي عام (2007م) للاستخدام من جديد دون معرفة مبررات هذا الاختيار.(فرج، 2011م: 3-4)

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في ظروف وبيئة عمل المشرف التربوي الذي يعتبر جزء من العملية التربوية وأحد أهم مكوناتها، وعلى مدى رضا هذا المشرف عن هذه الظروف، والعوامل التي تؤثر في أدائه بشكل إيجابي أو سلبي، وهذا بالتالي يؤثر في نجاح النظم التربوية وتحقيق الأهداف المرسومة، ويشكل جو العمل والمناخ الذي يعيشه المشرفون التربويون عاملاً مهماً في ذلك، حيث أن المناخ التنظيمي يُمثل شخصية المؤسسة بكل أبعادها، وإن نجاحها في إيجاد المناخ الملائم للعاملين من شأنه أن يشجع على تكوين أجواء عمل هادفة تؤكد على الثبات والاستقرار للعاملين والتنظيم على حد سواء؛ إذ أن العاملين في البيئة التنظيمية الفاعلة يشعرون بأهميتهم في العمل وقدرتهم على المشاركة في اتخاذ القرار والإسهام في رسم السياسات والخطط ويسود شعور بالثقة بين الإدارة والأفراد. (حمود، 2002: ص166)، وقد أكدت العديد من الدراسات على أهمية توّفر المناخ التنظيمي الإيجابي داخل المؤسسات، وأشارت دراسة الشيخ أن المؤسسة لا تستطيع أن تؤدى رسالتها على الوجه الأكمل إلا إذا كان العاملين راضين عن المناخ التنظيمي السائد (الشيخ، 1982م: 50)، وأكدت دراسة الرفاعي (2005م) أن المناخ التنظيمي الإيجابي يحقق الرضا الوظيفي للعاملين بدرجة عالية، وأن المؤسسات ذات المناخ الإيجابي تظهر فيها مستويات أفضل من الأداء، وتركيز أكثر دقة على الأهداف مقارنة بالمؤسسات ذات المناخ السلبي. وبناء على ما سبق من نتائج للدراسات السابقة، ونتيجة لما لاحظه الباحثان من عدم وجود دراسة تتناول المناخ التنظيمي للمشرف التربوي في أدارة التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية، أرتئى الباحثان دراسة واقع المناخ التنظيمي في أدارة التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين.

ومن هذا المنطلق فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة على الأسئلة الآتية:

السؤل الأول: ما مستوى المناخ التنظيمي في أدارة التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين؟

السؤل الثاني: هل هناك فروق ذات دالّة إحصائياً وفقاً لتصورات المشرفين التربويين في أدارة التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية للمناخ التنظيمي السائد فيها حسب المتغيرات الديموغرافية (الجنس - التخصص-سنوات الخبرة)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على مستوى المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين؟

2- التعرف على الفروق الدالّة إحصائياً وفقاً لتصورات المشرفين التربويين في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية للمناخ التنظيمي السائد فيها حسب المتغيرات الديموغرافية (الجنس - التخصص-سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة :

ويمكن أظهار أهمية الدراسة الحالية فيما يأتي:

1- تُقدم صورةً للمسؤولين في وزارة التعليم للتعرف على مستوى المناخ التنظيمي السائد في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية، لتعمل على تهيئة المناخ التنظيمي المناسب لتعزيز الجوانب الإيجابية.

2- تقدم توصيات واقتراحات للمسؤولين يمكن أن تسهم في تحسين المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية، بحيث تزيد من فاعلية العملية التعليمية.

3- تفتح المجال أمام الباحثين والمهتمين في مجال التوجيه والأشراف التربوي لإجراء المزيد من الدراسات.

4- إكساب المجتمع أدوات أكاديمية، وبحثية تحقق له صلاحية الاستعمال والتطبيق داخل المجتمع.

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بالحدود التالية:

1– الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على واقع المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين.

2- الحدود المكانية: تمَّ تطبيق الدراسة على في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية.

3- الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال العام الدراسي بين (2015-2016م).

4- الحدود الديموغرافية: تقتصر على ثلاثة متغيرات، هي: (الجنس- التخصص- سنوات الخبرة).

مصطلحات الدراسة:

1- المناخ التنظيمي:

عرَّفه المغربي بأنه: "مجموعة الخصائص التي تُميز بيئة المؤسسة الداخلية التي يعمل الفرد ضمنها فتؤثر على قيمه واتجاهاته وإدراكه، وذلك لأنها تتمتع بدرجة عالية من الاستقرار والثبات النسبي". (المغربي، 1995م: 303).

2- المشرف التربوي:

عرفه الطعاني بأنه: "عملية تعاونية قيادية ديمقراطية مؤسساتية تعنى بالموقف التعليمي بجميع عناصره من مناهج ووسائل وأساليب وبيئة تعلم ومعلم وطالب وإدارة وتهدف إلى دراسة العوامل المؤثرة في ذلك الموقف وتقييمها للعمل على تحسينها وتنظيمها من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية". (الطعاني، 2005: 19)

3- مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية:

تتحدد اختصاصات مكتب التفتيش التربوي بالزاوية في متابعة أعمال التفتيش التربوي من خلال ما يرد للإدارة من تقارير من وحدات التفتيش التربوي بالكتب، وإعداد ما يلزم من تقارير وإحصائيات ومقترحات، بهدف الرفع من مستوى الأداء في مجال التفتيش التربوي وإدارات المؤسسات التعليمية باعتبار مدير المؤسسة مفتشاً مقيماً ومتابعة معدلات أداء المعلمين والمفتشين، واقتراح إعادة توزيعهم بما يسد العجز ويحقق معدلات الأداء المقررة.

الدراسات السابقة:

حاول الباحثان الاستعانة بدراسات سابقة في واقع المناخ التنظيمي في مكاتب التفتيش التربوي إلا أنه لم يعثرا على دراسة واحدة في هذا الجانب؛ وبالتالي استعان بدراسات مشابهة في بيئات عمل قريبة من التفتيش التربوي، مثل المؤسسات التعليمية، وسيقوم الباحثان بعرض ما توصَّلت إليه من نتائج بشكل مختصر، ووفق ترتيب زمني من الأقدام إلى الأحدث، وذلك كما يلي:

أجرى براون (Brown, 2001م) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المناخ التنظيمي، والرضا الوظيفي في مدارس مقاطعة كلارك "لاس فيغاس نيفادا"، وتكونَتْ عيِّنة

الدراسة من (197) معلماً ومعلمةً، وقد تمَّ اختيار العيِّنة عشوائياً، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها وجود علاقة قوية بين المناخ التنظيمي، والرضا الوظيفي لدى المعلمين، كما تبين عدم وجود علاقة ذات دلاله إحصائية بين المناخ التنظيمي، والرضا الوظيفي يُعْزى لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة في التدريس، والمستوى التعليمي، والعرق، والبيئة، والرضا الوظيفي.

قلم صادق والمعضاوي (2001م) دراسة هدفت الدراسة إلي التعرف على أنماط المناخ المدرسي السائد في مدارس التعليم العام بدولة قطر، وتكونَتْ عيِّنة الدراسة (1080) معلماً، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلي نتائج أهمها أن المدارس القطرية تتمتع بمناخ مدرسي عالٍ، حيث ترتفع درجات تركيز المدير علي العلاقات الإنسانية في سلوكه بدرجة عالية، وكذلك درجات الألفة بين المعلمين، وتَبيَّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية للمناخ المدرسي تُعْزَى لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية للمناخ المدرسي تُعْزَى لمتغير حجم المدرسة لصالح المدارس الكبيرة.

أجرى عابدين، وأبوسمرة (2001م) دراسة هدفت إلى التعرف على تصورات أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس للمناخ التنظيمي السائد فيها، وتكونَتْ عيِّنة الدراسة من أعضاء التدريس المتفرغين الناطقين بالعربية وبلغت (182) عضوَ هيئة تدريس، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصَّلت الدراسة إلى نتائج منها أن هناك تدني في مستوى تقديرات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة للمناخ التنظيمي فيها بشكل عام، وتَبيَّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية للمناخ التنظيمي تُعْزَى لمتغيرَّ الجنس لصالح الإناث، ومتغير سنوات الخبرة لصالح مَنْ تقل خبرته عن خمس سنوات.

أجرى المومني (2003م) هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة المناخ التنظيمي السائد في المدارس الثانوية الأردنية وعلاقته بأساليب إدارة الصراع من وجهة نظر المديرين والمعلمين. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة من المديرين (294) مديراً ومديرة، ومن المعلمين (620) معلماً ومعلمةً، حيث تم اختيارهم بطريقة العيِّنة العشوائية، وتوصَّلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن المناخ التنظيمي السائد في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر كلاً من المديرين والمعلمين هو المناخ الإيجابي بدرجة متوسطة، وتبين وجود فروق دالة إحصائياً بين المناخ التنظيمي السائد في المدارس الثانوية الأردنية من وجهة نظر المديرين تتعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، المؤهل العلمي لصالح الدكتوراه والماجستير، أما بالنسبة لتقييم المعلمين فكانت وجود فروق دالة إحصائياً بين المناخ التنظيمي السائد تتعزى لمتغير الجنس ولصالح الأناث، الخبرة لصالح أكثر من عشرةسنوات.

أجرى الشمري (2007م) دراسة للتعرف على نمط المناخ التنظيمي في الكليات التقنية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، تكوَّنَتْ عيِّنة الدراسة من (1148) عضو هيئة تدريس، موزعين على (12) كلية تقنية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة لنتائج من أهمها أن المناخ التنظيمي يميل في الكليات التقنية إلى نمط المناخ المغلق، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية لجميع أبعاد المناخ التنظيمي تُعْزَى لمتغيري (المؤهل العلمي، وسنوات الخدمة)، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لجميع أبعاد المناخ التنظيمي تُعْزَى لمتغير التخصص.

أجرت أحمد (2008م) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع المناخ المنظمي في المدارس الحكومية الثانوية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين والمعلمات والعاملين، وتكوَّنَتْ عيِّنة الدراسة من (639) معلماً ومعلمةً، حيث تم اختيارهم بطريقة العيِّنة العشوائية النسبية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، وتوصَّلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن تصورات المعلمين والمعلمات والعاملين للمناخ المنظمي السائد في مدارسهم كانت إيجابية وبدرجة كبيرة، كما تبين عدم وجد فروق ذات دلالة إحصائية في واقع المناخ المنظمي ومجالاته تُعْزَى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والعمر

ومكان السكن، باستثناء مجال التنظيم والإدارة يُعْزَى لمتغير الخبرة في التعليم ولصالح أصحاب الخبرة اقل من 5سنوات

قام الطويرقي (2014م) بدراسة هدفت إلى التعرف على درجة صراع الدور بين معلمي المرحلة الثانوية ودرجة المناخ التنظيمي من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين، استخدم الباحث المنهج الوصفي، تكوَّنَتْ عيِّنة الدراسة (128) مشرفاً تربويً ومدير مدرسة، وقد توصلت الدراسة لنتائج من أهمها أن مستوى المناخ التنظيمي السائد في حكومية بمحافظة الطائف كان مرتفعاً، وتَبيَّن وجود فروق ذات دلالة إحصائية للمناخ التنظيمي تُعْزَى لمتغير المسمى الوظيفي لصالح المديرين، بينما لم يتبين وجود فروق في حوافز العمل وتقويم الأداء، وتبين وجود فروق وفقاً لمتغير المؤهل العلمي لصالح لدرجة البكالوريوس، ووفقاً لمتغير سنوات الخبرة لصالح من 10 سنوات فأكثر، مقابل الذين خبرتهم من 5 سنوات إلى أقل من عشر سنوات ولدورات التدريبية لصالح من التحق بدورتان فأكثر وبدورة واحدة مقابل الذي لم يلتحق

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية من حيث الأهداف مع بعض الدراسات السابقة، ومنها دراسة براون (Brown, 2001م)، ودراسة صادق والمعضاوي (2001م)، ودراسة عابدين وأبوسمرة (2001م)، ودراسة المومني (2003م)، ودراسة الشمري (2007م)، ودراسة أحمد (2008م)، ودراسة الطويرقي (2014م) في التعرف إلى المناخ التنظيمي السائد في المؤسسات التربوية. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها المنهج الوصفي منها دراسة صادق والمعضاوي (2001م)، ودراسة عابدين وأبوسمرة (2001م)، ودراسة المومني (2003م)، ودراسة الشمري (2007م)، ودراسة أحمد (2008م)، ودراسة الطويرقي (2014م). تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أداة الدراسة المستخدمة، وهي الاستبانة.

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة براون (Brown, 2001م) من حيث الأهداف، والتي أشارت إلى العلاقة بين المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي، ودراسة المومني (2003م) التي اهتمت بالتعرف على طبيعة المناخ التنظيمي السائد وعلاقته بأساليب إدارة الصراع، ودراسة الطويرقي (2014م) والتي أشارت إلى درجة صراع الدور بين معلمي المرحلة الثانوية ودرجة المناخ التنظيمي. وتختلف الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في نوع العينة (الفئة المستهدفة)، منها دراسة براون (Brown, 2001م)، ودراسة صادق والمعضاوي (2001م)، ودراسة المومني (2003م)، ودراسة أحمد (2008م) والتي طبقت على المعلمين في المدارس، بينما ودراسة عابدين وأبوسمرة (2001م) ودراسة الشمري (2007م)،طبقت على أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، ودراسة الطويرقي (2014م)طبقت على المشرفين التربويين ومديري المدارس معاً، ولكن الدراسة الحالية طبقت على المشرفين التربويين فقط. وتختلف الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث مكان الدراسة حيث أن دراسة براون (Brown, 2001م)، ودراسة صادق والمعضاوي (2001م)، ودراسة المومني (2003م)، ودراسة أحمد (2008م)، ودراسة الطويرقي (2014م) والتي طبقت في المدارس، بينما ودراسة عابدين وأبوسمرة (2001م) ودراسة الشمري (2007م) فهي طبقت في الجامعة.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: المناخ التنظيمي :

ظهرت فكرة المناخ التنظيمي مع مطلع الستينات من القرن الماضي، ومنذ ذلك الحين وهي تحظى باهتمام العديد من الباحثين، خاصة في نظرية التنظيم، والسلوك التنظيمي. (الشربيني، 1987م: 20). وقد حظي مناخ المؤسسات التعليمية باهتمام عدد كبير من الباحثين في التربية وعلم النفس التعليمي في السنوات الأخيرة، وذلك لارتباط المناخ بالعديد من المتغيرات

المؤثرة في إنتاجية وفعالية المؤسسات التعليمية، وتشير العديد من الدراسات إلى أن كل من الرضا الوظيفي والإنتاجية والروح المعنوية وكل البرامج التعليمية تعتمد على المناخ التنظيمي. (صادق والمعضادي، 2001م: 31)، حيث أن نجاح أي مؤسسة مهما كان نشاطها لا يرتبط بمتغير واحد، بل يرتبط بعدة متغيرات، ولعل جو العمل والمناخ الذي يعيشه العاملون في المؤسسة يعتبر متغيراً فاعلاً في مستوى نجاح هذه المؤسسة، وذلك من خلال شعور العاملين عبر المكونات الفرعية المختلفة بالراحة والطمأنينة والثقة ومن ثم الرغبة في بذل أقصى جهد؛ لتحقيق أهداف المؤسسة، ونلاحظ أن هناك علاقة بين جو العمل الذي يسود داخل المؤسسة (المناخ التنظيمي) وبين درجة رضا العاملين للمؤسسة، فالمناخ التنظيمي يحدد درجة نجاح المؤسسة بشكل كبير. (الطويل، 1999م: 137). ويرى محارمة أن سلوك العاملين وفعالياتهم تعتمد على درجة الدعم التي يوفرها لهم المناخ التنظيمي في منظماتهم، وأن المناخ التنظيمي السائد يؤثر على مواقف العاملين والعلاقات السائدة داخل المؤسسة. وأن الأداء العالي والإنتاجية المرتفعة تكون لدى الأشخاص الذين يعملون في ظروف مناخية إبداعية (محارمة، 1996م :32)

مفهوم المناخ التنظيمي:

يعتبر مفهوم المناخ التنظيمي في الأدب الإداري مجازياً، وذلك لأن كلمة المناخ بالمعنى الحرفي مصطلح جغرافي يتعلق بالبيئة وبطبيعة المناخ من حيث البرودة والدفء في الأوقات المختلفة من السنة، واستعمل هذا المفهوم في الأدب الإداري إلا لتأكيد ضرورة النظر للمنظمات الإدارية من منظور نظامي عضوي يرى في المؤسسة الإدارية كائنًا عضوياً، يؤثر ويتأثر بالبيئة المحيطة. (القريوتي، 1994م: 78). وتشير الأدبيات المتعلقة بالمناخ التنظيمي إلى عدم وجود اتفاق تام بين الباحثين حول تعريف المناخ التنظيمي، ولكن الباحثان سيحاولان عرض عدد من هذه التعريفات التي تقوم بتغطية جوانب المناخ التنظيمي، ومن أهمها:

عرَّفه القريوتي بأنه: "انعكاس لخصائص البيئة الداخلية للتنظيم في وعي، ولا وعي العاملين فيها، مما يدفع الفرد لبناء تصور معين حول التنظيم، يتميز بثبات نسبي، ويحدد إلى درجة كبيرة سلوكه التنظيمي". (القريوتي، 1994م: 72).

عرَّفه الطويل بأنه: "مجموعة المميزات والخصائص التي تسود بيئة العمل في مؤسسة ما بشكل يجعلها مختلفة عن غيرها من المؤسسات". (الطويل، 1999م: 140).

عرفه العميان بأنه: "البيئة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي الكلي لمجموعة العاملين في التنظيم الواحد". (العميان، 2010م: 305).

أهمية المناخ التنظيمي:

تكمن أهمية المناخ التنظيمي في أي مؤسسة لأنه يؤثر في رضا العاملين وتعزيز الفاعلية التنظيمية كما يؤثر على المخرجات التنظيمية، فالانطباعات والإدراكات التي يكونها العاملون حول المناخ التنظيمي قد تشكل حافزًا نحو العمل والإنجاز، أو تشكل عاملاً هداماً حيث تنخفض الروح المعنوية ويسود عدم الرضا، مما يدفع الفرد لتبني أنماطا سلوكية معينة تحقق النجاح للمؤسسة، كما قد تدفع بها نحو التراجع والانحدار التنظيمي. (السوقي، 1991م:67)، وقد لخص عطا الله أهمية المناخ التنظيمي فيما يلي:

1- إتباع طُرق القيادة المناسبة لطبيعة العمل، ونوعه.
2- التكامل بين أهداف المؤسسة والأهداف الشخصية للمرؤوسين.
3- معرفة الفروق الفردية وحاجات المرؤوسين وتوقعاتهم خلال العمل.
4- وجود قواعد تُنَظمُ العمل بشكلٍ ثابتٍ وعادلٍ للمكافآت والعقوبات الرادعة.
5- إتباع أساليب تخدم التطور والتقدم المهني للمرؤوسين.
6- التعامل بالعدالة بين المرؤوسين.
8- المشاركة في اتخاذ القرارات. (أحمد، 2008م: 43-44).

عناصر المناخ التنظيمي:

يتكون المناخ التنظيمي لأي نظام أو مؤسسة من مجموعة العناصر الأساسية التالية:

1- الهيكل التنظيمي:

الهيكل التنظيمي هو عبارة عن البناء أو الشكل الذي العام للمؤسسة الذي يحدد اسمها ومجال عملها، والتركيب الداخلي للعلاقات السائدة فيها، فهو يوضح التقسيمات أو الوحدات الرئيسة والفرعية التي تضطلع بمختلف الأعمال والأنشطة التي يتطلبه تحقيق أهداف المؤسسة. (حمود، 2002: ص169)

2- السياسات الإدارية:

أن اتخاذ القرار السليم يتطلب الأخذ بمجموعة من المعايير التي تساعد القائد الإداري على اتخاذ القرار السليم في التوقيت المناسب، ومن أهم هذه المعايير معرفة المراحل الصحيحة التي يجب أن يمر بها القرار، وكذلك تجميع البدائل المختلفة من جهات متعددة، وإجراء العديد من المشاورات والاستطلاعات لمعرفة أثر القرار، وتحديد مدى تحقيق القرار للصالح العام للمؤسسة، والمفاضلة بين اختيارات عدة قبل اتخاذ القرار النهائي، والاستعداد للتراجع عن القرار أو تعديله إذا ثبت فشله في تحقيق أهدافه التي أُتخذ من أجلها، كما أن القرار يجب أن يهدف في الأساس إلى تحقيق مصالح المؤسسة، وألا يُبنى على أُسس وأهداف تعسفية أو شخصية. (فليه، وعبد المجيد، 2005: ص299)

3- تكنولوجيا العمل:

التكنولوجيا تعني إدخال التغيير والتطوير للمؤسسة، مما يُساعد على تبسيط إجراءات العمل وتخليصه في كثير من الأحيان من الأجزاء الروتينية فيه، ومن المجهود العضلي الذي قد يحتاجه، وإتاحة الفرصة أكثر للعاملين لاستغلال قدراتهم وطاقاتهم الكامنة، إلا أنه من جهة أخرى فإن زيادة الاعتماد على الأجهزة والمعدات قد يجعل المناخ التنظيمي يأخذ اتجاهاً سلبياً حيث يتصف بالجمود واللاانسانية، ويصبح الإنسان فيه مثل الآلة تتحرك بخطوات محسوبة وحركات محدودة. (النوري، 1994: ص37)

4- البيئة الخارجية:

تُعد البيئة الخارجية ذات العلاقة بأنشطة المؤسسة ذات أثر مباشر على مناخه التنظيمي وعلى كيفية رؤية العاملين له، فالمؤسسة التي تحيطها ظروف اقتصادية صعبة قد تدفع إدارتها إلى الاستغناء عن بعض العاملين فيها؛ مما يؤثر سلباً على إحساس العاملين في النظام بالثقة والشعور بالاستقرار، والشيء نفسه ينطبق على الظروف السياسية، والاجتماعية الأخرى التي يعيش ضمن أطرها النظام، أما إذا كانت هذه المتغيرات البيئية الخارجية مُتَّسمة بالصَّحة وداعمة ومساهمة، ساعد ذلك على صحة النظام، وسلامة مناخ العمل فيه. (الطويل، 1999م: 143).

5- نمط الاتصالات :

وتسهم الاتصالات بصورة فعالة في تكوين المناخ التنظيمي وتحديد خصائصه، وفعالية الاتصالات تعني ببساطة أن هناك خاصية إيجابية أُضيفت للمناخ التنظيمي، أما بطء الاتصالات وعدم فعاليتها تعني من ناحية أخرى أن هناك خللاً في المناخ التنظيمي، فالاتصالات بمثابة الجهاز العصبي للتنظيم، وهي بذلك تؤثر كثيراً في تحديد البُعد النفسي والاجتماعي للمناخ التنظيمي، لذا يُعد وجود الاتصالات الفعّالة مؤشراً هاماً على وجود مناخ تنظيمي جيد. (فليه، وعبد المجيد، 2005: ص297).

أبعاد المناخ التنظيمي:

على الرغم من التقارب النسبي قي تعريف المناخ التنظيمي إلا أن هناك تباينات بشأن تحديد العناصر أو الأبعاد التي تدخل ضمن هذا الإطار. فقد تباين الباحثون في تحديدها بتباين تصوراتهم، واختلاف بيئة العمل، واختلاف المداخل العديدة لدراسة تلك الظواهر الإدارية.

(المومني، 2006م: 32). وقد لخص المغربي أبعاد المناخ التنظيمي بالعوامل المختلفة لبيئة العمل الداخلية، وهي النحو الآتي:

1- مرونة المؤسسة وقدرتها على الاستجابة للمتغيرات الداخلية والخارجية.
2- طبيعة عمل المؤسسة فهي إما أنها تُحد من الإبداع، أو تثير التحدي لدى المرؤوسين.
3- التركيز على الإنتاج كأساس للترقية أو المكافأة.
4- أهمية التدريب، أي مدى اهتمام المؤسسة بتدريب المرؤوسين وتطويرهم.
5- أنماط السلطة داخل المؤسسة هل هي مركزية توحي بالتصلب وعدم المرونة، أم هي لامركزية تتيح الفرصة للمرؤوسين باتخاذ القرار واقتراح الحلول.
6- أسلوب وطريقة التعامل بين المرؤوسين والإدارة.
7- أنماط وأساليب الثواب والعقاب داخل المؤسسة.
8- الأمن والاستقرار الوظيفي للعاملين. (المغربي، 1995م: 303-304).

ثانياً: الإشراف التربوي:

لقد تطور مفهوم الإشراف التربوي وتطورت فلسفته وأساليبه تطوراً واضحاً وكبيراً في السنوات الأخيرة نتيجة مختلف الجهود التي سعت إلى تطوير النظام التربوي ورفع كفايته في نحو يؤدي إلى تطوير نوعية التعليم ورفع مستواه. (الأسدي وإبراهيم، 2006م: 27)، وعلى الرغم مما حققه الإشراف التربوي من تقدم هام في مجال الممارسات الإشرافية على العمليات الإدارية والتعليمية إلا أن هناك بعض الممارسات التوجيهية أخذت الطابع التفتيشي الأمر الذي تطلب إجراء التعديلات اللازمة للتوصل إلى نمط يأخذ في الاعتبار جميع مكونات وعناصر العملية التعليمية لذا ظهر ما يسمى بالإشراف التربوي الحديث الذي يأخذ في اعتباره كل من المشرف والمدرسة والمدير والمعلم والطلاب والمنهج الدراسي والبيئة المحيطة وكل ما له صلة بالعملية التعليمية، كما يقوم على أساس التفاعل بين المشرفين والمعلمين، وبقدر ما يكون هذا التفاعل مفتوحا بقدر ما يوفر للمدرس جو من الطمأنينة التي تساعده على تعديل سلوكه التعليمي واتجاهاته نحو عملية الإشراف التربوي وهذا ما كانت تفتقده الأنماط السابقة. (فاطمة: 1999م: 15) .

مفهوم الإشراف التربوي:

اختلف المهتمون بإيجاد تعريف محدد للإشراف بسبب اختلاف الفلسفات التربوية واتساع مجالات العمل الإشرافي وتعدد وظائفه، واختار الباحثان عدد من التعريفات تقوم بتغطية جوانب المشرف التربوي، ومن أهمها:

عرفه الدويك وآخرون بأنه: "عملية قيادة ديمقراطية تعاونية مؤسسة، تعنى بالموقف التعليمي التعلّمي بجميع عناصره من مناهج ووسائل وأساليب، وبيئة ومعلم وتلميذ، وتهدف إلى دراسة العوامل المؤثرة في ذلك الموقف وتقييمها للعمل على تحسين التعلم وتنظيمه، من أجل تحقيق أفضل لأهداف التعليم والتعليم". (الدويك وآخرون، 1998م: 80)

عرفه بوردمان بأنه: "المجهود الذي يبذل لاستثارة وتنسيق وتوجيه النمو المستمر للمعلمين في المدرسة، فرادى وجماعات، وذلك لكي يفهموا وظائف التعليم فهما أحسن، ويؤدوها بصورة أكثر فاعلية حتى يصبحوا أكثر قدرة على استثارة وتوجيه النمو المستمر لكل تلميذ نحو المشاركة الذكية العميقة في بناء المجتمع الديمقراطي الحديث". (الخطيب وآخرون، 2000م: 125)

عرفه عريفج بأنه: "عملية تفاعل إنسانية اجتماعية تهدف إلى رفع مستوى المعلم المهني إلى أعلى درجة ممكنة من أجل رفع كفايته التعليمية" (عريفج، 2001م: 202).

الإشراف التربوي في ليبيا:

لقد مر الإشراف التربوي في ليبيا من تأسيس بعدة مراحل، فقد بدأ استخدام مصطلح التفتيش التربوي حتى نهاية سنة 2001م، ثم تغير المسمى أصبح التوجيه التربوي، ليعود بعد ذلك في 2007م لاستخدام مصطلح التفتيش التربوي من جديد دون معرفة مبررات هذا الاختيار(فرج،

2011م: 4)، ويسعى الأشراف التربوي في ليبيا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي أشارت إليها لائحة التفتيش في ليبيا (1998م) منها: المساهمة في تطوير العملية التعليمية تحقيقا لأهداف، ومساعدة المعلمين على النمو الذاتي مهنيا وتربويا وعلميا، ووضع الخطط واختيار الأساليب والوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك، والمساهمة في تنظيم وتنسيق جهود العاملين في حقل التعليم بما يكفل توفير الوقت والجهد، ويرفع من مستوى الأداء. كما يهدف إلى العمل على إحداث التكامل والتناسب بين الجوانب النظرية القائمة على الدراسات والأبحاث وبين الجوانب التطبيقية ضمانا لاستمرار التطور، وكذلك العمل على متابعة المقررات الدراسية وتقويمها وتحسينها ومتابعة مدى استيعاب الطلاب لها والرفع من مستوى التحصيل العلمي، كما يساعد على توفير مناخ تعليمي تربوي في المؤسسات التعليمية وفق روابط وعلاقات إنسانية بين المعلمين والطلبة داخل المؤسسة التربوية، وخارجها. (المسماري، 2013م: 22)

أهداف الإشراف التربوي:

إن الإشراف التربوي يهدف إلى إحداث التغيير الشامل في الموقف التعليمي بأكمله، وذلك من خلال تعديل المنهاج ليشبع الحاجات الضرورية المباشرة للتلاميذ، وتعديل أساليب وطرق التدريس بما يتناسب ومستوى الطلاب، كذلك تشيع التلاميذ المتفوقين ووضع منهاج تتناسب مع المتخلفين عن التكيف، ودراسة واقع المنهاج التعليمي ومعرفة نقط القوة ونقط الضعف فيه ووضع حلول جديدة لمشكلات التعليم، وتقييم الموقف التعليمي بشكل شامل. (الدويك وآخرون، 1998م: 80-81)، ويضيف البدري (2001م) أن من أهم أهداف الإشراف التربوي هي مساعدة المعلمين على تنمية قدراتهم و كفاياتهم لبلوغ الأهداف التربوية من خلال ما يلي:

1- مساعدة المعلمين على تفهم أهداف المدرسة بصفة عامة وأهداف المادة أو المواد التي يقومون بتدريسها بصفة خاصة.

2- دراسة العوامل المختلفة التي تسهل عملية التعليم أو تعوقها سواء ما يتعلق منها بالطالب أو المدرسة أو البيئة المحلية.

3- التعريف بالطرائق التربوية الجديدة والاتجاهات الحديثة في المناهج الدراسية والوسائل التعليمية ودراستها دراسة واعية تتيح للمعلمين فرصة النمو المهني والشعور بالكفاية والفاعلية.

4- تشجيع المعلمين على التفكير و التجريب المهني على أسس علمية مدروسة وتفكير سليم واستخلاص النتائج.

5- يحقق التعاون بين العاملين في المدرسة لتحقيق أهدافهم المشتركة.

6- اكتشاف المواهب الخاصة الاستعدادات والهوايات الشخصية للعاملين والعمل على تنميتها بالتدريب والتوجيه

7- تقويم التلاميذ والتعرف على مستوياتهم في نواحي نموهم المختلفة وتتبع نمو هذه المستويات ورسم الخطط الكفيلة بمعالجة المتخلفين فضلاً عن تقويم المعلمين ومساعدتهم على النمو السليم. (البدري، 2001م: 21)

أنوع الإشراف التربوي:

1- الإشراف التصحيحي :

يسعى الإشراف التصحيحي للاهتمام بتصحيح أخطاء المعلم في الممارسات التربوية والتعليمية، دون الإساءة إلى المعلم أو التشكيك في قدراته، فإذا كان خطأ بسيطا فمن الممكن تجاوز أو الإشارة إليه إشارة عابرة، أما إذا كان الخطأ جسيماً يؤثر على العملية التعليمية فيجب على المشرف التدخل بأسلوب لباق وذكائه الاجتماعي حتى لا يسبب أي حرج للمعلم ولا يسيء إليه. (البستان، 2003م: 355)

2- الإشراف الوقائي:

ويقوم على التنبؤ بالصعوبات والعراقيل التي من المحتمل أن تواجه المعلم أو المدير، ويعمل على تلافيها أو التقليل من آثارها، وأن يأخذ بيد المعلم ويساعده في تقويم نفسه ومواجهة هذه الصعوبات. (الدويك وآخرون، 1998م: 95)

3- الإشراف البنائي:

إن الإشراف التربوي ينبغي أن يتجاوز مرحلة التصحيح إلى مرحلة البناء على المشرف التربوي ألا يذكر الخطأ أو يشير إليه إلا إذا كان لديه مقترحات بديلة لإحلال الجديد الصالح محل القديم الخطئ، وبداية الإشراف هي الرؤية الواضحة للأهداف والوسائل التربوية التي تحققها،(الدويك وآخرون، 1998م: 69)، وقد لخص الدويك وآخرون مهمات الإشراف البنائي كما يلي:

- إحلال أساليب أفضل محل الأساليب غير المستحبة وغير المجدية.
- العمل على تشجيع النشاطات الإيجابية وتحسين وتطوير الممارسات الجيدة.
- إشراك المعلمين في رؤية وتحديد ما يجب أن يكون عليه التدريس الجيد.
- تشجيع النمو المهني للمدرسين وإثارة روح المنافسة الشريفة بينهم. (الدويك وآخرون، 1998م: 96)

4- الإشراف الإبداعي:

هذا النوع من الإشراف نادر، وهو لا يقتصر على مجرد إنتاج الأحسن وتقديم أعلى نوع من النشاط الجماعي، وإنما يشحذ الهمم ويحرك القدرات الخلاقة لدي المشرف لتخرج أفضل ما يستطيع في مجال العلاقات الإنسانية، كما يجب المشرف أن يتحلى ببعض الصفات الشخصية مثل الصبر والذكاء ومرونة التفكير واللباقة والتواضع وفهم الآخرين، ويجب ألا يكون انتهازيا ولا روتينيا، مع ويساعد المعلمين في الاعتماد على ذكائهم واستخراج طاقاتهم.(الفنيش وزيدان، 2000م: 21-22).

مَنْهَجِيَّة للدِّرَاسَة المِيدانِيَّة

تكونتْ عينةُ الدراسةِ من (81) مشرفاً تربوياً، موزَّعين على ستة أقسام علمية بمكتب التفتيش التربوي الزاوية، بنسبة (26%) من مجتمع الأصلي للدراسة الذي يبلغ عدده (312) مشرفاً تربوياً في العام الدراسي 2015م/2016م، اختار الباحثان عينة عشوائية، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يتناول أحداث وظواهر وممارسات موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحثان في مجرياتها، ويستطيع الباحثان أن يتفاعلا معها فيصفاها ويحللاها. والجدول الآتي يُبين توزيع أفراد عينة الدراسة من المشرفين التربويين في حسب الجنس وسنوات الخبرة وطبيعة المؤهل العلمي.

جدول (1)

توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

متغير الدراسة	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	55	% 67.9
	أنثى	26	% 32.1
سنوات الخبرة	أقل من 5سنوات	17	% 21
	من 6- 10سنوات	36	% 44.4
	من 11سنة فما فوق	28	% 34.6
طبيعة المؤهل العلمي	أدبي	41	% 50.6
	علمي	40	% 49.4

لتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثان بدراسة مستفيضة للمقياس والاختبارات السابقة ومجموعة من الاستبيانات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومنها أهم هذه الدراسات دراسة عثامنة (1996م)، ودراسة وأبوسمرة (2001م)، ودراسة الشريف (2013)، وصمم الباحثان استبانة لجمع المعلومات من أفراد مجتمع الدراسة، وبعد بناء الاستبانة في صورتها الأولية، وهي مكونة من (45) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي (الأسلوب الإداري والقيادي - العلاقات والاتصالات - اتخاذ القرارات والصلاحيات - الإجراءات والسياسات - النمو المهني - الانتماء والحوافز)، وقد استخدم الباحثان مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات المبحوثين للاستلانة حيث إن هناك خمسة بدائل للإجابة عن فقرات الاستلانة وهي (موافق بشدة- موافق- محايد- غير موافق- غير موافق بشدة) حيث تمنح الدرجة (5) وهي الأعلى على موافق بشدة، والدرجة (4) على موافق، والدرجة (3) على محايد، والدرجة (2) على غير موافق، والدرجة (1) على غير موافق بشدة.

وتم التأكد من الصدق الظاهري لها من خلال عرضها في صورتها المبدئية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإدارة التربوية والقياس والتقويم بكلية التربية وكلية الآداب الزاوية جامعة الزاوية، وتمت الاستجابة لآراء السادة المحكمين، وقامت بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم لخروج الاستبانة في صورتها النهائية، لتحقق من ثبات الأداة قام الباحثان باستخدام ألفا كرونباخ لكل مجال من المجالات، وذلك من خلال نتائج الجدول رقم (2) وهي كما يلي:

الجدول رقم (2)
نتائج الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ للمناخ التنظيمي ومجالاته

رقم	مجالات المناخ التنظيمي	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ
.1	الأسلوب الإداري والقيادي	6	79.8
.2	العلاقات والاتصالات	7	81.6
.3	اتخاذ القرارات والصلاحيات	7	83.4
.4	الإجراءات والسياسات	9	79.9
.5	النمو المهني	7	88
.6	الانتماء والحوافز	9	86.8
	المجال الكلي للمناخ التنظيمي	45	93.5

يتضح من الجدول رقم (2) لنتائج الثبات باستخدام معامل ألفا لكل مجال من مجالات الرضا الوظيفي أن معاملات ألفا كرونباخ تراوحت بين (79.8-86.8)، أما يتعلق بالمجال الكلي للمناخ التنظيمي أن معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ يبلغ (93.5) وهو ثبات مقبول، إذ يشير إبراهيم وآخرون إلي أن معامل الثبات إذا ما تجاوز(75 %) فإنه يدل علي درجة ثبات عالية (إبراهيم وآخرون، 1987م: 72)، وبذلك فقد حققت الاستبانة ثباتاً مكن الباحثان من اعتمادها في دراسته.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع المناخ التنظيمي في أدارة التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين، وقد تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات التي تم جمعها من خلال أدوات الدراسة. ومن اجل تفسير النتائج حدد الباحثان مستوى المناخ التنظيمي ومجالاته وفقاً لقيم المتوسط الحسابي وذلك كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (3)
يبين كل مستوى من مستويات الاستجابة للمناخ التنظيمي للمجال أو الدرجة الكلية

المستوى	درجة عالية جدًا	درجة عالية	درجة متوسطة	درجة منخفضة	درجة منخفضة جدًا
المتوسط الحسابي	(5 – 4.2)	(4.2 - 3.4)	(3.39 – 2.6)	(2.59 – 1.8)	(1.79- 1)

وفيما يلي عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة:-
السؤال الأول: ما مستوى المناخ التنظيمي في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين؟
وللإجابة عن هذا التساؤل والتعرف على تصورات المشرفين التربويين للمناخ التنظيمي السائد في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية تَمَّ استخراج والمتوسطات الحسابية، والوزن النسبي والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العِّينة كل مجال من مجالات المناخ التنظيمي، وكذلك المجال الكلي للمناخ التنظيمي، كما هو موضح في الجداول التالية:

الجدول رقم (4)
متوسط تقييم أفراد العينة والوزن النسبي للمناخ التنظيمي ومجالاته

المناخ التنظيمي ومجالاته	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	الرتبة
الأسلوب الإداري والقيادي	3.886	77.72	.595	2
العلاقات والاتصالات	3.767	75.34	.576	3
اتخاذ القرارات والصلاحيات	3.753	75.06	.546	4
الإجراءات والسياسات	4.009	80.18	.408	1
النمو المهني	2.941	58.82	.665	6
الانتماء والحوافز	3.665	73.30	.487	5
المجال الكلي للمناخ التنظيمي	3.675	73.5	.309	

أظهرت نتائج الدراسة من خلال الجدول رقم (4) أن المتوسط الحسابي لاستجابات المشرفين التربويين كان متقارباً إذ تراوح بين (4.009 -2.941) وبوزن نسبي تراوح بين (80.18 - 58.82) وهي على النحو التالي:
جاء مجال الإجراءات والسياسات في الترتيب الأول بمتوسط الحسابي قدره (4.009)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (80.18) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (408.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين للمجال كان بدرجة عالية.
وجاء مجال الأسلوب الإداري والقيادي في الترتيب الثاني حيث كان متوسطه الحسابي (3.886)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (77.72) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (595.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين للمجال كانت بدرجة عالية، وجاء مجال العلاقات والاتصالات في الترتيب الثالث حيث متوسطه الحسابي (3.767)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (75.34) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (576.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين للمجال كانت إيجابياً بدرجة عالية، وجاء مجال اتخاذ القرارات والصلاحيات في الترتيب الرابع حيث كان المتوسط الحسابي له (3.753)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (75.06) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (546.)،

ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين لهذا المجال كان بدرجة عالية، وجاء مجال الانتماء والحوافز في الترتيب الخامس حيث كان المتوسط الحسابي له (3.665)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (73.30) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (487.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين للمجال كانت إيجابياً، بدرجة عالية، وجاء مجال النمو المهني في المرتبة الأخير، حيث كان المتوسط الحسابي له (2.941)، كما تَبيَّن أن الوزن النسبي (58.82) حسب تقييم أفراد العينة، وكان الانحراف المعياري (667.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المشرفين التربويين للمجال كان بدرجة متوسطة.

يتَّضح من خلال الجدول رقم (4) أن قيمة المتوسط الحسابي لمجموع مجالات المناخ التنظيمي كانت (3.675)، وتَبيَّن أن الوزن النسبي (73.5)، وأما الانحراف المعياري فكان (309.)، ونستنتج من ذلك أن تقييم المفتشين التربويين للمجال كانت إيجابية بدرجة عالية، وتُشير هذه النتيجة إلى أن نظرة المفتشين التربويين لمستوى المناخ التنظيمي السائد في بمكتب التفتيش التربوي الزاوية كانت نظرة إيجابية.

ويعزو الباحثان ذلك إلى إدراك مدير مكتب التفتيش التربوي أن سؤال المفتشين التربويين عن آرائهم واقتراحاتهم له أثر في نفوسهم، وبهذا يعمل على تحسين سير العمل في المكتب، وكذلك حرص مدير مكتب التفتيش التربوي على توثيق العلاقات مع المفتشين التربويين، من خلال الثقة المتبادلة، وهذا له تأثير إيجابي على تفعيل أداء المفتشين التربويين وتحقيق أهداف المكتب، وكذلك حرصه على تدعيم مبدأ التواصل مع المفتشين التربويين والاستماع إلى المشكلات التي تواجههم، فضلاً عن حرص مكتب التفتيش التربوي على توثيق الصلة مع المفتشين التربويين بمساعدتهم في متطلباتهم العلمية والعملية، وهذا بدوره يسهم في رفع روحهم المعنوية، كما أن إدراك مكتب التفتيش التربوي بأنه يتعامل مع طبقة مثقفه ومتقاربة في المستوي الفكري والمستوي التعليمي، وهناك بعض المفتشين التربويين من له خبرة إدارية أكثر منه، وتنسجم نتيجة الدراسة الحالية مع عدة دراسات ميدانية منها دراسة صادق والمعضاوي (2001م) والتي أشارت أن مدارس التعليم العام بدولة قطر تتمتع بمناخ مدرسي عالي، ودراسة المومني (2003م) التي توصلت إلى أن المناخ التنظيمي السائد في المدارس الثانوية الأردنية هو المناخ الإيجابي بدرجة متوسطة، ودراسة أحمد (2008م)، ودراسة الطويرقي (2014م) التي أشارتان إلى ووجود مناخ تنظيمي إيجابي حسب تقييم أفراد العينة، بعكس دراسة عابدين، أبوسمرة (2001م) التي قيَّم أفراد عينتها المناخ التنظيمي تقييماً متدنياً، ودراسة الشمري (2007م) والتي قيَّم أفراد عينتها المناخ التنظيمي في الكليات تقييماً يُظهره بأنه نمط مُغْلق.

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دالَّة إحصائياً وفقاً لتصورات المشرفين التربويين في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية للمناخ التنظيمي السائد فيها حسب المتغيرات الديموغرافية (الجنس – التخصص -سنوات الخبرة)؟

وللإجابة عن من السؤال، والتعرف على الفروق في تقديرات المشرفين التربويين للمناخ التنظيمي السائد في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية حسب المتغيرات الديموغرافية (الجنس - التخصص -سنوات الخبرة)، وقد قام الباحثان بإجراء اختبـــار (t-test) لعينتين مستقلتين لمتغيرين (الجنس – التخصص)، وتم استخدم تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لمتغير (سنوات الخبرة) وكانت النتائج على النحو التالي:

- حسب متغير الجنس

الجدول رقم (5)
نتائج اختبار (ت) لوسطيْن حسابييْن مستقليْن في المناخ التنظيمي لأفراد عيِّنة الدراسة حسب الجنس

المناخ التنظيمي ومجالاته	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المناخ التنظيمي	ذكور	55	167.309	13.967	1.802	.075
	إناث	26	161.423	15.242	غير دالة	
الأسلوب الإداري والقيادي	ذكور	55	23.236	3.333	.414	.680
	إناث	26	23.500	4.098	غير دالة	
العلاقات والاتصالات	ذكور	55	26.290	3.710	.256	.799
	إناث	26	26.538	3.734	غير دالة	
اتخاذ القرارات والصلاحيات	ذكور	55	26.581	3.567	1.062	.292
	إناث	26	25.615	4.327	غير دالة	
الإجراءات والسياسات	ذكور	55	36.218	3.808	.465	.643
	إناث	26	35.807	3.475	غير دالة	
النمو المهني	ذكور	55	20.636	4.762	.122	.903
	إناث	26	20.500	4.571	غير دالة	
الانتماء والحوافز	ذكور	55	33.400	4.288	1.235	.221
	إناث	26	32.115	4.546	غير دالة	

يتَّضح من الجدول رقم (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، لتقييم المشرفين التربويين حول تقديراتهم لمستوى المناخ التنظيمي ومجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية يعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، حيث إن مستوى الدلالة لكلٍّ من المناخ التنظيمي، ولمجالاته أكبر من (0.05). وهذا يعني أنَّ لدى المشرفين التربويين رؤيةً مشتركةً حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي ولمجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية بغض النظر عن الجنس، وهذا مُؤشِّر إلى أن الجنس لا يؤثر في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي.

وتنسجم هذه النتيجة مع عدة دراسات ميدانية منها ودراسة براون(Brown, 2001) ودراسة أحمد (2008م)، والتي كشفت أن نوعية الجنس سواء كانوا معلمين أو معلمات لا يؤثر حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي. إلا أن دراسة صادق والمعضاوي (2001م) ودراسة المومني (2003م) كانت نتائج درستهما مختلفة وأظهرت نتائجهما أن الجنس يؤثر في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي ولصالح الذكور، كما تختلف نتائج الدراسة مع دراسة عابدين وأبوسمرة (2001م) والتي أكدت نتائجها أن الجنس يؤثر في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي ولصالح الإناث.

وقد رجح الباحثان ذلك لتكافؤ الجنسين من المشرفين التربويين حيث يخضع المشرفين التربويين الذكور والإناث للتعليمات نفسها والتدريب والتأهيل، وكذلك القوانين واللوائح التنظيمية الخاصة بمكتب التفتيش التربوي. كما أن مدير مكتب التفتيش التربوي يتعامل مع المشرفين التربويين باحترام وتقدير متبادلين، ويعمل على حل مشكلاتهم، وتوطيد العلاقات الإنسانية بين بعضهم البعض، فإن ذلك سيشعر المشرفين التربويين بالارتياح، ويعزز ثقتهم بأنفسهم، ويزيد من أدائهم في العمل، بمعنى أنهم يعملون ضمن مناخ تنظيمي إيجابي، سواء أكان الذكور أم الإناث، فهو يتعامل مع الجميع، ويمارس نفس الأدوار مع كافة المشرفين التربويين.

- حسب متغير التخصص

الجدول رقم (6)
نتائج اختبار (ت) لوسطيْن حسابييْن مستقليْن في المناخ التنظيمي لأفراد عيِّنة الدراسة حسب التخصص

المناخ التنظيمي ومجالاته	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المناخ التنظيمي	إنسانية	41	168.170	13.891	1.827 غير دالة	.071
	تطبيقية	40	162.600	14.521		
الأسلوب الإداري والقيادي	إنسانية	41	23.073	3.686	.846 غير دالة	.400
	تطبيقية	40	23.575	3.495		
العلاقات والاتصالات	إنسانية	41	26.731	3.853	.449 غير دالة	.418
	تطبيقية	40	26.000	4.236		
اتخاذ القرارات والصلاحيات	إنسانية	41	26.219	3.691	.123 غير دالة	.902
	تطبيقية	40	26.325	4.008		
الإجراءات والسياسات	إنسانية	41	36.024	3.901	.887 غير دالة	.879
	تطبيقية	40	36.150	3.504		
النمو المهني	إنسانية	41	21.170	4.288	1.129 غير دالة	.262
	تطبيقية	40	20.000	5.023		
الانتماء والحوافز	إنسانية	41	33.341	4.298	.812 غير دالة	.466
	تطبيقية	40	32.625	4.498		

يتَّضح من الجدول رقم (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، لتقييم المشرفين التربويين حول تقديراتهم لمستوى المناخ التنظيمي ومجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية يعزى لمتغير التخصص (إنسانية، تطبيقية)، حيث إن مستوى الدلالة لكلٍّ من المناخ التنظيمي، ولمجالاته أكبر من (0.05). وهذا يعني أنَّ لدى المشرفين التربويين رؤيةً مشتركةً حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي ولمجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية بغض النظر عن التخصص، وهذا مُؤشِّر إلى أن التخصص لا يؤثر في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي.

ويعزو الباحثان ذلك التقارب الكبير في وجهات نظر المشرفين التربويين على اختلاف تخصصاتهم أنهم موظف تحكمه قوانين وأنظمة، وأن التعليمات والقرارات الإدارية الصادر من مكتب التفتيش التربوي أو من الوزارة لا تميز بين تخصصات المشرفين التربويين، كذلك التدريب والدورات تتم بغض النظر عن التخصص.

وتنسجم هذه النتيجة مع عدة دراسات ميدانية منها ودراسة الشمري (2007م) والتي كشفت أن التخصص سواء كانوا علمي أو أدبي لا يؤثر حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي.

الجدول رقم (7)
تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول المناخ التنظيمي لسنوات الخبرة

المناخ التنظيمي ومجالاته	العينة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة f	مستوى الدلالة
المناخ التنظيمي	أقل من 7 سنوات	7	164.117	13.443	.101 غير دالة	.904
	من 8 – 14سنة	6	165.555	14.513		
	أكثر من 15سنة	8	166.035	13.871		
الأسلوب الإداري والقيادي	أقل من 7 سنوات	7	23.705	2.443	.496 غير دالة	.611
	من 8 – 14سنة	6	23.000	3.517		
	أكثر من 15سنة	8	23.500	3.941		
العلاقات والاتصالات	أقل من 7 سنوات	7	27.647	3.426	1.179 غير دالة	.313
	من 8 – 14سنة	6	25.833	3.775		
	أكثر من 15سنة	8	26.285	4.633		
اتخاذ القرارات والصلاحيات	أقل من 7 سنوات	7	27.470	2.294	1.129 غير دالّة	.328
	من 8 – 14سنة	6	26.111	4.076		
	أكثر من 15سنة	8	25.750	4.186		
الإجراءات والسياسات	أقل من 7 سنوات	7	36.764	3.269	.777 غير دالّة	.463
	من 8 – 14سنة	6	36.277	2.542		
	أكثر من 15سنة	8	35.428	4.113		
النمو المهني	أقل من 7 سنوات	7	20.823	5.294	.311 غير دالّة	.734
	من 8 – 14سنة	6	20.138	4.120		
	أكثر من 15سنة	8	21.035	5.058\		
الانتماء والحوافز	أقل من 7 سنوات	7	32.823	5.089	.215 غير دالّة	.807
	من 8 – 14سنة	6	32.722	4.326		
	أكثر من 15سنة	8	32.987	4.131		

يتَّضح من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، لتقييم المشرفين التربويين حول تقديراتهم لمستوى المناخ التنظيمي ومجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية يعزى لمتغير سنوات الخبرة (أقل من 7سنوات، من 8 – 14سنة، أكثر من 15 سنة)، حيث إن مستوى الدلالة لكلٍّ من المناخ التنظيمي، ولمجالاته أكبر من (0.05).

ويفسر الباحثان ذلك إلى أن المشرفين التربويين على لا يحتاج إلى سنوات طويلة من الخدمة للحكم على طبيعة المناخ التنظيمي السائد في مكتب التفتيش التربوي سوءً إن كان إيجابياً أو سلبياً، كذلك المشرفين التربويين الجدد كونهم كانوا معلمين سابقين مما يجعل سهولة اندماج في العمل وسرعة تأثرهم بطبيعة المناخ التنظيمي، كما أن المشرفين التربويين بغض النظر عن خبراتهم قدامى وجدد يدركون ضرورة توفر المناخ الملائم لأداء العمل.

وتنسجم هذه النتيجة مع عدة دراسات ميدانية منها ودراسة براون (Brown، 2001م)، والتي كشفت أنه مهما اختلفت سنوات الخبرة فأنها رؤية أفراد عيِّنة الدراسة لا تؤثر حول

تقديراتهم للمناخ التنظيمي، ومن جانب أخر تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة عابدين، أبوسمرة (2001م) أشارت إلى أن سنوات الخبرة تؤثر في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي لصالح من تقل خبرته عن خمس سنوات، بينما أشارت أن دراسة المومني (2003م) إلى أن سنوات الخبرة تؤثر في لتقييم المعلمين حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي السائد لصالح أكثر من عشرةسنوات، كذلك توصلت دراسة الشمري (2007م) إلى أن سنوات الخبرة تؤثر في رؤية مديري المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الطائف حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي، لكن لصالح ذوي الخبرة الأعلى.

الخاتمة :

تهدف هذه الدراسة للتعرف على مستوى المناخ التنظيمي السائد في مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية من وجهة نظر المشرفين التربويين، وكذلك هدفت الدراسة إلى تحديد مدى تأثير المتغيرات الديموغرافية (الجنس -التخصص- سنوات الخبرة) على المناخ التنظيمي ومجالاته (الأسلوب الإداري والقيادي - العلاقات والاتصالات - اتخاذ القرارات والصلاحيات - الإجراءات والسياسات - النمو المهني - الانتماء والحوافز)، وبعد تحليل بيانات الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة وتفسيرها لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها توصل الباحثان إلى أن نظرة المفتشين التربويين لمستوى المناخ التنظيمي السائد في بمكتب التفتيش التربوي الزاوية كانت نظرة إيجابية، وأنهم راضون عن العمل في مكتب الأشراف التربوي، وكان تقييم المفتشين التربويين لمجالات المناخ التنظيمي إيجابي وقد جاءت على التوالي (مجال الإجراءات والسياسات، مجال الأسلوب الإداري والقيادي، مجال العلاقات والاتصالات، مجال اتخاذ القرارات والصلاحيات، مجال الانتماء والحوافز، مجال النمو المهني)، كما تبين من النتائج أن لدى المشرفين التربويين رؤيةً مشتركةً حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي ولمجالاته داخل مكتب التوجيه والتفتيش التربوي بالزاوية بغض النظر عن الجنس أو التخصص أوسنوات الخبرة، وهذا مُؤشر إلى أن الجنس أو التخصص أوسنوات الخبرة لا يؤثرون في رؤية أفراد عيِّنة الدراسة حول تقديراتهم للمناخ التنظيمي، وبذلك نجد أن تشابهظروف العمل لدى المشرفون التربويين، وهم ينظرون إلى المناخ التنظيمي على انه مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والاتجاهات التي يتسم بها جو العمل، وأن المناخ التنظيمي يتصف بدرجة معينة من الاستقرار والثبات النسبي، لذا فإن المناخ التنظيمي لمكتب التفتيش التربوي يستشعره جميع المشرفون التربويين، ويؤثر على أدائهم، ومستوى رضاهم عن العمل، واتجاهاتهم نحوه، سواء أكانت الجنس أو التخصص أوسنوات الخبرة.

التوصيات :

1. تَعْزَيز المناخ التنظيمي من خلال التركيز في البرامج التدريبية المقدمة لمديرين والإداريين والمفتشين التربويين على أنماط وخصائص المناخ التنظيمي الايجابي.
2. العمل على تنمية مبدأ الانتماء للعمل لدى المفتشين التربويين، من خلال اهتمام مكتب التفتيش التربوي بالحاجات المادية والمعنوية للمفتشين التربويين؛ لأن ذلك يحسن من المناخ التنظيمي داخل المكتب.
3. تعزيز العمل الجماعي والعمل بروح الفريق الواحد ورعاية الأفكار الإبداعية والخلاقة للمفتشين التربويين في مكتب التفتيش التربوي، وهذا سينعكس إيجابياً على المناخ التنظيمي.
4. العمل علي عقد المزيد من الدورات والبرامج التدريبية للمفتشين التربويين وفقاً لإحتياجاتهم من التدريب.

5. أن تقوم وزارة التربية والتعليم بمراجعة القوانين والأنظمة الخاصة بالأجور والترقيات والحوافز المادية للمفتشين التربويين؛ مما يعزز الدافعية في العمل لديهم.

المقترحات:

1. إجراء المزيد من الدراسات عن واقع المناخ التنظيمي السائد في ديوان وزارة التربية والتعليم في الزاوية.
2. إجراء المزيد من الدراسات عن واقع المناخ التنظيمي السائد في إدارة التفتيش التربوي بوزارة التربية والتعليم.
3. إجراء المزيد من دراسات عن واقع الثقافة التنظيمية والروح المعنوية في مكتب التفتيش التربوي بالزاوية.
4. القيام بدراسات تكميلية لهذه الدراسة من خلال ربط المناخ التنظيمي بعدد من المتغيرات منها الصراع، والقيادة، والرضا الوظيفي، والانتماء المهني.

المصادر والمراجع:

- أبو فروة، إبراهيم محمد. 1997م. الإدارة المدرسية. الطبعة الأولي.ط.رابلس: الجامعة المفتوحة.
- أحمد، فاطمة عبد القادر.2008م. واقع المناخ التنظيمي في المدارس الحكومية الثانوية التابعة لمديريات التربية والتعليم في محافظات شمال فلسطين من وجهة نظر المعلمين والمعلمات فيها. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية.
- الأسدي، سعيد وإبراهيم. مروان. 2006م. الإشراف التربوي. عمان: دار العلمية الدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الأسطل، إبراهيم والخالدي. فريال. 2005م. مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل. العين: دار الكتاب الجامعي.
- البدري،طارق عبد الحميد. 2001م. تطبيقات ومفاهيم الإشراف التربوي. عمان: دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع.
- البستان، أحمد وآخرون. 2003م. الإدارة والإشراف التربوي النظرية. البحث والممارسة. الكويت: كتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- البلادي، صالح. 2009م. الرضا الوظيفي لمديري المدارس المتوسطة بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
- حمود، خضير كاظم. 2002م. السلوك التنظيمي. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع
- الخطيب، رواح وآخرون. 2000م. الإدارة والإشراف التربوي. اربد : دار الأم.ط3.
- السوقي، علي. 1991م. المناخ التنظيمي في المدارس الثانوية العامة والمعاهد الثانوية الأزهرية وعلاقته ببعض المشكلات. رسالة دكتوراه. جامعة الأزهر.
- الدويك، وآخرون. 1998م. أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي. عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.ط2.
- الرفاعي، جلسر صالح. 2005م. أثر المناخ التنظيمي في كليات المجتمع الأردنية على تحصيل الطلبة في امتحان كليات المجتمع. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية.
- الشربيني، عبد الفتاح. 1987م. المناخ التنظيمي وتصوير الخدمة المصرفية في البنوك التجارية الكويتية. المجلة العربية للإدارة. مجلد 11. عدد 3. ص 52-67.
- الشمري، غربي بن مرجي السلماني. 2007م. المناخ التنظيمي في الكليات التقنية بالمملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه. جامعة الملك سعود.
- الشيخ. سليمان الخضري وسلامة. محمد أحمد 1982. المهني لدى المعلمين في دولة قطر مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.ع3. السنة الثامنة.

- صادق، حصه محمد. والمعضادي. فاطمة يوسف. 2001م. أنماط المناخ المدرسي السائدة في مدارس التعليم العام بدولة قطر وعلاقتها ببعض المتغيرات.. مجلة مركز البحوث التربوية. الدوحة: جامعة قطر. السنة 2001م العدد 20. ص 27- 59.
- الطعاني، حسن. 2005م. الإشراف التربوي. مفاهيمه. أساليبه. أهدافه. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الطويرقي، حسين بن سعيد. 2014م. صراع الدور لدى معلمي المرحلة الثانوية وعلاقته بالمناخ التنظيمي من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين بمحافظة الطائف. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
- الطويل، هاني عبد الرحمن. 1999م. الإدارة التعليمية ... مفاهيم وآفاق. عمان: دار وائل للنشر.
- عابدين، محمد عبد القادر . أبوسمرة. محمود أحمد. 2001م.. المناخ التنظيمي في جامعة القدس كما يراه أعضاء هيئة التدريس فيها.. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. غزة: جامعة النجاح الوطنية. المجلد 15. ص 277- 309.
- عدس، محمد. وآخرون. 2002م. الإدارة والإشراف التربوي. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عريفج، سامي سلطي. 2001م. الإدارة التربوية المعاصرة. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- العميان، محمود سلمان. 2005م. السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال. عمان: دار وائل.ط5.
- فرج، فتحي عيسى. 2011م. تقويم أداء المشرفين التربويين بشعبية الجبل الأخضر في ضوء كفاياتهم المهنية، مجلة المختار للعلوم الإنسانية. البيضاء: جامعة عمر المختار. العدد 13.
- الفلاح، فاطمة مفتاح. 1999م. تقويم الأشراف التربوي بمرحلة التعليم المتوسط الثانوي في ضوء اتجاهات الحديثة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين ومديري المدارس. رسالة ماجستير. جامعة قاريونس.
- فليه، فاروق وآخرون. 2005م. السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الفنيش، أحمد. وزيدان. محمد مصطفي2000.م. الإشراف الفني والتربوي.ط2. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- القريوتي، محمد قاسم. 1994م. .المناخ التنظيمي في الجامعة الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات. سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. الكرك: جامعة مؤتة المجلد التاسع. العدد الخامس. كانون الأول 1994. ص 67-120.
- قطب، يوسف صلاح الدين. 1985م. أهمية الاستمرار مع الدينامية في السياسة التعليمية. القاهرة: مجلة التربية. السنة 26 العدد .2 يناير. ص3.
- اللجنة العامة للتعليم والبحث العلمي. قرار رقم 142 لسنة 1998م بشأن لائحة التفتيش التربوي.
- محارمه، ثامر محمد. 1996م. المناخ التنظيمي في الفكر الإداري. عمان: مجلة الإداري العمانية. السنة 18. العدد65. ص 119-159.
- المسماري، علشور عمر. 2013م. واقع الإشراف التربوي في مدارس التعليم العام بمدينة البيضاء في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة. مجلة المختار للعلوم الإنسانية. البيضاء: جامعة عمر المختار. العدد 22. الجزء الثاني- الربع الثالث. ص 228.
- المغربي، كامل محمد. 1995م. السلوك التنظيمي: مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.ط2.
- المومني، واصل جميل. 2003م. علاقة المناخ التنظيمي بأسلوب إدارة الصراع في المدارس الثانوية الأردنية العامة من وجهة نظر المديرين والمعلمين. رسالة دكتوراه. جامعة عمان العربية.

- المومني، واصل جميل. 2006م. المناخ التنظيمي وإدارة الصراع في المؤسسات التربوية. عمان: دار الحامد.
- النوري، بلسمة رفيق : 1994 .المناخ التنظيمي في إطار الاقتناء التكنولوجي :دراسة تطبيقية على المنشآت الصناعية السعودية في مدينة جدة. .رسالة ماجستير. جامعة الملك عبد العزيز.
- همشري، عمر أحمد. 1999م. المناخ التنظيمي في مكتبات الجامعات الأهلية في الأردن من وجهة نظر العاملين فيها.. عمان: مجلة دراسات. العلوم التربوية. مجلد . 26العدد .1 عمادة البحث العلمي. الجامعة الأردنية. ص 187- 201.

- - Brown. Ouida Mildred. 2001. The relationship between middle organizational climate and job satisfaction of selected urban (Nevada). EdD. school teachers in the Clark County School District .University of Nevada. LAS VEGAS. USA

إشكاليّة السُلطة والعُنف " من منظور فلسفي "

الدكتور . علي سحبون

جامعة الجبل الغربي - ليبيا
كلية الآداب والعلوم - الأصابعة
قسم الفلسفة

المقدمة :

تُعد إشكالية السلطة والعنف من الإشكاليات التي طُرحت في إطار تفكير الفلاسفة قديماً وحديثاً باعتبارها إشكالية جدلية تمتد جذورها إلى عمق المجتمع الإنساني، و تُعد ظاهرة العنف من أقدم الظواهر التي عرفها الإنسان في تاريخه، ولكنها تجسدت أكثر بظهور الدولة والأنظمة ،خاصة الاستبدادية منها, وما رافق نمو المجتمع من تغيرات وصراع، وهذه الظاهرة تبدو اليوم محمولة على دفقه جديدة من التصاعد الرهيب، بما يبعث على القلق، ويحتم التأمل مطولاً فيها ، شأنها شأن باقي الظواهر السياسية والاجتماعية، فلا تكفي في معرفتها أو إزالتها عزيمة فرد أو أفراد ، لأنها حصيلة جملة من العوامل والشروط والظروف، وهي نتيجة مركب كبير معقد من البواعث والقوى، فإذا كان إيمان أفلاطون قديماً بجعل الفلسفة مرشداً أميناً للمسلك الإنساني، انطلاقاً من سعيه في تأهيل رجال سياسيين قادرين على الحكم بمقتضى أحكام العقل، فتبشير الناس بالعدل وإقامته بينهم لا يزال المشروع الأساسي لكل فلسفة ترغب في مكافحة العنف بجميع تجلياته، من ظلم واستبداد وقمع وقتل مجاني، وفي تحقيق العدالة والوحدة والسلام ،حيث إن العنف في أشكاله يخضع لقوانين مختلفة تحد من ظهوره ونموه، وتعمل أيضاً على زواله ، بل إن السبيل إلى ذلك هو التأثير فيه عن طريق معرفة عوامل مخاضه ونشأته . إن مثل هذا المركب من الظواهر الاجتماعية صعب وشاق على الإحاطة دون شك، وخصوصاً بعد أن أصبح متجلياً في شكل كبير في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، على اختلاف ألوانه ومرجعياته و تأصله في التراث العربي الإسلامي، كونه سبباً في التغيرات والأحداث الكبرى التي كونت المجتمعات الإسلامية في تاريخها، الذي لم يخلُ قط من الصراعات والحروب والنزاعات ، وهذا يعود إلى أن تلك المجتمعات ـ كانت تاريخياً ـ مسرحاً للعنف بجميع أطيافه ومسمياته، ما كان كافياً لدخوله في أساس تركيبتها التاريخية ، حتى صار من أهم إفرازاتها ، بوصفها مجتمعات جبلت على العنف كجزء من المخيال العربي- الإسلامي وبنية من البنيات التاريخية والأنثربولوجية التي ترعرع فيها . لقد تطور العنف في التاريخ إلى أن اتخذ صفة الإرهاب، إنه عنف لا يمكن فصله عن التطور التاريخي الحاصل في نظام العولمة.

الأهمية :

لقد تعددت المقاربات النظرية التي تناولت بالدراسة والتحليل مشكلة العنف ، وحاولت تحديد طبيعته كما اختلفت في ما بينها باختلاف التوجهات والمدارس الفكرية، ونظراً لأن العنف ظاهرة متعددة الأوجه والمظاهر فقد تناولتها العلوم الإنسانية من زوايا مختلفة . و أحياناً في أطر محدد خاصة فيما يشكله العنف من انعكاسات سلبية وخطيرة في المؤسسة التربوية في المدارس بشكل خاص .

حيث تنطوي دراسة مشكلة السلطة والعنف بشكل عام على أهمية بالغة في الوقت الراهن ، فقد اتسعت دائرة العنف بمختلف أشكاله خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، وبهذه الصورة يكشف العنف من أنه ظاهرة اجتماعية أصبحت أكثر انتشاراً في المجتمعات الإنسانية

وأخطرها على حياته، فهي ليست وليده هذا العصر، بل أن تاريخ الإنسانية كله حافل بالعنف وتجسده الخلافات والحروب . ويختلف العنف من بيئة إلى أخرى تبعاً لاختلاف التصورات حول السلوك العنيف.

وسنحاول في هذا البحث تحديد معنى ومفهوم السلطة والعنف لغةً واصطلاحاً وسنعرض بعض التعريفات والآراء والتصورات لعدد من الباحثين والفلاسفة ثم نتطرق إلى أشكال العنف وأساليبه و العلاقة بين السلطة والعنف وكذلك البعد التاريخي للعنف و مدى إمكانية القول بمشروعية العنف أو عدم مشروعيته؟ في ضوء تصورات بعض الفلاسفة، وكذلك السلطات المضادة لحرية التفكير وأسباب التطرف وعلاقته بالعنف.

السلطة في اللغة:

من الناحية اللغوية كما جاء في لسان العرب ،فإن كلمة السلطة تعني "**سلط : السلاطةُ** : القَهْرُ ، وقد سلطه الله فتسلط عليهم ، والاسم سلطة ، بالظم " (1). وجاء في مجمع اللغة العربية لمعنى كلمة (**السُّلطَةُ**) : التسلط والسيطرة والتحكم (2). **و لكلمة السلطة بالإنجليزية** Authorityوبالفرنسية Authorite **تعني القدرة والقوة على الشيء**، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ، ولها عدة معاني منها: النفسية ، والشرعية ، والدينية ، وجمع سلطة سلطات ،وهي الأجهزة التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية، والتربوية، والسلطة الدينية، والقضائية وغيرها .(3)

في الاصطلاح :

يُعرف لا لاند السلطة بأنها" حق أو قدرة على التقرير أو الإمرة (4) **أما في الموسوعة** السوفياتية فقد عرفت السلطة بأنها "مفهوم أخلاقي يشير إلى النفوذ...وقد تكون السلطة سياسية أو أخلاقية أو علمية .(5) **والخصائص التي** تستمد السلطة منها قوتها هي مدى مشروعيتها. ولذلك فكما يرتبط العنف بالقوة ،قد ترتبط السلطة بالقوة أيضا ولهذا فهناك من يطلق ويستعمل مصطلح القوة مشيراً به إلى السلطة أو النفوذ ، كما أنه يوجد من يطلق مصطلح السلطة مشيرا **إلى القوة**...والقوة هي قدرة الفرد ، **أو** الجماعة على ممارسة السلطة أو النفوذ تجاه الآخرين والضغط عليهم.(6)

ويُعرف يعقوبي السلطة بأنها :"قدرة القهر والإجبار على الطاعة ، وأنها قوة حمل الغير على الاعتقاد والإذعان والانقياد وقوة التأثير في أحكامه وعواطفه و إرادته" . (7)

وجاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة لحفني "هي التسلط والتحكم وقد تكون السلطة سياسية أو أدبية أو سلطة علمية أو سلطة دينية ،وقد تكون سلطة شرعية أو غير شرعية . (8)

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن السلطة أنواع وأنها كثيراً ما تعني القوة والنصر ، ومنها المشروعة وغير المشروعة .

العنف في اللغة :

العنف كما ورد في لسان العرب ، يعني الخرق والتعدي :فنقول عنف أي خرق ولم يرفق ، وهو ضد الرفق :عنف به وعليه يعنف عنفا و عنافة أي قسا عليه ، وهو عنيف إن لم يكن رفيقا **في أمره ،وقول أعتف الأمر أي أخذه بعنف ، وأعنف للشيء أخذه بشرة بشدة وقسوة**.(9) **وجاء في مختار القاموس : العنف ضد الرفق**...والعنيف الشديد من القول واليسير .**و أعتف الأمر أخذه بعنف** .(10)

أما دلالته في اللغة الإنجليزية والفرنسية فهو مقابل للفظه violence **المشتقة من كلمة** visاللاتينية التي تعني القوة الفيزيائية فدلالته مشابهة للدلالة العربية التي تفيد الإكراه والتفوق **العضلي على الآخر** .(11) إذا كان العنف من الناحية اللغوية يركز على القوة المادية والاستعمال غير المشروع ، فإن العنف من الجانب الاصطلاحي له عدة مدلولات ومعاني.

العف اصطلاحا :

هو سلوك عدواني ضد الآخر سواء كان يهدف إلى إلحاق الأذى الجسمي أو المعنوي لهذا الآخر ومنشأ هذا السلوك هو عدم التوازن في التركيب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ...ويرتبط العنف بالعدوان الذي يعد أحد مخرجات العنف فهو مؤشر لبعض أوجه الخلل في بنية التنظيم الاجتماعي الذي يحدث من العنف ..**وبما أن أعمل العف متنوعة ومتداخلة ، لذا فإن** مفهوم العنف يرتبط مع مفاهيم أخرى مثل العدوان ، التطرف ، التعصب ، الإرهاب ، الإساءة ،الإهمال ، الاعتداء، السلوك المنحرف والجريمة، وهذا مما جعل صعوبة تقديم وتعريف واحد **للعف**. (12)

يذهب مراد وهبه ويوسف شلاله في معجمهما الفلسفي بقولهما أن"**العف لستخدام القوة** استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون"(13) .من الملاحظ على هذا التعريف أنه يعتبر كل أعمال العنف التي تستخدم القوة أعمالاً غير مشروعة ، إلا أنه في المقابل نجد من يرى أن استخدام القوة ليس دائماً عملاً غير مشروع وبالتالي ليس دائماً عنفاً ،فالثورة بالرغم من أنها تستخدم القوة والعنف إلا أنها عمل مشروع ما دامت تهدف إلى التحرر من الطغيان والاستعباد والاستبداد ، وهو ما يذهب إليه الكثير من المفكرين فيرى ادونيس العكرة أن استخدام القوة يجد شكلين :**الأول شكلا مشروعاً كما** في حالات الثورة والتحرر، والثاني شكلاً غير مشروع كما في حالات الإرهاب . وهذا ما سنجده عند الفيلسوف هيربرت ماركوز في تمييزه بين العنف المشروع وغير المشروع.(14)

و يُعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي على أنه مضاد للرفق ، **مرادف للشدة والقسوة** والعنيفviolent هو المتصف بالعنف ؛فكل فعلب فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مرفوضاً منه وخارجاً عنه فهو بمعنى ما فعل عنيف ، والعنيف هو القوي الذي تشتد صولته بزيادة الموانع التي تعترض سبيله ، والعنيف من الرجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق والعنف أيضا استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون (15) **أما العف عند أحمد** خليل هو الإيذاء باليد ، أو اللسان ، أو بالفعل ، أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر .(16)

أما أندريه لالاند فيعرف العنف بقوله : " هو استعمال غير مشروع أو على الأقل غير **قانوني للقوة** . عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنية . مكرهين على إبرام عقد ما لا يقتضيه القانون . نستطيع بموجب القانون أن نتغلب على العنف "(17). وفي تصور لالاند أنه يمكن التغلب على العنف من خلال سلطة القانون ، والقانون لا يمكن تطبيقه إلا بوجود دولة قوية **تقوم على الحق والعدالة.**

و يُعرفه محمود يعقوبي في معجمه الفلسفي أنه :" استعمال القوة بصورة غير قانونية للحصول على شيء مرغوب فيه أو هو استعمال القوة لاسترداد حق مهضوم ، أو لحمايته استعمالاً تستمد مشروعيته من غايته مثل العنف الثوري (18). وهنا يؤكد يعقوبي من خلال هذا التعريف أن العنف مشروع إذا كان من أجل الحصول على حق ، ولذلك تعد أعمال الثورات العنيفة أعمالاً مشروعة ومبررة وفق تصوره .

ومن منظور سيكولوجي ، فإن العنف هو استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض مستوى التفكير والبصيرة .(19) أما منظمة الصحة العالمية فقد عرفت العنف بأنه " الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث –**أو احتمل حدوث –إصابة أم موت أم ضرر نفسي أم حرمان** "(20) ونلاحظ من خلال هذا التعريف أن العنف ليس دائما موجه إلى الآخر، فقد يكون ضد الذات وهو ما أشار إليه التعريف السابق من انخفاض مستوى البصيرة.

يقول والتر بنجمان :" كل عنف هو وسيلة ، إما لغرض حق أو للحفاظ عليه ، وعندما لا ينسب لأي واحد منهما فإنه يفقد من تلقاء ذاته كل مصداقية . أما جورج غيسدورف فيرى أن :"

العنف هو نفاد الصبر في العلاقة مع الغير ، حيث يفقد الأمل في مواجهة عقل لعقل ، فيتم اختيار اقصر وسيلة من أجل فرض الإذعان" . (21)

و في منظور ليلى عبد الوهاب أن العنف : "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يأتي من مصادر مختلفة قد تكون فرداً أو جماعة ، أو طبقة اجتماعية ، أو دولة بهدف استغلال الطرف الآخر وإخضاعه في إطار علاقة غير متكافئة اقتصادياً و اجتماعياً وسياسياً مما يتسبب في إحداث أضرار مادية ،أو معنوية ، أو نفسية لفرد ،أو جماعة ، أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى (22). ونخلص من هذا التعريف إلى ربط مفهوم العنف بالعدوان فكل فعل عنيف يتسم بالعدوانية .

التعريف الاجتماعي للعنف:

يرى علماء الاجتماع أن العنف هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تصدر عن الفرد أو الجماعة ، تؤدي إلى تصرفات غير اجتماعية وغير تربوية خطيرة،تتعارض مع القانون والمواثيق والقيم والعادات الاجتماعية. (23)

التعريف القانوني للعنف:

عرفت معظم القوانين العنف أنه كل فعل ظاهر أو مستتر ، مباشر أو غير مباشر ، مادي أو معنوي، موجه لإلحاق الأذى بالذات ،أو ،بآخر ، أو بجماعة أو بملكية أي واحد منهم، وهذا الفعل مخالف للقانون ويقع من يقوم به تحت طائلة القانون لتطبيق العقوبة عليه.(24)

التعريف النفسي للعنف:

يعرف علماء النفس العنف أنه مدى واسع من السلوك الذي يعبر عن حالة انفعالية تنتهي بإيقاع الأذى أو الغدر بالآخر سواء أكان فرداً أم شيئاً ممثلاً في الإيذاء البدني أو الهجوم اللفظي أو تحطيم الممتلكات، وقد يصل إلى حد التهديد بالقتل أو القتل. كذلك يرى علماء النفس أن العنف هو سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التدمير ، هدفه تصريف الطاقة العدائية المكبوتة تجاه الآخرين ، كذلك قد يكون العنف نتيجة للإحباط الشديد لعدم قدرة الشخص على التسامي أو لإعلاء أو ضبط النفس.(25)_ ويعرفه ":. j . freund أنه القوة التي تهاجم شخص الآخرين وممتلكاتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع أو الهزيمة" (26) . ويبدو أن تعريف العنف هذا يتطابق مع تعريف العدوان الذي :هو محاولة تدمير الغير وممتلكاتهم. (27) نلاحظ أن معظم التعريفات السابقة للعنف تكاد تجمع على مفهوم واحد يتمثل في أن العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة .لكن في المقابل نجد من يرى أن للعنف مشروعية كاستعمال القوة لاسترداد حق مهضوم أو لحمايته مثل العنف الثوري.

أشكال العنف :

العنف(violence) هو سلوك عدواني ،يصدر عن طرف ضد آخر ، ويلحق ضرراً بالذي يقع عليه .فالعنف فعل قوة ، يتجه إلى إخضاع الآخر وإرغامه على الخضوع للطرف الفاعل ، الذي يصدر عنه العنف.

إن العنف بهذا المعنى العام، هو سلوك انفعالي غريزي ، وهو نزوع طبيعي مشترك بين الحيوان والإنسان. فكلما تتجذر العدوانية في النوع الحيواني ، فإنها أيضاً غريزة في طبع الإنسان من حيث نزوعه إلى التسلط والغلبة يقول كونراد لورنتز :"لا أحد بمقدوره إنكار الطبيعة النزوعية والغريزية لعدوانية الإنسان "(28)وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون " لا بد من وازع يدفع الناس بعضهم عن بعض ، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم"(29) . وبهذا فالعدوان والظلم يرتكبا كلما توفرت القدرة على ارتكابهما ويحتاج على وازع أي قانون لدفعهما.

إن العنف ، إذن عدوان وقوة ، وهو سلوك غريزي حيواني وإنساني فيه بصمات عدوانية تهدف إلى إلحاق أضرار مادية ، أو معنوية ، أو نفسية لفرد أو جماعة . ومن هنا يتخذ العنف أشكال أو أنواع عدة تتمثل في الآتي:

أ- العنف الفردي :

وهو ممارسة فرد العدوان ضد فرد آخر ، رغبة في إخضاعه لسلطته ، وإرغامه على قبول هذه السلطة ويدخل في إطار هذا النمط من العنف ما يمارس على سبيل المثال ضد الأطفال والنساء ، وضد العمال والمستخدمين (30) .

ب- العنف اللفظي:

يقف هذا النوع من العنف عند حدود الكلام وهو الذي تُستخدم فيه عبارات تحقير وحط ضدشخص أو مجموعة أشخاص .وغالباً ما يرافق الكلام مظاهر غضب شديد وتهديد ويمثل أكثر الأنواع انتشاراً في المجتمعات .(31)

وقد يتحول العنف إلى ثقافة إذ " سيطرت ثقافة العنف ومازالت على أغلب المجتمعات العربية وصارت هذه الثقافة الوسيلة الوحيدة لمواجهة بعضها البعض كما أن المفاهيم الاصطلاحية التي تجد طريقها أثناء الحوار، والنقاش، والرد على الخصوم تحمل صفة العُنف والقوة ، لا صفة الليونة والسلام ، وأصبح العنف كمفهوم يسيطر على حياتنا الاجتماعية ، وتصرفاتنا الذاتية وعادتنا المعيشية البسيطة وعلى تربيتنا لأطفالنا "(32) .

ج- العنف البدني :

هو نمط من أنماط السلوك الذي يقوم به الفرد ومن شأنه أن يحقق له هدفاً يبتغي تحقيقه لم يكن ليتحقق أصلاً دون استخدام العنف وفي معظم الأحيان يؤدي العنف لإيقاع الضرر بالآخرين .(33)

د ـ العنف الجماعي:

وهو ممارسة جماعة عدواناً على جماعة أخرى ، من أجل السيطرة عليها ، وبسط نفوذها ضدها . ويدخل في هذا المجال سيطرة القبيلة ، أو عنف الطبقة ، أو سلطة فئة ذات نفوذ في المجتمع (34)

هـ العنف الرمزي:

ويشمل الأعمال التي لها معنى التميزية أو الإثار مثل : هيمنة الجنس والعنصرية ، وفي تقرير الأمم المتحدة بالأردن عرف العنف الرمزي بأنه السلوك الذي يفهم منه الإساءة للآخرين وان لم يتضمن عملاً ماديًا ،وأكثر أشكاله شيوعاً : الاحتقار والاستخفاف بالآخرين، وتجاهل التعليمات، والسخرية منها، وازدراء الأشخاص والنظر إلى البعض بحدة، واستخدام عبارات أو رسوم ساخرة للتعبير عن الانزعاج من الآخرين والتحريض على مخالفة التعليمات.(35)

و- العنف المجتمعي:

وهو يقع بين أفراد لا قرابة بينهم ، وقد يعرفون بعضهم بعض أو لا يعرفون ، ويقع بشكل عام خارج المنزل ، مثل عنف العصابات والأعمال العشوائية و من العنف الاغتصاب بواسطة الغرباء ، والعنف في المؤسسات كالمدارس و أماكن العمل والسجون .(36)

ز- عنف الدولة:

ليس العنف وحده هو عنف الفرد أو الجماعات ضد الدولة ،بل هو أيضاً عنف الدولة ضد الأفراد والجماعات .وقد تبدأ الدولة بالعنف عندما تقف للأفراد بالمرصاد .وبالتالي يكون عنف الأفراد والجماعات هو العنف المضاد . ولا يتوقف مسلسل العنف بين الدولة والأفراد إلا بالحوار (37).

ح - العنف الدولي:

ليس العنف فقط ما يقوم به الأفراد ضد النظم السياسية أو ما ترتكبه الدولة ضد الأفراد حفاظاً على النظام السياسي ،ولكنه يتعلق الأمر بعدوان دولة أو أكثر إرغاماً لدولة أخرى ، أو

مجموعة من الدول ، على الخضوع لنفوذها وسلطتها وقد اشتد العنف الدولي خاصة بعد نهاية عصر الاستقطاب وانهيار المنظومة الاشتراكية واستفراد قطب واحد بالعالم ، وهو الولايات المتحدة الأمريكية. إن العنف الدولي لا يقل خطورة عن عنف الدولة ضد الفرد أو عنف الفرد ضد الدولة . فهي بنية واحدة ، فرض القوة على الآخر دون شرعية أو قانون ، وتحقيق الغايات بصرف النظر عن الوسائل يريد العنف الدولي استقطاب العالم كله نحو قطب واحد ، ويلغي خصوصيات الشعوب واختياراتها التي تنبع من ثقافاتها وقيمها(38) .

ط- العنف السياسي المباشر:

هو كل فعل سياسي عنيف له آثار واضحة ومباشرة على الفرد والتي تتمثل في القتل، والضرب، والاعتقال بسحب المواطنة ، الترهيب ..الخ. والعنف السياسي المباشر إما أن يكون خارجياً من قبل دولة ضد دولة ، وإما أن يكون داخلياً ممارس من حكومة دولة ضد مواطنيها أو العكس.أو العنف الذي تمارسه التنظيمات الإرهابية على الناس ، ولهذا النوع من العنف انعكاسات واضحة تؤثر على المجتمع بأكمله و على الأطفال بشكل خاص.

ك- العنف السياسي غير مباشر:

هو مجموعة الممارسات التي لها وقعاً عنيفًا وآثاراً لا تظهر على الفرد مباشرة ، وتتمثل في إهمال الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ، وخلق جو يسوده التوتر والمشاحنات والضغوط النفسية ، ومحاولة خلق نوع من التميز العرقي والطائفي والقبلي وغض النظر عن الآفات الاجتماعية كالبطالة والفقر ،والجهل.

ل- العف المستتر:

ليس العنف هو الظاهر منه بفعل الأفراد والجماعات الصغيرة ، وإلقاء القنابل على الآمنين ، واغتيال رجال الأمن ، والتصفية الجسدية لرجال الدولة ولرموز النظام ، بل هو أيضاً العنف المستتر الذي يشعر به المواطن في الصباح والمساء ، في نظام إعلامي موجه وممجد في نظام تعليمي مفرغ من الداخل ، وفي نظام اقتصادي قائم على الفساد ، ونظام سياسي استبدادي ، وكذلك نظام أخلاقي يقوم على الخوف والنفاق ، في تصور (حنفي) هذا هو العنف المستتر على المواطن الذي يجعله ضائعاً في وطنه مستلباً عنه ، ومغترباً فيه ، ومستعداً للخروج عليه (39)

م - العف الاقتصادي:

ويشمل هجمات المجموعات الأكبر بدوافع مكاسب اقتصادية كالهجمات التي تنفذ بهدف تعطيل الفعاليات الاقتصادية وتعطيل تحقيق الخدمات الأساسية ،أو إنشاء تقسيمات أو تجزئة اقتصادية.(40). وقد يندرج هذا النوع من العنف تحت العنف الاقتصادي الدولي.

أساليب العنف :

إن الأساليب التي يتم سلوك العنف بواسطتها ، تتعدد وتتنوع ؛ إمَّا عن طريق العدوان الجسدي، أو بالإقصاء الثقافي واللغوي والاجتماعي، أو بالعقاب الاقتصادي أو بالتدخل العسكري ، أي الحرب . يقول كلوزفتش- وهو من المنظرين للحرب في ألمانيا - " الحرب فعل من أفعال القوة ، نحاول بواسطته إرغام الخصم على الخضوع لإرادتنا " (41). إن العنف ، بمختلف أشكاله وأساليبه ، يرتكز على القوة ، فهي وسيلته الأساس ، التي يتخذها العنيف طريقاً إلى إرغام خصمه على الخضوع إلى سلطته . وتتجلى القوة تلك في مظاهر مادية ، قد تكون مظاهرها معنوية ورمزية . وبهذا المعنى نجد أن العنف بكل أنماطه غايته إخضاع الخصم . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، إذا كان العنف راسخاً في السلوك الغريزي للبشر ، وممتداً بأنماطه وأساليبه المختلفة، فهل يعني هذا أن العنف لا حدود له؟ ، ولا يتوقف؟.

إن الحد من العنف، وإيقاف العدوان ، من الإشكاليات الكبرى التي فكر فيها الفلاسفة ، خصوصاً فلاسفة العصر الحديث (القرن 17، 18) ، الذين يعرفون بفلاسفة "العقد الاجتماعي " . حيث نظروا إلى العنف بوصفه حالة ونزوع طبيعي لدي الإنسان ، لكنه يقتضي تعاقداً

جماعياً تنظيمياً يحافظ على بقاء النوع البشري ، ويحمي الحقوق والحريات ، ويضع حداً للعنف بجميع أشكاله.
وهكذا، ذهب فلاسفة العقد الاجتماعي إلى**طرح "القانون " و " الدولة** " كمجالين لحياة الأمن ، **ومخرج من العنف والعدوان والقوة** . فرغم النظر إلى العنف كنزوع طبيعي ، فهو ليس فوق التاريخ ، بل يتفاعل مع صيرورة المجتمعات ، ويظهر ويختفي ويتغير داخل هذه الصيرورة . مما يجعل العنف ظاهرة في التاريخ ، وليست خارجه (42) .
والسؤال كيف يُنظر إلى العنف في التاريخ ؟

العنف في التاريخ :

كيف نفكر في العلاقة بين " **العنف** " و التاريخ ؟
العنف سلوك عدواني يقوم على القوة ، أما التاريخ تطور لأحداث وصيرورة وقائع ، فماذا يجمع بينهما؟ ما طبيعة العلاقة بينهما؟

يمكن القول إن العلاقة بين العنف والتاريخ علاقة وجود . فالعنف وجد ويوجد في التاريخ . إن ممارسة العدوان والقوة ظاهرة ترتبط بأحداث التاريخ ووقائعه ، وتتدخل في صيرورة هذه الأحداث ، وتفعل فعلاً في تطورها . وقد نلمس مظهراً للعنف في التاريخ مجسداً في **صراع المصالح** . فتاريخ المجتمعات قديمها وحديثها ، المتطورة منها وغير المتطورة ، هو تاريخ صراع وتنازع بين مصالح تلك المجتمعات ، وكل صراع يتضمن بالضرورة عنفاً، بل إن صراع المصالح يقوم على العنف . ويذهب عالم النفس (فرويد) إلى أن هذا الأمر مشترك بين **الإنسان** والحيوان فيقول :" إنه لمبدأ عام أن صراعات المصالح بين الناس تُسوى باستخدام **العنف** . وهذا صحيح بالنسبة للمملكة الحيوانية بأسرها ، وهي المملكة التي لا يملك الناس استبعاد أنفسهم منها " (43)

ويبقى العنف حاضراً في التاريخ ، ويسكن في جوف صراع المصالح بين الناس والبلدان ، حتى وإن تغيرت وسائله وأساليبه . فالعنف عنوان يستهدف إلحاق ضرر بالغير و وإرغامه على **الخضوع** ، أو إبادته ،سواء كان عنفا باليد والعضلات أو بالسلاح المتطور . يقول (فرويد) نفسه بهذا الصدد:"من اللحظة التي أُدخلت فيها الأسلحة بدأ التفوق العقلي فعلاً يحل محل القوة العضلية **الغاشمة** ،ولكن الغرض النهائي من القتال بقي كما هو . وكان الغرض يتحقق بالكامل إذا أباد عنف المنتصر خصمه بصفة نهائية ، أي قتله "(44)

إن حضور العنف في التاريخ ،**من خلال صراع المصالح** ، يتجلى بارزاً في التصارع السياسي والاقتصادي **والاجتماعي** .فها هنا يؤسس الشرط الاقتصادي الاجتماعي العنف في المجال السياسي ، إذ إن صراع المصالح ذات الطابع المادي الاقتصادي يؤكد اللجوء إلى القوة ، ويفرز عدوانًا يعبِّر عن ذاته في صراع سياسي بين الأطراف المتناقضة اقتصادياً واجتماعياً . يقول فردريك انجلز: " : يلعب العنف دوراً بارزاً في التاريخ ،لأن كل عنف سياسي يقوم أصلاً على وظيفة اقتصادية ذات طبيعة اجتماعية "(45) .

وهكذا يتجه العنف السياسي إلى الرفع من وتيرة التطور الاقتصادي ، وفي هذا الاتجاه يكون دوره التاريخي خدمة التحول الاجتماعي . وأما حينما يقف العنف السياسي ، الذي تمارسه **الدولة مثلاً** ، عائقاً أمام التطور الاقتصادي ، فإن الدور التاريخي للعنف يكون مضاداً للتطور والتحول يقول انجلز أيضا: " ويمكن للعنف السياسي العمل لأجل التطور الاقتصادي . **لكن في** الحالات التي يقوم فيها العنف الداخلي للدولة ضد تطورها الاقتصادي فإن الصراع سينتهي إلى قلب النظام السياسي " (46). وفي مختلف هذه الاتجاهات ، يبقى ارتباط العنف بالتاريخ وحضوره فيه قائمًا من خلال تصارع المصالح ؛ فهذا التصارع هو الموجه للعنف ، وهو الذي يولده ، سواء كان عنفًا اقتصادياً ، أو سياسياً... **وسواء كان داخل** مجتمع بين طبقاته ، **أو كان** عنفاً بين دولة وأخرى .

إن دلالة العنف في التاريخ ، كما يشخصها صراع المصالح و هي دلالة قوية ، لكن تجلياتها تتخذ أبعادًا تمتد بصراع المصالح السياسية والاقتصادية إلى صراعات ثقافية ، ودينية ، وعرقية ... ويشهد على ذلك ما تبلور من مواثيق حقوقية وقانونية ، تستهدف الحد من العنف والصراع ، **وتدعو إلى التآخي والتسامح والتعاون والتضامن** . فُطرياً وكونياً ، فقد اتجه التفكير السياسي ، **والفلسفي ، والحقوقي المعاصر إلى "كسر العنف بالاتحاد** "حسب تعبير (فرويد) **أي بثقافة حوار الحضارات ،وتسامح الأديان** ، وقبول الآخر ، تجاوزاً للتصارع المولد للعنف . وفي إطار هذا التجاوز يُطرح السؤال الفلسفي : ما مدى إمكانية القول بمشروعية العنف ، أو عدم مشروعيته ؟

العنف والمشروعية :

قبل الحديث عن العنف والمشروعية لا بد من طرح الأسئلة التالية : هل هناك **عنف مشروع** وآخر غير مشروع ؟ وإن لم يكن العنف مشروعًا فبأي معنى ؟، وعلى أي أساس ؟ وأن كان للعنف مشروعية فبأي معنى كذلك ؟

تعد هذه الأسئلة الفلسفية إحدى الإشكاليات التي تطرح في إطار تفكير الفلاسفة حول مفهوم **العنف** . وهي أسئلة تثير التفكير نقديًا في ظاهرة العنف ، وفي كل أشكاله ، وفي السلوكيات التي تعبر عنه . فكيف عالج الفلاسفة إشكال العنف والمشروعية ؟

لنقف عند بعض التصورات يقول الفيلسوف الألماني كانط :" **كل معارضة للسلطة** التشريعية العليا ، وكل تمرد للرعية بغرض التعبير عن غضبها ، وكل عصيان يعتبر جريمة خطيرة ينبغي إدانتها ؛ لأنها تهدم أسس الحكم ذاته ... إلى درجة أنه حتى في حالة ما إذا قامت السلطة ، أو من يمثلها بخرق الميثاق الأصلي ، فإن ذلك لا يسمح مطلقاً للرعايا أن يقاموا أو يعترضوا على العنف بعنف مماثل " (47) .

يتضمن هذا القول الكانطي التفكير في نمطين من العنف:

يتمثل الأول منهما في (**عنف السلطة الحاكمة**) ، الذي يتجلى في خرق الميثاق الأصلي للحكم ، حينما لا يلتزم بقواعد التعاقد الاجتماعي والقانون.

ويتمثل النمط الثاني في (عنف الرعية) ، **أو عامة الشعب** . ويتجلى هذا العنف في الاحتجاج **على الحكم ، وفي** معارضة السلطة من طرف الجمهور.

وقد يصدق على هذين النمطين من العنف أن نصفهما بوصفي (**العنف**) **و (العنف المضاد**) ؛ **إذ** إن خرق السلطة لميثاق الحكم هو العنف ، واحتجاج الجمهور على ذلك الخرق هو العنف **المضاد.**

والسؤال ما مدى مشروعية العنف في تصور كانط ؟ وأي العنفين يمتلك مشروعية ، العنف أم **العنف المضاد ؟**

يصدر "كانط في البداية ،حكمه على العنف المضاد و عنف الجمهور، فيعتبره غير مشروع إذ يصف كانط تمرد الشعب ،وغضبه وعصيانه ، جريمة يلزم استنكارها وإدانتها . ويعلل كانط لا مشروعية عنف الرعية بكونه يقوض بناء الحكم ، ويهدم نظامه من أساسه . **فواجب على كل فرد** وعلى الجمهور عامة ،**احترام السلطة الحاكمة** ، ومن غير المشروع التمرد عليها ، ولا عصيانها ،ولا معارضتها بالعنف ، وإن كانت سلطة عنيفة ولم تلتزم بالميثاق المجتمعي .(48)

لكن السؤال الذي يواجه كانط ، هنا هو :"**ما قولكم في** العنف الذي تمارسه السلطة نفسها هل هو عنف مشروع ؟" **لا** ، ليس مشروعًا ، **حسب كانط** . فالسلطة العليا نفسها ليس عنفها مشروعًا . إذا كان في عنفها خروج عن التعاقد المنظم للحكم ، وللعلاقات الاجتماعية ، وللقواعد القانونية والأخلاقية .إن خرق هذه الأسس المنظمة للمجتمع **ليس مشروعًا** .إنه بمثابة العنف . **والعنف لا** مشروعية له . وبالمثل فالرد على السلطة الحاكمة بعنف مماثل أمر غير مشروع بدوره.

يبدو، انطلاقا من قول كانط وتحليله ، أن العنف والعنف المضاد معًا غير مشروعين ،هما معا يهدمان أساس الحكم و ويهددان روح الميثاق الاجتماعي ، ويبتعدان عن القانون ، **وعن الأخلاق وعن العقل** .مما يبرز أن المعيار الذي يقيس مدى مشروعية العنف ،مهما كان مصدره ،

هو الهدف المقصود منه ،والنتيجة التي يؤدي إليها ،فإن أدى العنف إلى هدم أساس الحكم ، وهو الميثاق الجماعي الأصلي ، **والتعاقد الاجتماعي المنظم للمجتمع**، فإنه عنف غير مشروع ،**سواء صدر عن السلطة الحاكمة** ، أو عن رعاياها .وأما إذا كان القصد من العنف صيانة نظام المجتمع ،واستقرار ميثاقه ، فإنه يصبح مشروعًا ، بل لا يكون عنفاً ، لأنه يصدر عن مبادئ الواجب ، **والعقل ، والقانون ، والأخلاق** ...وهَذه المبادئ ترفض **العنف** . **وتنبذه**.

وفي هذا السياق نجد المفكر (هربرت ماركوز 1898_1979) وهو من أعلام مدرسة فرنكفورت النقدية يرفض العنف المطلق في الوقت الذي يدعو فيه إلى الكفاح والنضال والثورة ضد النظام المتسلط لبناء حضارة ومجتمع جديد مميزًا بين العنف البنَّاء والعنف الهدَّام،بين القوة والثورة ، بين التمرد والإرهاب،حتى لا يتهم بالرجعية والفوضى، لأنه يريد من كل ذلك بناء **مجتمع متحضر**، خالٍ من القمع والتسلط ، يحقق فيه الإنسان وجوده وإنسانيته وسعادته، ويكون هذا البناء بالوعي العقلاني لمجتمع الاستهلاك الذي منح حرية مزيفة ، وتسامحاً **كاذبًا** وديمقراطية محرفة ، فلابد من تدمير كل نظام سلطوي ، فكانت بالتالي نظرة مركوز إلى المجتمع نظرة نقدية لا نظرة طوباوية، كما اتهمه البعض فهو فيلسوف ثوري يريد بثورته أن تقوم بفعل التغيير والبناء لا للهدم والرجعية ، ولن يكون ذلك إلا بتعبئة جميع فئات **المجتمع** واستعمال كل الوسائل السلمية والعنيفة. (49) هكذا ، **كانت الفلسفة دائما ترفض العنف ، وكان** الفلاسفة دوما يقولون بـ"لا مشروعية العنف"، يقول الفيلسوف (إريك فايل):"إن العنف ليس له **معنى إلا بالنسبة إلى الفلسفة** ، التي هي رفض للعنف" (50).**وحتى إذا حدث أن دعت الفلسفة إلى ممارسة العنف** ، فإن ذلك ليس غير طريق للقضاء على العنف نفسه . **إن " اللاعنف"** هو الأصل بالنسبة للفيلسوف ، وهو المقصد في خطاب الفلسفة ، الذي يعتبر القول :باللا مشروعية العنف من أهم مميزاته . يقول " إريك فايل نفسه :"من السهل أن نجد فلسفة تأمر باستعمال **العنف** ، لأنها تبينت أن عليها أن تحارب العنف. لكن هذا العنف ليس سوى الوسيلة الضرورية لخلق حالة **اللاعنف** .إن الحياة الإنسانية لن يكون لها مضمون إنساني إلا عندما يوجه العنف الثاني ضد **العنف الأول ؛ وذلك بواسطة العقل** . إن اللاعنف هو نقطة الانطلاق مثلما هو الهدف النهائي **للفلسفة**.(51)

إن العنف غير مشروع في تصور الفلاسفة . ولا مكان له في بنية الخطاب الفلسفي . **ذلك أن** قيم العقل ، **ومبادئ التحرر والتسامح** ، وغايات السلم الكوني، هي ما يؤسس نبذ العنف ،**ورفض** ممارستهن أو القول بأنه لا مشروع . مما يسمح بالقول إنه كلما وجد عنف فهو " يمثل مشكلة **للفلسفة** "، حسب تعبير إريك فايل . ومقابل ذلك ن إنه كلما وجدت الفلسفة فهي تكون نقداً للعنف **ودرءاً للحرب**.

يفضي هذا التحليل إلى استنتاج " لا مشروعية العنف "،سواء كان عنفًا فردياً أو جماعياً، أو مادياً أو رمزياً ، أو سياسياً أو فكرياً ...فالعنف في مختلف أنماطه يلحق الضرر بالغير ، ويهدد قيم العقل والقانون ، ويكسر ثقافة الحق والواجب، ومن ثم ، أيضاً ، تطرح ضرورة الفلسفة في العالم المعاصر ، من حيث هو عالم عنف وحرب . **إذ إن الفلسفة إذا دخلت دماغًا خرج العنف من جسده** .(52)

يميز فرويد العنف الشرعي ، بوصفه حقاً للسلطة المقبولة اجتماعياً كي تسيطر على العنف غير الشرعي وغير المصادق عليه اجتماعياً لدى الفرد ، وبالتالي المهدد للمجتمع .(53)

ويذهب بيير بورديو إلى القول :" كل عنف له ثمن ، لنذكر عل سبيل المثال العنف البنيوي **الذي** تمارسه الأسواق المالية ، في شكل تسريحات للعمال ، وفي ما توفره من شغل مؤقت ، إنه عنف سيؤدي بدوره ، على المدى البعيد إلى أشكال من العنف اليومي وتتجلى في **الانتحار ،في الانحراف ،في الجرائم ،في المخدرات ،في الإدمان على السكر**".(54 .)

التطرف والعنف:

إن فكر التطرف والعنف الذي شكل فكر بعض الجماعات الإسلامية الذي ظهر في مرحلة المحنة أي أزمة الحضارة الإسلامية ، حيث كانت هذه الجماعات تسلك سُبل العنف لفرض رؤيتها في بعض المواقف ، ومن ثم نجدها قد واجهت صدام مع النظام السياسي وبالتالي فقد خلق العنف عفاً أعمق .خاصة وأن بعض المجتمعات اليوم تعيش على وقع ما يسمى انتشار ظاهرة العنف والإرهاب والحروب والدمار (55) . ويذهب المفكر حسن حنفي أنه ليس "العلاج لظاهرة العنف بشتى أشكاله بما في ذلك التطرف الديني بالهجوم على الجماعات الإسلامية والمطالبة بإنزال أشد العقوبات لمرتكبي الحوادث . فذلك هو أسلوب الشرطة ،وليس الطريق هو مقاومة عنف بعنف ، وطائفة بطائفة مضادة ، وأيديولوجية بأيديولوجية ، فذاك مزيد من التخريب وإشعال الفتنة بدلاً من إطفائها ".(56) ويقدم حنفي بعض الحلول في مواجهة العنف بقوله :" إنما الطريق هو القضاء على الأسباب التي أدت إلى ظهور العنف والقضاء عليها و أطلاق حريات التعبير لكل الاتجاهات الفكرية والقوى الاجتماعية والأحزاب السياسية في البلاد ، وإيجاد منابر حرة لكل منها تعبر بها عن برامجها الاجتماعية والسياسية حتى يتم التعبير عن النفس في القنوات الشرعية وليس بتنظيمات سرية تحت الأرض أو بوسائل عنيفة ضد القهر والمنع والكبت والحرمان . لا يظهر العنف إلا في مجتمع تغيب فيه الديمقراطية ولا يكفل حرية التعبير للجميع ... وبالتالي فإن ظاهرة العنف هي جزء من كل ، ولا يمكن القضاء على الجزء إلا من خلال تغير كيفي ونوعي في الكل" (57)

أما المفكر محمد عابد الجابري فيرى أن " التطرف أشكال وأصناف والتطرف داخل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر يجد بعض مبررات وجوده ، بدون شك ، في غياب الديمقراطية السياسية منها والاجتماعية ، ولكن من مبررات وجوده أيضاً عدم تمكن الاتجاه السلفي لحد الآن من القيام بالتجديد المطلوب في الفكر الإسلامي ، التجديد الذي يجعله يساير التطور ويرتبط بالواقع ، تماماً مثلما أن التطرف في اليسار ، الذي بلغ أوجه في الستينات وأوائل السبعينات كان يجد تبريره في غياب الديمقراطية من جهة وفي الجمود الفكري الذي أصاب اليسار عموماً من جهة أخرى "(58). ويقرر الجابري أن "التطرف يعمي صاحبه ويحجب عنه الحقائق الموضوعية ويجعله ينظر إلى العالم نظرة سحرية ... إن التطرف في الدين يتبع السياسة يوماً،فعندما تمارس السياسة في الدين على مستوى العقيدة يكون التطرف في ميدان العقيدة ، وعندما تمارس السياسة في الدين على مستوى الشريعة يكون التطرف في ميدان الشريعة "(59). وهكذا نجد كل من الجابري وحنفي يتفقان على أن غياب الديمقراطية السياسية والاجتماعية وكذلك الحرية الفكرية والجمود الفكري الذي لم ينتج مشروع تجديدي يتماشى مع متطلبات العصر ويرتبط بالواقع كل ذلك وغيره أدى إلى ظهور وتفشى ظاهرة العنف والتطرف خاصة في واقعنا المعاصر.

الدولة بين الحق والعنف:

نجد أفلاطون قد فهم قبل مونتسكيو (1689- 1755م) أن السلطة هي وحدها القادرة على إلجام السلطة ومنعها من تجاوز الحدود في العسف والبطش والعنف، وبالتالي فلا ينبغي أن نترك نزوات الحاكم تأخذ كل أبعادها وتعود إلى الاستبداد والكوارث ، وإنما ينبغي تحجيمها أو إلجامها عن طريق القوانين والتشريعات ... فالعدل والقانون هما أساس الحكم عند أفلاطون (60).

ينطلق التفكير في هذا الموضوع من التساؤل الآتي:

كيف تمارس الدولة وظائفها السياسية والاجتماعية ؟ ..هل تتأسس هذه الممارسة على مبادئ "الحق" و "القانون" ، أم على "القوة" و "العنف"؟

يتأسس هذا الإشكال على التقابل بين مفهومي" الحق" و"العنف".وذلك ما يتجلى في الدلالة التي يتخذها كل منهما .فبينما يرتبط "الحق(Droit)"بضمان احترام حقوق الجماعات والأفراد ، واستعمال القانون لحماية كرامة الإنسان وحريته ، يقوم "العنف(Violence)"على القوة

والتسلط والإكراه والقمع .ويعبر هذا التقابل عن نفسه لدى أحد مؤسسي الفلسفة السياسية الحديثة ، وهو "نيكولا مكيافيلي" (1469-152) Nicola Machiavel ففي كتابه " الأمير" نجده يقول : "يجب أن تعلم أن هناك طريقتين للقتال(الصراع)واحدة لها قواعد وقوانين ، والأخرى تعتمد على القوة فقط . الطريقة الأولى للبشر، أما الثانية فللحيوانات المفترسة، ولهذا كانت الأولى غير كافية في اغلب الأحوال، فإن المرء كان يلجأ غالباً للطريقة الثانية . ولهذا من الضروري للأمير أن يعرف حق المعرفة كيف يستخدم كلتا الطريقتين ...فواحدة منها لن تدوم للأخرى" (61) .

يجمع هنا "مكيافيلي الحق والعنف معاً في أسلوب تدبير الدولة لسلطتها .فكل منهما وسيلة ضرورية ومشروعة ، إذا اقتضت الغاية اللجوء إليها . فالأمير الذي يمثل السلطة قي الدولة ، في القول السابق يلزمه لكي يحافظ على سلطانه ، أن يتصف بالرحمة، والوفاء، والإنسانية، والنزاهة، والتدين .شريطة أن يحافظ على درجة عالية من التأهب اللازم للتخلي عن تلك الصفات والعمل بضدها عند الاقتضاء كما يقول مكيافيلي نفسه " إن الغاية إذن تبرر الوسيلة ، فكل أسلوب يضمن سلطة الدولة ، ويكفل استمرارها ، فهو مشروع وواجب سواء كان هو الحق والقانون ، أو هو القوة والعنف . هكذا ، يضعنا التفكير الفلسفي في أساس سلطة الدولة أمام إمكانيتين اثنتين ، هما إمكانية استعمال العنف من جهة وإمكانية اعتماد مبدأ الحق من جهة ثانية .وقد غلب ربط سلطة الدولة بالعنف في نصوص الفلاسفة والمحللين السياسيين ، كما نلمس في هذه الأمثلة : يقول تروتسكي ، وهو سياسي روسي في ذات السياق "كل دولة تنبني على القوة"*ويقول عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر" : لا تقبل الدولة العصرية إلا من خلال الوسيلة الخاصة بها،و الخاصة بكل تجمع سياسي ، ألا وهي العنف المادي ....فالعلاقة بين الدولة والعنف علاقة حميمة جداً (62).

تؤسس هذه التصورات ،إذن لإقامة سياسة الدولة على القوة والعنف ، إذ يصبح وجود الدولة مرتبطًا بمبدأ العنف ارتباطاً جوهرياً ،وكأنها وجدت لكي تقوم بوظيفة ممارسة العنف داخل الصراع المجتمعي ، أو للحفاظ على تنظيم ما ،أو حماية وضع معين.

في هذا الإطار، أيضاً ،يرى الفيلسوف الألماني "فردريك انجلز "(1820-1859) F.Engles،أن ولادة الدولة في جوف الصراع بين الطبقات الاجتماعية ،ونشوئها من أجل إيقاف ذلك الصراع ،يجعلان سلطتها قائمة على القوة والعنف .إذ تلك هي وسيلتها ، من حيث أنها دولة الطبقة المستغلة ، وأداة هذه الطبقة في استغلال الطبقة المضطهدة يقول(انجلز):" بما أن الدولة قد تولدت عن الحاجة إلى إيقاف التعارض القائم بين الطبقات ، وبما أنها تولدت في قلب هذا الصراع ، فإنها دولة الطبقة الأقوى ، أي الطبقة التي تسود وتسيطر اقتصادياً ، ثم تسود سياسياً ،وتختار بذلك وسائل لاستغلال الطبقة المضطهدة "(63)

غير أن الدولة وإن كان العنف مبدأ سلطتها ، فهي تعمل على أن لا توصف بأنها دولة قوة وعنف ،إذ قد تبرهن على عنفها بالقوانين ،وتعتبره حقاً مشروعاً، بدعوى تنظيم العلاقات المجتمعية ،وحماية الأمن والحريات والممتلكات ...وقد استدعى تطور الفكر السياسي المعاصر ، وتحولات المجتمع الدولي رهنا بتدخل ثقافة القانون وحقوق الإنسان كمقياس في تحديد الوضع الاعتباري للدولة ،وفي تقويم توجهها الديمقراطي أو التسلطي .وسيتجلى ذلك في الفلسفة السياسية المعاصرة ، من خلال اهتمامها بما يطلق عليه اليوم "دولة الحق والقانون " ، وبتحديد خصائصها .تقول "جاكلين روس "J.Russ وهي باحثة أكاديمية فرنسية في حقل الفلسفة : "...ما هي دولة الحق ؟إنها دولة الحق ، وفيها القانون، يخضعان معاً إلى مبدأ احترام الشخص .وهي صيغة قانونية تضمن الحريات الفردية ,وتتمسك بالكرامة الإنسانية ؛وذلك ضد كل أنواع العنف والتخويف دعوة إلى احترام الإنسان ".(64)

لقد غدت المرجعية الحقوقية القانونية مبدأ مشروعية سلطة الدولة ، سواء داخل المجتمع الواحد ،أو على مستوى العلاقات بين الدول . فأصبحت ثقافة الحق والقانون هي المرآة التي تنظر فيها الدولة ، وهي تصوغ خطابها ، وتدبر أجهزتها . وربما يمكن في نهاية هذا التحليل أن نخلص إلى أن للدولة سلطة تقوم على "العنف "أو على الحق أو عليهما معا حسب تحولات المجتمع ،

وأنه أصبحت هناك سلطة على الدولة نفسها ، حينما تقاس سلطتها بمقياس الديمقراطية القائمة على "الحق" والسلط القمعي القائم على العنف .(65)

حرية الفكر والسلطة المضادة:

إن تاريخ الإنسانية هو تاريخ الصراع بين أحرار الفكر والقوى القاهرة التي تستبعد العقول وتذيقها الذل والمعاناة . وتظهر هذه القوى في الآتي:

- السلطة الدينية التي طمست قدرات العقل النقدية وفرضت على الجميع نزعتها اللاهوتية الظلامية.
- السلطة السياسية الكليانية الاستبدادية التي احتكرت لنفسها صفات الألوهية وتسامت على الأفراد ونبذت إنسانيتهم
- سلطة الرأي العام التي اضطهدت رجال الفكر لأنهم سعوا إلى إخراج الناس من سباتهم الفكري الدغمائي من ميلهم إلى السفسطة والآراء الشائعة والأحكام المسبقة.
- السلطة الاقتصادية التي شيأت العقول واعتبرتها مجرد أداة لتحقيق أهدافها وبضعتها عندما اعتبرتها مجرد بضاعة خاضعة لقوانين السوق. لقد غابت حرية الفكر وتوارت عن الأنظار داخل مجتمعات أصبح فيها "المثقف" غريباً عن نفسه وقد سلبت منه مقوماته الفكرية وتقلص سلطان العقل واستقال عن وظيفته النقدية وأصبح اللامعقول متمماً لنسيج الفكر ومكوناً لبنيته الأساسية .(66). .

الخاتمة :

نخلص ما تقدم أن العنف ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان ،و أن تاريخ الإنسانية حافل بالعنف حيث تجسده الخلافات والحروب ويمثل العنف جزءاً دائماً من معاناة الإنسان ويمكن مشاهدة آثاره بأشكال مختلفة في شتى أنحاء العالم وخاصة في العالم العربي وما يجري في سوريا وليبيا واليمن أمثلة على العنف، ولا يوجد عامل واحد يفسر لماذا ينتشر العنف في بعض المجتمعات ،ذلك لأن العنف يقع كنتيجة تفاعلات عوامل معقدة فردية، و اجتماعية، وثقافية، وبيئية، واقتصادية، ودينية ،وغيرها كما فسّر علماء النفس أن العنف نزوع طبيعي بين الحيوان والإنسان إلا أنه يمكن ضبطه من خلال الوازع أو القانون كما قال ابن خلدون وكما ذهب إلى ذلك فلاسفة العقد الاجتماعي في صورة استعمال القانون لحماية كرامة الإنسان وحريته و تداخل ثقافة القانون وحقوق الإنسان كمقياس في تحديد الوضع الاعتباري للدولة وذلك ضد كل أنواع العنف والتخويف. ونجد أن أساليب العنف متعددة ومتنوعة، وأن العنف بمختلف أشكاله وأساليبه يرتكز على القوة أو السلطة ، عرفنا أن حضور العنف في التاريخ من خلال صراع المصالح السياسية ،والاقتصادية والاجتماعية.

ونجد أن للعنف أحياناً مشروعية في تحليل بعض المفكرين كما هو عند ميكافيلي و هربرت مركوز إذا كانت السلطة لا تلتزم بالميثاق الاجتماعي، إلا أنه لاحظنا من خلال أراء بعض الفلاسفة كالفيلسوف كانط أن هناك نمطين من العنف عنف السلطة الحاكمة وعنف الرعية أو عامة الشعب الذين يمكن وصفهما بالعنف والعنف المضاد . إذ إن خرق السلطة لميثاق الحكم هو العنف واحتجاج الجمهور على ذلك الخرق هو العنف المضاد ، وحسب تصور كانط أن العنف والعنف المضاد معًا غير مشروعين حيث يهدمان أساس الحكم ويهدمان روح الميثاق الاجتماعي ، ويعتدان عن القانون وعن الأخلاق والعقل. ومن خلال التحليل وجدنا أن العنف يرتبط بالسلطة بل إن السلطة في حد ذاتها قد تقوم على العنف ،حيث ذهب بعض المفكرين بقولهم أن عنف السلطة له ما يبرره ؛ كما أن العنف ضد السلطة في حالات كثيرة له كذلك ما يبرره ، بينما العنف المطلق هناك من رفضه مثل الفيلسوف ماركوز وغيره . فالثورة بالرغم من أنها تستخدم القوة والعنف إلا أنها عمل مشروع ما دامت تهدف إلى التحرر من الطغيان والاستبداد والاستعباد ، وقد وجدنا في تحليل كل من المفكرين الجابر ي وحنفي أن من أسباب العنف

والتطرف غياب الحرية الفكرية وحرية التعبير، وكذلك غياب الديمقراطية السياسية والاجتماعية وجمود الفكر الديني في قوالب سلفية تراثية .وقد تبين أن موقف الفلسفة والفلاسفة وعبر تاريخهما الطويل ومنذ أفلاطون يسعيان إلى ترسيخ مبادئ الحق والعدل وإلى ثقافة الدولة والقانون .وبالتالي رفض العنف غير المشروع والتطرف بكل مستوياته وأشكاله.

الهوامش :

1- ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، المجلد السابع (سلط) ج 7 ،ط 6 ، 2006م ، ص230.
2- مجمع اللغة العربية القاهرة ، المعجم الوسيط ، اخراج إبراهيم مصطفى وآخرين ، المكتبة الإسلامية ، استنبول ج 1 ، (د .ت) ، ص 443 .
3- عبد المنعم الحفني ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط3 ، 2000، ص 415 ، 416.
4- الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ، ص 306.
5- اندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية ص122.
6- مجموعة من الباحثين السوفييت ، الموسوعة الفلسفية ،ص248 .
7- حبيب مولود،أحكام السلطة السياسية، الجزائر، دار الخلدونية ،ط2006،1،ص19 .
8- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة ، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام ، القاهرة ، دار الكتاب ،2008، ص72 .
9- عبد المنعم الخفي، مرجع سابق، ص416.
10- ابن منظور ، لسان العرب (ج3)،دار لسان العرب، بيروت ص903.
11- الطاهر، الزاوي، مختار القاموس، ص440.
12- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان،2012،ص361.
13- مصطفى حسيبة ، مرجع سابق ،ص361 .
14- رشدي شحاتة ، العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته في ضوء أحكام الفقه الإسلامي ، الإسكندرية ، دار الوفاء ، 2008 ، 18 .
15- مراد وهبة ويوسف شلالة ، المعجم الفلسفي ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ط2 ، ، 1975، ص 133 .
16- ادونيس العكرة ، مقال ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الإنماء العربي ،م1 ، ط1 ، ص 625.
17- جميل صليبيا ، المعجم الفلسفي ، ج2ن بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982،ص12.
18- خليل أحمد خليل المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، بيروت، دار الحداثة ،1984، ص306.
19- مصطفى حسيبة ، مرجع سابق ، ص361.
20- محمود يعقوبي ، معجم الفلسفة ، الجزائر ، الميزان للنشر والتوزيع ، ط2 ، (د.ت) ص 116.
21- عبد اللطيف العقاد ، سيكولوجيا العدوانية وترويضها، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر ، 2001، ص100.
22- منظمة الصحة العالمية ، التقرير العالمي حول العنف والصحة ، الملف الإقليمي والصحة العلمي شرق المتوسط ، القاهرة ، 2002، ص5.
23- عزيز لزرق ومحمد الهلالي، العنف ، مترجم ، ودفاتر فلسفية ، نصوص مختارة 170، الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر ، ط،2009،ص7.

24- منير محمد كراوشة ، العنف الأسري ، سويولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة ن عمان ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1، 2009،ص32.
25- فتحي علي، العنف الأسري ،طرابلس ، دار الحكمة للنشر والتوزيع (د-ن)ص83.
26- مدحت محمد بو النصر ، الاتجاهات في ممارسة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية، 2007، ص215.
27- مدحت محمد، مرجع سابق، ص216.
28- فيليب برنو وآخرون، المجتمع والعنف، ترجمة الاب إلياس زحلاوي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ، 1975، ص15.
29- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا الجنوح ، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1980، ص61.
30- عبد المجيد الانتصار ، دروس في الفلسفة ، مؤسسة اديوسفت ، المكتبة المحمدية ، ط، 2009،ص135.
31- ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط3، 2006ن ص94.
32- عبد المجيد الانتصار، مرجع سابق،ص135.
33- فاديه أبو شهاب ن الشباب وجرائم العنف ، المؤتمر السنوي الثامن، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، 2005،ص37.
34- هاني جهشان، الضرب التأديبي للأطفال في الأردن ، مجلة الخطوة ، العدد 28، 2008، ص6.
35- عبد المجيد الانتصار، مرجع سابق ، ص.
36- المرجع نفسه، ص.
37- تقرير الأمم المتحدة بالأردن ،الصحة والعنف ،2005،ص42.
38- اسعد الشمري ، أسباب العنف ، ضمن مجلة دراسات تربوية ، العدد الثامن عشر تبان، 2002، ص228.
39- حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن ، ج2، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، 1998، ص524.
40- حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن ، مرجع سابق، ص523.
41- حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن، مرجع سابق، ص225.
42- منظمة الصحة العالمية ، 2002، ص6.
43- عبد المجيد الانتصار، مرجع سابق ، ص136.
44- المرجع السابق ، ص137.
45- المرجع السابق، ص137.
46- المرجع نفسه، ص137.
47- المرجع نفسه، ص138.
48- المرجع نفسه، ص138.
49- المرجع نفسه ، ص139.
50- المرجع نفسه ، ص140.
51- عبد الغني أبو السكك، العنف والسلطة في فلسفة هوبرت ماركوز، الجزائر، 2001، ص2. كذلك هوبرت ماركوز، الإنسان ، ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت، منشورات دار الأدب ، 1973.
52- عبد المجيد الانتصار، مرجع سابق ، ص140.
53- المرجع السابق، ص141.
54- المرجع نفسه، ص141.
55- المرجع نفسه، ص141.

56- باربارا ويتز ، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف ، عالم المعرفة العدد 373، مارس، 2007،ص12.
57- علي ليلة ، الشباب العربي تأملات في ظواهر الأحياء الديني والعنف ، دار المعارف ،(ط2) 1993 ، ص 368
58- حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن ، مصدر سابق ، ص529.
59- حسن حنفي، المصدر السابق ، ص530.
60- محمد عابد الجابري ، وجهة نظر نحو بناء قضايا الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1994، ص 49.
61- محمد عابد الجابري ، المصدر السابق ، ص48، 49.
62- احمد المنياوي ، جمهورية أفلاطون ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، 2010، ص 73.
63- مكيافيللي ، كتاب الأمير، ترجمة أكرم مؤمن ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع ، 2004،ص89.
64- عبد المجيد الانتصار ، دروس في الفلسفة ، مرجعسابق ، ص140.
65- المرجع السابق ، ص130.
66- المرجع نفسه ، ص131.
67- المرجع نفسه ، ص132.
68- محمد عزي ، مبحث في الفلسفة ، تونس ، هيلياباك للطباعة والنشر ، 1999، ص139 .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن خلدون، المقدمة ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط3، 2006.
- ابن منظور ، لسان العرب، ج3، دار لسان العرب، بيروت.
- اندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية.
- ادونيس العكرة، مقال ضمن الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الانتماء العربي، مجلد 1 ط1975،2م.
- أحمد المنياوي ، جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، 2010م.
- أسعد الشمري ، أسباب العنف، ضمن مجلة دراسات تربوية ، العدد الثامن عشر شبان ، 2002مز
- الطاهر الزاوي، مختار القاموس.
- المنجد ، بيروت، دار الشروق، 1969.
- باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف ، عالم المعرفة ، العدد 373مارس، 2007م.
- تقرير الأمم المتحدة بالأردن، الصحة والعنف، 2005م.
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ج 2 ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م.
- حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن ، ج2 ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، 1998م.
- حبيب مولود ، أحكام السلطة السياسية ، الجزائر، دار الخلدونية ، ط1، 2006م.
- خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، بيروت، دار الحداثة، 1984م.
- رشدي شحاته، العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته ف ضوء أحكام الفقه الإسلامي ، الإسكندرية، دار الوفاء، 2008م.
- عدد من الباحثين السوفييت ، الموسوعة الفلسفية.
- عبد المجيد الانتصار، دروس في الفلسفة، مؤسسة اديسوفت ، المكتبة المحمدية، ط2009،1م.
- عزيز لزرق ومحمد الهلالي، العنف (مترجم)دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة 17، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر،ط1، 2009م.

- علي ليلة، الشباب العربي، تأملات في ظواهر الأحياء الديني والعنف، دار المعارف، ط2، 1993م.
- عبد الغني بو السكك، العنف والسلطة في فلسفة هوبرت ماركوز،الجزائر،2001م.
- عبد اللطيف العقاد ، سيكولوجيا العدوانية وترويضها ، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م.
- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجيا الجنوح، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1980م.
- فتحي علي ،العنف الأسري، طرابلس، دار الحكمة للنشر والتوزيع (بدون تاريخ .
- فادية أبو شهاب ، الشباب وجرائم العنف، المؤتمر السنوي الثامن، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، 2005م.
- فليب برنو وآخرون، المجتمع والعنف،ترجمة الأب إلياس زحلاوي ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،1975م.
- مراد وهبة ويوسف شلالة، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة ،ط2، 1975م.
- محرز عزي، مبحث في الفلسفة ، تونس، هيلياباك للطباعة والنشرز1999م.
- مكيافيللي،كتاب الأمير،ترجمة أكرم مؤمن،القاهرة ، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، 2004م.
- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008م.
- مدحت محمد، الاتجاهات في ممارسة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية، 2007م.
- منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، الملف الإقليمي والصحة شرق المتوسط ، القاهرة، 2002م.
- منير محمد كراوشة ، العنف الأسري، سوسيولوجيا الرجل العنيف والمرأة المعنفة،عمان، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.2009م.
- محمد عابد الجابري ، وجهة نظر نحو بناء قضايا الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2 ، 1994م
- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع،2012م.
- هربرت ماركوز،الإنسان ذوالبعد الواحد،ترجمة جورج طرابيشي ، بيروت، منشورات دار الأدب،1973م.
- هاني جهشان،الضرب التأديبي للأطفال في الأردن، مجلة الخطوة، العدد 28،2008م.

الاتجاهات المهنية لدى طلاب الدراسات النفسية والاجتماعية

(دراسة حقلية)

الدكتور .أحفيظ العتيري أحفيظ

جامعة الجبل الغربي – ليبيا

كلية العلوم والآداب بدر

مقدمة :

يمثل مبدأ ((وضع الرجل المناسب في المكان المناسب)) The best man for the best job هدفا أساسيا في ظل التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي تاخذ به المجتمعات المتقدمة ، وتسعي إلي تحقيقه المجتمعات النامي . فمازالت بعض التخصصات العلمية لا تجد طريقها الصحيح في المجال العملي والتطبيقي ، ومن ذلك تخصصات علم النفس والاجتماع . ويحقق هذا المبدأ كثيرا من الفوائد التي تعود على الفرد والجماعة .

من بين العوامل التي تساعد على تكيف الفرد مع مهنته اتجاهه نحوها his attutde towards his job ويقصد بالاتجاه مجموع ما يشعر به الفرد نحو موضوع معين شعورا ايجابيا أو سلبيا ، ويشمل فكرة الفرد عن الموضوع ، ومفهومه عنه وعقائده وانفعالاته وآماله وتطلعاته ومخاوفه وآرائه المتعلقة بهذا الموضوع [1].

لاشك أن معرفة اتجاهات الناس نحو المهن المختلفة لها أهمية كبيرة في تحقيق سعادة الفرد وتكيفه المهني الذي ينعكس على تكيفه النفسي والأسري والاجتماعي .

الفرد أذا وضع في مهنة لا يميل إليها كان عرضة للإصابة بالعقد النفسية والقلق والتوتر ، كما أن إنتاجه يميل إلي الانخفاض ، ويتعرض للإصابة بحوادث العمل وأمراض المهنة ، ويؤدي ذلك إلي زيارة معدل البطالة وارتفاع تكاليف السلع المنتجة . وتزداد نسبة تدمير الآلات وكثرة العادم من ذات أثر نفسي وجسمي واجتماعي واقتصادي يصيب كلا من الفرد والمجتمع ، والعامل وصاحب العمل على حدسواء .

في ضوء ذلك فقد رؤي التعرف على الاتجاهات المهنية لدى طلاب الدراسات الاجتماعية والنفسية ومعرفة عما إذا كانوا يرغبون فعلا في نوع المهن التي يتدربون للعمل بها .

أهداف البحث :

استهدفت هذه الدراسة معرفة الاتجاهات المهنية لدى طلاب قسم الدراسات النفسية والاجتماعية كلية العجيلات و كلية جنزور . كما استهدفت التحقق من صحة الاتجاه السائد في ليبيا وهو هروب خريجي الجامعات من العمل بمهنة التدريس وعدم الإقبال

[1] احمد عزت راجح : علم النفس الصناعي 1965

عليها ، بل وميل المشتغلين بها فعلا إلي تركها ، والاتجاه نحو مهن أخري ، ثم معرفة المهنة البراقة التي تجذب إليها الشباب ، كذلك استهدفت هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل هل مازال مثل هذا الاعتماد على الوظيفة سائدا ، أم أن هناك اتجاهات لدي للشباب المعاصر نحو اقتحام الأعمال الخاصة التجارية والصناعية ؟

وإلي جانب ذلك فقد حاولت هذه الدراسة التعرف على ما قد يوجد من فروق في الميول والاتجاهات المهنية بين الذكور والإناث ، وعما إذا كان هناك أعمال ينفر منها الذكور على حين يرغب فيها الإناث فعلا ، وعلاوة على ذلك فقد رؤي التعرف على اثر عامل السن في هذه الميول وهل هناك أعمال يرغب فيها صغار السن من الشباب وأخرى يميل إليها كبار السن منهم ، كذلك رؤي التعرف على ما قد يوجد من فروق ترجع إلى زيادة العامل التعليمي أو الثقافي بمعنى أن تختلف الاتجاهات المهنية لدى طلاب السنة الأولى عنها عند طلاب السنة الثانية .

من أهداف هذا البحث أيضا معرفة الفروق التي توجد في هذه الميول بين شباب العجيلات وجنزور، وبعبارة أخرى هل الوظائف التي يعزف عنها شباب العجيلات كوظيفة المدرس – مثلا - يعزف عنها أيضا الطالب في جنزور .

وسيلة البحث :

اعتمد هذا البحث على تطبيق استمارة لاستطلاع الميول المهنية ، طلب فيها من المفحوص اختيار الوظائف والأعمال الثلاث التي يرغب فيها حسب ترتيب تفضيله لها بأن يضع رقم 1 أمام العمل الذي يرغبه رغبة شديدة ويتمني العمل به بعد التخرج ، ويضع رقم 2 علي الوظيفة التي تلي ذلك في الرغبة . ثم رقم 3 الوظيفة التي يحبها أقل من الوظيفة الثانية ، كما طلب من أفراد العين هان يحددوا أيضا الوظائف أو الإعمال الثلاث التي لا يرغبون فيها ، وذلك حسب ترتيب نفورهم منها ، وذلك بأن يضع ((أ)) على أكثر الوظائف نفورا بالنسبة له و ((ب)) على الوظيفة الأقل نفورا و ((ج)) على تلك التي تلي ذلك في درجة النفور .

وطلب من أفراد العينة تحديد اتجاهاتهم هذه بالنسبة لقائمة الوظائف التي قدمت لهم على فرص تساوي كافة الظروف الأخرى كالمكان الذي توجد به الوظيفة أو المرتب أو العمل ليلا أو نهارا ...الخ

الاتجاهات والميول :

يقصد بالميول Interests نزعه الفرد نحو تفضيل شي ما ، او الانخراط في شي معين .واختبارات الميول تهتم عامة بقياس الميول الدراسية Educational والمهنية occupational ، وذلك عن طريق اختيار الفرد للنشاط التي يود أن ينخرط فيها . وقد يشير لفظ الميل إلي الشيء الذي يتهم به الفرد أو المبادئ التي يعتنقها حزب من الأحزاب و جماعة من الجماعات البشرية .

يعد جيمس دريفر j. drever الميل عنصرا أو وحده من وحدات تكوين الفرد ، قد يكون هذا العنصر فطريا او مكتسبا ، ونتيجة لهذا العنصر يتكون لدى الفرد شعور بقيمة مجموعه من الأشياء أو لأمور المتصلة بشي معين او بميدان من ميادين المعرفة مثل ميدان علم النفس . وهناك ما يعرف في التربية باسم مذهب الميول doctrine of interests . ومؤداه أن التعليم يجب أن يكون قائما علي أساس من اهتمامات الطفل ، ويجب أن يبدأ التعليم دائما من اهتمامات الطفل ، ويجب ان يبدأ التعليم دائما من

اهتمامات الطفل الموجودة ، كما يسعي التعليم لتنمية اهتمامات جديدة علي أساس من الاهتمامات القديمة .

تقاس الميول عن طريق الاستخبارات والقوائم الخاصة بالتفصيلات . ويتوسع هاريمان HARRIMAN . L. p في مفهوم الميل ويقول انه أي تفصيل يبديه الفرد عندما تتوافر له فرص الاختيار ، ولا يقصره لي الميول المهنية والدراسية وإنما هناك الميول السياسية والاقتصادية . ويشرح ثورنديك طرق قياس الميول فيشير إلي اختيار لسترونج STRONG . K . E (1927) _ والذي أعيد تنقيحه (1966) .وفيه يختار الفرد ما يحبه وما يكرهه وما لا يبالي به من بين عدد كبير من المفردات يبلغ 420 مفرده وتقارن درجات الفرد بدرجات الإفراد الناجحين والذين يمارسون أعمالا معينة ، فإذا كانت درجة الفرد تشبه درجات المهندسين مثلا كان معني ذلك أن لديه ميلا للإعمال الهندسية . ويحتمل أن يحرز تقدما إذا دخل هذه المهنة الهندسية . ويقول ادوارد ثورنديك في أهمية التعرف علي الميول أو الاهتمامات ((من جوانب تكوين الفرد الهامة التي ينبغي دراستها ، لكي نفهمه كشخص ، ولكي نساعده في حل مشاكل كثيرة مباشرة وعملية مثل الإرشاد التربوي والمهني ، من هذه الجوانب الميول والنفور أو الاشمئزازات ، وتفضيلاته للمناشط المختلفة والأمور التي تحيط به و بالنسبة للميول المهنية فان ابسط أجراء هو أن نسل الفرد : هل تحب أن تصبح مدرسا مثلا ؟ .

لكن لنجاح هذه الطريقة ، لابد من إحاطة الفرد علما بظروف المهنة ومتطلباتها و المناشط التي تتضمنها ، هذا فضلا عن فهم جميع الإفراد وظيفة معينة فكلمة "معلم" قد تعني معلما بالحضانة أو الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي أو الجامعة أو معلما في مصنع أو في ورشة،ولذلك يميل علماء النفس إلى وضع سلسلة طويلة من الأسئلة حول ما يحبه الفرد وما يكرهه ويفضلون ذلك عن توجيه سؤال واحد له [1].

لقد تحاشي الباحث مثل هذه الصعوبة في الدراسة الحالية حيث قام بإعطاء أفراد العينة فكرة واضحة وموحدة عن طبيعة كل مهنة من المهن التي احتوتها قائمة التفضيل المستخدمة في البحث ، ويضاف إلى هذا أن البحث اجري على طلاب قسم الدراسات النفسية و الاجتماعية في كليتي العجيلات وجنزور، وهؤلاء الطلبة لديهم فكرة عملية عن طبيعة هذه الوظائف، عن طريق ما يتلقونه من تدريبات عملية وقيامهم ببحوث حقلية في المؤسسات الاجتماعية .

وإلى جانب ذلك تدريبهم في معمل علم النفس ، وفي العيادة النفسية على جوهر أعمال الأخصائي النفسي كما أنهم يقومون بزيارات علمية وتدريبية للمستشفيات و العيادات النفسية و المصانع و الشركات ومؤسسات الإحداث وضعاف العقول ومؤسسات التربية الخاصة المخصصة للصم و البكم ويحاطون علما بما يقوم به الأخصائيون في هذه المؤسسات العلاجية و الإصلاحية . و الواقع ان هذه الدراسة لم تستهدف سوى الحصول على ترتيب متدرج لقائمة الوظائف التي تعد من مجالات العمل المتاحة لدارس الاجتماع وعلم النفس على اعتبار ان المجالات المهنية قد تحددت فعلا أمام هؤلاء الطلاب بدخولهم كلية الآداب وتخصصهم في هذه المجالات الاجتماعية و النفسية .

وبذلك لم يكن من الحكمة أن نقيس الاهتمامات المهنية العامة عند الطالب بعد هذه المرحلة من التخصص لان ذلك لن يكون له قيمة عملية واقعية ،لأنه من الصعب أن لم

[1] السيد محمد خيرى و آخرون ، علم النفس الاجتماعي ، دار المعارف ، مصر

يكن من المستحيل توفير فرص العمل بالمجال الهندسي أذا كانت هذه رغبة طالب الفلسفة وبذلك أتاح البحث الفرصة للطالب ان يحدد عما أذا كان يحب أو يكره مهنة معينة ،وان يحدد كم هذا الحب أو الكره على مقياس مداه 3 نقط سالبة و3 نقط موجبة .

عينة البحث :

طبق البحث على مجموعة يبلغ عددها 354 طالبا وطالبة، منها 234طالبا و 120 طالبة من قسم الدراسات النفسية و الاجتماعية بكلية العجيلات وكلية جنزور من السنة الأولى الى السنة الرابعة الدراسية من هذه العينة 165 طالبا وطالبة من كلية العجيلات منهم 96طالبا و 69 طالبة و العدد الباقي وقدره 186 طالبا و طالبة من كلية جنزور منهم 138طالبا و51طالبة.

طريقة تقويم الاختبار:

طلب من أفراد العينة أن يحددوا اتجاهاتهم إزاء قائمة المهن التي عرضت عليهم وذلك على مقياس مداه 3 نقط للرغبات الموجبة و3 نقط للرغبات السالبة.وحتى يستطيع الطالب أن يعطي استجابته بطريقة واضحة كلف بان يضع رقم 1 على اختباره الأول على المهنة التي يفضلها اشد تفضل و التي تمثل ميلة الأول أو رغبته الأولى ، ثم يضع رقم 2على المهنة التي تلى ذلك في مقدار حبه لها ، ثم رقم 3 لاختياره الثالث.

حتى لا يخلط الطلاب في تقديراتهم بين الاستجابات و الايجابية هذه والاستجابات السلبية فقد رؤى أن تكون استجاباتهم السلبية مختلفة عن الاستجابات الايجابية،فطلب من المفحوص أن يضع الحرف (ا) على المهنة التي ينفر منها اشد النفور . والحرف (ب) على المهنة التي تلي ذلك في مقدار النفور و الكراهية أو عدم الرغبة ، ثم حرف (حـ) على اختباره السلبي الثالث السالب . وهكذا كان نظام الاستجابات على النحو الأتي وذلك كما عرض على أفراد العينة:

الاستجابات التي أعطاها الطلاب

ايجابية		سلبية	
الوصف اللفظي	القيمة	الوصف اللفظي	القيمة
يرغب العمل بها رغبة شديدة جدا	1	بكل تأكيد لا ارغب العمل بها مطلقا	أ
يرغب ب العمل بها بشدة	2	لا ارغب العمل بها مطلقا	ب
يرغب العمل بها	3	لا ارغب العمل بها	حـ

وكانت هذه الطريق سهلة حيث يتدرج الطالب في تقديره للمهن المختلفة بطريقة فيها تسلسل وبساطة وكأنه يعطي ترتيبا متدرجا Rank ordering نحو المهن المعطاة [1].

ولكن في التقدير الكمي للاستجابات رؤى أن يتخذ نظام أخر بحيث تزيد القيمة العددية للاستجابة كلما زاد حب الطالب لها . كما تزيد القيمة الرقمية أيضا السالبة كلما زادت درجة نفور الطلاب من مهنة معينة. ويساعد هذا النظام في إيجاد تقدير رقمي

[1] راجع الاستمار المستخدمة في البحث بالملحق.

نهائي لكل مهنة قابل للإضافة و الخصم آو الجمع و الطرح وذلك عن طريق الجمع الجبري للقيم السالبة و الموجبة.

وعلى ذلك فقد استخدمت الطريقة الآتية في تقويم استجابات الطلاب باستخدام الأوزان الآتية لكل استجابة من الاستجابات المعطاة :

استجابات العينة الايجابية	الوزن المعطى	الاستجابات السلبية	الوزن
1	3+	أ	3-
2	2+	ب	2-
3	1+	حـ	1-

معنى هذا أعطاء قيمة موجبة للرغبات الايجابية وقيمة سالبة للرغبات المضادة أو لكراهية الطلاب لبعض المهن طبقا لترتيب تنازلي موحد . وبطبيعة الحال حصلت بعض المهن على قيم موجبة ، وأخرى سالبة ، بمعنى أن هناك طلاب آخرون لا يحبون مثل هذه المهنة ، ولا يرغبون العمل بها وينفرون منها . ولقد ساعدت هذه الطريقة في إيجاد الوزن الصافي للمهنة بالنسبة للمجموعة وذلك باستبعاد أو خصم أو طرح لحد القيم المعطاة للمهنة إذا كانت سالبة و الأخرى موجبة (والعكس صحيح) وذلك عن طريق الجمع الجبري وبذلك نعرف الموقف النهائي إزاء مهنة معينة.

لقد حسبت التكرارات أي عدد الطلاب الذين أعطوا قيمة معينة (من+3 إلى -3) لمهنة معينة. وذلك بقصد معرفة عما أذا كانت المهنة مرغوبة بالدرجة الأولى أم بالدرجة الثانية ام الثالثة، وبالمثل لمعرفة ما أذا كانت المهنة مكروهة بالدرجة الأولى أم الثانية ام الثالثة , وآمكن إيجاد قيمة وزن المهنة عن طريق ضرب عدد تكراراتها x الوزن المقابل لدرجة التفضيل او درجة النفور. وثم طرح القيمة الصغرى من القيمة الكبرى في حالة اختلاف الإشارات.

لقد أعطي كل طالب 6 استجابات ثلاث منها ايجابية وثلاث سلبية. وبذلك يصبح مجموع استجابات العينة التي عوملت إحصائيا هو 354x6=2124 استجابة. من هذه الاستجابات 1062 على المستوى الأول، 708 على المستوى الثاني،354 على المستوى الثالث بالنسبة للاستجابات الايجابية ومثلها بالنسبة للاستجابات السلبية بمستوياتها الثلاث.

تحليل النتائج ومناقشتها:

أ- دلالة التكرارات:

أسفر تحليل تكرارات الاستجابات لمجموع أفراد العينة عند أكثر الوظائف حبا وأكثرها نفورا بالنسبة للعينة، وفيما يلي الوظائف الثلاث الأولى الأكثر جذبا للطلاب و الثلاث الأكثر نفورا حسب ترتيب الحب و النفور.

	المهن الثلاث المحبوبة	المهن الثلاث المكروهة
1	أعمال أدارية بالبنوك	مدرس
2	أعمال أدارية بالشركات و المصانع	أعمال إدارية وشؤون الإفراد.
3	أعمال خاصة تجارية و صناعية	محرر اذاعي

يتضح من ذلك أن مهنة أعمال أدارية بالبنوك ، وكذلك أعمال أدارية بالشركات و المصانع من أوائل المهن التي يرغب فيها مجموع الطلاب ، و اول الأعمال المكروهة هي مهنة المدرس والأعمال الإدارية وشئون الإفراد، و محرر إذاعي ، ويؤيد ذلك الفروض القائلة بان الشباب يهرب من مهنة التدريس ، و يقبل على الإعمال الخاصة [1] ,وتكشف التحاليل الداخلية للاختبار الأول و الثاني و الثالث عن اختلاف في مركز هذه المهن حيث تحتل المهن الآتية المراكز الثلاثة الأولى تبعا لكل اختبار.

	الاختبار الأول	الاختبار الثاني	الاختبار الثالث
1	أعمال أدارية بالبنوك	أعمال أدارية بالشركات و المصانع	أعمال أدارية بالشركات و المصانع
2	أعمال خاصة تجارية و صناعية	أعمال أدارية بالبنوك	أعمال أدارية بالبنوك
3	أعمال أدارية بالشركات و المصانع	أعمال خاصة تجارية و صناعية	

والواقع أن ((أعمال أدارية بالشركات و المصانع)) و ((أعمال أدارية بالبنوك)) ترد في الاختبارات الثلاثة ضمن الوظائف الثلاثة المحبوبة.وبالنسبة للفور أيضا يتضح الأتي:

الكراهية الأولى

1- مدرس

2- أعمال إدارية وشؤون الأفراد.

3- محرر اذاعي.

الثانية	الثالثة
1- أخصائي نفسي	1- مدرس
2- أخصائي اجتماعي	2-استعلامات- أخصائي اجتماعي
3- صحفي[2]	3- محرر إذاعي.

وواضح أن مهنة مدرس ترد في الكراهية الأولى و الثالثة.ويوضح جدول رقم 1 هذه التكرارات السلبية و الايجابية لجميع أفراد العينة في الاختبارات الثلاثة بنوعيها.

ب- مناقشة الفروق:

جدول 2،3 يوضحان الاختبارات السلبية و الايجابية بمستوياتها الستة ومنها يتضح الأتي:

الوظائف الثلاث الأولى المحبوب:

لدى الذكور **لدى الإناث**

[1] - انظر جدول رقم 1 و الجداول الاخرى بالملحق.
[2] -احتلت أكثر من وظيفة المركز الثالث حيث منحت كل منها قيمة متساوية.

1- أعمال إدارية بالبنوك	1- أعمال إدارية بالبنوك
2- أعمال أدارية بالشركات و المصانع	2- مذيع
3- عمال خاصة تجارية و صناعية	3- أعمال أدارية بالشركات و المصانع

يبدو أن مهنة المذيع أكثر جاذبية بالنسبة للإناث عنها بالنسبة للذكور . كذلك فان حصول ثلاثة مهن علي الترتيب الثالث عند الذكور (معيد بالجامعة ، ومدرس) يدل علي اتساع مدي الميول المهنية وشمولها عند الذكور منها عند الإناث . ويوضح الجدولان القيم الممنوحة للمهن في كل اختيار علي حده ، ويلاحظ أن هذا الترتيب يختلف باختلاف الاختيارات ((الأول والثاني والثالث)) .وبالنسبة للنفور يمكن استخلاص الأتي من الجداول :

الوظائف الثلاث الأولى الأكثر نفورا

عند الذكور	عند الإناث
(1)مدرس	(1) أخصائي نفسي
(2) أعمال إدارية	(2) مدرس
(3)محرر إذاعي	(3) محرر إذاعي

يبدو أن الذكور أكثر كراهية لمهنة التدريس عن الإناث حيث ترد في مكانة النفور الأولي عند الذكور ، بينما ينفر الإناث من الإعمال الاداريه والعمل بالمصانع والشركات . ويبدو هذا معقولا في ضوء طبيعة المرأة وملائمة مهنة التدريس لها . وتوضح جداول 5،6،7 مجموع تكرارات المهن الايجابية والسلبية ، ويلاحظ أن وظيفة أعمال إدارية بالبنوك تأتي في المحل الأول من رغبات الطلاب بالنسبة للفرق : الثانية علي حين تأتي مهنة اعمال ادارية بالشركات و المصانع في المرتبة الأولي بالنسبة لطلاب السنة الأولي . ويلاحظ أن مهنة ((أعمال إدارية بالبنوك)) تأتي في المهن المرغوبة والمهن الغير مرغوبة أيضا ، وبالمثل مهنة ((أعمال إدارية بالشركات)) فامثل هذه المهن جاذبية ايجابيه بالنسبة لبعض الطلاب ، وجاذبية سلبيه بالنسبة للبعض الأخر . أما أكثر المهن الغير مرغوبة شيوعا في محرر إذاعي ، والأعمال اعمال ادارية وشؤون الافراد ..والنتيجة الواضحة هي كراهية أفراد العينة كلية العجيلات لمهنة التدريس علي حين أنها من الوظائف الثلاثة المحبوبة بالنسبة لأفراد العينة كلية جنزور وان كانت تأتي في المركز الثالث في تفصيلاتهم . (جدول 7) وتعليل ذلك ربما يكون راجعا إلي إحاطة مهنة التدريس بظروف تجعل الناس لا يقبلون عليها ، أما عينة كلية جنزور فمن الطبيعي أن يميل أفرادها الي مهنة التدريس ، (الجدول من 8_ 12) توضح التكرارات الايجابية والسلبية موزعه حسب ترتيب التفصيل والنفور كل جنس علي حده ولكل سنة دراسية علي حدها ,ويلاحظ أن هناك مهنا أخري يحبها البعض ويكرهها البعض الأخر وإذا كان مقدار الميل الايجابي مساويا للمقدار السلبي كان الوزن النهائي لتلك المهنة مساويا صفرا .

ج_ دلالة الأوزان :

كانت التحليلات السابقة قائمه علي أساس التكرارات الايجابية والسلبية ، ويبدو فيها التناقض بين الحب والكره لمهنة واحده ، فمهنة المدرس قد تأتي بين الوظائف الثلاث المحبوبة وفي نفس الفترة تأتي ضمن الوظائف الغير مرغوبة أيضا ، فهي مهنة يختلف

حولها الناس ، ولذلك رؤيا عطاء أوزان محدودة للاستجابات ، ومعرفة الوزن الصافي أو النهائي لكل مهنة لمعرفة الموقف الإجمالي منها بالمقارنة ببقية الوظائف الاخري ، وذلك علي نحو ما ورد أنفا في شرح تقويم الاختبار ...

جدول 13 يوضح القيم الايجابية والسلبية الدالة علي مقدار الميل والنفور نحو المهن المختلفة عند أفراد العينة وبالنسبة المئوية لهذه الأوزان والتي حصل عليها من قسمة قيمة الوزن علي عدد أفراد المجموعة ، وذلك لامكان أجراء مقارنه الجماعات الفرعية .وواضح من هذا الجدول المهن الثلاث لأولي المحبوبة والمكروهة علي النحو الأتي :

المهن المحبوبة	الوزن	المهن المكروهة	الوزن
أعمال إدارية بالبنوك	%423	أعمال إدارة وشؤون الأفراد	382
أعمال أدارية بالشركات والمصانع	261	مدرس	237
أعمل أخري	147	محرر إذاعي	183

وتؤيد هذه النتيجة _ بالنسبة _ للعينة ككل _ الفرض القائل بعدم جاذبيه مهة التدريس وكذلك عدم إقبال الطلاب علي الأعمال الخاصة والأعمال الاداريه أما الأعمال المرغوبة فهي المهن الادارية كالبنوك و الشركات و المصانع ...

هذا بالنسبة للعينة ككل ، ولكن يحتمل أن تختلف هذه الصورة عند الذكور منها عند الإناث . وجدول 14 يوضح قيم الأوزان لكل جنس علي حده والفروق الجنسية الملاحظة .

الوظائف الثلاث المرغوبة والمكروهة :

أ- المرغوبة عند الذكور	الوزن	عند الإناث	الوزن
أعمال إدارية بالبنوك	%26،110	أعمال إدارية بالبنوك	%50،137
أعمال أدارية بالشركات و المصانع	%08،73	مذيع	%50،112
أعمل أخري	% 59،43	أخصائي نفسي	%00،75

ب _ المكروهة : ذكور	الوزن	إناث	الوزن
1- محرر إذاعي	%82،62	أعمال إدارية	50،112
2- مدرس	%26،60	المصانع والشركات	50،77
3- الاستعلامات	%31،55	مدرس	00،80

وواضح أن مهنة الأعمال الإدارية بالبنوك و الشركات والأخصائي النفسي مرغوبتان لدي كل جنس علي حده ، و واضح أيضا أن هناك ميلا خاصا لدي الإناث دون الذكور نحو المهنة ((مذيع)) أما المهن المكروهة فهي المدرس ومحرر إذاعي عند الجنسين ، أما العمل بالمصانع فان الإناث لا يرغبن فيه بصفه خاصة ، وربما لحجم الفروق الجنسية فيلاحظ أن الجنسين يختلفان اختلافا كبيرا في المهن الآتية حسب الترتيب :

مذيع ، أخصائي نفسي ، اجتماعي ، مدرس ، ويقل هذا الفرق علي الترتيب في مهن أعمال أدارية بالبنوك _ الصحفي _ المحرر الإذاعي ن ولكن علي الجملة تلنا المعطيات الحالية علي أن هناك فروقا جنسية واسعة في الاتجاهات المهنية .

ويدلنا ذلك علي ميلهن الواضح نحو مهنة المذيع وكراهيتهن الواضحة أيضا نحو العمل بالشركات وأعمال ادارية (جدول 14) وتتأكد نزعة الإناث نحو مهنة المذيع أكثر من النظر إلي جدول 15 الذي يوضح قيم الإناث والذكور من أفراد عينة جنزور وحدها ، ويكتشف ميلهن الشديد إلي مهنة المذيع والصحفي علي حين تظل مهنة أعمال أدارية بالبنوك و أعمال أدارية بالبنوك و الشركات...الأولي والثانية عند الذكور ، ويكتشف ذلك طبيعة الارتباط بين مهنة المذيع والصحفي .

وبالنسبة لعينة العجيلات وحدها فان أكثر الوظائف حبا بالنسبة للذكور هي : مساعدة بالسلك السياسي والقنصلي _ مذيع _ و أعمال أدارية بالبنوك و الشركات , ويبدو أن الوظائف الدبلوماسية لا تغري الإناث بقدر ما تغريهن مهنة ((المذيعة)) (جدول 16) وكذلك تبدو رغبة شباب كلية العجيلات في مهنة مذيع . ولقد لوحظ ان مهنة المساعد بالسلك الدبلوماسي ذات بريق خاص لذلك ، فقد حذفت من قائمة المهن التي قدمت لإفراد عينة العجيلات لانعدام فرص المقارنة العادلة بينهما وبقية المهن الاخري.

وبالنسبة لعينة كلية العجيلات (جدول 16) فان مهنة التدريس تعد بوضوح مهنة غير مرغوب فيها بالنسبة لكل جنس علي حده ، وكذلك أعمال محرر إذاعي ، ويلاحظ اتفاق الجنسين اتفاقا تاما في الوظائف الثلاثة الأولي بنوعيها . وأكثر الفروق الجنسية وضوحا توجد في مهن أعمال إدارية بالبنوك و الشركات , أعمال أدارية بالشركات و المصانع ، ومساعد بالسلك الدبلوماسي ومهنة أعمال خاصة .

ويتفق طلاب السنة الثانية مع العينة الكلية فيما عدا ميلهم الملحوظ نحو مهنة ((الصحفي)) عند الجنسين كل علي حده (جدول 17) . ويلاحظ أيضا اشتراك الجنسين في عدم الإقبال علي الإعمال الخاصة والتجارية والصناعية وأكثر الفروق الجنسية عند هذه السنة توجد في مهنة المذيع _ المصانع _ اعمال ادارية و الإعلام .

ويكشف تحليل نتائج الفرقة الأولي (جدول 18) عن احتلال ((مهن)) أخري للمركز الأول في اهتماماتهم ويلي ذلك مهنة الأخصائي الاجتماعي في المرتبة الثانية ، ثم مهنة صحفي وذلك بالنسب للذكور ، أما الإناث فالوظائف الثلاثة الأولي المحبوبة هي الأخصائي الاجتماعي _ الصحفي _ الأخصائي النفسي . ومن لإعمال الأخرى التي ذكرها الطلاب فدائي _ ضابط _ ممثل _ باحث _ طبيب _ وتبدو مهنة الصحفي ذات بريق خاص في نظر أفراد هذه المجموعة من كلا الجنسين . ويبدو امن هذه النتيجة عدم نضوج الاتجاه المهني بعد عند أفراد هذه المجموعة وتنوع الميول وبعدها نسبيا عن مجالات التخصص التي لم يتعمقوا بعد في دراستها وتنوع ميولهم كما يبدو من اختيارهم المهن ((الأخرى))فلم تتركز ميولهم حول مجالات التخصص بعد.

وتكشف مقارنه درجات عينة كلية العجيلات (جدول21) عن ميل عينة كلية جنزور لمهنة الصحفي ، علي حين يميل طلبة العجيلات إلي مهنة ((المذيع)) وتجمع عينة العجيلات حول مجالات التخصص المهني الاجتماعية والنفسية وعدم اهتمامهم بالإعمال الغير متصلة بتخصصاتهم مثل مهنة الصحفي أو الأعمال الاخري .

الفرق الواضح أيضا هو كراهية طلبة العجيلات التدريس بحيث تأتي هذه المهنة في المرتبة الأولي الغير مرغوب فيها . وأكثر الفروق وضوحا تكمن في مهن : المدرس ، المذيع ، الاخصائي الاجتماعي ، الاستعلامات اعمال ادارية . وتدل هذه الفروق علي كراهية عينة العجيلات الواضحة لمهنة التدريس ، ومهنة الاستعلامات وحبهم الواضح لمهنة المذيع لمهنة اعمال ادارية بالبنوك وكراهية عينة جنزور الواضحة لإعمال الادارة.

لمعرفة مدي النمو أو التغير الذي يطرأ علي الميول نتيجة لبقاء الطالب والدراسة بالكلية مددا أطول ولأثر الدراسة والتخصيص والنضج الفكري الثقافي ، ولمعرفة اثر عامل السن ، ولمعرفة اثر ذلك مجتمعا ، فقد قرنت نتائج طلاب السنة الأولي وطلاب السنوات الأخرى الأولي يرغبون علي الرغم من تمسكهم بالميول الاساسيه التخصصية كالأخصائي النفسي و الطبيب – يرغبون في مهن مثل الصحفي والمذيع والأعمال الاخري كالضابط والفدائي والممثل والأخصائي الاجتماعي . وتكتشف المقارنة علي أن السنوات الدراسية الأكثر نفورا من مهنة ((التدريس)) لمهنة أعمال ادارية ، كذلك فان طلاب السنة الأولي أكثر نفورا للمهن الخاصة وللعمل بالشركات والبنوك وأكثر ميلا للعمل كأخصائي نفسي ...

الخلاصة :

تكشف هذه الدراسة عن الاتجاه الايجابي الواضح لدي أفراد العينة نحو الأعمال الإدارية بالبنوك و الأخصائي الاجتماعي و أعمال خاصة والعمل كمساعد بالسلك الدبلوماسي القنصلي (الأخيرة بالنسبة لعينة العجيلات) كما تكشف هذه الدراسة عن العينة من مهنة ((مدرس)) ومن الأعمال الحرة الخاصة التجارية الصناعية ومحرر إذاعي وصحفي و أخصائي نفسي و اجتماعي .وتدلنا هذه الدراسة أيضا عن وجود فروق جنسية واسعة في الاتجاه نحو الأعمال التي يرغب فيها الذكور تختلف عن الأعمال التي يرغب فيها الإناث .

هناك فروق جنسية في غالبية المهن وابرز هذه الفروق يدلنا علي ان هناك فرقا واضحا عند الإناث لمهنة مذيع ، كذلك لاحظ نفورهن البارز من العمل بالمصانع والشركات .كذلك من النتائج الهامة لهذه الدراسة عدم إقبال الطلاب علي مهنة (معيد بالجامعة) خلافا لما هو متوقع . وقد يعكس ذلك عدم طموح الطلاب طموحا علميا ، وقد يكتشف عن حقيقة أن مثل هذه المهنة تتطلب مزيدا من الجهد الشاق أكثر مما تعطي من مزايا .كذلك تكشف هذه الدراسة عن عدم نضوج ميول طلاب السنة الأولي وعدم وضوحها أو تمايزها وعدم تركيزها حول مجالات التخصص المهني .

تثير هذه الدراسة _ بوجه عام _ الانتباه إلي ضرورة تعديل أسس التوظف وعدم الاعتماد علي المؤهلات الرسمية وحدها وضرورة أخذ الاتجاه المهنية لدي الشباب في الاعتبار ، كذلك لا بد من الاعتماد علي تطبيق مقاييس مقننة لقياس الميول والذكاء والقدرات والاستعدادات والخبرات لسابقة لشاغلي الوظائف ، بحيث يمكن تحقيق المبدأ الأساسي في التوظيف والترقي وهو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب . بل أن هذا المبدأ يجب أن نبدأ في تطبيقه في المجالات الدراسية ، وان تعتمد سياسة القبول بالجامعات والمعاهد العليا علي معرفة ميول الطلاب وذكائهم وقدرتهم واستعداداتهم الخاصة وسمات شخصياتهم ، وذلك بالطبع إلي جانب الاعتماد علي القدرات التحصيلية ونتائج الامتحانات العامة . وواضح أن دخول الطالب لكلية معينة لا يعني انه يميل للعمل في مجالات هذه الكلية ، ولذلك ينبغي أن تتوفر فرص الاختيار المتجدد

أمام الطلاب في مناسبات متعددة حتى ينجح الطالب في الوصول _ في النهاية _ إلي المجال الذي يرغب فيه .كذلك يشير هذا البحث إلي ضرورة الاهتمام بعلاج أحول المهن التي لا يرغب فيها الشباب مثل فئة المدرس والإعمال الخاصة ، فلا بد من التوعية المهني اللازمة بحيث يقبل الطلاب علي مثل هذه المهن ، وخاصة المهن التي يحتاج إليها المجتمع . ولابد من تعديل ظروف هذه المهن وتحسينها بحيث تغري الشباب للإقبال عليها وخاصة الممتازين منهم . وكذلك فان الإقبال علي الإعمال الخاصة يخفف العبء عن كاهل المجتمع حيث يعتمد جميع الشباب علي الحصول علي وظيفة رسمية ويعكس ذلك نوعا من الاتكال والسلبية وإهمالا لكثير من المجالات والخدمات الخاصة التي يحتاج إليها المجتمع ، ولكن يلزم لذلك أن يوفر المجتمع كثيرا من الإمكانات والضمانات لمن يقبل علي الإعمل الخاصة ...

لاشك أن سياسة التنمية الاقتصادية لابد أن تأخذ في الاعتبار تنمية القوى البشرية ورفع الكفاية الإنتاجية وتحقيق التكيف المهني للغالبية العظمي بين أفراد المجتمع . ويتطلب ذلك كثيرا من الدراسات الأكثر عمقا وشمولا[1]

جدول "1" تكرارات الاستجابات الايجابية و السلبية لجميع أفراد العينة من الذكور و الاناث موزعة حسب ترتيب التفضيل و النفور

المهنة	حب				كره			
	الاختيار الأول	الثاني	الثالث	المجموع	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
مدرس	24	42	30	96	111	15	45	171
أعمل خاصة	60	33	33	126	24	21	12	57
صحفي	30	42	15	87	3	18	9	30
محرر إذاعي	15	18	9	42	3	18	30	51
إعمال إدارية بالبنوك	96	51	60	207	3	12	6	21
أعمال إدارية بالشركات و المصانع	27	57	66	150	0	6	9	15
معيد بالجامعة	27	30	18	75	9	27	15	51
أعمل إدارية وشؤون الأفراد	3	9	6	18	45	72	45	162
أعمل بمكاتب الاستعلامات والأعلام	0	9	12	21	36	36	36	108
أخصائي اجتماعي	9	6	33	48	30	21	33	84
أخصائي نفسي	0	9	21	30	27	57	36	120
مذيع	6	12	15	33	42	39	36	117
أعمل أخري	39	15	15	69	3	_	3	6
مساعد بالسلك الدبلوماسي والقنصلي	12	12	12	36	_	_	_	_

[1] يشكو الباحث جميع الذين تفضلوا بتقديم العون و المساعدة و المشورة فى هذا ، كما يشكر الطلاب الذين اسهمو بإعطاء استجابتهم للبحث

جدول "2" تكرارات المهنة الايجابية و السلبية لجميع أفراد العينة كل جنس حدة

المهنة	ذكور		إناث	
	القيم الايجابية	القيم السلبية	القيم الايجابية	القيم السلبية
مدرسة	63	108	33	63
أعمل خاصة	60	51	66	6
صحفي	63	24	24	6
محرر إذاعي	30	42	12	96
إعمال إدارية بالبنوك	132	15	75	3
أعمل إدارية بالشركات و المصانع	93	12	57	18
معيد بالجامعة	63	33	12	66
أعمال إدارية وشوؤن الإفراد	18	96	_	36
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الإعلام	21	72	_	12
أخصائي اجتماعي	36	72	12	60
أعمال أدراية بالمصانع و الشركات	27	60	3	39
مذيع	30	78	3	_
أعمل أخرى	48	6	21	_
مساعد بالسلك الدبلوملسي و القنصلي	36	_	_	_

المهن الثلاث الأولي الأكثر حبا :

1) إعمال إدارية بالبنوك
2) أعمال أدراية بالمصانع و الشركات
3) مدرس- صحفي- معيد

1) إعمال إدارية بالبنوك
2) مذيع
3) أعمل أدراية بالمصانع و الشركات

المهن الثلاث نفورا:

1) مدرس
2) أعمال إدارية
3) أعمل خاصة

1) أعمال إدارية
2) مدرس
3) أخصائي نفسي

جدول 3 تكرارات الاستجابات الايجابية و السلبية لجميع أفراد العينة من البنات موزعة حسب ترتيب الأفضلية

المهنة	حب				كره			
	الأول	الثاني	الثالث	المجموع	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
مدرس	6	18	9	33	42	3	18	63
أعمال خاصة	33	21	12	66	_	6	_	6
صحفي	6	15	3	24	_	3	3	6
محرر إذاعي	_	9	3	12	_	3	6	9
بالبنوك	42	18	15	75	3	_	3	6
أدارى بالشركات و المصانع	3	24	30	57	_	_	3	3
معيد بالجامعة	3	3	6	12	3	9	6	18
أعمال أداري	_	_	_	_	18	33	15	66
بالاستعلامات	_	_	_	_	9	9	18	36
أخصائي اجتماعي	_	_	12	12	3	6	3	12
أخصائي نفسي	_	_	3	3	12	27	21	60
مذيع	_	_	3	3	18	12	9	39
أمل أخري	12	3	6	21	_	_	_	_
مساعد بالسلك الدبلوماسي	_	_	_	_	_	_	_	_

جدول 4 / تكرارات الاستجابات الايجابية و السلبية لإفراد العينة من الذكور و موزعة حسب ترتيب الأفضلية

المهنة	حب				كره			
	الأول	الثاني	الثالث	المجموع	الأول	الثاني	الثالث	المجموع
مدرس	18	24	21	63	69	12	27	108
مذيع	27	12	21	60	24	15	12	51
صحفي	24	27	12	63	3	15	6	24
محرر إذاعي	15	9	6	30	3	15	24	42
طبيب	54	33	45	132	_	12	3	15
أخصائي نفسي	24	33	36	93	_	6	6	12
معيد بالجامعة	24	27	12	63	6	18	9	33
إداري بشرطة	3	9	6	18	27	39	30	96
أعمال بمكاتب الاستعلامات	_	9	12	21	27	27	18	72
أعمال أدراية بالبنوك	9	6	21	36	27	15	30	72
أعمال أدراية بشركة أو بمصنع	_	9	18	27	15	30	15	60
أعمال خاصة تجارية وصناعية	6	12	12	30	24	27	27	78
أعمال أخرى	27	12	9	48	3	_	3	6
مساعد بالسلك الدبلوماسي و القنصلي	12	12	12	36	_	_	_	_

جدول رقم5 مجموع التكرارات و السلبية_ للفرق الدراسية المختلفة

السنة الدراسية	السنة 1		السنة 2		السنة 3		السنة 4 العجيلات		السنة 4 جنزور		المجموع	
المهن	حب	كره	حب	كره	حب	كره	حب	كره	حب	كره	حب	كره
مدرس	30	30	12	15	21	9	24	96	6	6	30	102
أعمل خاصة	12	24	6	6	6	15	96	6	3	3	99	9
صحفي	21	9	6	_	9	3		36	6	9	3	45
محرر إذاعي	15	12	_	6	-	12	15	3	_	6	15	9
أعمل أدارية بالبنوك	36		18	_	33	-	81	6	30	_	111	6
أخصائي نفس	39	6	_	_	15	-	72	3	18	_	90	3
معيد بالجامعة	9	6	_	9	15	-	30	15	12	6	42	21
أعمل إدارية كشرطة وشؤون الإفراد	9	18	_	24	6	15	_	48	_	15	_	63
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الإعلام	6	18	3	15	-	15	9	21	_	27	9	48
أخصائي اجتماعي	9	21	_	6	6	18	33	18	_	6	33	24
أخصائي نفسي	3	33	6	12	9	18	12	36	_	9	12	45
مذيع	9	33	6	21	6	21	3	18	9	6	12	24
أعمل أخرى	21	_	_	3	9	3	24	_	9	_	33	_
محرر إذاعي	_	_	_	_	-	-	36	15	_	_	36	15

جدول رقم6

الوظائف الثلاث الأولى المحبوبة و الوظائف لثلاث الأولى المكروهة عند مجموعات البحث كل على حدة

المجموعة	الوظائف الثلاث الأولى المحبوبة	الوظائف الثلاث الأولى المكروهة
الفرقة الأولى	1)أعمل بالشركات 2) أعمل بالبنوك 3)مدرس	1)محرر إذاعي 2)أعمل خاصة 3)مدرس 4)مذيع
الفرقة الثانية	1)أعمل بالبنوك 2)مدرس 3)مذيع - صحفي-شركات-أعمل خاصة*	1)أعمل إدارة 2)خاصة 3)مدرس-استعلامات
الفرقة الثالثة	أعمل خاصة 2)مدرس 3)أخصائي نفسي - معيد	1)أعمل خاصة 2) بنوك-شركات 3)مذيع- أعمال أدارية- استعلامات
الفرقة الرابعة	1)أعمل البنوك 2)مذيع 3)أعمل خاصة بالشركات	1)مدرس 2)أعمال إدارية 3)الاستعلامات
المجموع للذكور	1) أعمل بالبنوك 2) أخصائي نفس 3) مدرس- صحفي- معيد	1) مدرس 2) أعمل أدارية 3) أعمل خاصة
المجموع اللاناث	1) أعمل بالبنوك 2)مذيع 3)أخصائي نفس	1)أعمال إدارية 2)مدرس 3)شركة او مصنع
مجموع الفنية العجيلات	1) مذيع 2)أعمل خاصة بالبنوك 3)أعمل خاصة بالشركات	1) مدرس 2)شرطة 3)شركات او مصانع
مجموع العينة جنزور	2)أعمل خاصة بالبنوك 3)أعمل خاصة بالشركات 3) مدرس	1)اعمال ادارية 2) الاستعلامات3)شركة او مصنع

***احتلت كل هذه الوظائف الترتيب الثالث حسب التكرارات المستخدمة.**

جدول رقم_7_

مجموع التكرارات الايجابية والسلبية (حب وكره) لعينة طلاب كلية العجيلات وطلاب كلية جنزور كل على حدة.

المهنة	العجيلات		جنزور		المجموع	
	حب	كره	حب	كره	حب	كره
مدرس	24	96	72	75	96	171
مذيع	96	6	30	51	126	57
اعمل خاصة	36	6	51	24	87	30
مساعد بالسلك الدبلوماسي	15	3	27	48	42	51
أعمل فى البنوك	81	6	126	15	207	21
أعمل بالشركات و المصانع	72	3	78	12	150	15
معيد بالجامعة	30	15	45	36	75	51
أعمل إدارية وشؤون الإفراد	-	48	18	114	18	162
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الإعلام	9	21	12	87	21	108
أخصائي اجتماعي	33	18	15	66	48	84
أخصائي نفسي	12	36	18	84	30	120
صحفي	3	18	30	99	33	117
أعمل أخرى	24	-	45	6	69	6
مساعد بالسلك الدبلوماسي والقنصلي محررإذاعي	36	15	-	-	36	-

المهن الثلاث الأولى الأكثر حبا

1) مذيع
2) أعمل خاصة
3) أعمل بالشركات

1) اجتماعي
2) أخصائي نفسي
3) مدرس

المهن الثلاث الأولى الأكثر كرها :

1) مدرس
2) أعمال إدارية
3) محرر اذاعي

1) أعمال إدارية
2) مدرس
3) الاستعلامات

جدول رقم 8

التكرارات الايجابية و السلبية موزعة حسب ترتيب التفصيل و النفور كل جنس على حدة لطلاب السنة الأولى

المهن	اختبار الكره للذكور								اختبار الكره للإناث							
	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع
مدرس	3	15	3	21	9	-	12	21	3	6	-	9	3	-	6	9
أعمال خاصة	-	-	6	6	12	6	3	21	3	-	3	6	-	3	-	3
صحفي	6	6	-	12	-	9	-	9	3	6	-	9	-	-	-	-
محرر إذاعي	-	6	3	9	-	-	12	12	-	3	3	6	-	3	-	3
أعمال خاصة بالبنوك	9	6	9	24	-	-	-	-	6	3	3	12	-	-	-	-
أعمال خاصة بالشركات	15	3	9	27	-	6	-	6	-	3	9	12	-	-	-	-
معيد بالجامعة	-	3	3	6	-	-	3	3	3	-	-	3	-	-	3	3
أعمال إدارية	-	3	6	9	-	3	3	6	-	-	-	-	3	6	3	2
بمكتب الاستعلامات	-	-	6	6	6	6	3	15	-	-	-	-	-	-	3	3
اخصائي اجتماعي	3	-	3	6	15	3	3	21	-	-	3	3	-	-	-	-
اخصائي نفسي	-	-	3	3	-	15	-	15	-	-	-	-	3	9	6	8
مذيع	-	9	-	9	9	6	9	24	-	-	-	-	9	-	-	9
أعمال أخري	15	3	-	18	-	-	-	-	3	-	-	3	-	-	-	-

جدول رقم 9

التكرارات الايجابية و السلبية موزعة حسب ترتيب التفضيل و النفور كل جنس على حدة السنة الثانية-

المهن	اختبار الكره للذكور								اختبار الكره للإنث							
	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع
مدرس	3	-	6	9	6	6	0	12	0	3	3	6	3	-	-	3
أعمل خاصة	3	-	-	3	3	0	3	6	3	-	-	6	-	-	-	-
صحفي	3	3	3	9	-	0	0	0	3	-	-	3	-	-	-	-
محرر إذاعي	12	-	-	12	-	3	3	6	-	-	-	-	-	-	-	-
أعمل خاصة بالبنوك	6	3	9	18	-	0	0	0	3	3	3	9	-	-	-	-
أعمل خاصة بالشركات	-	6	-	6	-	0	0	0	-	-	-	-	-	3	-	3
معيد بالجامعة	-	9	-	9	3	3	0	6	-	-	-	-	-	3	-	3
أعمال إدارية	-	3	-	3	6	6	3	15	-	-	-	-	-	6	3	9
بمكاتب الاستعلامات	-	3	3	6	3	6	6	15	-	-	-	-	-	-	-	-
اخصائي اجتماعي	-	-	-	-	3	3	0	6	-	-	-	-	-	-	-	-
اخصائي نفسي	-	3	6	9	3	0	3	6	-	-	-	-	-	3	3	6
مذيع	-	-	3	3	3	3	3	15	-	-	3	3	3	3	3	6
أعمل أخري	3	-	6	9	6	6	0	12	0	3	3	6	3	-	-	3

جدول رقم 10

التكرارات الايجابية و السلبية موزعة حسب ترتيب التفضيل و النفور كل جنس على حدة السنة الثالثة-

المهن	اختبار الكره للذكور								اختبار الكره للإناث							
	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع
مدرس	3	6	9	18	6	-	3	9	-	3	-	3	-	-	-	-
أعمال خاصة	3	-	-	3	3	9	-	12	3	-	-	3	-	3	-	3
صحفي	-	6	3	9	-	3	-	3	-	-	-	-	-	-	-	-
محرر إذاعي	-	-	-	-	3	-	6	9	-	-	-	-	-	-	3	3
أعمال خاصة بالبنوك	15	6	9	30	-	-	-	-	3	-	-	3	-	-	-	-
أعمال خاصة بالشركات	6	3	-	9	-	-	-	-	-	3	3	6	-	-	-	-
معيد بالجامعة	6	6	3	15	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أعمال إدارية	3	3	-	6	3	3	6	12	-	-	-	-	3	-	-	3
بمكاتب الاستعلامات	-	-	-	-	3	6	-	9	-	-	-	-	3	3	-	6
أخصائي اجتماعي	-	3	3	6	3	3	12	18	-	-	-	-	-	-	-	-
أخصائي نفسي	-	3	3	6	3	6	6	15	-	-	3	3	-	-	3	3
مذيع	-	3	36	12	6	3	21	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أعمال أخري	3	3	3	9	3	-	-	3	-	-	-	-	-	-	-	-

جدول رقم 11

التكرارات الايجابية و السلبية موزعة حسب ترتيب التفضيل و النفور كل جنس على حدة السنة الرابعة- العجيلات

المهن	اختبار الكره للذكور								اختبار الكره للإناث							
	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع
مدرس	6	3	3	12	48	6	9	63	3	6	3	12	36	-	12	48
أعمل خاصة	21	12	15	48	6	-	3	9	24	18	6	48	-	-	-	-
صحفي	9	12	6	27	-	3	6	9	-	6	3	9	-	3	3	6
محرر إذاعي	3	3	3	9	-	9	-	9	-	6	-	6	-	-	3	3
أعمل خاصة بالبنوك	18	12	12	42	-	12	3	15	21	9	9	39	3	-	3	6
أعمل خاصة بالشركات	3	15	24	42	-	-	6	6	-	15	15	30	-	-	3	3
معيد بالجامعة	15	6	3	24	3	12	3	18	-	-	6	6	3	6	3	12
أعمل إدارية	-	-	-	-	12	24	18	54	-	-	-	-	12	18	6	36
بمكاتب الاستعلامات	-	6	3	9	6	3	9	18	-	-	-	-	-	6	9	15
اخصائي اجتماعي	6	3	15	24	6	6	9	21	-	-	9	9	3	6	3	12
اخصائي نفسي	-	3	6	9	9	6	6	21	-	-	3	3	3	15	9	27
مذيع	3	-	-	3	-	12	6	18	-	-	-	-	3	9	6	18
أعمل أخري	6	-	6	12	-	-	-	-	9	3	-	12	-	-	-	-

جدول رقم 12

التكرارات الايجابية و السلبية موزعة حسب ترتيب التفضيل و النفور كل جنس على حدة السنة الرابعة- جنزور

المهنة	اختبار الكره للذكور								اختبار الكره للإناث							
	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع	1	2	3	المجموع
مدرس	3	-	-	3	-	-	3	3	-	-	3	3	-	-	3	3
أعمل خاصة	-		-	-	-	-	3	3	-	-	3	3	-	-	-	-
صحفي	6	-	-	6	3	-	3	3		3		3	-	-	-	-
محرر إذاعي	-	-	-	-	-	3	3	6	-	-	-	-	-	-	-	-
أعمل خاصة بالبنوك	6	6	6	18	-	-	-	-	9	3	-	12	-	-	-	-
أعمل خاصة بالشركات	-	6	3	9	-	-	-	-	3	3	3	9	-	-	-	-
معيد بالجامعة	3	3	3	9	-	3	3	6	-	3	-	3	-	-	-	-
أعمل إدارية	-	-	-	-	6	3	-	9	-	-	-	-	3	3	3	6
بمكاتب الاستعلامات	-	-	-	-	9	6	-	15	-	-	-	-	6	-	-	12
اخصائي اجتماعي	-	-	-	-	-	-	6	6	-	-	-	-	-	-	-	-
اخصائي نفسي	-	-	-	-	-	3	-	3	-	-	-	-	3	3	-	6
مذيع	3	-	6	9	-	-	-	-	-	-	-	-	3	3	-	6
أعمل أخري	-	6	-	6	-	-	-	-	-	-	-	3	-	-	-	-

جدول رقم 13

توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لجميع أفراد العينة(القيم ونسبيها المئوية بالنسبة لأفراد العينة.

المهنة	الوزن(354)	%
مدرس	2.37-	66,95-
أعمال خاصة	135+	38,14
صحفي	135+	38,14
مساعد بالسلك الدبلوماسي	21-	5,93-
أعمال خاصة بالبنوك	423+	119,49
أعمال خاصة بالشركات	261+	73,73
معيد بالجامعة	54+	15,25
أعمال إدارية	282-	79,66-
اعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	182-	51,41-
أخصائي اجتماعي	108-	30,51-
أخصائي نفسي	189-	53,31-
مذيع	183-	51,69-
أعمال أخري	147+	41,53
محرر اذاعي	87+	24,58

المهن الثلاث الأكثر حبا:

1) أعمال خاصة بالبنوك 2) أعمال خاصة بالشركات 3) مذيع- صحفي

المهن الثلاث الأكثر فورا:

1) محرر إذاعي 2) مدرس 3)مساعد بالسلك الدبلوماسي

جدول (14) توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لكل من الذكور و الإناث كل على حده و النسب المئوية لهذه الأوزان و الفرق بين الجنسين لطلاب العينة الكلية البحث

المهنة	234 ذكور		120 الإناث		الفرق
	الأوزان	%	الأوزان	%	
مدرس	141-	60,26-	96-	80-	19,74
أعمل خاصة	صفر	صفر	135+	112,5	112,50
صحفي	93+	39,74	42+	35	4,74
مساعد بالسلك الدبلوماسي	30-	12,82-	9+	7,50	5,32
أعمل خاصة بالبنوك	258+	110,26	165+	137,50	27,24
أعمل خاصة بالشركات	171+	73,08	90+	75,00	1,92
معيد بالجامعة	66+	28,21	12-	10,00-	18,21
أعمال إدارية	147-	62,82-	135-	-112,50	49,68
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	129-	55,13-	53-	44,17-	10,96
أخصائي اجتماعي	96-	41,03-	12-	10,00-	31,03
أخصائي نفسي	84_	35,90_	105_	87,50_	51,60
مذيع	99_	42,31_	84_	70,00_	27,69
أعمل أخري	102+	43,59	45+	37,50	6,09
مساعد بالسلك الدبلوماسي	72+	30,77	15+	12,50	18,27

المهن الثلاث الأكثر حبا:

1) أعمل خاصة بالبنوك
2) أعمل خاصة بالشركات
3) أعمل أخرى

1) أعمل خاصة بالبنوك
2) أعمل خاصة بالشركات
3) أعمل خاصة بالشركات

المهن الثلاث الأكثر فوزا:

1) محرر إذاعي
2) مدرس

1) أعمل خاصة
2) مساعد بالسلك الدبلوماسي

جدول رقم 15 توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لكل من الذكور و الإناث كل على حده و النسب المئوية لهذه الأوزان و الفرق بين الجنسين لطلاب العينة جنزور

المهنة	138 ذكور		الإناث 51		الفرق
	الأوزان	%	الأوزان	%	
مدرس	3-	2,17-	6-	11,26-	9,59
أعمل خاصة	69-	50,0-	21+	41,18	6,82
صحفي	48+	34,78	36+	70,59	27,19
مساعد بالسلك الدبلوماسي	30-	21,74-	صفر	صفر	صفر
أعمل خاصة بالبنوك	201+	145,65	87+	170,59+	24,94
أعمل خاصة بالشركات	117+	84,78	42+	82,35	2,43
معيد بالجامعة	51+	36,96	6+	11,76	25,20
أعمال إدارية	54-	39,13-	57-	111,76-	72,63
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	111-	80,43-	32-	62,75-	17,68
أخصائي اجتماعي	81-	58,70-	3+	5,88	52,82
أخصائي نفسي	51-	36,96-	60-	117,65-	80,69
مذيع	78-	56,52-	51-	100-	43,48
أعمل أخري	78+	56,52	12+	23,53	32,99
مساعد بالسلك الدبلوماسي	-	-	-	-	-

المهن الثلاث الأولي الأكثر حبا:

1) أعمل خاصة بالبنوك
2) أعمل خاصة بالشركات
3) أعمل أخري

1) أعمل خاصة بالبنوك
2) أعمل خاصة بالشركات
3) صحفي

المهن الثلاث الأكثر نفورا:

1) الاستعلامات 1) الشركات

جدول رقم 16

جدول (16) توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لكل من الذكور والإناث كل على حدة والنسب المؤوية لهذه الأوزان والفرق بين الجنسين لطلاب السنة الرابعة قسم الدراسات النفسية والاجتماعية كلية العجيلات

المهنة	الذكور		الإناث		
	الأوزان	%	الأوزان	%	الفرق %
مدرس	138-	143,75-	90-	130,43-	13,32
أعمل خاصة	69+	71.88	114+	165.22	93.34
صحفي	45+	46.88	6+	8.70	38.18
مساعد بالسلك الدبلوماسي	صفر	صفر	9+	13.04	13.04
أعمل خاصة بالبنوك	57+	59.38	78+	113.04	53.66
أعمل خاصة بالشركات	54+	56.25	48+	69.57	13.32
معيد بالجامعة	15+	15.63	18-	26.09-	10.64
أعمال إدارية	93-	96.88-	78-	113.04-	16.16
أعمل بمكاتب الاستعلامات و	18-	18.75-	21-	30.43-	11.68

الاعلام					
أخصائي اجتماعي	-15	-15.63	-15	-21.74	6.11
أخصائي نفسي	-23	-34.38	-45	-65.22	30.84
مذيع	-21	-21.88	-33	-47.83	25.95
أعمل أخري	+24	25.00	33	47.83	22.83
مساعد بالسلك الدبلوماسي	+72	75.00	+15	21.74	53.26

الوظائف الثلاث المحبوبة :

1) مساعد بالسلك الدبلوماسي 1) مذيع
2) مذيع 2) أعمل خاصة بالبنوك
3) أعمل خاصة بالبنوك 3) أعمل خاصة بالشركات

الوظائف الثلاث المكروهة :

1) مدرس 1) مدرس
2) أعمل خاصة بالإدارة 2) أعمل خاصة بالإدارة
3) محرر اذاعي 3) محرر اذاعي

جدول رقم 17 توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لكل من الذكور والإناث كل على حدة والنسب المؤوية لهذه الأوزان والفرق بين الجنسين لطلاب السنة الثانية قسم الدراسات النفسية والاجتماعية كلية جنزور

المهنة	الذكور		الإناث		
	الأوزان	%	الأوزان	%	الفرق %
مدرس	-138	-143,75	-90	-130,43	13,32
أعمل خاصة	+69	71.88	+114	165.22	93.34
صحفي	+45	46.88	+6	8.70	38.18
محرر اذاعي	صفر	صفر	+9	13.04	13.04
أعمل خاصة بالبنوك	+57	59.38	+78	113.04	53.66
أعمل خاصة بالشركات	+54	56.25	+48	69.57	13.32
معيد بالجامعة	+15	15.63	-18	-26.09	10.64
أعمال إدارية	-93	-96.88	-78	-113.04	16.16
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	-18	-18.75	-21	-30.43	11.68
أخصائي اجتماعي	-15	-15.63	-15	-21.74	6.11
أخصائي نفسي	-23	-34.38	-45	-65.22	30.84
مذيع	-21	-21.88	-33	-47.83	25.95
أعمل أخري	+24	25.00	33	47.83	22.83
مساعد بالسلك الدبلوماسي	+72	75.00	+15	21.74	53.26

المهن الأكثر حبا :

1) أعمل بالبنوك 1) أعمل بالبنوك
2) أعمل بالشركات 2) مدرس
3) صحفي 3) أعمل بالشركات

المهن الأكثر فورا :

1) أعمال أدارية
2) خاصة
3) الاستعلامات

1) أعمال أدارية
2) للشركات
3) الخاصة

جدول رقم 18

توزيع قيم الأوزان النهائية للمهن المختلفة لكل من الذكور والإناث كل على حدة والنسب المؤوية لهذه الأوزان والفرق بين الجنسين لطلاب السنة الثانية قسم الدراسات النفسية والاجتماعية كلية جنزور

المهن	الذكور 51		الإناث 31		الفرق %
	الأوزان	%	الأوزان	%	
مدرس	3+	5.88	3-	14.29-	8.41
أعمل خاصة	45-	88.24-	6+	28.57	59.67
صحفي	12+	23.53	21+	100.00	76.47
محرر اذاعي	3+	5.88	3+	14.29	8.31
أعمل خاصة بالبنوك	48+	94.12	27+	128.57	34.45
أعمل خاصة بالشركات	48+	94.12	15+	71.43	22.69
معيد بالجامعة	6+	11.76	6+	28.57	16.81
أعمال إدارية	3+	5.88	24-	114.29-	108.41
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	27-	52.54-	3-	14.29-	38.65
أخصائي اجتماعي	42-	82.35	3+	14.29	68.06
أخصائي نفسي	27-	52.94-	33-	157.14-	104.20
مذيع	30-	58.82-	27-	128.57-	69.75
أعمل أخري	51+	100.00	9+	42.86	57.14

المهن الأكثر حبا :

1) أعمل أخرى
2) أعمل بالبنوك
3) صحفي

1) أعمل بالبنوك
2) صحفي
3) أعمل خاصة بالشركات

المهن الأكثر فورا : 1) مذيع
2) أخصائي اجتماعي
3) الأعمل الخاصة

1) للشركات
2) الخاصة
3) اعمال ادارية

جدول رقم 19

مقارنة أوزان ونسب مئوية للمهن المختلفة لطلاب كلية العجيلات و جنزور

المهنة	الذكور		الإناث		الفرق %
	الأوزان	%	الأوزان	%	
مدرس	9-	4.76	228-	138.18	132.42
أعمل خاصة	48-	25.40	182+	11.91	85.51
صحفي	84+	44.44	51+	30.91	13.53

محرر اذاعي	30-	15.87	9+	3.64	12.23
أعمل خاصة بالبنوك	288+	152.38	135+	81.82	70.56
أعمل خاصة بالشركات	159+	84.13	102+	61.82	22.31
معيد بالجامعة	57-	30.16	3-	1.82	28.34
أعمال إدارية	111-	58.73	171-	103.64	44.91
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	143-	75.66	39-	23.64	52.02
أخصائي اجتماعي	78-	41.27	30-	18.18	23.09
أخصائي نفسي	111-	58.73	78-	47.26	11.47
مذيع	129-	68.02	54-	32.73	35.79
أعمل أخري	90+	47.62	57+	34.55	13.07
مساعد بالسلك الدبلوملسي	-	-	87+	52.73	52.73

المهن الثلاث الأولى الأكثر ربحا : 1) أعمل بالبنوك
2) أعمل بالشركات
3) أعمل أخرى

1) مذيع
2) أعمل بالبنوك
3) أخصائي نفسي

المهن الثلاث الأولى الأكثر فورا : 1) الاستعلامات
2) أعمل خاصة
3) اعمال ادارية

1) مدرس
2) أعمال إدارية
3) الشركات

جدول رقم 20

مقارنة أوزان ونسب مئوية للمهن المختلفة لطلاب كلية العجيلات و جنزور

المهنة	السنة الأولى		السنة الثانية		
	الأوزان 72	%	الأوزان 282	%	الفرق %
مدرس	صفر	صفر	237-	84.04-	84.04
أعمل خاصة	39-	54.17	96+	34.04	20.13
صحفي	33+	45.83	102+	36.12	36.16
محرر اذاعي	6+	8.23	15-	5.32-	3.01
أعمل خاصة بالبنوك	75+	104.17	348+	123.40	19.23
أعمل خاصة بالشركات	63+	87.50	198+	70.71	17.29
معيد بالجامعة	12+	16.67	42+	14.89	1.78
أعمال إدارية	21-	21.17	211-	92.55-	63.38
أعمل بمكاتب الاستعلامات و الاعلام	30-	41.67	157-	53.90-	12.23
أخصائي اجتماعي	39-	54.17	69-	24.47-	29.70
أخصائي نفسي	60-	83.33	129-	45.74-	37.59
مذيع	57-	79.17	126-	44.68-	34.49
أعمل أخري	6+	83.33	87+	30.85	53.48
مساعد بالسلك الدبلوملسي	--	-	-	-	-

المهن الثلاث الأولى الأكثر حبا :

1) اعمل بالبنوك
2) اعمل بشركات
3) أعمل أخرى

1) اعمل بالبنوك
2) اعمل شركات
3) مذيع

المهن الثلاث الأولى الأكثر نفورا :

1) اخصائي نفسي
2) اعمل خاصة
3) مدرس- بنوك

1) اعمال ادارية
2) مدرس
3) الاستعلامات

الاستمارة المستخدمة في البحث "قياس الاتجاهات المهنية"

الاسم **السن**
الجنس السنة الدراسية

فيما يلي قائمة ببعض المهن ومجالات العمل المختلفة والمطلوب معرفة اتجاهك الفعلي إزاء هذه المهن .

اختر ثلاثة وظائف حسب ترتيب تفضيلك لها بأن تضع رقم 1 على أول اختيار، ثم رقم 2 على الاختيار الثاني على افتراض عدم تحقيق رغبتك الثالثة .

هذه بالنسبة للوظائف التي تحبها أما الوظائف التي لا ترغب فيها فضع أمام أكثر الوظائف نفورا بالنسبة لك ، و(ب) أمام الوظيفة الثانية و – أمام الوظيفة الثالثة نفورا بالنسبة لك . حاول أن تعبر عن اتجاهك بصدق وأمانة . افترض تساوي ظروف المكان والراتب بالنسبة لجميع المهن : اذكر سبب اختيارك في جملة أو عدة جمل بسيطة .

1- مدرس
2- مذيع
3- صحفي
4- محرر إذاعي
5- أخصائي اجتماعي
6- أخصائي نفسي
7- معيد بالجامعة
8- أعمال أدارية كالأعمال وشؤون الأفراد
9- أعمال فى مكاتب الاستعلامات و الإعلام
10- أعمال إدارية في احد البنوك
11- أعمال أدارية فى احد المصانع أو الشركات
12- أعمال خاصة تجارية او صناعية
13- مساعد بالسلك الدبلوماسي أو القنصلي
14- أعمال أخرى " حددها"

قائمة المراجع العربية

1) الدكتور احمد عبد العزيز سلامة و الدكتور عبد السلام عبد الغفار،علم النفس الاجتماعي دار النهضة العربية.
2) الدكتور احمد عزت راجح،علم النفس الصناعي 1965،الدار القومية للطباعة و النشر.
3) رمضان محمد القذافي،علم النفس العام،منشورات
4) براون،ترجمة الدكتور السيد محمد خيري وآخرين،علم النفس الاجتماعي في الصناعة.دار المعارف بمصر
5) استمارة البحث

سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي

إبراهيم عبد السلام المعلول
كلية القانون صرمان
ليبيا

علي محمد شلندي
كلية القانون صرمان
ليبيا

المقدمة :

الأصل أن يقوم القاضي بتقدير التعويض المستحق للدائن في حالة عدم تنفيذ الالتزام أو التأخير في تنفيذه سواء أكان التعويض للمسؤولية العقدية أم التقصيرية ، إلا أنه من الممكن لطرفي العقد أن يقوما بنفسيهما بتقدير التعويض عن الإخلال بتنفيذ الإلتزام عن طريق وضع شرط في العقد يطلق عليه الشرط الجزائي .الذي هو عبارة عن مبلغ من المال يتفق عليه المتعاقدان وقت إبرام العقد كشرط لزومي لتعويض الخسارة المتوقعة من جراء عدم تنفيذ الإلتزام التعاقدي أو التأخير في تنفيذ ذلك بطريقة جزافية .

غير أن تأسيس الشرط الجزائي على قواعد عامة في القانون المدني ، ومنح الأطراف حرية تكاد تكون مطلقة في تحديد مبلغ التعويض ، يؤدي في كثير من الأحيان وخاصة في عقود الإذعان إلى تجاوزات في حق المدين ، الذي يكون مطالبا بدفع المبلغ المتفق عليه ، حتى ولو كان هذا المبلغ يفوت بكثير الضرر الحاصل للدائن . ولذلك طُرحت بإلحاح مسألة تعديل قيمة الشرط الجزائي من قبل القاضي .

فإذا كان مبدأ سلطان الإرادة يحول دون مراجعة الالتزامات العقدية دون الإرادة المشتركة للأطراف ، فإن هذا المبدأ وقع تجاوزه ؛ فالقانون المدني الليبي نفسه بصدد بعض العقود ، نجده يعطي لأحد الطرفين وحده القدرة على إنهاء العقد أو نقضه بإرادته المنفردة ؛ لأن طبيعة العقد تقضي ذلك ، كما في العقود الزمنية ، ومن هذا القبيل نص المادة 562 م.ل فيما يتعلق بعقد الإيجار ، والمادة 607م.ل وتتعلق بعقد العمل ، والمادة 541 من قانون النشاط التجاري وتتعلق بعقد التوريد . وبصدد عقد الشركة ، فإذا كانت الشركة غير محددة المدة ، فإنه يجوز في القانون الليبي للشريك أن ينسحب منها ، بشرط الإخطار المسبق وفقا للمادة 526م.ل .

كما أن الإرادة القانونية التي تعلو إرادة الأطراف ، تقديراً منها لاعتبارات تمليها العدالة نجدها جعلت من مراجعة الالتزامات العقدية أمراً مرخصاً فيه عندما تتم عن طريق القاضي ، استثناء من ذلك الأصل الوارد في الفقرة الأولى من المادة 147 من القانون الليبي ، وبالتالي يسمح المشرع لاعتبارات تتعلق بالعدالة للقاضي بأن يعدل في قيمة الشرط الجزائي .

غير أن المشرع بترخيصه للقاضي بمراجعة قيمة الشرط الجزائي ، وإن كان لم يتخل عن خاصية الإلزام للاتفاق ولا عن مبدأ عدم تعديل الشرط .فإنه بقدرما يطرح إشكالية بالغة الأهمية مفادها أن هذا التعديل المسموح للقاضي يمثل خروجاً من أهم المبادئ القانونية التي تحكم العقد وهو أن العقد شريعة المتعاقدين ، فلا يجوز لأي كان المساس بقوته الملزمة ، ولا تعديله من المتعاقدين على انفراد أو إنهائه[1] .

ويرسم للقاضي طريقة في اتجاهين : إما بالتخفيض من هذا المبلغ أو بالترفيع منه ، ولو أن هذه الحالة الأخيرة تكاد تكون نادرة فعليا . وإذا ما افترضنا أن القاضي يستند على أساس قانوني ، لممارسة سلطة التعديل في الحالتين ، فما هو هذا الأساس ؟ وهل سلطته في التعديل مطلقة أم مقيدة ؟

[1] . محمد بو كماش : سلطة القاضي في تعديل العقد ، جامعة لخضر باتنه الجزائر ، (دط) 2012 ، ص 3 .

هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه من خلال الإعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي وفق التقسيم التالي:
التمهيد : ونتناول فيه الطابع الإستثنائي لتدخل القاضي ، وأساسه القانوني .
المبحث الأول : زيادة قيمة الشرط الجزائي .
المبحث الثاني : تخفيض قيمة الشرط الجزائي .
الخاتمة .

تمهيد :

الطابع الإستثنائي لتدخل القاضي وأساسه القانوني

إن العدالة العقدية وإن بررت مراجعة الالتزامات الواردة بالعقد ، فإنها لم تحل دون الترخيص بالمراجعة القضائية ؛ لكن هذا الترخيص لاينسينا أن القاضي ليس مطلوبا للتدخل ، إلا إذا اكتسى الشرط الجزائي بطابع المبالغة أو التفاهة ، وعندما لا يصطبغ بهاتين الخاصيتين يصبح الشرط الجزائي ملزماً للأطراف دونما تعديل .

إذ أن سلطة تدخل القاضي في القانون الفرنسي والقوانين المتأثرة به كالقانون المصري والليبي تظل سلطة استثنائية رغم التباين بين هذه القوانين في سلطة القاضي في التدخل لتعديل الشرط الجزائي[1] . وهذا التباين في القوانين الوضعية المختلفة لا يجب أن ينسينا أن سلطة في التدخل تعتبر اختيارية ومن النظام العام ، فإذا لم تتوفر شروط التعديل لا يملك القاضي المساس بالشرط . ما يدفعنا للتساؤل عن الأساس القانوني الذي استند عليه القاضي في تدخله لتعديل الشرط الجزائي ؟

فالنظر إلى كون الشرط الجزائي اتفاق مسبق عن التعويض لا يملك القاضي ، ولا الأطراف تعديله ، يقوم على قاعدة جوهرية ، وهي سلطان الإرادة والقوة الملزمة للعقد . ولا ينسينا أن النظام القانوني لم يكن محايداً إزاء القوة الملزمة للعقد ، وذلك ليس بالأمر الجديد المسترعي للانتباه ؛ لأن القانون المدني الليبي منذ صدوره أدخل استثناءات على القوة الملزمة للعقد . فالفقرة الأولى من المادة 147 أقرت صراحة أن العقد يمكن نقضه وتعديله بدون رضا المتعاقدين في الصور المقررة في القانون ، وذلك من خلال النص على أنّ " العقد شريعة المتعاقدين ، فلا يجوز نقضه ولا تعديله إلا باتفاق الطرفين أو للأسباب التي يقررها القانون ".

غير أن الملفت للانتباه أن هذه الاستثناءات المنصوص عليها بالفقرة الأولى من المادة 147 ، لا يعكس المحاولة الوحيدة للتقليص من مبدأ إلزامية العقد . فإذا كان من نتائج القوة الملزمة للعقد وفقاً للمادة 2/148 من القانون المدني ، ضرورة تنفيذ العقد ، فإن من نتائج تطبيق قانون العقد أن هذا التنفيذ يتم حسب مقتضيات أحكام القانون ساري المفعول عند تكوين العقد ، باعتبارها أحكاماً يفترض في المتعاقدين أنهما ارتضياها لتنظيم عقدهما، وبالتالي تكون جزءاً من النظام الخاص الذي يحكم العقد أو شريعته الخاصة به.

كما نرى أنما ما قضي به المشرع في المادة 149 من أن القاضي في عقود الإذعان له أن يعدل الشروط التعسفية أو أن يعفي الطرف المذعن منها ، وفقاً لما تقضي به العدالة . ولعل من أهم الاستثناءات هو ما تناولته الفقرة الثانية من المادة 147 ، من إعطاء القاضي سلطة رد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول في نظرية الحوادث (الظروف) الطارئة.

وبحسب المواد (2/147 و 149 و 2/227 و 228 من القانون المدني الليبي) ، فقد ولت مرحلة كل ما هو تعاقدي فهو عادل ، هذه المعادلة التي كانت بديهية عند أنصار سيادة مبدأ سلطان الإرادة ، لم تعد كذلك أمام تعدد أسباب التعسف التعاقدي وانخرام التوازن العقدي .

---

[1]. ينظر الكوني اعبوده ، الشرط الجزائي في القانونين الفرنسي والليبي ، عرض لأطروحة دكتوراه ، مجلة القانون – جامعةطرابلس، 2002 ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، ص 142-146 .

إذ تكرس على مستوى تنفيذ العقد ترخيص المشرع للقاضي بتعديل الشرط الجزائي ، وتطرح على مستوى البحث عن الأساس القانون لتدخل القاضي ، العديد من المقترحات مثل : الغلط ، الغبن ، الظروف الطارئة ، التعسف في استعمال الحق ، أو أن المشرع يدعو القاضي لمراجعة التزامات الأطراف من أجل عدالة عقدية لاعتبار الإنصاف .

ومع هذه المقترحات الكثيرة يصعب الانحياز إلى أي منها : لأن تأسيس تدخل القاضي على أي منها لا يسلم من النقد ، وقد يؤدي إلى الوصول إلى نتائج مخالفة للهدف المراد من الشرط الجزائي . فإذا كان غالبية الفقه تتجه ناحية تكوين العقد للبحث عن هذا الأساس ، ويذهب البعض إلى أنه يكمن في عيوب الرضا .

لكن إذا فترضنا أن الأساس القانوني مبني على الغلط ، فجزاء الغلط الجوهري هو البطلان ، ويتعين إثباته ، إذ لا يكفي إثبات التفاوت بين المبلغ والضرر ، وعلى فرض إثباته فالجزاء ليس تخفيض الشرط الجزائي بل بطلان الجزاء من الأصل .

والأمر لا يختلف فيما يخص الإكراه والتدليس ، إذ الجزاء البطلان وعليه فإن نظرية عيوب الإرادة لا تصلح كما نرى لتفسير سلطة القاضي في تعديله ولا تأسيسه وهي تحقق حماية من نوع آخر ، تتمثل في إبطال العقد ، وما يتبعه من شرط جزائي ، وكذلك الحال ولنفس السبب فلا يصلح الغبن لهذه المهمة .

فلو نظرنا للقانون الليبي مثلاً ، لا يعدّ الغبن سبباً عاماً للأبطال ،وليس وسيلة يمكن الاعتماد عليها بحكم مجاله المحدود في تخفيض كل العقود التي بها غبن .

ولكن المشكلة في أن تقدير عناصر الغبن في وقت إبرام العقد ، وهو أمر غير ممكن بالنسبة للشرط الجزائي الذي يوضع لفرضية التنفيذ الكلي أو لمجرد التأخير وذلك لا يعرف إلا بعد تحقق الجزاء الأمر الذي يبعث على استبعاده كأساس وحيد في تدخل القاضي ، ورغم وجاهة الرأي القائل بالإستناد إلى منع التعسف في إستعمال الحق ، والذي يمكن أن يكون مبرراً وأساساً لتدخل القاضي في تعديل الشرط الجزائي[1] إلا أن هذا القول ، قد يبدوا متجاوزاً للطبيعة العقدية للشرط الجزائي ، ذلك أن فكرة التعسف في استعمال الحق تقوم وفق أصحاب المذهب الفردي على أن الشخص لا يسأل مهما كان الضرر الذي يصيب الغير نتيجة تصرفه ، فالتصرف قائم على إرادة واحدة وهو استعمال الحق ولا يمكن أن ينسب للشخص وهو يستعمل حقه أي خطأ ، ومن هنا يمكن القول بعدم صلاحية تلك الأسس المقترحة لتقديم أساس عام ومقبول لتدخل القاضي في تعديل الشرط الجزائي ، لكن ولئن غابت تلك المقترحات عن صلاحية التأسيس لتدخل القاضي في تعديل الشرط الجزائي ، فإن مراجعة التزامات الأطراف من أجل عدالة عقدية ، يبقي دائما ممكناً بالاعتماد على المادة 148م.ل التي تستوجب من الأطراف تنفيذ الالتزام بما يوجبه حسن النية مع تمام الأمانة ، والذي يدعو فيه المشرع القاضي ، لاعتبار العدالة والإنصاف مصدراً من مصادر الإلتزام ؛ لأنه يلزم المتعاقد ليس فقط بما صرح به بل يلزمه بمستلزماته ، أي كل ما يترتب على الالتزام من حيث القانون والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام .

ولذلك نري : أن المادة 148 م.ل منقذه للقاضي لمجابهة الصعوبات التي تعترض أحَدَ المتعاقدين في صور تنفيذ العقد ، وعلى كل حال ، فالأصل هو متى توافرت شروط إعمل الشرط الجزائي تعين على القاضي الحكم بالتعويض المتفق عليه دون زيادة أو نقصان ، بصرف النظر عن قيمة الضرر الواقع ، ولكن استثناءً من هذا الأصل العام ، منح المشرع القاضي سلطة خاصة يمكنه بمقتضاها مراقبة الشرط الجزائي ، ومدى التزام الأفراد بقواعد تقدير التعويض بلا مغالاة أو تعسف ، ومؤدى ذلك أن القاضي يستطيع تعديل الشرط الجزائي بالتخفيض أو بالزيادة ، وهذه السلطة الممنوحة للقاضي ، لا يجوز حرمانه منها أي أننا بصدد قاعدة آمره ليس للأفراد الإتفاق على مخالفتها ، وسنحاول توضيح ذلك من خلال التقسيم التالي :

[1] . ينظر الكوني اعبوده ، الشرط الجزائي في القانونين الفرنسي والليبي ، مرجع سابق ، ص 146-147 .

المبحث الأول : زيادة قيمة الشرط الجزائي .
المبحث الثاني : تخفيض قيمة الشرط الجزائي .

المبحث الأول :

زيادة قيمة الشرط الجزائي [1]

قد يتم الاتفاق على قيمة التعويض في الشرط الجزائي ثم يتبين أن مبلغ التعويض لا يتناسب مع الضرر الذي أصابه الدائن إذا أخل المدين بتنفيذ التزامه فيلجأ للقضاء . ولكي يتدخل القاضي لتعديل الشرط الجزائي يجب أن يبلغ عدم التعادل مع الضرر درجة كبيرة [2].
إلاّ أن المشرع الليبي لم يعدد الحالات التي يجوز فيها زيادة مقدار الشرط الجزائي من قبل القاضي المدني بناء على طلب الدائن ويتضح لنا ذلك من خلال المادة 228م.ل والتي تنص على أنه " إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الاتفاقي فلا يجوز للدائن أن يطالب بأكثر من هذه القيمة ، إلا إذا أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً ، حيث اكتفى المشرع هنا ببيان المعيار الذي من خلاله يستطيع الدائن أن يطالب بزيادة قيمة الشرط الجزائي ، إذا أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً ، فإذا استطاع أثبات ذلك في مثل هذه الحالة ينبغي على القاضي زيادة مقدار قيمة الشرط الجزائي ليكون متناسباً مع الضرر ، ولا يكون ذلك إلا في حالة مجاوزة الضرر القيمة التعويض في الشرط الجزائي [3] ، وعلى ذلك نقسم هذا المبحث إلى مطلبين :
المطلب الأول : مجاوزة الضرر لقيمة التعويض في الشرط الجزائي .
المطلب الثاني : شروط الزيادة في الشرط الجزائي .

المطلب الأول :

مجاوزة الضرر لقيمة التعويض في الشرط الجزائي .

يعد الشرط الجزائي مقرراً بالنسبة للحق في التعويض ، والحكم القضائي منشأ لمقدار التعويض ، فالضرر غير محدد قبل وقوعه ؛ وعند وقوعه قد يتجاوز قيمة التعويض المقرر في الشرط الجزائي ، ولعلنا نطرح تساؤلاً مفاده : ما هو المقصود بمجاوزة الضرر لقيمة التعويض في الشرط الجزائي ؟ وما هي النتائج المترتبة على مجاوزة الضرر لقيمة التعويض في الشرط الجزائي ؟
ونجيب على ذلك بأن الضرر يوصف بأنه ثابت ، ولا صعوبة في تعويضه ، ولكن أحياناً يكون الضرر متغيراً، يختلف مداه وقت صدور الحكم بالتعويض عنه عما كان عليه وقت وقوعه سواء من حيث حجمه زيادة أو نقصاناً ، أو من حيث قيمته ارتفاعاً أو انخفاضاً ، وقد يتراخى ويستمر حدوث التغير فيه لزمن قد يطول أو يقصر بعد صدور الحكم ، وهذه التغيرات التي

---

[1] . عند البحث عن طبيعة الشرط الجزائي في القانون ، نجد أننا أمام نظريتين الأولى : أن الشرط الجزائي عبارة عن عقوبة محضة تلتقى في غاياتها مع الجزاء العام ، والثانية أنه عبارة عن تعويض عن ضرر ، وأدى هذا الخلاف في تحديد طبيعة الشرط الجزائي إلى الاختلاف في تسميته ، فمن رجح أنه جزاء وعقوبة فضل عبارة الجزاء الاتفاقي ، أو الجزاء التعاقدي أو الجزاء الايصائي ، ومن قال أنه عبارة عن تعويض عن ضرر أطلق عليه التعويض الاتفاقي وهو ما نص عليه القانون الليبي في المادتين 227-228 حيث أسماه بالتعويض الاتفاقي ونص عليه القانون المصري في المادة 224 ومن تبعهم من القوانين العربية ، ينظر محمد اليمني الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة، أطروحة دكتوراه كلية التربية ، جامعة الملك سعود (دط) 1426ه ، ص 15 ، وينظر عبد الرزاق السنهوري الوسيط في شرح القانون المدني ، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت – لبنان ، ط3 1998م ، 2 / 853 ، وينظر سليمان مرقس الوافي في شرح القانون المدني ، مكتبة صادر ، بيروت – لبنان ،ط2 1992م ، 177/4 .

[2] . ينظر عبد الحسن الرويشد ، الشرط الجزائي في الفقه الإسلامي ، أطروحة دكتوراه ـ كلية الحقوق جامعة عين شمس ، (دط) 2005 ، ص 110 وما بعدها .

[3] . ينظر عثمان سالم أحمد العجيمي، الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ،كلية القانون – جامعةطرابلس 2015 (دط)، ص 141 .

يصار إليها الضرر، قد تكون في ذات الضرر وطبيعته من حيث حجمه أو مقداره ، فتختلف العناصر المكونة له عما كانت عليه وقت حدوثه ، فيسمى هذا النوع من التغير بأنه تغير ذاتي [1]، وقد تتغير الوسيلة التي يعوض بموجبها الضرر ، وهي في الغالب من النقود إذ تتغير قيمتها عما كانت عليه وقت حدوثه ، أو حتى وقت صدور الحكم ، ويوصف التغير هنا بأنه تغير في قيمة الضرر ، فالتغير لا يكون في العناصر المكونة للضرر ، وإنما يكون في مقدار التعويض عنه ويحدث هذا في أوقات التقلبات المالية والنقدية بسبب التضخم أو الانكماش الاقتصادي ، وما يصاحب ذلك من تغير في قيمة النقود ارتفاعاً وانخفاضاً[2].

ويعتبر الضرر النواة الأولى التي يبدأ منها قيام المسؤولية سواء كانت عقدية أو تقصيرية بمختلف أنواعها ؛ باعتبار أن الضرر المتغير قد يكون عرضه للزيادة أو النقصان بعد وقوعه ، وهو ما يترتب عليه نتيجتان :

أولهما : أن يتغير الضرر بالزيادة أو النقصان عما كان عليه وقت وقوعه ، وقبل صدور حكم قضائي في العناصر المكونة له بشأن التعويض عنه ، وهذا هو الذي يتغير فيه مقدار الضرر .

ثانيهما : أن تتغير القيمة النقدية للضرر ارتفاعاً أو انخفاضاً عما كانت عليه وقت وقوعه بسبب تغير القوة الشرائية للنقود نتيجة لظروف اقتصادية عامة ، فلا يتغير الضرر في ذاته في هذه الحالة ، بل يبقى كما هو حين وقوعه ، وبذلك فإن التغير في الضرر يحصل خلال الفترة المحصورة بين وقوع الفعل المؤدي إليه ، ورفع الدعوى للمطالبة بالتعويض عنه ، أو خلال المدة المحصورة بين رفع الدعوى وصدور الحكم ، أو خلال المدة الممتدة بعد صدور الحكم لحين اكتسابه درجة الثبات بل قد يحصل التغيير بعد اكتساب الحكم درجة الثبات .

ومن خلال ما سبق يمكن تصور أن للضرر المتغير صورتين :

1- إما أن يكون التغير في مقدار الضرر بعد وقوعه ، بأن يصبح وقت الحكم بالتعويض ، مقدار الضرر ، أقل من قيمة التعويض فإذا تفاقم الضرر الذي أصاب المضرور ، وزاد عن مقدار التعويض[3] المقدر في الشرط الجزائي، وجب على القاضي في هذه الحالة أن ينظر في هذا التفاقم عند حكمه بالتعويض ، والاعتداد بالتفاقم يبدأ من الوقت الذي تحقق فيه التفاقم ، ولا يختلف الوضع في حال كان الضرر مادياً أو معنوياً .

2- التغير في قيمة الضرر ولا يكون في مقداره كما في الحالة السابقة ، وإنما في قيمته فقط ، كما سبق توضيحه فيتعين على القاضي إدخال هذه التغيرات أيضافي تقديره للتعويض وأن تكون العبرة بقيمة الضرر وقت الحكم ، أي بارتفاع تلك القيمة وقت وقوع الضرر وفقاً لقاعدة تقدير الضرر وقت الحكم [4].

وينبغي للقاضي عند تقديره للزيادة في التعويض في قيمة الشرط الجزائي أن يراعى الأسس التي من خلالها تم تحديد مقدار التعويض بين المتعاقدين .

المطلب الثاني :

شروط الزيادة في قيمة الشرط الجزائي

بالإشارة إلى نص المادة 228م.ل سالفة الذكر نجد المشرع الليبي لم يجز زيادة التعويض لمصلحة الدائن إذا جاوز الضرر قيمة التعويض المنصوص عليه في الشرط الجزائي بل ويفهم من نص المادة 228 أيضاً أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بزيادة قيمة الشرط الجزائي ليكون

---

[1] . ينظر أصالة كيوان كيوان ، تعويض الضرر المتغير ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، كلية الحقوق ، ج27ع ، الثالث 2011 ،/ ص 552 .

[2] . ينظر عثمان العجمي ، الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، المرجع السابق ، ص 143 .

[3] . عند تقدير التعويض المستحق من قبل القاضي في هذه الحالة يكون مقدار الضرر الذي أصاب المضرور وقت الحكم به تطبيقاً لقاعدة تقدير التعويض وقت الحكم ، ينظر أصالة كيوان ، تعويض الضرر المتغير ، مرجع سابق ، ص 559 .

[4] . ينظر مصطفى شليبك ، الالتزامات في التشريع الليبي ، مصادر الالتزامات ، منشورات جامعة الزاوية ، 2008 ، ص 436 وما بعدها .

مساوياً للضرر ويقضى بقيمة الشرط الجزائي كما هي ، ويعد ذلك تخفيفاً لمسؤولية المدين ، والتي يجوز الاتفاق عليها أو إعفاؤه منها تطبيقاً لنص المادة 220م.ل والتي تنص على أنه " ... يجوز الاتفاق على إعفاء المدين من أية مسؤولية تترتب على عدم تنفيذ الالتزام التعاقدي ، إلا ما ينشأ عن غشه أو عن خطئه الجسم .."

وبالنظر في نص المادتين 220 ، 228م.ل نجد أنها أوردتى استثناء من الأصل ، وهو أن المدين ملزم بالتعويض إذا ثبت أن عدم تنفيذ الالتزام أو أن الضرر جاوز قيمة التعويض ، نتج عن غش المدين أو خطائه الجسيم .

وهاذين الشرطين يبدوا أنهما نقلا حرفياً من نص المادة 228 من القانون المدني المصري بخلاف المشرع الأدنى في المادة 2/364 إذ أنه منح القاضي سلطة زيادة قيمة الشرط الجزائي في الأحوال التي يكون فيها الضرر الذي أصاب الدائن أكبر من التعويض المتفق عليه في الشرط الجزائي [1] .

وتجدر الإشارة أن المحكمة العليا الليبية في الطعن المدني رقم 48/229 قضت بقولها " ... إن مؤدي نص المادتين 220 ، 228م.ل أن الدائن أن يطالب بإلزام مدينة أن يدفع له ، فضلا عن التعويض الاتفاقي تعويضا آخر ، إذا جاوز الضرر قيمة التعويض الاتفاقي ، متى أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً مما ينبغي معه على محكمة الموضوع إذا ما قضت فوق التعويض الاتفاقي أن تتحقق من توافر شروط استحقاقه على نحو ما سبق من بيان ، فإن لم تفعل كان قضاؤها خطأ في تطبيق القانون قاصر البيان ، ولما يبين من الحكم المطعون فيه أنه أيّد حكم محكمة أول درجة فيما قضى به من التعويض المتفق عليه في العقد، وقضى له أيضاً بمبلغ عشرة آلاف دينار كتعويض آخر دون أن يورد في أسبابه ما يفيد أن الضرر تجاوز قيمة التعويض المتفق عليه أو أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً فإنه يكون معيباً يتعين نقضه [2]، ويفهم من الطعن المذكور أن حكم محكمة أول درجة ، قضت بزيادة قيمة التعويض في الشرط الجزائي دون أن يتم إثبات أن المدين قد ارتكب غشاً أو خطأ جسيماً [3] .

ويعبر عن الغش في القانون المدني بالتدليس [4] وهو من عيوب الإرادة التي يكون العقد فيها قابلاً للبطلان النسبي لمصلحة أحدطرفي العقد [5] .

فمتى وقع التدليس جاز للطرف المتضرر أن يطالب بإبطال العقد وفقاً للقواعد العامة ، باعتبار أن التدليس عيب من عيوب الرضا [6] .

بل من الممكن للمدلس عليه أن يطالب بالتعويض لكون التدليس عملا غير مشروع ولا يطالب بإبطال العقد[7]. وعلى هذا الأساس إذا وقع التدليس في تقدير قيمة التعويض المنصوص

---

[1] . ينظر بسام سعيد جبر ، ضوابط التفرقة بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الحقوق ، 2011 ، ص 122.

[2] .طعن مدني رقم 48/229 ق جلسة 2003/3/5 ، منشور في مجموعة أحكام المحكمة العليا القضاء المدني ، دار الكتب الوطنية ، ج1 ،سنة 2005 ،ط1 ، 2007 ، ص 183 .

[3] . وهو ما أكدته محكمة النقض المصرية في الطعن المدني رقم 322 في جلسة 2006/2/28 بنظر أحمد محمد عبد الصادق ، التقين المدني ، شرح أحكام القانون المدني ، دار القانون للإصدارات القانونية ، ط 1 2013م ، 1234/1 .

[4] . تنص المادة 125م.ل على أنه " يجوز إبطال العقد المدلس إذا كانت الحبل التي لجأ إليها أحد المتعاقدين أو نائب عنه من الجسامة بحيث لولاها لما أبرم الطرف الثاني العقد ، ويعتبر تدليساً السكوت عمداً عن واقعة أو ملابسة إذا أثبت المدلس عليه ما كان ليبرم العقد لو علم بتلك الواقعة أو هذه الملابسة .

[5] . ينظر أحمد شوقي عبد الرحمن ، الالتزام التضامني للمسؤولين تقصيرياً في مواجهة المضرور ، المطبعة العربية الحديثة القاهرة 1998 ، ص 65 ، وينظر محمد علي البدوي النظرية العامة للالتزام أحكام الألتزام ، ص 101 وينظر الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، عثمان العجيمي ، مرجع سابق ، ص 155.

[6] . عبد الرشيد مأمون ، الوجيز في النظرية العامة اللالتزامات ، د.مطمعة حمدي سلامة ، جامعة القاهرة ، ص 123وما بعدها.

[7] . بنظر مصطفى شليبك ، مصادر الالتزام ، مرجع سابق ، ص 205 .

عليه في الشرط الجزائي جاز للمتضرر أن يطلب من قاضي الموضوع الحكم له بأكثر من قيمة التعويض الاتفاقي إذا جاوز الضرر قيمة التعويض ، وعلى القاضي الحكم له بذلك إذا أثبت أن المدين قد ارتكب غشاً ليكون التعويض في هذه الحالة مناسباً للضرر ، إعمالا لنص المادة 228 م.ل أما ما يتعلق بارتكاب المدين للخطأ الجسم ، فلم يعرف القانون المدني الليبي الخطأ الجسم ، ولم يضع له معياراً دقيقاً لتحديد درجته بل ترك الأمر لتقدير قاضي الموضوع ، وفي المقابل نجد أن محكمة النقض المصرية عرفته بقولها أنه " صورة من صور الخطأ الفاحش ينبني عن انحراف مرتكبه عن السلوك المألوف والمعقول ، والسلوك المعقول تحكمه الحياة والبيئة والعرف ، ومألوف الناس في أعمالهم وطبيعة مهنتهم وظروفها ، فإن قصر في بذل القدر الذي يبذله أكثر الناس تهاوناً في أمور نفسه كان تصرفه خطأ جسيماً [1].

وعلى هذا إذا ما جاوز الضرر قيمة التعويض المتفق عليه في الشرط الجزائي جاز له أن يطالب بزيادة قيمة التعويض الاتفاقي بما يتناسب مع مقدار الضرر شريطه أن يثبت أن المدين قد ارتكب خطأ جسيماً ويبقى لنا أن نشير أن الغالب في الشرط الجزائي أن يكون مبلغاً من النقود ، إلا أنه ليس هناك ما يمنع من أن يكون شيئاً ، أو عملاً أو امتناعاً عن عمل ، أو تقصيراً في ميعاد استعمال الحق ، مثال ذلك الاتفاق على حلول جميع أقساط الدين [2] إن تأخر المدين في دفع قسط منها ، وكذلك في حالة اتفاق المؤجر على أن يسلم المستأجر الأرض بعد انتهاء الإيجار خالية من الزراعة ، وشرط في العقد أن الزراعة التي تكون قائمة عند انتهاء الإيجار تصبح ملكاً للمؤجر ، تعويضاً له عن الإخلال بهذا الاتفاق ...الخ .

ولكن ! ماذا لو كان التعويض الاتفاقي يفوق الضرر المتحقق ، وسنتناول الإجابة عن هذا التساؤل من خلال المبحث الثاني .

المبحث الثاني :

تخفيض قيمة الشرط الجزائي

جاء النص واضحاً في المادة 227 / 2 م.ل بخصوص الحالات التي يجوز فيها للقاضي تخفيض الشرط الجزائي ؛ بقولها : " .... ويجوز للقاضي أن يخفض هذا التعويض – الشرط الجزائي – إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه " .

وبالتالي فإننا أمام حالتين لتخفيض الشرط الجزائي هما :

أ- المبالغة الكبيرة في تقدير الشرط الجزائي .

ب- التنفيذ الجزئي للالتزام .

وهذا ما سيتم تناول من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول :

المبالغة الكبيرة في تقدير الشرط الجزائي

لو افترضنا في هذه الحالة أن المدين لم ينفذ التزامه على الإطلاق أو عرضه في وقت متأخر عن الوقت المتفق عليه على نحو يستحق معه الدائن قيمة الشرط الجزائي ، ولو حصل على

---

[1] . نقض مدني بتاريخ 1974/5/10 نقلاً عن مصطفى شليبك ، مرجع سابق ، ص 355 ، وينظر الشرط الجزائي في القانون المدين الليبي محمد العجيمي ، مرجع سابق ، ص 158 .

[2] . للشرط الجزائي في الديون صور متعددة ، منها ما هو زيادة مالية تفرض على المدين إما باشتراط ذلك ابتداءً ، وإما بالتعويض بعد وقوع الضرر ومنها اشتراط حلول الأقساط المؤجلة عند التأخير في تسديد بعضها . ولم يجز علماء الشريعة الإسلامية الشرط الجزائي في الديون لأنه من صور الربا المجرم ينظر إبراهيم عبد السلام علي الشرط الجزائي في عقود المفوضات المالية ، جامعة الزاوية 2012 ، ص 49 وما بعدها ، وينظر قرارات المجمع الفقهي الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة – السعودية ، 1422ه ، ص 266 ، وينظر محمود عبد الكريم أحمد إرشيد الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية ، دار النفاش ، عمان الأردن ،ط1 2001م ، ص 382 .

التعويض كاملاً . رغم المبالغة فيه .لكان في ذلك نوع من عدم التناسب الذي يسبب ضرراً للمدين ، ومن ثم يكون الهدف من التخفيض خلق التوازن بين قيمة الشرط الجزائي المحدد قبل تحقق الضرر ، وبين قيمة الضرر التي تحققت بعد تحديد قيمة التعويض في الشرط الجزائي ، ولعلنا نتسائل أيضاً عن الأساس أو المعيار الذي يستند عليه القاضي في تقدير المبالغة في قيمة الشرط الجزائي ؟

وقد أجاب على ذلك بعض الفقه بقولهم إن المعيار المتبع في استظهار المبالغة في تقدير التعويض يقوم على فكرة مادية لا شخصية ، أو بمعنى آخر يقوم على فكرة مادية أو موضوعية بناءً على جسامة الفرق بين قيمة التعويض المشترط على المدين ، وقيمة الضرر الفعلي الذي لحق الدائن دون اعتبار لعوامل شخصية أو ظروف خاصة ، يمكن أن تبرر في كل حالة قدر الصرامة التي يجب إبداؤها في مواجهة المدين ،وقدر الحماية التي يجب توافرها للدائن [1].

وقد يثار اعتراض مفاده : أليس هذه السلطة الممنوحة للقاضي بتخفيض الشرط الجزائي مخالفاً لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين ، ويرد على ذلك بأن فكرة سلطة التخفيض الممنوحة للقاضي تشكل استثناء عن هذه القاعدة والاستثناء لا يتوسع فيه ، والقاضي هو من يستخلص مدى المبالغة في تقدير التعويض عن طريق الموازنة بين قيمة الشرط الجزائي ، وبين الضرر الذي أصاب الدائن من جراء عدم التنفيذ أو التأخر فيه ، ويقع عبء إثبات المبالغة على المدين وله إثبات ذلك بكافة طرق الإثبات[2] .

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في حكم المحكمة العليا الليبية ، من أن شخصاً اشترى آلة ثقيلة بمبلغ 13000 ألف دينار من شركة ، ولم يتم التسليم في الميعاد ، وكان الاتفاق يقضي أن الشركة البائعة تدفع مبلغاً وقدره 100 دينار عن كل يوم يتأخر فيه في التسليم وفعلاً لم تلتزم الشركة بالتسليم إلا بعد أكثر من ستة أشهر فيكون مجموع التعويض عن التأخر في تنفيذ الالتزام هو 180 × 100 = 18000 دينار فقضت المحكمة العليا بنقض حكم محكمة الموضوع والقاضي بتسليم الآلة ودفع قيمة التعويض ؛ لأن الشرط الجزائي مبالغ فيه .

وقد أشارت المحكمة العليا إلى حكم مشابه في الطعن المدني رقم 26/19 بقولها (لما كانت المادة 227 من القانون المدني تنص في الفقرة الثانية منها على أنه يجوز للقاضي أن يخفض التعويض الاتفاقي إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة ، أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه ، فإن مؤدى هذا النص أنه يجوز تخفيض الشرط الجزائي ، إذا اتضح أن تقدير التعويض في هذا الشرط كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة ، وكان يبين من الحكم المطعون فيه ، أنه اقتصر على ذكر نص الشرط الجزائي الوارد في العقد ، دون أن يناقش ما إذا كان مبلغ التعويض في هذا الشرط مبالغ فيه حسب ظروف العقد المبرم بين الطرفين أو أنه وضع كشرط تهديدي، ومن ثم فإن الحكم إذ قضى بإلزام الشركة الطاعنة تعويضاً عن التأخير في تسليم الآلة محل الدعوى بواقع مائتين وخمسين ديناراً عن اليوم الواحد اعتباراً من 1977/10/19م حتى تاريخ التسليم يكون قد خالف القانون وشانه قصور في التسبب ، لما يستوجب نقضه في خصوص تقدير قيمة التعويض) [3].

وسارت محكمة النقض المصرية في نفس الاتجاه في الطعن المدني رقم 48/1581 بقولهما (مؤدى حكم المادة 224 من القانون المدني ، وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة أنه متى وجد شرط جزائي في العقد فإن تحققه يجعل الضرر واقعاً في تقدير المتعاقدين ، فلا يكلف الدائن

---

[1] . ينظر الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، عثمان سالم العجيمي ، مرجع سابق ، ص 172 وينظر محمد شتى أبو سعد ، التعويض القضائي والشرط الجزائي والفوائد القانونية ، دار الجامعة الجديد للنشر ، القاهرة ، مصر 2001 ،ص 234 وما بعدها.

[2] . ينظر الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، عثمان سالم العجيمي ، المرجع السابق ، ص 175 .

[3] .طعن مدني رقم 26/19ق جلسة 1982/5/10 ، نقلاً عن الشرط الجزائي في القانون الليبي ، عثمان العجيمي ، مرجع سابق ، ص 176 .

بإثباته ، وإنما يقع على المدين عبء إثبات أن الضرر لم يقع أو أن التعويض مبالغٌ فيه إلى درجة كبيرة [1] .

المطلب الثاني :

التنفيذ الجزئي للالتزام

إن التنفيذ الجزئي للالتزام لا يؤدي في العادة إلى تحقيق كل أهداف المتعاقدين من العقد ولكن طالما أن التنفيذ الجزئي للالتزام يحقق شيئاً من تلك الأهداف فليس من العدل غض النظر عن التنفيذ الجزئي بصورة كلية ، ويترتب على ذلك منح القاضي سلطة تقديرية في أن يخفض قيمة التعويض المنصوص عليه في الشرط الجزائي إذا ما أثبت المدين تنفيذ جزء من الالتزام الأصلي ، وعلّه التخفيض تكمن في أن الشرط الجزائي إنما وضع لحالة عدم قيام المدين بتنفيذ التزامه أصلاً أو في حالة تأخره في الوفاء بالالتزام كله ، فإذا خفض القاضي الشرط الجزائي بنسبة ما نفذه المدين من التزامه فإنه يكون قد احترم إرادة المتعاقدين ، ويقع عبء إثبات التنفيذ الجزئي على المدين .

وهو ما أكدته المحكمة العليا الليبية في الطعن المدني رقم 25/88 ه يقولهما (حيث إن الطعن المقدم قد عاب على محكمة استئناف بنغازي أنها - ومن بين أمور أخرى - **قد انحرفت عن** عبارة العقد الواضحة التي تقرر أنه في حالة عدم تنفيذ المرحلة الثانية من قبل الشركة المطعون ضدها ، تلتزم بدفع القيمة الباقية من المبلغ المتفق عليه بالكامل أي (9000) دينار ليبي ، دفع نصفها عند تنفيذ المرحلة الأولى من عملية نقل الأثاث من بنغازي إلى طرابلس ، إلا أن المحكمة **قضت بمبلغ جزافي قدره** 150 ديناراً ولم تطبق الاتفاق في العقد ، وهو شريعة المتعاقدين، دون **أن تستند إلى مسوغ قانوني** يكفي لتقدير ذلك العدول ، وقد ردت المحكمة العليا بقولهما . وحيث أن هذا النفي مردود ذلك وإن كان يجوز للمتعاقدين أن يحددا مقدماً قيمة التعويض بالنص عليه في العقد إلا أن هذا التعويض لا يكون مستحقاً إذا أثبت المدين أن التقدير كان مبالغاً فيه إلى درجة كبيرة ، أو أن الالتزام الأصلي قد نفذ في جزء منه ، وكان الحكم المطعون فيه قد انتهي **إلى أن الأضرار التي لحقت الطاعن " الناقل"** هي نتيجة تأخير المطعون ضده الشركة صاحب الأثاث في تكليفه للطاعن بتنفيذ المرحلة الثانية مدة تسعة أيام ، ورأت المحكمة تعويض الطاعن عنها تعويضاً **مناسباً بمبلغ** 150ديناراً كان البين من ذلك أن الحكم قد خفض التعويض المتفق عليه بما يتناسب والضرر الذي لحق الطاعن عملاً بالمادة 227م.ل وهو قضاء سليم ويعتمد في تقدير التعويض على الضرر الذي لحق الطاعن فعلاً من تأخر المطعون ضده في طلب التنفيذ ، وعليه فإذا انتهي الحكم إلى تخفيض التعويض المتفق عليه بالقدر المناسب والضرر الذي لحق الطاعن بالتزام المطعون ضده بهذا التعويض ، فإنه لا يكون قد خالف الثابت في الأوراق أو شابه **قصور في الأسباب أو فساد في الاستدلال** [2]ويرد لنا هنا تساؤل مفاده عن المعيار الذي يستند عليه القاضي في تخفيض قيمة الشرط الجزائي في حالة إثبات التنفيذ الجزئي للإلتزام ؟

ويجاب على ذلك أن المادة 227/2م .ل لم تضع معيار يستند عليه القاضي بالخصوص ، إلا أنه من الممكن أن يحذوا حذو المشرع الفرنسي والذي نص في المادة 1213 على أنه : (**إذا كان الالتزام قد نفذ** في جزء منه يجوز للقاضي أن يخفض الجزاء المتفق عليه بنسبة المصلحة التي وفرها للدائن هذا التنفيذ الجزئي) [3] .

وذلك لأن الفائدة التي تعود على الدائن من التنفيذ الجزئي ، قد تختلف قيمتها من تنفيذ إلى آخر ، فقد ينفذ المدين جزءاً كبيراً منه يعود على الدائن بفائدة كبيرة ، فيتعين على القاضي في

---

[1]. أحمد محمد عبد الصادق ، التقنين المدني ، مرجع سابق ، ص 1234 .

[2].طعن مدني رقم 25/88ق جلسة 1980/6/1 مجلة المحكمة العليا من 17ع2 ص 95 وينظر الكوني اعبوده الشرط الجزائي في القانونين الفرنسي والليبي ، مرجع سابق ، ص 262 .

[3]. ينظر محمد شتا أبو سعيد ، التعويض القضائي ولشرط الجزائي والفوائد القانونية ، مرجع سابق ، ص 222 .

مثل هذه الحالة أن يخفض مبلغ الجزاء بنسبة الفائدة التي عادت على الدائن من التنفيذ الجزئي للالتزام [1].

ويضاف على الحالتين سالفتى الذكر والتي يجوز فيها للقاضي تخفيض الشرط الجزئي ما نصت عليه المادة 2/147 حيث نصت على أنه :.... ومع ذلك إذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوتها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي ، وإن لم يصبح مستحيلاً ، صار مرهقاً للمدين بحيث يهدد بخسارة فادحة جاز للقاضي تبعاً للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام إلى الحد المعقول ، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك .

وعلى هذا الأساس يمكن للقاضي تخفيض قيمة الشرط الجزائي بناء على الظروف الاستثنائية ، وتعتبر هذه الظروف هي ، المخرج التي يمكن للقاضي الاستناد عليها للنيل من قوة العقد الملزمة.

الخاتمة :

فإن السلطة الممنوحة للقاضي بتعديل الشرط الجزائي سواء بالزيادة أو النقصان ، لا تقتصر على ذلك فحسب بل أعطى المشرع السلطة للقاضي بإلغاء الشرط الجزائي من أساسه ، وذلك بنص المادة 1/227م.ل والتي تنص على أنه : " لا يكون التعويض الاتفاقي مستحقاً إذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه أي ضرر "، وبالتالي إذا رفع للقاضي نزاع فإن القاضي يحكم بموجب الشرط الذي اتفق عليه المتعاقدان ، فإذا أثبت المدين أن الدائن لم يلحقه أي ضرر بسبب عدم تنفيذ الالتزام أو التأخير فيه فإن القاضي حينئذ يقضي بعدم استحقاق الشرط الجزائي ، وذلك على اعتبار أن الشرط الجزائي في حقيقة الأمر لا يعلو إلا أن يكون تعويضاً اتفاقياً عن الضرر الناتج بسبب الإخلال بالالتزام وينطبق الحال في إلغاء الشرط الجزائي أو بمعنى آخر في عدم استحقاق الشرط الجزائي ، إذا أثبت المدين أن عدم تنفيذ الالتزام كان ناتجاً عن قوة قاهرة ، أو أن عدم تنفيذ الالتزام كان بسبب الدائن نفسه ومع هذا كله : فإن السلطة الممنوحة للقاضي بتعديل الشرط الجزائي تظل سلطة مقيدة وليست مطلقة وذلك باشتراط المشرع أن يكون حكم القاضي مساوياً للضرر الحاصل ، الأمر الذي يصعب معه تقدير الضرر مما دفع كثيراً من الباحثين للمطالبة بتعديل النص حتى يمنح القاضي سلطة تقديرةً أوسع في تقدير الضرر .

ونؤكد أخيراً أن العقد شريعة للمتعاقدين ، وأنه يجب الوفاء بالشرط الجزائي متى توافرت شروط استحقاقه على ما اتفق عليه المتعاقدان وتراضياً به . إلا أن سلطة القاضي في تعديل الشرط تعتبر استثناء من الأصل العام . ولا تعتبر سلطة القاضي في تعديل الشرط الجزائي مخالفة لقاعدة العقد شريعة للمتعاقدين ، إذ أن التعديل استثناءً لرفع الظلم وإقامة للعدل والإنصاف

المصادر والمراجع :

1- إبراهيم عبد السلام علي ، الشرط الجزائي في عقود المفاوضات المالية ، جامعة الزاوية ، بدون طبعة ، 2012 .

2- أحكام المحكمة العليا (القضاء المدني) ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى ،2007 .

3- أحمد شوقي عبد الرحمن ، الالتزام التضامني للمسؤولين تقصيرياً في مواجهة المضرور ، المطبعة العربية الحديثة ، بدون طبعة ، 1998 .

4- أصالة كيوان كيوان ، تعويض الضرر المتغير ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد الثالث، 2011.

5- بسام سعيد جبر ، ضوابط التفرقة بين الشرط الجزائي والغرامة التهديدية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الحقوق ، بدون طبعة ، 2011 .

[1]. ينظر عثمان العجيمي ، الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، مرجع سابق ، ص 168 وما بعدها .

6- سليمان مرقص ، الوافي في شرح القانون المدني ، مكتبة صادر بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1992 .
7- عثمان سالم العجيمي ، الشرط الجزائي في القانون المدني الليبي ، جامعة طرابلس ، بدون طبعة ،.2015
8- عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط شرح القانون المدني ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1998 .
9- عبد الحسين الرويشد ، الشرط الجزائي في الفقه الإسلامي ، جامعة عين شمس ، بدون طبعة ، 2005 .
10- عبد الرشيد مأمون ، الوجيز في النظرية العامة للالتزامات ، جامعة القاهرة ، مطبعة حمدي سلامة ، بدون طبعة ، بدون تاريخ .
11- محمد بو كماش، سلطة القاضي في تعديل العقد ، جامعة الحاج لخضر باتنه ، الجزائر ، بدون طبعة، 2012 .
12- محمد عبد الصادق ، التقنين المدني شرح أحكام القانون المدني ، دار القانون للاصدرات القانونية ، الطبعة الأولى ، 2013 .
13- محمد عبد العزيز اليمني ، الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة ، جامعة الملك سعود ، بدون طبعة ، 1426ه.
14- محمد شتى أبو سعد ، التعويض القضائي ، والشرط الجزائي والفوائد القانونية ، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، بدون طبعة ، .2001
15- محمد على البدوي ، أحكام الإلتزام ، بدون مكان نشر ، الطبعة الأولى ، .2005
16- محمود عبد الكريم إرشيد ، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية ، دار القلش ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، .2001
17- قرارات مجمع الفقه الإسلامي ، مكة المكرمة ، السعودية ، بدون طبعة ، 1422ه .
18- الكوني اعبوده ، الشرط الجزائي في القانونين الفرنسي والليبي ، مجلة القانون جامعة طرابلس ، السنة الأولى، 2002 .

مفهوم العقل والمفاهيم المرتبطة به (رؤية تحليلية)

إعداد الدكتور: خالد عبداللطيف الرحال

جامعة صبراتة - ليبيا

كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

المقدمة :

إن العملية العقلية التي يقوم بها الفكر الإنساني ما هي إلا انعكاساً لسلوك الإنسان وأفعاله التي تحدث في عمليات التفاعل الاجتماعي في البيئة الاجتماعية.

فعادة التفكير وطرائق التعبير عنها هي المكون الأساسي لشخصية المرء؛ فكل إنسان منا أداة لتوازن بين جهوده وبين مهمته في الحياة اليومية، والتي تمثل العملية الذهنية أو العقلية التي يقوم بها العقل البشري.

إن النمو في التفكير الإنساني يسير في خط موازياً للتطور الذهني عند الإنسان، وعلى هذا الأساس لا يكون في التفكير غموض أو إبهام، فهو جانب من الطبيعة البشرية، شأنه شأن الحب، والكراهية؛ وهي جزء من عملية التوازن مع العالم الذي يعيش فيه، وهذا التوازن يشمل عناصر تفكيرنا كما يشمل الشيء واستعماله ، لذى ينبغي أن نحافظ على العقل من حيث حدتها ولمعانها، وذلك باستخدامها بعناية وحرص.

وتأسيساً على ما تقدم نطرح مجموعة من التساؤلات محاولاً الإجابة عليها من خلال عرضنا لهذا البحث؛ فما هو العقل، وماهي المفاهيم المرتبطة به كالفكر والفكرة والتفكير، وما العلاقة بينهما، وهل للبيئة دوراً في تحديد استخدام المفاهيم التي يتعامل معها الأفراد، وما هو التفكير المنطقي وما هي معوقاته.

أولاً: مفهوم العقل والمفاهيم المرتبطة به (رؤية تحليلية)

أولاً:- مفهوم العقل:

أ- مفهوم العقل في اللغة:

العقل في اللغة هو الحجر والنهي ضد الحُمق والجمع عقول.

رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه مأخوذة من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه. وقيل العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها. أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام[1].

ب- مفهوم العقل في الاصطلاح الفلسفي:

يطلق الفلاسفة العقل على المعاني الآتية:

[1] –لسان العرب، ابن منظور، جزء الرابع، ص 3046.

1- المعنى الأول : قولهم: العقل قوة تجريد تنتزع الصور من المادة وتدرك المعاني الكلية كالجوهر والعرض، والعلة والمعلول، والغاية والوسيلة، والخير والشر...الخ.

ولهذه القوة عند فلاسفة الإسلام عدة مراتب :

أولها مرتبة العقل الهيولاني : وهو الاستعداد المحض لأدراك المعقولات ونسب إلى الهيولي لأن النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولي الأولى الخالية في حد ذاتها من الصور كلها، والعقل الهيولاني مرادف للعقل بالقوة وهو العقل الذي يشبه الصفحة البيضاء التي لم ينقش عليها شيء بالفعل.

وثانيها مرتبة العقل بالملكة : وهو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات، وثالثها مرتبة العقل بالفعل : وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسبب جديد، لكنها لا تشاهدها بالفعال[1]، ورابعها مرتبة العقل المستفاد، وهو أن تكون النظريات حاضره عند العقل لا تغيب عنه، وأخيراً العقل الفعّال الذي تغيض عنه الصور علي عالم الكون والفساد[2].

2- المعنى الثاني للعقل هو القول: أنه قوة الإصابة في الحكم أي تمييز الحق من الباطل والخير من الشر، والحسن من القبيح.

3- المعني الثلث للعقل هو القول: أنه قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية، وهذه المعرفة مختلفة عن المعرفة الدينية المستندة إلي الوحي والإيمان.

4- المعني الرابع للعقل هو القول: أنه مجموعة المبادئ القبلية (Apriori)المنظمة للمعرفة كمبدأ عدم التناقض، ومبدأ السببية ومبدأ الغائية، وتتميز هذه المبادئ بضرورتها وكليتها واستقلالها عن التجربة.

5- المعني الخامس للعقل هو القول: أنه الملكة التي يحصل بها للنفس علم مباشر بالحقائق المطلقة.

وإذا قلنا بوحدة الفعل وموضوعية، ذك العقل حينئذ علي المطلق نفسه فكأن هذا العقل شيء مستقل عنا، ونحن نتلقاه من الخارج كما نستنشق الهواء المحيط بنا وكل واحد منا، يشعر بأن في داخله عقلاً محدوداً لا يصحح أحكامه إلا باستلهام عقل كلي ثابت لا يتغير فأين يوجد هذا العقل الكلي ؟ أنه الله الذي أتوجه إليه، أنه الموجود اللانهائي، الكامل الذي يتجلى لنفسي مباشرة.

6- ويطلق لفظ العقل أيضاً علي مجموعة الوظائف النفسية المتعلقة بتحصيل المعرفة كالإدراك، والتداعي، والذاكرة، والتخيل والحكم والاستدلال[3].

7- العقل المحض والعقل العملي (Raison pure et raison pratique)

يطلق كانت (Kant) هذين الاصطلاحين علي كل ما هو قبلي في الفكر أي الملكة المتعالية التي تتضمن مبادئ المعرفة القبلية المستقلة عن التجربة، فإذا نظرت إلي العقل من جهة اشتماله علي المبادئ القبلية للمدركات العلمية كان عقلاً نظرياً أو تأملياً (Raison theoriqueou speculative) وإذا نظرت إليه من جهة اشتماله علي المبادئ القبلية لقواعد الأخلاق كان عقلاً عملياً) (Raison pratique ، والعقل عند (كانت) معنى أخص، وهو إطلاقه على الملكة

(1) – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبيان، 1982ف، ص85.
(2)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ،ج2 ، ص86.
(3)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ،ج2 ، ص88 .

الفكرية العالية التي تولد فينا بعض المعاني المجردة كمعني النفس، ومعني العالم، ومعني الله، وهو بهذا المعني ليس مقابلاً للتجربة، وإنما هو مقابل للذهن أو الفهم (Entendement) وله ناحية عملية خاصة، وهي أن مسلمات الأخلاق كمعني الحرية وخلود النفس، ووجود الله، متعلقة به.

8- **العقل المؤلف والعقل المؤلف :**

العقل المؤلف عند (لالاند) هو الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج عن طريق إدراك العلاقات مبادئ كلية وضرورية، وهي واحده عند جميع الناس.

أما العقل المؤلف، فهو مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمد عليها في استدلالاتنا، وهي تتغير بتغير الزمان والأفراد، إلا أنها تتجه مع ذلك إلي الوحدة، فكأن العقل المؤلف هو العاقل، وكأن العقل المؤلف هو المعقول[1].

9- والعقلي"Rational. Intellectual" هو نسبة إلي العقل ، كأن نقول : المبادئ العقلية، والعلوم العقلية، قال (هيجل) كل عقلي فهو موجود بالفعل ، وكل موجود بالفعل فهو عقلي[2].

10- **والعاقل**" Reasonable " هو الناطق أي المتصف بالعقل، وكل من قال الأنسان عاقل عني بذلك أن عقله يميزه عن الحيوان والعاقل أيضاً هو الذي يفكر تفكيراً صحيحاً، ويحكم علي الأشياء حكما صادقاً، ويعمل عملاً صالحاً، فلا يسمي عملاً حتى يكون خيراً بخلاف الجاهل الذي يستعمل فكرi في فعل الشر، فلا يسمي عاقلاً بل يسمى داهياً أو ماكراً[3].

ثانياً: مفهوم الفكر.

أ- مفهوم الفكر في اللغة:

فكر: الفِكرُ: إعمال الخاطر في الشّيءِ...وقد حكي ابن دُريد في جمعه أفكاراً. **والفِكرةُ: كالفِكر وقد فكر في** الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى. ورجُل فِكيرُ...

التفكير اسم التفكير ومن العرب من يقول الفِكر والفِكرَة والفِكري على فعلي اسم، وهي قليلة، الجوهري: التفكير التأمل، والاسم الفِكر والفِكرةُ والمصدر الفكرّ، بالفتح يعقوب يقال: ليس في هذا الأمر فِكر، أي ليس لي فيه حاجة، قال والفتح فيه أفصح من الكسر[4].

ب- مفهوم الفكر في الاصطلاح الفلسفيThought, pensee :

1- النتاج الأعلى للدماغ مادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الإيجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات الخ، ويظهر الفكر خلال عملية **أنشطة** الأنسان الاجتماعية والإنتاجية، ويضمن انعكاساً وسيطاً للواقع ويكشف الروابط الطبيعية داخله، **وقد بحث أ. باڤلوف*** الآليات الفسيولوجية المادة للفكر، وأسفرت أبحاثه عن نظريته في النظام

---

(1)-إندريهلالاند " **العقل** والمعايير" ، ترجمة نظمي لوقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 ، ص 12 ، ص 13 .

(2)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ،ج2 ، ص ص 89.

(3)- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ،ج2 ، ص90.

(4) -**لسان العرب، ابن منظور ، جزء الخامس**، ص3451.

* - **باڤلوف**: (1849- 1936) عالم طبيعي روسي، وفي مؤلفاته هي: عشرون عاماً في الدراسة الموضوعية **للنشاط العصبي الأعلى (للسلوك)** عند الحيوانات" (1923) محاضرات في عمل النصفين الكرويين لل (1927).

الإشاري الثاني ومع ذلك فإن الفكر باعتباره يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالدماغ- لا يمكن تفسيره بصورة كاملة إلا بنشاط الجهاز الفسيولوجي، وترتبط بداية الفكر أولياً بالتطور الاجتماعي، أكثر ما يرتبط بالتطور البيولوجي فالفكر نتاج اجتماعي من حيث أسلوب بداية ومنهج قيامه بوظائفه، ومن حيث نتائجه، ونجد تفسير هذا في الحقيقة القائلة بأن الفكر يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بأنشطة مثل العمل والكلام، التي هي من الخصائص المميزة للمجتمع الإنسان وحده، ومن ثم فإن فكر الإنسان يتم في أوثق ارتباط مع الكلام، ونتائجه يعبر عنها في اللغة ويتمثل التفكير على عمليات مثل التجريد والتحليل والتركيب وصياغة مهام محددة، واكتشاف حلولها والتقدم بفروض ومفاهيم الخ.

وتسفر عملية التفكير على الدوام عن فكرة ما، وتجد حقيقة إن الفكر قادر على أن يعكس الواقع انعكاسا معمما، تعبيراً عنها في مقدرة الإنسان على تكوين المفاهيم العامة، وكثيراً ما يرتبط تكوين المفاهيم العلمية بصياغة قوانين ملائمة، وحقيقة كون الفكر قادراً على أن يعكس الواقع انعكاساً وسيطاً، تجد التعبير عنها في قدرة الإنسان على التوصل إلي نتائج وبراهين منطقية، وتزيد هذه المقدرة بدرجة كبيرة في تطابق المعرفة، فهي تمكن الإنسان من الانتقال في تحليل الحقائق، التي يمكن إدراكها حسيا مباشراً إلي معرفة ما لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس، وتسجيل المفاهيم ومجموعات المفاهيم (النظريات العلمية) أي تعميم خبرة الجنس البشري، وتمثل المجمل الكلي لمعرفة الإنسان، وتفيد كنقطة انطلاق لمزيد من المعرفة بالواقع، والفكر موضوع دراسة عديد في الأبحاث (فسيولوجيا نشاط الجهاز العصبي الأعلى، والمنطق، والسيبرنطبقا، علم النفس، ونظرية المعرفة، الخ)، بواسطة مناهج مختلفة، وفي الدراسات التجريبية البارزة في مجال الفكر ما تم تصنيفه أخيراً في نماذج، في شكل وسائل السيبرنطيقية مختلفة، والفكر لا يوجد في حياة كل فرد كعملية عقلية بحتً، وإنما هو يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالعمليات النفسية الأخرى، أي أنه ليس له وجود منعزل عن شعور الإنسان ككل، وقد حاولت المثالية جهدها دائماً أن تفصل الفكر عن المادة (الدفاع البشري واللغة ونشاط المجتمع العلمي)، وعندما كانت تعترف بمثل هذه الرابطة كانت تحاول جهدها أن تقدم فكر الأفراد على أنه شيء مشتق في مبادئ روحيه معينة تفوق المادة وتفوق وعي الأفراد (مثل هيجل)*، وتذهب الوضعية الجديدة إلي إنكار الفكر كشيء له وجود واقعي، فالوضعية الجديدة إذ تحيل مجال خبرة الجنس البشري كي إلي وقائع تخضع للملاحظة المباشرة، تعلن شأنها شأن السلوكية*، أن الفكر ليس سوي كيال روائي، تماماً مثل المادة (على عكس اللغة التي يعتبرونها دائماً كواقع يتم إدراكه بواسطة الحواس)، وتتجاهل الوضعية الجديدة حقيقة أن اللغة وسيلة للتعبير، وشكل من أشكال وجود الفكر، ويستخدم تحليل اللغة في دراسة تلك الصفات الدماغية التي تعرف بالفكر.

2- في علم النفس، الفكر هو عملية تفاعل الفرد العارف مع موضوع المعرفة أي الحالة التي تسبق مباشرة قدرة الفرد علي تحديد مكانه في الواقع، والفكر من حيث هو كذلك إبداعي دائماً، أنه يبزغ في مواقف يتطلب فيها حل المشكلات اكتساب معرفة جديدة، ومناهج لتغيير البيئة لتلبية الحاجات، ونتاجات الفكر نماذج سيكولوجية (نفسية) للواقع مرئياً رؤية معرفية كصور للأشياء، والفكر هو الشرط الجوهري لأي نشاط أخر، طالما أن هذا النشاط هو نتيجة المجملة والمتمثلة.

ويمر الفكر بتطور معقد ويسفر عن أشكال في النشاط العقلي المشتقة، مثل عمليات الإدراك الحسي والتخيل واكتساب العادات المختلفة، الخ. ومع ازدياد هذه العمليات الأخيرة قوة، يستخدمها الفكر في حل مشكلات جديدة وأكثر تعقيداً، والفكر في مرحلة أولية خاصية مميزة للحيوانات أيضاً، وقد أدي ظهور العمل في مرحلة الإنسان إلي اتخاذ الفكر صورة الكلام التي

*- هيجل (1779- 1831) واحد في الفلاسفة الكلاسيكيينالآلمان.

*- السلوكية، اتجاه في علم النفس المعاصر، قائم- من الناحية الفلسفية – على البرا وقد نشأت السلوكية أصلاً في عام 1913 على يد ج ب واطسون (1878 – 1958) الأستاذ جامعةشبكاغو.

تميز الكائن البشري، والتي تمثل شكلاً نظرياً في النشاط الذي يتميز عن الممارسة، ونتيجة لظهور النظام إلا شاري الثاني يتحول الفكر في أعلى أشكاله إلي المجال الداخلي للنشاط فقد تصبح النماذج النفسية، لا الأشياء الواقعية، هي موضوعات التفكير، وقد تصبح نماذج الواقع التي تتكون بمساعدة الكلام النتائج الذاتية لهذا الفكر، ولا تصور هذه النماذج العلاقات بين الذات والموضوع فحسب وإنما تصور أيضاً العلاقات بين الموضوعات المختلفة، وتشكل هذه النماذج، من وجهة نظر معرفية (ابستمولوجية) مفاهيمياً وأحكاماً ونتائج تعكس القوانين التي تحكم حركة الأشياء، وجوانبها، وصفاتها المحددة، التي كثيراً ما تكون خارج نطاق الإدراك الحي المباشر والروابط الأساسية والعلاقات المتداخلة وتشترك النتاجات الموضوعية للصورة الكلامية للفكر في نشاطه العملي، وفي تثبت في التحولات المناسبة التي تطرأ على الأشياء الواقعية، وفي تشكل الخبرة التاريخية الاجتماعية التي يكتسبها الجيل الأصغر عن طريق عملية التعلم، والفكر قد يكون منتجاً وإبداعياً أو مردّدا الذاكرة والعادة، وكلا هذين الشكلين مرتبط ارتباطاً وثيقاً للأخر، فالفكر المنتج قد يتحول إلي فكر مردد، والفكر المردد قد يصبح أحد شروط الفكر الإبداعي[1].

ثالثاً: مفهوم الفكرة.

أ- مفهوم الفكرة في اللغة:

فكرة: فكر: ما يتكون في الذهن من مفهوم لشيء، أو هي صورة ذهنية لأمر ما: " فكرة الخير والشر " "فكرة الزمان والمكان " رأيُ خاص ووجهة نظر، مقصد ونية (فكرة كاتب وفيلسوف)، (أدرك فكرة المؤلف) إن أطباع رأي (كوّن فكرة عن الأمر) "فكرة عامة "[2].

ب- مفهوم الفكرة فيالاصطلاح الفلسفي:

الفكرة (idea)- الصيغة الأرفع لمعرفة العالم الخارجي، التي لا تعكس الموضوع فقط وإنما تهدف إلى تحويره. وبذلك تتميز الفكرة عن باقي صيغ الفكر مثل المفاهيم والنظريات حيث ينعكس الموضوع، ولكن دون إشارة إلى أساليب التحقيق العملي لمعارفنا عنه. وفي الفكر يتم بلوغ معرفة الموضوع معرفة عميقة وشاملة وفي الوقت ذاته يضمن الإنسان هدفه، خطته لتغيير هذا الموضوع أن الفهم العلمي للفكرة موجه من ناحية ضد المثالية الموضوعية التي تعزل الأفكار عن الموضوع والذات (الإنسان)، وتحولها إلى ماهيات (جواهر) مستقلة، وموجه من ناحية أخرى ضد المادية الميتافيزيقية التي تعتبر الأفكار نسخاً من الواقعمية وسلبية. أن الفكرة هي أساس النشاط العملي الناجح. فالإنسان يضع الشي اللازم له في صورة فكرة أول الأمر ومن ثم يضعه وفقاً لهذه الفكرة على أرض الواقع، ومن هنا ينشا الوهم بأن الفكرة أولية تحدد الموضوع أما في الحقيقة فأن الموضوع الجديد لا يصاغ من الفكرة، وإنما من موضوعات مادية أخرى. وعلى صعيد الممارسة تساعد الفكرة على الانتقال من أشياء إلى أخرى، على خلق صور ذهنيه للأشياء المقبلة نماذج لنا. أن البعد العملي للفكرة يتحدد بمضمونها الموضوعي وبالتطلعات القوى الاجتماعية الطليعية تغدو حين تستحوذ على الجماهير، قوة مادية فعالة على طريق تحوير الواقع أما الأفكار التي تشوه الواقع فتتسلح بها القوى الرجعية، التي تعيق التقدم الاجتماعي وفي العلم تساعد الفكرة على تفسير الظواهر، وعلى تحليل الوقائع المجتمعة وتشكل أسلوبا لحركة المعرفة نحو نتائج جديدة.

---

[1] – الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفيات ، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1987ف، ص: 332 ، ص 333.

[2] – المنجد في اللغة العربية المعاصرة، تحرير، أنطوان نعمة وآخرون، الطبعة الثانية، دار الشروق، بيروت 2001ف، ص 1104.

والفكرة اصطلاح فلسفي يشير إلى "المغزى" **أو** "المعنى" **أو** "الجوهر" ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقولات التفكير والوجود. وتم استخدام مقوله الفكر في تاريخ الفلسفة بمعان مختلفة فعندما ينظر إلى فكره ما على أنها توجد في الذهن فحسب فإنما تشير إلى :- 1- **صورة** حسية تنشأ في الذهن كانعكاس لموضوعات حسية. 2- "**معنى**" **أو** "جوهر" أشياء يمكن ردها إلى أحساسات أو انطباعات الذات أو إلى المبدأ الخلاق الذي يعطي للعالم وجوداً. وكذلك تشير الفكرة في بعض المذاهب الفلسفية إلى المبدأ المادي، فقد كان ديموقريطس* **مثلاً**- يسمى الذوات التي كان يقول بها " **أفكاراً** " وفي المذاهب المثالية الموضوعية الفكرة هي الجوهر الموجود موضوعياً لكل الأشياء. ففي فلسفة هيجل مثلاً تمر الفكرة- وهي معنى كل الأشياء وخالقها والتي تتطور تطوراً منطقياً بحثا- **بثلاث مراحل**: موضوعية وذاتيه ومطلقة. ويساعد الفهم السليم للعلاقة بين التفكير والوجود على حل مسالة الفكرة وهذه المسألة لم توضح بطريقة علمية ومتماسكة إلا في المادية الجدلية، التي تعتبر الفكرة انعكاساً لواقع موضوعي. وهي تؤكد في الوقت نفسه التأثير العكسي للفكرة على تطور الواقع المادي، يهدف تحويله وتفهم الفكرة أيضاً على أن شكل أو منهج للمعرفة الغرض منه صياغة المبدأ النظري المعمم الذي يفسر الجوهر أي قانون الظواهر...[1]

رابعاً مفهوم التفكير.

أ - مفهوم تفكير في اللغة:

تفكير: عمل العقل الذي يفحص ما يجول فيه من أفكار وخواطر وصور وينظر إليها ملياً ويقابل بينها: " الاستغراق في التفكير " " تكوين الرأي: " تفكير صحيح " إعمال العقل في قضية بغية التوصل إلى حلها " التفكير في الخروج من مأزق " .

" المرءُ في تفكير والله في تدبير " مثل للدلالة على الأيمان بحكمة الله ووجوب الاتكال عليه ما يقابل الوجدان والنزوع[2].

ب- مفهوم التفكير في الاصطلاح الفلسفي:-

التفكير (**الفكر**)- قدرة خلاقة لدى الإنسان تكونت وتطورت في مجرى نشاطه العملي، وأرفع أشكال المعرفة وتقوم ماهية التفكير في العكس المعقد عبر المفاهيم المجردة لجوهر الأشياء والعمليات الجارية في العالم الموضوعي.

التفكير (**مقابل** reflection: من اللاتينية reflectere- **ارجع، عكس، فكر**) يدل المصطلح الإفرنجي حرفياً على التفكر وتأمل الذات وكان يستخدم على نطاق واسع في الفلسفة. **فكان لوك**، مثلاً يدل به على مصدر من مصادر المعرفة ويعتبره وسيلة لمعرفة العمليات المعرفية الباطنية، أي مفهوماً قريباً في وعي الذات وكان هيجل يعني به حركة خاصة للمفاهيم حيث يتولد مفهوم من أخر فيعكسه وينعكس فيه (كالعلاقة بين الجوهر والظاهرة) كما ويعني المصطلح تأمل المرء لأفكاره وتفكره بعواطفه وانفعالاته النفسية كما في خارجها، يدل المصطلح عادة على قدرة الإنسان على تحويل نتائج نشاطه الفكري ذاتها إلى الموضوع **للتأمل والتفكر، وذلك للوقوف على** مغزاها. ويشكل التفكير أحد أهم مقومات الوعي البشري الذي يضم أيضاً الخيال وشتى ضروب الانفعالات، الخ. وتدرس التفكير علوم عدة منها الفنوميولوجيا (نظرية المعرفة)، والمنطق، والسيكولوجيا، والفيزيولوجيا، والسيبرنيطيقا ؛ فالقيومتيولوجيا تدرس علاقة الفكر بالوجود

---

*- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيات، ص 281.

(1) – الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 281.

(2)- **لمنجد في** اللغة العربية المعاصرة، تحرير: أنطوان نعمة وأخرون، الطبعة الثانية، دار الشروق بيروت 2001ف، ص 1105.

وأشكال التفكير ومناهجه والمنطق يكشف عن قواعد ومعايير معينة في التفكير. وقد عرض تاريخ الفلسفة حلولاً مختلفة لمسألة ارتباط الفكر بالوجود، وذلك تبعاً للحل المادي أو المثالي للمسألة الفلسفية الأساسية، فقد درج المثاليون على فصل الفكر عن الوجود في حين كان الماديون يعتبرونه شكلاً لعكس الواقع بيد أن المنهج الميتافيزيقي قد حال دون تفهم الكثير من الماديين لكون التفكير ليس مجرد انعكاس سلبي شبيه بما يحدث في المرأة، وإنما هو عملية، صيغة معينة في النشاط البشري. وفي نظرية المعرفة مال معظم المفكرين المحدثين إما إلى التجريبية أو إلى العقلانية فالتجريبية يردون العمليات المعرفية كلها إلى أشكال مختلفة من الانعكاس الحسي (لإدراكات، التصورات، الخ)، ويقصرون وظيفة الفكر على رصد الروابط بينها على تصنيفها ومقارنتها أما العقلانيون فكانوا على العكس يبالغون في أهمية الفكر فيفصلونه نهائياً عن الانعكاس الحسي ويحولونه إلى مصدر للمعرفة وقوة محركة لنا وجاءت الماركسية بفهم أخر للفكر. فهي ترى أن ماهية الفكر تقوم على ما يلي: أن الفكر صفة للمادة الرفيعة التنظيم للدماغ.

ولفهم النشاط الذهني يكتسب استجلاء نشاط الجملة العصبية العليا أهمية كبيرة ولكنه يتعذر تفسير خصوصيات الفكر انطلاقا من الآليات الفيزيولوجية وحدها. فالتفكير صيغة روحية خاصة من النشاط البشري تتوقف على النشاط الملموس العملي، ففي المراحل الأولى في تطور الإنسان كان تفكيره متشابكاً مع ممارسته وبالتدريج راح العمل الروحي ينفصل عن المادي ولكنه يظل مرتبطاً بالنشاط المادي للمجتمع وأن كان هذا الارتباط يغدو ذا طابع أكثر تعقيداً إن النشاط العملي الملموس يغدو نشاطاً داخلياً في إطار الفكر فالعمليات التي كان يقوم بها الإنسان على الأشياء المادية الخارجية يقوم بها لأن ذهنياً "مثالياً " فتغدو عمليات ذهنية، فكرية ومن ذلك أن ما يقوم به الإنسان في مجرى نشاطه العملي في تجزئة للأشياء تحليلها إلى عناصرها إنما يتحول إلى عملية ذهنية حيث يحلل الإنسان خواص الأشياء في الفكر وتكتمل هذه العمليات باكتساب الأفعال الذهنية الداخلية شكلاً خارجياً يتجسد الفكر في أدوات العمل ومكانته ومنتجاته وفي المنظومات الرمزية كما ويتكشف ترابط التفكير والنشاط العملي في أن الممارسة تشكل معياراً صحة المفاهيم والنظريات العلمية، الخ، هناك فكر عادي، وعلم فالأول منها يتشابك بتصرفات الإنسان وسلوكه فيساعده على التوجه الصحيح في العالم إما الثاني فيهدف إلى الاستيعاب النظري لجوهر الأشياء أن دور الفكر العلمي يتعاظم في أيا منا خاصة. ويميزون عادة بين الفكر التكنيكي الذي يهدف إلى تحقيق أهداف عملية ملحة (تكنيكية- تصميمية، مثلاً) وبين الفكر الفلسفي الذي يقوم على تأمل مغزى الوجود البشري وأفاق تطور المجتمع وشأن القيم الثقافية في حياة الإنسان وغيرها. أن التفكير عملية معرفية عقلانية، لا ترتبط بالأشياء ارتباطاً مباشراً كما هو حال الإحساس، وإنما عبر النشاط المادي، عبر النشاط الروحي السالف المتجسد في أشياء الثقافة واللغة، الخ. ويرتبط النشاط الذهني باللغة، مما لا يتيح للإنسان أن يوسع إطار تأمله الحسي فحسب، بل وأن ينقل للآخرين عبر الاختلاط اللغوي وخبرته ومعارفه.

ويتميز التفكير عن الإدراك الحسي الذي يقتصر على معرفة الجوانب الخارجية في الأشياء بأنه يتعمق في سبر إغوارهافيستجلى روابطها الجوهرية وقانونيات تطورها وبفضل الفكر يطرح الإنسان أهدافاً معينة تتقدم ذهنياً على نتائج نشاطه ويقوم بتحوير العالم وفقاً لها. ويتم التفكير في أشكال المفهوم والحكم والاستدلال والفرضية والنظرية، الخ. وهو يسلك على طريق تمثل جوهر الأشياء أساليب مختلفة منها التجريد، والاستقراء والاستنباط، والتحليل والتركيب. وتؤلف هذه الأشكال والأساليب كلها وحدة معقدة[1].

[1] – الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفيات، مصدر سابق، ص ص 244، 248.

ثانياً: مناقشة مفاهيمية للعلاقة بين مفهوم العقل والفكرة والتفكير.

أولاً: العقل والفكر:

مرحلتان أو أسلوبان في التفكير، عرضاً في المذاهب الفلسفية عامة. ويقصد بالعقل عادة الاستدلال الصحيح والاستنتاج، وعرض المرء أفكاره بطريقة منطقية، ويقصد بالفكر القدرة على كشف أسباب وجواهر الظواهر، وبحثها بطريقة شاملة، وكشف وحدة الأضداد ونجد في آيات هذا التقييم في نظريات أفلاطون وأرسطو. وهما يمثلان مكانه خاصة في فلسفة كانط وهيجل. ففي رأي كانط أن الأحاسيس تنبع من فعل " شيء في ذاته" لا يمكن معرفته على الحواس، وتنظمها أشكال قبلية (أوليه) في الحساسية (المكان والزمان) **والعقل** (مقولات الوحدة والتعدد السببية والإمكان والضرورة وغيرها). والعقل يضفي شكلاً على المضامين الحسية ومن ثم يميز الأشياء- لا على ما هي عليه- وإنما على ما تظهر عليه. ومزيد من حركة الإدراك ممكن بمساعدة الفكر والذهني الإنساني في محاولته لأدراك موضوعات هذه الأفكار يصل إلى تناقضات لا حل لها (**التناوض**). أن الطريق إلى " الأشياء في ذاتها " مغلق أيضاً أمام **العقل النظري**. ويبقى اللجوءإلى " **العقل العملي** " وتوسيع النظرة إلى العالم على حساب الأيمان. **وفي** رأي هيجل أن العقل لا يذهب إلى ما وراء النهاية الساكنة (الستاتيكية)، والهوية المجددة، والكلية **المجددة، والأضداد المحددة المفصلة عن بعض** (الجوهر والمقلد، الضرورة والصدفة، الحياة والموت، الخ)، ومع ذلك فأن التفكير المتنقل (غير الحدسي) لا يكفي، انه مجرد المرحلة الضرورية التي تتيح للمرء أن يرتفع نحو الأشكال المفهومة في الإدراك والجانب المفهوم السلبي الجدلي في التفكير هو مل التعريفات الأحادية الجانب والمحدودة لذاتها وتحويلها إلى أضدادها. أما الجانب التأملي الايجابي في التفكير فيحتوي في ذاته على تلك الأضداد المحولة التي لا يستطيع العقل المتنقل أن يتجاوزها إلى ما ورائها، وعندها بالتحديد ينكشف كعقل عيني ومتكامل. وعلى الرغم من أن الماركسية ترفض مثالية هيجل فأنها تقدر نقد الميتافيزيقيا والجدل الذي اشتملت عليه نظريات عن العقل والفكر[1].

ثانياً: التباين في التفكير:

من المعروف أن الإنسان يشرع في التفكير كلما اعترضته مشكلة في الواقع، فالتفكير هو انعكاس لذلك النشاط العقلي الذي يبذله الإنسان لتكوين علاقة ما بواقعه، من هنا يمكننا دراسة اختلافاتنا في التفكير عن طريق دراسة علاقاتنا بالواقع، (وهذا ينطبق على نظرنا إلى الأشياء الموجودة في الواقع والتي تعرف لها اسماً ، ثم نحلل هذا الشيء إلى ما يسمى (**بالشكل**) **وما** يسمى (**بالمضمون**).

فمثلاً لو أخذنا (المقعد) الذي يتفق في شكله مع أشكال عديدة من المقاعد وإن اختلفت في بعض تفاصيلها، فكلمة (**المقعد**) تحمل في أذهاننا معنى يتضمن الجلوس والراحة، ومن ثم فإن معرفتنا لكلمة المقعد من حيث شكل الشيء ومضمونه، لا تقتصر على الأشياء المادية فحسب بل تنطبق على الأشياء المعنوية، فمثلاً التقيد بالمواعيد، شكله الظاهر في أفعال يقوم بها المرء ومضمونه في قيمتها الأخلاقية.

ومعروف أن اللغة تمكننا من اختصار ما يملأ واقعنا إلى عدد قليل من الأفكار، فهي تقوم بدور مزدوج في ربطنا بين الواقع، فتقوم الكلمات من ناحية بتلخيص الأشياء الكثيرة الموجود فيه ، ومن ناحية أخرى تقوم بدور الوسيط بين شكل الشيء ومضمونه وما هو موجود في الواقع يعبر عنها، ففي مثالنا السابق نجد أن كلمة (**مقعد**) **تعني كل** (**المقاعد**) مهما تباينت تفاصيلها،

[1] – الموسوعة الفلسفة، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفيات، **مصدرسابق، ص** 296.

وتحل محل تلك الأشياء التي تتطابق معه من حيث أنها ترتكز على أربعة أرجل أو ثلاثة ولها مسند يستريح عليه الظهر أو لا يوجد له مسند، إذاً فإن كلمة (مقعد) هنا تحمل إلى أذهاننا مفهوم المقاعد عموماً مهما اختلفت تفاصيلها ، وألوانها ، وأنواعها ، وأيضا إن كملة (مقعد) في الوقت نفسه تشمل تلك الأشياء من شكل ومضمون، فمثلاً لو طلبت من أحد أن يعطيك (مقعداً) فإن الشخص الآخر سيفهم من طلبك هذا أنك طلبتُ شيئاً ذا صفات خاصة وله استعمال معين، فالكلمة تركزّ انتباه المستمع على (مفهوم) تندرج تحته تلك الصفات الخاصة إنها تحل مشكلة، في حالة ما إذا لم يجد له الشكل المتعارف عليه ، وأخذ مفهوما خاص به ، فإنه على الفور يضع يديه على شيء له المضمون نفسه دون أن يتقيد بالشكل، فربما يهيئ صندوقاً يصلح للجلوس[1]، ويشير الدكتور (أحمد فائق) إلى أن التباين أو الاختلاف في تفكيرنا يقع في ثلاثة أوجه :

أول تلك الأوجه اختلافنا من حيث قدرتنا على استخلاص المفاهيم ، أي : الكلمات والرموز التي تلخص لنا الموجودات، ومن حيث قدرتنا على استعمالها، وثانيها، اختلافنا من حيث الميل إلى النظر إلى الأشياء، فهناك من يميل إلى الاهتمام بشكل الشيء وهناك من يفضل الارتباط بمضمون الشيء، وثالثها اختلافنا في قدرتنا على التنقل بين شكل الشيء ومضمونه ؛ لنلم بجوانبه المختلفة، فالكلمة التي تحمل لنا جانبي الشكل والمضمون قد تجعل بعضنا أكثر انتباهاً إلى الشكل، حتى إنه ليعجز في بعض الأحيان عن التخلص من أول انطباع تنقله إليه الكلمة"[2].

إن هذه الأوجه الثلاثة التي تؤدي إلى اختلافاتنا في التفكير إنما هي اختلافات بسيطة لا تؤدي إلى شذوذ في عملية التفكير التي سنعرضها هنا بشكل مختصر.

1- اختلاف القدرة على التعامل بالمفاهيم :

إن قدرة التعامل بالمفاهيم واستخدامها في مكانها السليم للتعبير عما يقصده المرء من استخدامه لهذا المفهوم الذي يعبر به عن شيء معين، تتطلب مرحلة متقدمة من نمو الفرد، ذلك إن مصدر اختلاف القدرة على التعامل بالمفاهيم إنما يرجع إلى مراحل تطور الإنسان ، فالطفل في مراحله الأولى من العمر لا يستطيع أن يستخلص مفهوماً دقيقاً ليعبر به عن شيء معين ، مثل : غياب الأم، ومع تقدمه في العمر يستطيع أن يميز مثلاً بين غياب الأم في أوقات العمل أو الغياب في دونها، فمع تطور الشخص يصبح قادراً على استعمال كلمات دقيقة لوصف مركز الأحداث.

ذلك إن التطور الذي نعنيه هنا هو تطور في القدرة على اكتساب المفاهيم واختيارها ، من حيث استعمال كلمات بعيده عن التعميمات التي تغرينا بها اللغة , فاللغة تميل إلى تعدد المعاني للمفهوم الواحد رغم أنها تبقى على اتصال دائم بالأصل، فنلاحظ مثلاً رجلاً بسيطاً في تفكيره يحاول أن يوضح فكرة ما في ذهنه، فهو يجد صعوبة في تحديد كلمات متخصصة تعبر عن وجهة نظره.

بمعنى أنه يجد صعوبة في تحديد مفاهيمه بدقة، وهذا الأمر يختلف لو قارنا حديث ذلك الرجل البسيط بحديث رجل على درجة من النضج العقلي والعلمي، لوجدنا الأخير متمكنا من إيجاد مفاهيم دقيقة يعبر بها عن فكرته.

إن هذا الاختلاف في تحديد معنى المفاهيم يقودنا إلى تساؤل، هل نصل جميعاً إلى المستوى نفسه من القدرة على تجريد المفاهيم واستعمالها؟ يقول الدكتور (أحمد فائق) : "لو أجلنا البصر حولنا لوجدنا الناس يختلفون في قدرتهم على تجريد المفاهيم واستعمالها وفهمها، فبينما العلماء

---

[1]- أحمد فائق، التفكير عند الإنسان، دار القلم، القاهرة، ص11، 12.

[2]- المرجع السابق ، ص13.

الذين يبحثون في أكثر الأمور تجريداً كالطاقة والقوة والجاذبية، هناك أناس لا يزالون يقدرون المسافات بين البلدان بالقروش التي يدفعونها في القطار حتى يصلوا إليها"[3((1))].

ويبقى التفاوت بين الطرفين في درجات القدرة على التعامل مع المفاهيم، "ويشير علماء النفس في دراساتهم وأبحاثهم التي قاموا بها إلى وجود علاقة قوية بين القدرة على تجريد المفاهيم والتعامل بها وبين ما يعرفونه بالذكاء الذي يرتبط بالقدرة على تجريد المفاهيم واستعمالها حيث إنها سبيل الشخص إلى التعرف على واقعه ومعالجته عملياً"[4((2))].

فالفلاح يزاول عمله دون التقيد بقواعد عملية واضحة فهو يبتكر بعض الأشياء يحتاج إليها في عمله دون الرجوع إلى نظريات هندسية، فهو يفكر بمفاهيم بسيطة تتناسب وطبيعة عمله ورغم ذلك فهو ناجح في عمله، وفي المقابل نجد الرجل الذي درس الزراعة ، وأتقن فنونها في الكتب، وتعامل مع المفاهيم المجردة، يعجز عن مجاراة زميله الذي ولد بالحقول في أي عمل زراعي، لذا فإن بعض ميادين النشاط تتطلب من الفرد مستوى عالياً من القدرة على تجريد المفاهيم لكي ينجح الشخص، بينما في بعضها الآخر تعوق القدرة على التجريد عن الوصول إلى النجاح فيه، لذلك يقول (**أحمد فائق**) يفضل أن ننظر إلى التفكير باعتباره الأسلوب الملائم للتعامل مع واقع معين، بينما الذكاء هو نتاج أساليب التفكير المختلفة في نشاطها في هذا الواقع.

هذا ما يقودنا إلى القول بأننا قد نختلف في تحديد معنى المفاهيم والمجردات التي نستعين بها في التعامل مع بيئتنا دون أن نختلف في قدرتنا على التفكير السديد، فالبيئة هي التي تحدد المفاهيم التي يتعامل معها الفرد، فهناك من تتصف علاقته ببيئته بطابع التجريد المفرط، وآخر اضطرته بيئته إلى التعامل بالمفاهيم المادية الملموسة.

2- اختلاف تفكيرنا من حيث الاهتمام بالشكل والمضمون:

لتوضيح ذلك يحكى أن امرأة فرعون عندما رغبت في تربية الطفل "**موسى**" **أرادت أن** تبرهن لزوجها الخائف بأن الطفل صغير لا يفرق بين النافع والضار، فأتوا بالطفل وقدمت إليه بلحاً أحمر وجمراً متقداً ، فمد الطفل يده إلى الجمر ووضعه في فمه فأحرقه، وهنا قبل فرعون برغبة زوجته في تربية هذا الطفل، من هذه القصة يتضح لنا أن "**موسى**" أدرك أن ما أمامه هو شيء أحمر، ولم يفّرق بين ما يؤكل وما لا يؤكل، ونتيجة لقلة خبرته لم يجد مانعاً من ابتلاع جمر متقدا فهو لم يفرق بين البلح الأحمر ، والجمر الأحمر.

ولكن هل هذه الطريقة التي اتبعها الطفل يتبعها البالغ في كبره، إن الواقع يكشف لنا أناساً يأخذون بشكل الأشياء دون مضمونها، ونجد في الوقت ذاته أناساً يتركون شكل الأشياء جانباً ويهتمون بمضمونها فالشخص الذي يهتم بظاهر الشيء ذو علاقة عملية سطحية مباشرة بالواقع، أما الشخص الذي لا يغريه الشكل فإن الاهتمام الذي يصرفه تجاه المضمون يجعل منه أكثر ارتباطا بواقعه من خلال المجردات والمعنويات[5((3))].

وبما إن الإنسان يفكر بالمفاهيم، فإن هذه المفاهيم تبنى على الشكل والمضمون معاً لا على أحدهما دون الآخر، وإلا ما استمرت علاقتنا بواقعنا، فالاعتماد في التفكير على الشكل دون المضمون أو العكس، لا يكون سليماً، بل إن الإنسان الذي لا يشوب تفكيره مرض، لا بد **أن** يتعامل مع كل من الشكل والمضمون معاً مهما كان تفضيله أو ميله إلى واحد منهما.

---

(1)- أحمد فائق ، المرجع السابق، ص16.
(2)- أحمد فائق ، المرجع السابق، ص17.
(3)أحمد فائق، المرجع السابق، ص16.

فالمفاهيم القائمة على المضمون لا تقود التفكير إلا بعد أن تعود إلى شكل الواقع فتختبره ، وإن تخلص الإنسان من سيطرة الواقع المادي للأشياء ، وانتقاله خطوة نحو فهم أعمق للأشياء ، هذا التقدم هو تطور في استعمال مفاهيم أكثر عمقاً وشمولاً، ودقة في التعبير ، بمعنى تحديد معاني المفاهيم بدقة تعكس أشكال الواقع وتلخّص الواقع بشكل دقيق.

فنحن دائمو الانتقال بين أشكال الواقع ومضامينه ، فمن خلال الشكل ندرك المضمون ، ومن المضمون نرجع إلى الشكل لنعرف ما وصلنا إليه من إدراك.

3- المرونة والجمود في التفكير:

إن من أسباب اختلافنا في التفكير هو ذلك التباين بين الأفراد في أسلوب تفكيرهم ، فمنا من يأخذ تفكيره طابعاً خاصاً يتسم بالجمود أو الثبات، ومنا من يأخذ تفكيره طابعاً ديناميكيا يعدل فيه بما يتفق مع الأحداث، إن جمود التفكير يؤدي إلى أحكام وتصرفات تثير السخرية فالكثير من الناس يتمسكون بفكرة ما أو رأي في عقولهم ولا يعملون على تغييره مهما طرأ عليه من تغير لم يعد يثبت صحته، في المقابل هناك أناس لا يتشبثون بفكرة ما، بل يغيرون من تفكيرهم كلما جد شيء جديد يبطل الفكرة السابقة، فمثلاً عندما يواجه الإنسان موقفاً ما فإن القرارات التي يأخذها تجاه الموقف تكون مبنية على شكل الموقف أولاً ؛ لأنه الأمر الوحيد الظاهر، وربما تقوده خبرته المتجددة بالموقف ، ووضوح مضمونه إلى أن يغير من قراراته وأحكامه ، ومما لا شك فيه أن سهولة الانتقال من مفهوم إلى آخر، وسهولة الانتقال من شكل الشيء إلى مضمونة وبالعكس يفيد الإنسان في تعامله مع البيئة المحيطة به من ناحية، وتزيد من إدراكنا لكثير من التفاصيل وتعمق فهمنا بقيمة الشيء من ناحية أخرى.

ثالثاً: التفكير المنطقي ومعوقاته:

1- التفكير المنطقي:

يعد هذا التفكير من أرقى أنواع التفكير عند الإنسان ويعرفه (شدانز) "بأنه التفكير الذي نمارسه عندما نحاول أن نتبين الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء، إنه التفكير الذي تمارسه عندما نحاول معرفة نتائج ما قد نقوم به من أعمال، ولكنه أكثر من مجرد تحديد الأسباب أو النتائج ، إنه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت صحة وجهة نظرك أو تنفيها"[(6(1))].

ومن خلال فهم هذا التعريف، فإن التفكير المنطقي يعني:

1- التعرف إلى الأسباب والمسببات التي تقف وراء الصعوبة.
2- إيجاد أدلة تثبت البدائل المفترضة أو تنفيها في سبيل مواجهة الصعوبات.
3- معرفة الفرد لنتائج الأعمال أو الأنشطة التي يقوم بها.
4- التفكير الذي يهدف للوصول إلى أفضل إجابة.
5- جعل الحياة أكثر سهولة مما هي عليه ، وذلك عن طريق الوصول إلى أفضل الحلول.
6- التفكير الذي يتضمن عمليات ذهنية راقية يكون فيها الفرد حيوياً نشيطاً، ويتطلب ويعتمد على خزين معرفي منظم ، ويتطلب زمناً لا بأس به للوصول إلى خبرة منطقية موزونة ومشخصة.

[(1)] يوسف قطامي، تفكير الأطفال (تطوره وطرق تعليمه) ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1990ف، ص509.

7- التفكير الذي يساعد الفرد على وضع خطط أفضل فيما يتعلق بالمهنة، والدراسة، والحياة العائلية التي يود تحقيقها[7(1)].

1- مكونات التفكير المنطقي :

يحدد "جوزيف جاسترو" مكونات التفكير المنطقي في الخطوات الأربعة التالية:

أ-الملاحظة أو الإدراك الحسي :

تشير الملاحظة إلى مراقبة الأشياء بشكل دقيق والنظر إلى تفاصيلها، إذ لا يمكننا أن نتعرف إلى الشيء بشكله العام دون الملاحظة الدقيقة لمكوناته، لذا يجب على الفرد أن يكون ماهراً في الملاحظة للوصول إلى تفكير سديد.

ومن العناصر الأساسية في تكوين الملاحظة المثمرة حدة البصر، ورهافة السمع، ورقة الأنامل، وقوة الشم، ودقة التمييز بين الأشياء، وعلى هذا الأساس يكون هناك عنصران نفسيان لعملية التفكير، أولهما (التمييز) وثانيهما (الاهتمام) (فدرجة اهتمامك ونوعه يحددان وجوه التمييز التي تدركها في ملاحظتك، وما نلاحظه يدخل في معطيات تفكيرنا، فنحن نلاحظ كما نفكر على أساس من الاهتمامات المنظمة، مع أن لنا اهتمامات كثيرة عرضية جانبية، إلا أن الاهتمام يحدد الملاحظة، إذ إن العقل يختار من المشاهدات ما يجمع منه معطيات التفكير)[8(2)].

إن العلاقة بين الملاحظة والتفكير قويه ووثيقة الصلة، بيد أن التفكير لا يقف عند مجرد النظر فقط، بل هناك خطوة محصورة بين الملاحظة والتصديق، وهذا هو جوهر التفكير ، ولاكتشاف هذه الخطوة المفقودة بين الملاحظة والتصديق، نضرب المثال الاتي المألوف في حياتنا، لنفرض أحداً يستعد لعبور الطريق، ثم لاحظ قدوم سيارة وقد اقتربت منه، وأخذ يرقبها باهتمام يتعرف على المسلك الذي ستتبعه السيارة هل ستمضي في اتجاه مستقيم أم ستنحرف عند نهاية الطريق، خمّن أن السائق سيتجه اتجاها مستقيما ، لكن هذا التخمين كان خطأ وأوشك الشخص أن يعبر فيصطدم مع السيارة، لولا أن السائق ضغط على المنبه، فتراجع الشخص سريعاً إلى الخلف، وفي موقفه هذا أخطأ التقدير على الرغم من انه قد استرشد في تخمينه بخبرته السابقة في الظروف المشابهة لهذا الموقف، وهذا يعني أنه قد أخطأ في الخطوة التي بين المشاهدة والاعتقاد، ثم كان عليه أن يعدل سلوكه فجأة بسبب خطأ في التفكير[9(3)].

إذاً فثمرة الملاحظة هي التي أدت إلى هذه النتيجة والتي استخلص منها الشخص تفكيره.

ب- الذاكرة :

تُعد الذاكرة المكون الثاني للتفكير المنطقي فهي وعاء تتجمع فيه المشاهدات أو التجارب والخبرات السابقة ، فالذاكرة تنظر إلى الوراء، ولولاها لا يمكن أن تتكون لنا التجربة والخبرة اللتين يتركان أثراً مسجلاً في الذاكرة، فلو أن التجارب والمشاهدات لم تترك أثراً في الذاكرة، لما أمكن إحراز تقدم أفضل من المرة الأولى عند تكرار المواقف، فالطفل الذي احترقت أصابعه مرة يخشى النار ؛لأنه يتذكر إحساس الحرق المؤلم.

إن الذاكرة الجيدة تقود إلى تفكير جيد، وإنه ليس بوسعنا تذكر كل المشاهدات ولو حدث ذلك لازدحمت عقولنا بالأفكار وامتنعت على التفكير.

---

(1) المرجع السابق، ص510، 511.

(2) جوزيف جاسترو، التفكير السديد، ترجمة د. نظمي لوقا، مكتبة الحياة السعيدة، مصر ، ص20.

(3) جوزيف جاسترو،ا لمرجع ا لسابق، ص22.

يقول (جوزيف جسترو) : "**إن قصارى القول** : إنك لا تعيش في حاضرك فحسب، وإن ما هو بعيد على العين ليس بعيداً عن العقل، فأنت على اتصال مستمر بماضيك، كذلك يجب أن تنظر كي تفكر في المستقبل، وتتوقع ما سيحدث قبل الأوان، وإن صحت معرفتك ، وكانت كافيه تنبأت بالمستقبل ، وهذه هي الصفوة العليا في أدلة التفكير الجيد"[(10)(1)]، وإلى جانب ذلك تلعب الذاكرة والمخيلة دوراً في خدمة فن التفكير وهو يشمل دور التدبير، والتحضير، والتخطيط، فالتفكير تخطيط و(إن التخطيط في جوهره هو القيام بالأشياء في العقل، أو في المخيلة قبل القيام بتنفيذها في الواقع فأي كانت مشكلتي، فلدي خطة للعمل فإني أقرر سلفاً ما سأفعله قبل أن أشرع في فعله"[(11)(2)].

ج- الاستدلال:

وهو الخطوة الأخيرة في مكونات التفكير الذي يسمى "النتيجة" فالملاحظة أو الإدراك **الحسي، والذاكرة والمخيلة** تتعاون في مساندة النتيجة، ويقدم علم النفس عونا آخر على التفكير يعرف (**بالتداعي**) وهي عملية تربط بين جميع العناصر في الذهن، ونسق هذا الربط أوكيفيته هي التي تعين مصير عملية التفكير كلها، فالبناء الفكري يتكون عن طريق الربط بين أفكارنا وطريقتنا في الربط هي التي تحدد نسق عملياتنا العقلية بأسرها[(12)(3)].

فنحن نربط وبشكل يسير بين السيارة ومنبه الخطر، ولهذا نتراجع بمجرد سماعه، فالتداعي عملية تربط بين عناصر نشاطنا الذهني كافة، وما التفكير إلا عملية الوصول إلى نتيجة ويتم التفكير بمساندة الملاحظة، والإدراك الحسي، والذاكرة، والمخيلة، والتداعي، ويتركز دور المنطق على عملية **الاستنتاج**.

2- معوقات التفكير المنطقي:

للوصول إلى تفكير سديد فإنه يتطلب من المرء أن يحلل التفكير الخاطئ ، ويعرف كيف إنه أخطأ ، فكما هو معروف بأن هناك عراقيل في الكلام تحول بين المتحدث والكلام الواضح، كذلك الأمر هنا فالفكر يواجه العديد من العراقيل التي تمنعه من التفكير بشكل سديد.

ذلك أن العقل الإنساني ليس مجرد آلة تصنع الأفكار دون أن تتأثر بعوامل أخرى تؤثر في مستوى هذا التفكير، بل إن العقل في كثير من الأحيان يخضع لتأثير البيئة الخارجية فيه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ففي كثير من الأحيان يغري العقل بمجموعة من الرغبات والميول النفسية، والحوافز الاجتماعية والضغوط الخارجية، مما تؤثر في آلة تفكيره فينساق إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية.

إن التفكير المنطقي مهارة يصعب تحقيقها عند الكثيرين فهي مهمة محفوفة بالمخاطر، ومن أهم معوقات التفكير المنطقي :

أ- القدرات الذهنية:

هذا السبب راجع إلى حدود الذهن في قدرته على التفكير ، وهذا الأمر ليس للإنسان تحكّم فيه ، فعقول الكثير من الناس ليس لديها القدرة والكفاءة على التفكير بشكل سليم، فنجد لديهم القدرة على التفكير في أمور بسيطة هينة وواضحة أمام بصائرهم، أما إذا كان موضوع التفكير متداخلا ومتشابكاً، فإنهم إما أن يضلوا الطريق ، أو يتوقف تفكيرهم عن العمل.

---

(1) جوزيف جاسترو،ا لمرجع ا**لسابق، ص**24 ،ص 25.
(2) جوزيف جاسترو، ا لمرجع السابق، ص26.
(3) جوزيف جامسترو ، المرجع السابق، ص 28 ،ص29.

ب- تداخل الانفعالات، والعواطف والرغبات الذاتية :

إن تدخل الشعور في استدلالاتنا يبعدها عن دورها الأصلي فيعطل آلية تفكيرنا، ففي أغلب الأحيان نقع تحت تأثير رغبة أو انفعال، أو خوف أو أمل وهذا يقودنا إلى نتيجة غير صحيحة في تفكيرنا وهذا هو "الهوى"؛ ويعرفه (جوزيف جساترو) بقوله : "هو الحكم في الشيء مقدما"[13((1))] ، وهذا الأمر يحدث أثناء عملية الاستدلال وذلك عندما نتجاهل بعض الوقائع والأحداث التي لا نرغب فيها، ونبالغ في قيمة تقدير بعضها الأخر حيث يتم رسمها في ذهننا منذ البداية رغبة منا نحو نتيجة معينة فكثيرا ما ينحرف تفكيرنا عن مساره السليم نتيجة تأثيره السبقيات (الأهواء) التي يحدد (فرويد) مصدرها فيقول "بأن مصدر السبقيات هو سيطرة منهج اللذة على التفكير، وتجسيم السرور أو الإرضاء الشخصي تجسيماً ينتقل إلى السيطرة على حركاتنا واتجاهاتنا ومعرفة خطر الأهواء ينفع للاحتياط منها في خطوات تفكيرنا المنطقية"[14((2))].

فنحن نفكر بمجموعة تكويننا النفسي لذا فدور الشعور في تفكيرنا أقوى من الاستدلال ولذا يغلب التفكير الغير سوي أو الضعيف على التفكير السوي، فنمزج المنطق بالأهواء أو –السبقيات ثم نجد سنداً مقبول لدى غيرنا لما توصلت إليه قراراتنا أو أحكامنا.

فعقولنا لا تتشرب الأهواء فقط بل إن للمعتقدات والتقاليد السائدة في المجتمع دوراً في التأثير في عقولنا ، فتتشرب الأخيرة من تلك المعتقدات عن طريق التقليد لمن هم في نظرنا قدوة لنا فنأخذ سلوكهم واعتقاداتهم وأفكارهم ، فتفكيرنا عادةً ما يكون متأثراً بالآراء والعواطف بصورة خفية تغمر مشاعرنا الشخصية والاجتماعية، ومن العسير الوصول إلى تفكير سديد مادامت العواطف غالبة على العقل ، ويرى (فرويد) أن "العواطف الذاتية تعرقل الحكم الموضوعي، والأهواء قد تعكس التقاليد الاجتماعية عن شعور بالولاء العاطفي للمجتمع فتهبط بمستوى التفكير ونوعه ، وسيطرة الأهواء قد يؤدي إلى التفكير بالتمني ، أو إرادة الاعتقاد"[15((3))].

إن هذا النمط من التفكير ليس أمرا دائماً، ففي الظروف العادية التي يكون فيها العقل قد تخلص من سلطات الأهواء وثوران العواطف يمكن الوصول إلى آراء عقلانية، أما حينما تثور هذه العواطف والأهواء فإن العقل يسلم اتخاذ قراراته وتصرفاته إلى تلك الأهواء والرغبات.

إن الأمر لا يقف عند هذا الحد من معوقات التفكير، بل إن الشائعات وموجات الرأي العام السائدة لها تأثير في أفكارنا وأحكامنا، إذ تتضارب الآراء والاعتقادات بين الناس في هذا الأمر أو ذاك، فيغلب موقف ما على الآخر فنخضع له دون ارتباطنا بالواقع وتحليله ووزنه موضوعياً، لقد تعّود الناس بسبب ما يسود في مجتمعاتهم من انتشار للشائعات أن يقبلوا بالآراء والاتجاهات ويخوضون في الأمور ولو بغير علم ودراية عميقة بها، رغم أن متابعتهم لما يجري من أحداث في العالم لا يتجاوز الاطلاع السطحي ، والمتابعة غير الدقيقة لوسائل الإعلام، ويقول (جوزيف جلسترو) " لا بأس بأن يفكر الإنسان ويخطئ أحياناً، فذلك أفضل من التوقف عن التفكير السديد ، الذي ينضج بالتمرين خلال المناقشة التي قد تؤدي إلى الكشف عن الأهواء والسبقيات عند أطراف الجدل"[16((4))].

---

(1) جوزيف جاسترو، التفكير السديد، ترجمة د. نظمي لوقا، مكتبة الحياة السعيدة، مصر، ص116.

(2) عبد الرحمن عيسوي، دراسات في تطور الفكر الإنساني وتاريخ علم النفس، دار المعرفة الجامعية ،1997ف ، ص191.

(3) عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص46.

(4) إبراهيم وجيه محمود ، تحسين التفكير الناقد ، وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس ، ص 16 .

إن تأثير الأهواء في التفكير يأخذ درجات متباينة تتسرب إليه بمستويات كثيرة، ففكرنا عادةً ما يكون لديه استعداداً تجاه معظم الأمور فلا هو بالمقفل ولا بالمفتوح تجاه وجهة نظر معينة.

وهذا الاستعداد السابق لفكرنا نتيجة للسبقيات التي تقوم بدور كبير في تحديد معتقداتنا وأنماط تفكيرنا وأسلوب تقديرنا للوقائع.

ويقرر (جوزيف جاسترو) إن معالجة هذه المشكلة والتغلب على طغيان الأهواء والسبقيات على التفكير يتبعان خطة معينة، فيضرب مثالاً على ذلك بالطريقة التي تتبع في المحاكم، فيقول : إن قضاة المحاكم يتم اختيارهم بناء على قدرتهم على الحكم النزيه غير المتحيز،ويستبعد المحلفون إذا كان منهم من هو متحيز أو غير موضوعي، وهذا الإجراء الذي تتخذه المحاكم هو لضمان صدور أحكام على أساس الوقائع الثابتة ، إلا أن هذا الاحتراز لا ينجح دائماً، وهذا الحال ينطبق على القضايا الفكرية التي نكون نحن قضاتها، فغالباً ما نصل إلى نتائج غير دقيقة إما عن إهمال أو ضعف في قدرتنا الفكرية.

ج- التفكير بالتمني أو "التفكير على حسب الرغبة" :

هذا النوع من التفكير يكون داخلاً في طبيعتنا النفسية، وأداة هذا التفكير هي المخيلة التي تعمل على إنتاج صور ساره ومرضية، وهذا عادة ما يكون واضحاً في أحلام اليقظة إذ تؤلف القصص حول بناء القصور والوصول إلى الشهرة وتحقيق الطموحات والرفاهية، فلهذا التفكير وجود في القصص والخرافات والأساطير وروايات السحر والتي فيها تتحقق جميع الرغبات والطموحات بسهولة ويسر.

إن تأثير الخيال في التفكير محدود، يكون هذا التأثير منشطاً أو معرقلاً، ويظهر هذا التفكير بشكل كبير في مرحلة الطفولة والمراهقة ، ففي هذه المرحلة يتعايش عالم الخيال مع عالم الواقع دون أن يتداخلا في كثير من الأحيان، ولكن مع مرور الزمن يبدأ لعالم الخيال ، **ولاستمرار عالم** الواقع لأهميته ، فينشط التفكير حيث منطق الواقع الذي يقبل التفكير بعقولنا كي تستمر في الحياة بشكل صحيح ومنطقي، ولا بأس أن يتبع التفكير وبشكل ضئيل حسب الرغبات والأماني التي قد تيسر العمل فيحفل بالأفكار السارة، مع عدم إغفال الواقع، "**أن معظم الناس** يدخل على تفكيرهم تأثير من رغباتهم بصورة مخففه بحيث يميل بهم هذا التأثير من غير أن يشعروا نحو نتائج أحب إلى نفوسهم وأقرب لأمانيهم من النتائج الموضوعية التي كان ينبغي أن يصلوا إليها بنزاهة، وهذا هو من قبيل العراقيل المألوفة في تفكيرنا اليومي"[(1)17].

د- الأصنام أو الأخطاء الأصيلة:

إن مفهوم "**الأصنام**" هو لفظ أطلقه (بيكون) منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون، ويعني به أخطاء أصلية في العقل تعرقل التفكير السديد، ذلك أن المصدر الأصلي لهذه الأصنام هو اتجاه نفسي ، وهناك ثلاثة أصنام "ذاتيا" هي:

1- **صنم الذات:** يعد هذا الصنم أحد العراقيل الأساسية للتفكير ، فهو يشارك الأصنام الأخرى ويتداخل معها من حيث آثاره في التفكير، وتنشط إفرازاته في إحداث المعتقدات والأفكار المغلوطة والمتباينة، ويقول (جوزيف جسترو) "إن الغالبية من الأغاليط التي يتمثل فيها بوضوح خطأ التفكير، ليست نابعة من مصدر واحد، وقل من بينها ماله مصدر واحد

(1) جوزيف جاسترو، التفكير السديد ، ترجمة : نظمي لوقا ، مطبعة الحياة السعيدة ، مصر ، ص123.

متميز، ففي كل أغلوطة أكثر من نوع واحد من أنواع الضعف النفسي أو الألم المنطقي فصنم النفس متعدد الألوان كأنه قوس قزح"[18(1)].

لذا نجد لهذا الصنم ملامح وتعبير في المجتمعات البدائية، "فالبرق مثلاً كان لا يفسر في تلك المجتمعات على أنه شحنة كهربية تفرغ من السحب بل يفسر على أنه غضب الله ينصب على آثام البشر، كذلك خسوف القمر فكان يفسره البدائي على أنه وحش في السماء يقضم من القمر قضمة ، وليس في نظره عبارة عن سقوط ظل كوكب سماوي فوق كوكب آخر، "ويسمي ليفي بريل ذلك **المبدأ بالمشاركة** النفسية، فكل شيء في التفكير البدائي له جانبه النفسي الذي يجعله قريباً من **الذات**"[19(2)].

مع ذلك يقول (جوزيف جسترو) : على الإنسان السوي العقل أن يتعلم كيف يفكر وبشكل موضوعي بعيداً عن الأهواء والرغبات الذاتية فالتقدم العلمي الذي نشهده اليوم لم تقم له قائمة **إلا** لأن الجنس البشري تعلم أن يفكر تفكيراً موضوعياً غير شخصي، فعلى كل إنسان إذا ما أراد الوصول إلى تفكير منطقي إن يصل على الدوام وإلى النهاية كابحاً لجماح صنم الذات.

2- **صنم الروعة أو الارتياع:** هذا الصنم يقربنا من قبول وتصديق كل ما هو طريف، غير **مألوف وخارق** للعادة، فنقبل بوقوع الشيء على الشكل الذي يرضي انفعالاتنا وعواطفنا فالأحلام والأساطير والمسرحيات تؤثر فينا وتروعنا، رغم أننا نعلم إنها من عالم الخيال لا من عالم الواقع، فالحالم يتخطى المنطق ليؤمن بما رآه في منامه دون مبالاة أو تحفظ، كذلك المسرح احتل مكانه كبيره من التعبير عن هذا الصنم في عقولنا.

إن الخلط والتداخل بين ما هو رائع أو طريف وبين ما هو حقيقي واقعي، قلل من تأثير هذا الصنم، ذلك أن العقل المنطقي عقل ناقد لا يقبل بالطريف غير المحتمل على أنه حقيقي صحيح ومن ثم فإن مواجهة هذا الصنم والوقاية منه يتم من خلال تقوية المقاييس المنطقية في عقولنا ، وتجميع المعلومات الكافية لتمكن من التميز بين الواقعي والخيالي، فضعف هذه المقاييس والمعلومات غير الكافية يجعل الناس يقبلون بتصديق كل ما هو طريف وغريب، إن العقول السليمة لا تنجذب للعبودية البلهاء لتلك الأصنام بل الذي ينجذب إلى تلك الأصنام هي العقول المختلة منطقياً فتتعصب لها وترتبط بها، فعصرنا تسيطر عليه وسائل الأعلام التي تثري العقول بالإثارة لا بالصدق وبالربح لا بالتنوير فما ينشر في وسائل الإعلام من دعاية تشوه الحقائق وتتآمر عليها وللمحافظة على تفكير سليم لابد من مواجهة شديدة نكبح بها جماح صنم الذاتية ونحبس صنم الروعة في حدوده الصحيحة[20(3)].

الخاتمة :

1- أخذ مفهوم العقل معاني متعددة عند الفلاسفة ، وإن كانت جميعها في إطار واحد.
2- إن البيئة هي التي تحدد المفاهيم التي يتعامل معها الفرد، فهناك من تتصف علاقة بيئته بطابع التجريد المفرط في استخدامه للمفاهيم، وآخر اضطرته بيئته إلى التعامل بالمفاهيم المادية الملموسة.
3- إن المفاهيم التي يفكر من خلالها الإنسان يجب أن تبنى على الشكل والمضمون معاً **لنظمن لستمرارنا بواقعنا.**
4- إن اختلاف القدرة على التعامل بالمفاهيم إنما يرجع إلى مراحل تطور **الإنسان مع** تطور بيئته.

---

(1) جوزيف جسترو، المرجع السابق، ص131.
(2) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الخرافة، المرجع السابق، ص47.
(3) جوزيف جسترو ، مرجع سابق ص138 .

5- إن الفكر يرتبط في نشأته بالتطور الاجتماعي أكثر ما يرتبط بالتطور البيولوجي؛ فالفكر نتاج اجتماعي من حيث أسلوب بداية ومنهج قيامه بوظائفه، ومن حيث نتائجه.
6- إن الفكر يمر بتطور معقد من النشاط العقلي يبدأ بعمليات الإدراك الحسي ثم التخيل وينتهي باكتساب العادات المختلفة.
7- إن العقل يضفي شكلاً على المضامين الحسية، ومن ثم يميز الأشياء لا على ماهي عليه، وإما على ما تظهر عليه.
8- إن الفكرة تقودنا إلى معرفة الموضوع معرفة عميقة وشاملة، فالفكرة هي أساس النشاط العملي الناجح، فالإنسان يضع الشيء اللازم له في صورة فكره في أول الأمر ثم يضعها وفقا لهذه الفكرة على أرض الواقع.

قائمة المراجع :

1- إبراهيم وجيه محمود ، تحسين التفكير الناقد ، وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس.
2- أحمد فائق، التفكير عند الإنسان، دار القلم، القاهرة.
3- إندريهلالاند " العقل والمعايير" ، ترجمة نظمي لوقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 .
4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبيان، 1982ف.
5- جوزيف جاسترو، التفكير السديد، ترجمة د. نظمي لوقا، مكتبة الحياة السعيدة، مصر.
6- عبد الرحمن عيسوي، دراسات في تطور الفكر الإنساني وتاريخ علم النفس، دار المعرفة الجامعية ،1997ف.
7- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، دار النهضة العربية، بيروت.
8- يوسف قطامي، تفكير الأطفال (تطوره وطرق تعليمه) ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1990ف.
9- لسان العرب، ابن منظور، الجزء الرابع.
10- لسان العرب، ابن منظور ، الجزء الخامس.
11- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، تحرير، أنطوان نعمة وآخرون، الطبعة الثانية، دار الشروق، بيروت 2001ف.
12- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفيات ، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1987ف.

التدخل الانساني والنظام العالمي الجديد

أ. وليد محمد الصويعي الهلالي

جامعة الزاوية - ليبيا
كلـــية القـــــانون

مقدمـــة:

لقد أثرت التحولات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة على العلاقات الدولية القائمة بين الدول وخصوصاً الدول الكبرى ((النظام العالمي الجديد))،والتغيير في توازن القوى عقب انهيار الاتحاد السوفيتي إلى ظهور معايير جديدة وفسح المجال أمام القوة الوحيدة المتفوقة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ومما لا شك فيه أن الدول الكبرى لا تقوم باستخدام القوة العسكرية لأغراض إنسانية دون ان تكون لها مصالح ومنافع شخصية، كما أن هذه الدول ليست مستعدة لتقديم التضحيات وبذل الأموال لصالح غيرها متجردة عن أهدافها ونوازعها الذاتية، وخير دليل على صدقية هذه النتيجة هو السياسة الانتقائية التي تتبعها هذه الدول عند تدخلاتها.

وقد انعكس ذلك على أسلوب الحل والإدارة للأزمات والصراعات الداخلية والدولية، على الرغم من أن ميثاق منظمة الأمم المتحدة يخول الدول الخمس دائمة العضوية الحق في التدخل مجتمعةً باسم الأمم المتحدة للمحافظة على السلم والأمن الدوليين.

إلا أن حركتها في حل تلك النزاعات والمشاكل أصبحت ساحة للنفوذ الغربي ولا سيما الأمريكي وأصبحت تلك التدخلات لا تعني بالضرورة أن تكون عادلة وصحيحة بقدر ما تكون انعكاساً لمصالح الدول الكبرى، وهو ما يؤدي إلى تآكل شرعية الأمم المتحدة في العالم ومصداقيتها.

ويحاول هذا البحث الاجابة على التساؤل: هل يحمل التدخل الدولي الانساني في طياته نموذجاً لهيمنة الدول العظمى على باقي مكونات النظام الدولي لخدمة مصالحها؟

وسوف نقسم بحثنا هذا إلى مطلبين اثنين وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: التدخل الانساني في ظل سياسة القطب الواحد.

المطلب الثاني: التدخل الانساني والسياسات الدولية.

المطلب الأول

التدخل الانساني في ظل سياسة القطب الواحد

بالرغم من تعدد التحليلات حول طبيعة بنية النظام العالمي الجديد فإنه يمكن القول أن الساحة الدولية تشهد منذ انتهاء الحرب الباردة نظاماً دولياً جديد أحادي القطبية لعل من أهم سماته هو تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة دون منازع من الدول الأخرى.

وهو ما ستتناوله في هذا المطلبعد تقسيمه على النحو التالي:

الفرع الأول: التدخل الانساني ما بعد الحرب الباردة.

الفرع الثاني : مبررات ازدياد حالات **التدخل الانساني**

الفرع الأول
التدخل الانساني ما بعد الحرب العالمية الثانية

كان من إفرازات تطور النظام العالمي وأزمة الخليج الثانية أن برزت ملامح "نظام عالمي جديد" له ملامحه وسماته: فبرزت الولايات المتحدة بوصفها القطب الأوحد، الرامي إلى فرض نفوذها وإرادتها وتحقيق مصالحها، متبعة سياسة الكيل بأكثر من مكيال، ومكرسة ازدواجية المعايير وأكثر، وهذا الإيجاز يعوزه بيان السمات الأساسية للنظام العالمي الجديد:

على خلاف معاهدات صلح فرساي عام (1919) جاء ميثاق الأمم المتحدة عام (1945) متضمناً نصوصاً خاصة بحماية حقوق الإنسان-بصفة عامة –فلم تعد حماية حقوق الإنسان قاصرة على طوائف سكانية معينة بل امتدت لتضم مختلف الأفراد بغض النظر عن أصولهم العرقية، أو انتماءاتهم الدينية، والثقافية...إلخ، وكان ذلك حدثاً يمثل تطوراً هاماً في مجال تنظيم علاقة الدولة بمواطنيها[1].

فقد جاء اهتمام ميثاق الأمم المتحدة بموضوع حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، حيث أفرد لذلك العديد من النصوص القانونية(*) فلم تعد علاقة الدولة بمواطنيها من المسائل الداخلية التي تنفرد بتنظيمها، الدول لوحدها وإنما صارت الدول الموقعة على هذا الميثاق ملتزمة باحترام ما لمواطنيها من حقوق وحريات أساسية، الأمر الذي يجعل في إمكان ملتزمة باحترام ما لمواطنيها من حقوق وحريات أساسية، الأمر الذي يجعل في إمكان هذه المنظمة التدخل لدى الدول التي ينسب إليها انتهاك حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

من هنا أصبحت المسألة الخاصة بالحماية الدولية حقوق الإنسان تمثل احد أهم المبادئ الرئيسية بل والحاكمة للتنظيم الدولي[2] فقد تم التعبير عن هذا المبدأ في العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية العالمية، والإقليمية والتي نذكر منها (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر عام 1948)، (اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949)، وخاصة ما يتعلق بأسرى الحرب ومعاملة المدنيين سواء تحت الاحتلال أو أثناء النزاعات المسلحة، (العهدين الدوليين للحقوق المدينة والسياسية، وللحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية لعام 1966)، (البروتوكولين الإضافيين اللذين الحقا بهما عام 1977)، وعلى المستوى الإقليمي هناك (الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية المبرمة عام (1950)، (والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان المبرمة عام 1969)، (والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب الصادر عام 1981)، وكذلك (الاتحاد الإفريقي في قانونه التأسيسي عام 1999)[3].

بالرغم من كل هذه المواثيق الدولية فإن هذه الفترة لا تخلو بطبيعة الحال من بعض التدخلات، ومن بينها تدخل الولايات المتحدة في لبنان عام(1959) من أجل حماية أرواح الأمريكيين، وقد تدخلت بلجيكا بمساندة عسكرية من الولايات المتحدة، وبريطانيا في الكونغو عام (1964) لإنقاذ حياة ما يقرب عن ألفي مواطن أوربي محتجزين كرهائن بواسطة القوات في مدينة ستانلي فيل، وسوغت الهند تدخلها في بنغلاديش عام (1972) بأنه يهدف إلى إنقاذ شعب البنغال الشرقي من الإبادة الجماعية التي يرتكبها الجيش والسلطات الباكستانية[4]. واعتبرت إسرائيل العملية العسكرية التي قامت بها في أوغندا بمطار عنيتبي عام (1976) تدخلا لغايات

---

(1) حسام أحمد هنداوي، التدخل الدولي الإنساني، القاهرة، دار النهضة العربية، 2004، ص38.

(*) فمن ذلك ما تنص عليه الديباجة من أن" نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد ألينا على أنفسنا...وأن تؤكد من جديد إيماناً بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد، وقدره، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية..".

(2) حسام أحمد هنداوي، التدخل الدولي الانساني....، مرجع سابق، ص ص 40-41.

(3) محمد خير فارس، المسألة المغربية 1990-1912، القاهرة، معهد الدراسات العربية، 1962، ص39.

(4) محمد مصطفى يونس، "النظرية العامة لعدم التدخل في شئون الدول، دراسة فقهية تطبيقية في ضوء مبادئ القانون الدولي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة، 1985، ص396.

إنسانية بقصد أطلاق سراح الرهائن المحتجزين في الطائرة الإسرائيلية المختطفة من قبل الفدائيين الفلسطينيين، ولم يستطع مجلس الأمن اتخاذ قرار في هذه القضية نتيجة الفيتو الأمريكي، كما تدخلت فيتنام عسكرياً في كمبوديا عام (1979) وتدخل فرنسا عسكرياً في جمهورية أفريقيا الوسطى عام (1980) بحجة إسقاط رئيس الدولة (**بوكاسا**)[5].

كما استندت الولايات المتحدة الأمريكية لنظرية التدخل الإنساني لإنقاذ الرهائن الأمريكيين في الجمهورية الإيرانية عام (1980) وبررت تدخلها العسكري في جرينادا عام (1983) لحماية مصالح وأرواح الأمريكيين حيث أطاحت بنظام الحكم القائم وأحلت مكانه نظاماً آخر موالياً لها[6]. أما عن التدخل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في بنما عام (1989) فقد رأته ضرورياً لحماية أرواح وممتلكات الأمريكيين الذي احتجزتهم ميليشيات الكرامة الموالية للرئيس نوريغيا الذي اتهمته الولايات المتحدة بأنه ارتكبت أعمال عنف بحق شعبه وقام بانتهاك حقوق الإنسان، وبترهيب المخدرات إلى داخل الأراضي الأمريكية[7]. **والتدخل الدولي** في البوسنة وذلك بالتنسيق بين الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوربي، وحلف الشمال الأطلسي في أوائل التسعينات من القرن العشرين[8].

وقد شهدت العلاقات الدولية بعد عام (1990) تطورات غاية في السرعة والخطورة، خاصة فيما يتعلق بالتدخل في شؤون الدول في حالة قيام صراعات مسلحة داخلية، فبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي حقق المعسكر الغربي نصراً بلا حرب، وغدت بلدان هذا المعسكر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تهيمن على نظام ما بعد الحرب الباردة، وتسعي لنشر نظامها بمكوناته السياسية، والاقتصادية، وأيضاً العسكرية، والثقافية داخل بلدان العالم **المختلفة**[9].

كان ذلك من خلال التصرف الفردي والمباشر من جانبها تارةً، أو من خلال استخدام الأمم المتحدة لإضفاء نوع من الشرعية على تصرفاتها والترويج لشعارات معينة مثل الحماية الإنسانية، وحماية نظم الديمقراطية، وحفظ السلم والأمن الدوليين، حيث قامت الولايات المتحدة بعمليات عديدة لاختراق سيادة الدول وانتهاك استقلالها، مما أثار جدلاً فقهياً كبيراً.

الفرع الثاني : مبررات ازدياد حالات التدخل الانساني

إن من ابرز ما تميزت به فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هو ازدياد حالات التدخل الإنساني، الأمر الذي يرجع لعدة أسباب من أهمها:

1- حدوث الكثير من الحالات التي يتم فيها انتهاك حقوق الإنسان الأساسية، ولاسيما الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي التي تمنعها الاتفاقيات الدولية.
2- تطور وسائل الاتصال التي جعلت المعرفة بهذه الانتهاكات من الأمور السهلة برغم الإدانة الواسعة لها من قبل الرأي العام العالمي.
3- تطور وسائل التكنولوجيا العسكرية التي سمحت بالتدخل العسكري في الدول ذات السيادة من أجل وقف هذه الانتهاكات.

---

(5) ريتشارد بارنت، حروب التدخل الأمريكي في العالم، ترجمة: منعم النعمان، بيروت، دار ابن خلدون، 1974مسيحي، ص121.
(6) غسان هشام الجندي، القانون الدولي لحقوق الإنسان،دون دار نشر، 1989، ص156.
(7) علي إبراهيم، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، القاهرة، دار النهضة العربية، 1997 مسيحي، ص ص454- 456.
(8) نبيل بشير، المسؤولية في عالم متغير، القاهرة، مطبعة عبير، 1994 مسيحي، ص ص421-423.
(9) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، بغداد، دار الطباعة والنشر، الجزء الأول، 1989 مسيحي، ص270.

4- قدرة نهاية الحرب الباردة على تدخل القوى العظمى بالنزاعات الداخلية بسهولةٍ دون الخوف من نشوب حرب دولية، خصوصاً وأن القيود التي وضعتها هذه القوى على نفسها وحلفائها أثناء الحرب الباردة قد زالت[10].

بالإضافة الى التطورات غير المسبوقة التي طرأت بالنسبة إلى طبيعة النظام الدولي والتي يأتي على رأسها حقيقة أن المجتمع الدولي قد تحول الآن عما كان يعرف في الماضي بمجتمع الدول الفرادي ليصبح مجتمعاً دولياً بالمعنى الدقيق، وهو ما ترتب عليه أن إرادة هذا المجتمع لم تعد تتمثل فقط في المجموع الحسابي لإرادات الوحدات المكونة له، وإنما أضحت له- فوق ذلك وفي حدود معينة- إرادة ذاتية مستقلة، وقد سوغ هذا التطور للبعض من الباحثين القول بأن: إرادة المجتمع الدولي قد أصبحت مصدراً من مصادر الالتزام في نطاق العلاقات الدولية المعاصرة، وكذلك أعطى هذا التطور لفريق آخر من الباحثين الحديث عن أن البشرية أضحت شخصاً دولياً، كما أضحى لهذا المجتمع الدولي من جهة ثالثة (نظامه العام) الخاص به والذي يرتكز إلى مجموعة من القواعد القانونية الآمرة التي يحتج بها في مواجهة الكافة، والتي لا يجوز- قانوناً وكمبدأ عام- الاتفاق على مخالفتها[11].

كذلك هناك العامل المتمثل في تراجع مبدأ السيادة الوطنية، فالحقيقة التي يتفق عليها عموم الباحثين هو أن التحولات العديدة التي طرأت على النظام الدولي خلال العقود القليلة الماضية، والتي ازدادت منذ بداية العقد الأخير من القرن المنصرم، قد أثرت وبدرجةٍ كبيرة على مضمون مبدأ السيادة الوطنية ونطاق تطبيقه، مما جعل البعض يقول أن فكرة السيادة قد أضحت شيئا من الماضي، وأن ازدياد اللجوء إلى التدخل الإنساني لم يكن ليتم لولا وجود العديد من الأسانيد القانونية التي يقال بها لتبرير مثل هذا التدخل.

والمسألة المهمة التي تجدر الاشارة إليها هي أن كل هذه المعطيات أصبحت مجالاً لتبرير سياسات لمتكن مقبولة سابقاً من قبل المجتمع الدولي وتتمثل في تبرير فكرة التدخل الدولي لحماية حقوق الإنسان بل أن الدول قد رفضت هذه الفكرة لا سيما عندما ينجم عن هذا التدخل إسقاط حكومة معينة وإن أسهمت بالأضرار بحقوق مواطنيها وذلك على اعتبار أن احترام سيادة الدولة هو حجر الأساس للنظام القانوني الدولي وليس من حق أية دولة استخدام أو التهديد باستخدام القوة ضد دولة أخرى وانتهاك أراضيها واستقلالها[12].

ولكن المسألة أخذت تبدو اليوم في إطار آخر وهو تعرض مواطني دولة ما لانتهاكات من قبل حكومتهم أو تعرضهم للمجاعة والهلاك والحرب الأهلية. فأخذت بعض الحكومات ولاسيما الغربية تطرح تساؤلات هل يبقى المجتمع الدولي مكتوف الأيدي إزاء ما يحدث؟[13].

ولو تأملنا في نص الفقرة السابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ما يلي "ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطات الداخلية لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعوضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم الميثاق"[14].

من هنا يرى البعض بأن الميثاق لا يعطي للأمم المتحدة حق التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة. ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة ونتيجة لرغبة الدول الغربية لتوسيع دور الأمم المتحدة

---

(10)كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مرجع سابق ، ص280.

(11) أحمد الرشيدي، "حقوق الإنسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق"،ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2005 مسيحي، ص260.

(12) عمر الجويلي، الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان: تطور الأليات: السياسة الدولية، العدد117،سنة 1994، ص157.

(13) محمد السيد سعيد، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد158،سنة 1992م، ص15، 14.

(14) بطرس بطرس غالي، نحو دور أقوى للأمم المتحدة، مصر، السياسة الدولية، العدد111،سنة 1993م، ص6.

والعمل على إصلاحها ومعالجة الخلل في دورها عمد بعض المعنيين إلى إعادة النظر في التقييم التقليدي لشرعية التدخل الإنساني، وأدى ذلك إلى تحويلات في الاتجاهات السياسية لمجلس الأمن إذا أصبح التدخل الإنساني مسألة لا يمكن إغفالها وأخذت تكتسب تأييدا تدريجياً عند الدول الكبرى وخصوصاً الدول الغربية[15] ومع ذلك مازالت هذه الفكرة تتعرض لانتقادات من الدول النامية والتي أصبحت ضحية لهذا المبدأ إذا ما أشيء استخدامه كما سنرى فيما بعد.

ويرى بعض الكتاب بأن قبول مبدأ التدخل لأغراض إنسانية يجب أن يحظى بالإجماع الدولي. ولكن مع ذلك، لا نجده لحد الآن قد حظى بمثل هذا الإجماع. ويتساءل البعض بأنه إذا كان جزء من المجتمع الدولي قد قبل بهذا المبدأ فهو يعد بحد ذاته تغيير جذرياً عما كان يتبع من قبل[16].

إن ظهور بعض الآراء في الآونة الأخيرة التي تعبر عن موافقة صادرة من المجتمع الدولي بشأن التدخل ربما أخذ بعطي ضوءاً أخضر لممارسته ولكن بحدود معينة وبشروط محددة أهمها:

هو أن يتم تحت إشراف وحماية الأمم المتحدة، وألا تكون المعونات الإنسانية بمصاحبة الحماية العسكرية لأنها فكرة مرتبطة بالاستعمار الذي كانت منه البلدان النامية، كما يمكن اللجوء إلى التدخل دون الأسلوب العسكري كالأسلوب الاقتصادي مثلاً[17].

لقد اعتبرت مسألة حقوق الإنسان إحدى المداخل الرئيسية لقيام النظام الدولي الجديد والدولة وفقاً لهذه التطورات لم تعد الفاعل الرئيسي الوحيد في العلاقات الدولية، فظهور قنوات عديدة يمكن من خلالها أن يتفاعل الفرد مع النظام الدولي.

وأن اعتبار الفرد أحد المخاطبين في القانون الدولي هي مسألة ليست بجديدة ولكنها اكتسبت قيمة كبيرة في الوقت الحاضر بحيث أن أية انتهاكات لحقوقه تعد إحدى الوسائل المشروعة للتداول في مجال العلاقات الخارجية وهذا يعد بحد ذاته تطوراً مهماً في ميدان حقوق الإنسان إذ يمهد هذا التطور الذي يجرى على الصعيد الدولي للانتقال إلى ما يطلق عليه بالمجتمع الدولي[18].

وحتى وقت قريب كان التدخل العسكري من جانب دولة واحدة في أراضي دولة أخرى يعتبر إعتداء بنظر القانون الدولي العام. وأن الدول رفضت أسلوب التدخل لحماية حقوق الإنسان على الأقل عندما ينجم عن هذا التدخل إسقاط حكومة ما وإن كانت مسؤولة عن إهدار حقوق مواطنيها على أساس أن احترام سيادة الدولة هو حجر الأساس لنظام القانون الدولي ليس من حق دولة ما إستخدم أو التهديد القوة ضد دولة أخرى وانتهاك أراضيها واستقلالها[19].

إن قيام بعض النزاعات والتي يتعذر على الحكومات فرض سطوتها أو عدم وجود حكومة مسألة تساعد على التدخل والاتجاه هنا هو أن تدخل الأمم المتحدة سوف يقلل من ضرر تدخل تقوم به دولة من ذاتها[20].

وقد وجهت عدة انتقادات إلى أسلوب التدخل لحماية حقوق الإنسان ففي الوقت الذي يرى الغرب في الديمقراطية وحقوق الإنسان قيماً عالمية وأساسية اعتمدتها الأسرة الدولية من خلال مواثيق واتفاقيات دولية فإن العالم الثالث يعد هذه المسألة من صميم سيادة الدولة واختياراتها الوطنية وبالتالي فلا يحق لدولة معينة أن تفرض مفاهيمها وقيمها الديمقراطية وحقوق الإنسان

---

(15) حسن الجلبي، القانون الدولي العام، بغداد، مطبعة سفيف، سنة 1964م، ص192.

(16) محمد السيد سعيد الدقاق، القانون الدولي، الجزء الثاني، التنظيم الدولي، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر،سنة1970م، ص112.

(17) محمد المجذوب، محاضرات في المنظمات الدولية والإقليمية، بيروت الدار الجامعية للطباعة والنشر، سنة 1983م، ص106.

(18) محمد المجذوب، المرجع نفسه، ص112، 113.

(19) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، بيروت، دار العلم للملايين، سنة 1992م، ص47، 46.

(20) شفيق المصري، المرجع نفسه، ص 15، 14.

باسم النظام الدولي الجديد. وترى وجهة نظر العالم الثالث بأنه ليس من المناسب أن يطلب كل بلد من بلدان العالم التكيف مع معايير ونماذج لبلد معين أو لبلدان معينة في هذا المجال. كما تحذر بلدان العالم الثالث من تحديد نظام دولي لحقوق الإنسان من قبل طرف واحد أو أن يوضع شرطاً مسبقاً للعمل المشترك بين الدول والمجتمعات في المجالات السياسية والاقتصادية وهكذا أصبحت مسألة حقوق الإنسان بيد الغرب ضد العالم الثالث الذي أخذ يشعر بخيبة أمل تجاه دول الغرب التي أخذت تحتكر تفسير مبادئ العلاقات والمواثيق الدولية[21].

فضلاً عن ذلك فإن تعامل مجلس الأمن مع بعض القضايا بقدر من الازدواجية يساهم وبشكل كبير في إضعاف دوره في ميدان حماية حقوق الإنسان. كما أن استغلال صلاحيات الفصل السابع في قضايا لا يتطلب حلها إذا لزم قد يؤدي في نهاية المطاف إلى أن يتحول النظام العالمي الجديد إلى نظام عديم القيمة[22].

المطلب الثاني

التدخل الدولي الإنساني والسياسات الدولية

إن عدم مقدرة الأمم المتحدة على اتخاذ التدابير اللازمة للعديد من الأزمات الدولية التي حدثت، والتي هددت الأمن والسلم الدوليين، كانت تعبر عن صراع القوى الكبرى، والذيأثر على دور مجلس الأمن، فالتصويت داخل مجلس الأمن أصبح مسألة سياسية قبل أن تكون قانونية إذ تدخل فيه مصلحة الدول المعنية في التصويت قبل الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية وهذه الإشكالية تعيق عمل الأمم المتحدة المستقل والفعال والحيادي، لأنها غير قادرة على التحرر من الرغبات السياسة للدول دائمة العضوية والمسيطرة على عمل مجلس الأمن.

عليه سوف نقسم هذا المطلب إلى فرعيناثنين وذلك على النحو التالي:

الفرع الاول : التدخل الانساني من خلال آليات اللعبة السياسية.

الفرع الثاني : سمات الدور الجديد لتدخل لمجلس الامن.

الفرع الأول

التدخل الانساني من خلال آليات اللعبة السياسية

إن العالم في الحقيقة الراهنة تحكمه اليات جديدة بدأت فعلا وستبرز اكثر خلال الأعوام القادمة، ومن أهمها تأكل سيادة الدول طبقا لاستراتيجيات سبق وضعها وتتناسب مع التطور العلمي والتكنلوجي ومن أبرز العلامات في هذا الخصوص معاهدة القضاء الخارجي ومعاهدة حضر الأسلحة الكيمياوية، ويتوقع الباحثون لألية "الادارة بالأزمات " تأثير كبير، خصوصا في الدول النامية، حيث يتم تفجير عدد من الازمات السابق إعدادها وتوجه لدول معينة لتربكها وتوقعها في أزمة من اللجوء الى اشكال الضغط المتعارف عليها سابقا. يضاف إلى ما تقدم، السيطرة التكنولوجية والاحتكار العلمي، فمن الواضح ان هناك تقدما علميا وتكنولوجياً غير مسموح بنقله الى دول معينة إلا بمراحل وقواعد متفق عليها وهذا الحظر العلمي والتكنولوجي مفروض في المقام الأول على دول العالم الثالث، والملاحظ في الآونة الأخيرة أن هناك ندوات علمية لمناقشة موضوعات حيث تدور المناقشات أمام العلماء في قسم معيني ثم تعقد داخل الندوة

(21) أحمد إبراهيم محمود، ظاهرة الفوضى والعنف المسلح في النظام الدولي الحديد، السياسة الدولية، العدد 108،سنة 1992م، ص280.

(22) أمين هويدي، إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي المراوغ، السياسة الدولية، العدد 112،سنة 1992م، ص180.

داخل ندوة أخرى مغلقة لا يحضرها إلا علماء دول معينة لمناقشة موضوعات غير مسموح الاطلاع عليها[23].

ولاشك ان التطورات الجارية حاليا على الساحة الدولية تنال بشكل ملحوظ من مصداقية ما نصت عليه فقرة أولى من ميثاق الأمم المتحدة تقوم على مبدأ المساواة بين جميع أعضاء ها وما أضافته الفقرة السابعة من المادة ذاتها من حظر التدخل في الشؤون التي من صميم السلطان الداخلي لدولة ما [24].

ولعل الذريعة حماية حقوق الإنسان تشكل في الحقبة القادمة المساحة الخصبة لمزيد من المشاكل الدولية بدعوى حماية الديمقراطية والحقوق السياسية والمدنية ويتخذ احدى الصور الثلاث :

1-التدخل للضغط على نظام دكتاتوري لإجراء انتخابات لاستجابة لمطالب قوى معارضة محرومة من المشاركة.

2- مراقبة الانتخابات لضمان قدر معقول من الحرية والنزاهة.

3- التدخل بعد الانتخابات لضمان احترام نتائجها إذا كانت حرة أو معالجة الوضع المترتب على تزويرها.

مع ذلك لم يسلم التدخل بدعوى حماية الديمقراطية من تأثير الأهواء ومصالح القوى الكبرى وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية ونسوق مثالاً على ذلك مقارنة بين التدخل الدولي في هايتي والتقاعس الدولي في جواتيمالا والسلفادور وبورندي [25].

تقع هاييتي في منطقة الكاريبي الشديد الحساسية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية خاصة وقد ترتب على الانقلاب العسكري وتدفق أعداد كبيرة من اللاجئين عليها، وقد حدث انقلاب عسكري اطاح بالرئيس المنتخب " ارستيد" وبادرت القوى الغربية باستصدار قرار من مجلس الامن في 1993/06/26بفرض عقوبات على الحكومة العسكرية ودولة هايتي (القرار رقم 841) وقد تضمن فرض عقوبات مالية ونفطية وعسكرية، وكأن من شأن ذلك دفع الحكم العسكري للقبول بإجراء محادثات مع الرئيس المخلوع في شهر (جويلية) اسفرت عن اتفاق أدى الى اعادة فرضها بمقتضى قرار مجلس الامن رقم 873، وكان ذلك بمبادرة من الولايات المتحدة الامريكية التي تدخلت بكل ثقلها في اروقة مجلس الامن لاستصدار القرار الجديدة حتى تم بالفعل الاطاحة بزعيم الانقلاب العسكري.

في المقابل عانت فرق الموت في جوتيمالا والسلفادور فساداًفي البلاد وانتهكت بصورة صارخة حقوق الانسان هناك ولم تحرك واشنطن أي ساكن بل كانت تستمر في إمداد حكومات هذه البلدان بالأسلحة بشكل مكثف.

في حين عمدت الولايات المتحدة الى غزو جمهورية بنما سنة 1989 لتزيح من على خشبة المسرح الدولي، حليفاً قديماً " نوبيجيا" صار مزعجا تحت دعوى تحرير الشعب من دكتاتورية مشينة.

ويعلق البعض بقوله ان من المشكوك فيه أن هجوما مسلحا مكثفا مصحوبا بقصف أحياء عمرانية يسكنها مدنيون وهو ما ادى الى مقتل المئات بل الالوف منهم يمكن ان يطبق عليه شروط التدخل الانساني[26].

---

[23] عبد السلام علي المزوغي، حقوق الإنسان بين الإنتهاك والحماية، ليبيا، طرابلس منشورات المركز القومي للدراسات القانونية وبحوث حقوق الانسان، 1999، ص 113.

[24] ميثاق منظمة الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

[25] عبد السلام المزوغي، المرجع السابق، ص 114.

[26] وردة بلقاسم العياشي، التدخل الدولي لدوافع إنسانية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور –طرابلس، 2002، ص 68.

وفي المقابل حدث انقلاب في بورندي اطاح بأول رئيس منتخب، رغم أن منظمة الوحدة الافريقية ابدت استعدادها لتدخل مجلس الامن لوقف المجازر القبلية التي نتجت عن الانقلاب والتي دفعت مئات الالوف الى اللجوء الى دول مجاورة، مع ذلك لم يتحرك مجلس الامن لعدم مساس الوضع في (بورندي) لمصالح قوى كبرى، وأكد بذلك سيره على درب الانتقائية والازدواجية.

والواقع، أن كثيرا من الباحثين الغربيين أنفسهم، فضلاً عن المفكرين من العالم الثالث، يعربون عن خوفهم وشكهم في إمكانية ممارسة حق التدخل الانساني بموضوعية وحيدة ويشير التقرير المقدم الى البرلمان الاوروبي في (ستراسبورغ) عن حقوق الانسان في العالم وسياسة الجماعة الاوروبية في مجال حقوق الانسان في عامي 1987 -1988 الى التمييز الذي يقول به واصغوا السياسة الخارجية الامريكية ما بين " الانظمة الشمولية " والانظمة التسلطية " [27].

وإذا كانت الانظمة الشمولية أنداك جديرة بالعداء لاعتناقها الافكار الشيوعية المناهضة للنظام الرأس مالي، فإن الأنظمة التسلطية اليمنية رغم مناهضاتها للديمقراطية الليبيرالية إلا انها جديرة بالرعاية.

ومع تزايد تأكل السيادة الوطنية ، فقد بات ملحا ان يتشاور أعضاء الاسرة الدولية في عقلانية لوضع الاليات النزيهة التي تكفل حماية حقيقية لحقوق الانسان وحرياته بعيداعن المصالح الانانية الغير مشروعة، وتضع حدود الظاهرة الكيل بمكيالين التي انتشرت في ظل هيمنة القطب الواحد وأن يعاد النظر في ميثاق الأمم المتحدة، بما تمليه مقتضيات الظروف الجديدة، وأن يهجر الشكل الحالي لمجلس الامن ويستعاض عنه بتشكيل يقوم على التوازن الاقليمي على نحو يحول دون انفراد قوة وحيدة تملي ارادتها على المجتمع الدولي استنادا إلى ما تحوله من عوامل البطش والتعسف، وطبيعي أن يواكب ذلك كله تعزيز لدور الجمعية العامة للأمم المتحدة بوصفها المنبر الفسيح للأصوات الحرة والشريفة في المنظمة العالمية [28].

أصبح التدخل الانساني المشروع في فترة ما بعد الحرب الباردة أحد مواضيع الاهتمام المتزايد سواء لممارسي القانون الدولي العام أو لمراقبي هذا القانون. وفي غمرات مواجهتهم لعدد متزايد من الصراعات الداخلية في بلدان تخفق فيها الحكومات في ضمان مصالح جميع قطاعات المجتمع مع حوادث صدام مسلح وفصل عرقي وإكراه السكان على مغادرة أماكن إقامتهم وما يشبه ذلك من اضطراباجتماعي وسياسي، أخذ الناس في ارجاء العالم كافة يطالبون بأن تقوم المنظمات الغير حكومية والهيئات الدولية بالمزيد من العمل لمنع وقوع جرائم ضد الانسانية ترتكبها دول داخل حدودها بالذات.

غير أنه لا يمكن تحقيق توقعها كهذه بصورة كاملة دون أن يتم بوضوح فهم ما تعنيه السيادة بما في ذلك الصياغات البديلة الممكنة للمبادئ الممكنة للمبادئ المعيارية الأساسية التي يقوم عليها هذا المفهوم[29].

وفي الدول المتعددة القوميات والاعراق تتضارب المطالبات القومية والعرقية مطالبة بالانفصال والحكم الذاتي مما يتضارب مع شرعية الدولة القائمة ذات السيادة[30].

الحقيقة أن الكثير من الفقهاء القانونيين والسياسيون قالوا بعدم إمكانية الفصل عملياً بين الباعث السياسي والمصلحي والباعث الإنساني لأي تدخل، فالدولة المتدخلة بمجرد إقرار مبدأ التدخل تضع في الحسبان مصالحها الخاصة، فالتدخل إذن لا يمكن تبرئته لكونه يحمل معه العديد من الدوافع والأبعاد السياسية والمصلحية، لهذا يلاحظ اليوم أن المفهوم يتعرض لاعتداءات

---

[27] وردة بلقاسم العياشي، المرجع نفسه، ص 69.

[28] عبدالسلام علي المزوغيي، المرجع السابق، ص 121.

[29] نرجس كنيفي، سيادة دون قومية، تقيم نقدي لحقوق الاقلية متجاوز نموذج الدولة القومية، ترجمة صادق إبراهيم عودة، الاردن، عمان دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2001، ص 85.

[30] نرجس كنيفي،مرجع سابق ، ص 85.

وتجاوزات لا حد لها من قبل قوى دولية ذات نفوذ كبير مستغلين في ذلك خلو ميثاق الأمم المتحدة من أي تعريف محدد له، إضافة إلى الافتقار إلى اتفاق عام على مستوى الفقه الدولي، تتداخل فيه الاعتبارات السياسية والمصلحية بشكل كبير جداً[31].

توجد العديد من وجهات النظر الأخرى حول التدخل الإنساني والتي ورد فيها تبرير حالتين للتدخل:

الأولى: دافع اطلق عليه حرب المصلحة، والهدف منها يكمن في تعاظم الرغبة في السيطرة على الموارد الحيوية التي تحتاج إليها الدول المتدخلة، ويمكن التذكير في هذا الصدد بسيناريوهات هنري كيسنجر التي ذاع صيتها في النصف الأول من ثمانينات القرن العشرين بشأن دعوة القوات الأمريكية للسيطرة على منابع نفط دول الخليج العربي تحقيقاً لمصلحتها في ذلك.

والثانية: ذريعة تكمن فيما يسمى حروب الوعي، حيث أن انخفاض المستويات المعيشية أو حصول انتهاكات متعمدة قد يقود إلى تدخل عسكري مباشر تحت ذرائع إنسانية[32] فباسم حقوق الإنسان، غزت القوات الأمريكية جمهورية بنما عام 1989، ولم تستطيع التبريرات القانونية التي قدمتها الإدارة الأمريكية إخفاء الأغراض السياسية والاستراتيجية وخصوصاً بسبب وجود قناة بنما، ومن جهة أخرى يمكن التشكيك في أن هجوماً مسلحاً مكثفاً، ومصحوباً بقصف أحياء عمرانية يسكنها المدنيون، وهو ما أدى إلى موت الألف منهم يمكن أن تنطبق عليه شروط التدخل الإنساني[33]؟

كذلك فإنه يمكن إيجاد الأهداف السياسية الخالية من الأهداف الإنسانية في التدخل الأمريكي في غرينادا (Grenada) 1983 ، فهذا التدخل لم يكن يهدف إلى حماية الطلبة الأمريكيين الموجودين في غرينادا، وإنما هو حالة أخرى يجب أن تضاف إلى سجل سياسة العصا الغليظة التي وضعها الرئيس الأمريكي تيدور روزفلت في عام 1904 ، ويمكن إرجاع السبب الرئيسي للتدخل الأمريكي في غرينادا إلى الأحداث التي وقعت في حوض البحر الكاريبي عام 1979 ، ففي هذا العام تمكنت الثورة الساندنية من الإطاحة بنظام حكم الرئيسي ساموزا في نيكاراغوا، كما حدث انقلاب مسلح قامت به حركة (New Jewel) في نفس العام في غرينادا، وانتهجت هذه الحركة غطاءً سياسياً ينتمي إلى النمط الكوبي، وفي نفس العام بدأ تمرد السلفادور، ومن خلال هذه الأحداث المتوالية توجست الولايات المتحدة الأمريكية المخاوف من أن تسقط دول حوض الكاريبي الواحدة تلو الأخرى في المعسكر الأخر، ولقد عبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن مشاعر قلقها العميق من سياسة الحكومة الماركسية في غرينادا حين بدأت هذه الحكومة بإنشاء مطار بمساعدة كوبية، وأعربت الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات عن مخاوفها من أن تقوم كوبا باستخدام هذا المطار في علميات عسكرية في حوض البحر الكاريبي وأفريقيا[34].

تجدر الاشارة هنا إلى أن الولايات المتحدة لم تقدم حتى الآن إثباتاً بأن إجلاء الطلبة الأمريكيين هو امر مستحيل بدون تدخلها العسكري في غرينادا، ومن الملفت للنظر أن حماية المواطنين الأمريكيين كان في البداية سبب رئيسي للتدخل الأمريكي، ثم تراجعت الولايات المتحدة عن هذا المبرر وقامت بنشر خمس اتفاقيات سرية، وكان ذلك في 4 يناير 1983 ، ثلاث منها عقدتها غرينادا مع الاتحاد السوفيتي سابقاً وواحدة عقدتها مع كوبا والأخيرة أبرمتها مع

---

(31) موقع المختار http//www.Elmoktar/modules.php?name=news=&file=print&side=lot

(32) باتريك هارمن، بربارة ديلكور، أوليفية كورتن، "القانون الدولي وسياسة المكيالين"، المرجع السابق ذكره، ص240.

(33) تامر كامل محمد، "إشكالية الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان في الوطن العربي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة الثانية والعشرون، العدد 251، يناير 2000 مسيحي، ص124.

(34) غسان الجندي، "القانون الدولي لحقوق الإنسان"، دون دار نشر، 1989، ص170.

كوريا الشمالية، وهذه الاتفاقيات كانت تهدف حسب وجهة النظر الأمريكية، إلى جعل غرينادا ترسانة ضخمة من السلاح[35].

إذاً ومن خلال هذا التحليل تم استنتاج أن الولايات المتحدة اعترفت بضعف حجتها الأولى- حماية المواطنين الأمريكيين واستندت على ما تعتقد أنه واجب دولي، وهو أضعاف التواجد السوفييتي في أمريكا الوسطى، كما إن الإدارة الأمريكية استمرت في تبرير عدائها ومقاطعتها الاقتصادية الدائمة لكوبا بما اسمته الانتهاكات التي تمارس بشكل منظم ضد حقوق الإنسان فيها، واتهامها السلطات الكوبية بقمع الشعب الكوبي والحول دون ممارسته لحقوقه الإنسانية والمدنية، وعلى الجانب الآخر كانت تدعم عسكرياً وسياسياً واقتصادياً أنظمة حكم في الكثير من دول أمريكا الوسطى واللاتينية كانت أكثر اعتداءً على الحقوق الإنسانية للإنسان[36]، وهو ما يطلق عليه المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي(*) بالخطأ الأخلاقي والمتمثل في الدم الفعال الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لبعض النظم التي تنتهك الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم، إن السياسات الداعمة لمثل هذه الأنظمة اتسمت كما يرى تشومسكي بالكثافة في الدعم، وكذلك بنوع من الاستمرارية والانتظام الأمر الذي يصعب علينا اعتبارها أحداثاً عارضة[37]، كذلك يحذر (إي هاملتون) من عنصر القوة للسياسات الخارجية الأمريكية، والذي يجعلها تركز على معاقبة الحكومات بدلاً من التركيز على تنمية الشعوب[38].

كما أن تدخل فرنسا في الكونغو (زائير سابقاً) عام 1978 لم يهدف إلى حماية المواطنين الأوربيين الموجودين في إقليم النحاس الغني، بقدر ما كان يهدف إلى حماية مصالح الشركات الفرنسية في الكونغو، وهذه الفكرة عبر عنها السيد فرانسو ميتران زعيم المعارضة الفرنسي آنذاك، في حديث له أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في 5 يناير 1979 ، وتكتمل الصورة عند ربط ملاحظات السيد ميتران بتصريح السيد تندمينز رئيس وزراء بلجيكا بقوله: "إذا سقطت الدول الأفريقية التي تقدم مواد أولية إلى أوروبا تحت أنظمة ماركسية فإنها ستعطي تسهيلات جوية وبحرية إلى الاتحاد السوفيتي، وسيترتب على هذا الوضع جعل أوربا بوضع يشبه علاقة فنلندا بالاتحاد السوفيتي"[39].

أما عن تدخل فرنسا في دولة راوندا في يوليو عام 1994والي عزته وبقوةٍ لأسباب إنسانية بحتة، نجد أن هذا التبرير يفتقر إلى الصدقية، حيث يبدو واضحاً أن الفرنسيين كانوا يخدمون مصالحهم القومية عن طريق استخدام شعار التدخل لأسباب إنسانية، ونستدل على ذلك بأن فرنسا ظلت تدعم نظام الحزب الواحد بزعامة الهوتو في رواندا عشرون عاماً، بل ودعمت ذلك النظام بقوات عسكرية عند تعرضه لخطر الإطاحة به بواسطة جبهة النضال الراوندية، التي كانت تنطلق من أوغندة في عامي 1992-1993 ، حيث كانت فرنسا متخوفة من أن تنتصر جبهة النضال الرواندية المعارضة لحكومة الهوتو- بمساعدةٍ بريطانية- وتتولى الحكم هناك. وكان السلوك الفرنسي هذا يثبت بأن الدول لا تعرض حياة جنودها للخطر إلا دفاعاً عن مصالحها

---

(35)المرجع نفسه ، ص171.

(36) وليد محمود عبد الناصر، "حقوق الإنسان في العلاقات الدولية"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد4، خريف 2001 مسيحي، ص221.

(*) نعوم تشومسكي: أستاذ بالجامعة التكنولوجية في كمبريدج بوسطن، وهو شخصية يهودية أمريكية عرف في ميدان السياسة بمساندته لحقوق الشعب الفلسطيني، ومن ابرز مؤلفاته: إعاقة الديمقراطية، 1982 مسيحي، وكذلك كتاب الثالث الخطر والمصير المحتوم، الولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل والفلسطينيين، 1976 مسيحي، وكتاب النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة 2001 مسيحي.

(37) نعوم تشومسكي، النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة، ترجمة أيمن حنا حداد، ط1، بيروت، دار الآداب، 2001 مسيحي، ص61.

(38) هالة مصطفى "السياسة الأمريكية بين المثالية والواقعية"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد4، خريف 2001 مسيحي، ص221.

(39) غسان الجندي "القانون الدولي لحقوق الإنسان"، المرجع السابق، ص171.

القومية، فعلى الرغم من أن الدوافع الإنسانية لم تكن غائبة تماماً من وراء التدخل الفرنسي، إلا أن حالة التدخل الفرنسي في راوندا تستدعي توسيع التعريف التقليدي للتدخل الإنساني والذي يركز على أساسية الدوافع الإنسانية فقط ليشمل النتائج والعواقب الإنسانية أيضاً، وهناك تساؤل أخلاقي بشأن التدخل الفرنسي في راوندا ينبغي تناوله وهو لماذا فشل المجتمع الدولي في التدخل عند بدء الإبادة الجماعية في بداية شهر أبريل 1994 ؟ فلو تدخل المجتمع الدولي حينئذ **فربما أنقذ** حياة البعض من الروانديين، ولكن التدخل جاء متأخراً للغاية ليوقف الإبادة الجماعية. ويعكس فشل المجتمع الدولي في إيقاف الإبادة الجماعية باوندا، محدودية ادعاءات الدول الكبرى بحمايتها للحقوق الإنسانية[40].

من المناسب التذكير هنا بأن زيادة قدرة الدول الغربية على التدخل العسكري بعد انتهاء فترة الحرب الباردة قد وضع ذلك التدخل في إطار مصلحي وقيمي، بحيث أصبح ضرورياً لحماية القيم الغربية، ولذلك تشهد عمليات التدخل العسكري ثلاث صور تتم باسم الأمن الجماعي وهي التدخل لأسباب أمينة سواء كان ذلك لوقف استعمال وشيك لأسلحة الدمار الشامل ام كان لمكافحة الإرهاب، أو من اجل التدخل لأسباب بيئية لوقف أخلاق مواد تسبب أضراراً شديدة بالمناخ، أو التدخل لأسباب إنسانية لمنع انتهاك واسع النطاق لحقوق الإنسان أو وقفه[41].

كما أن تأثر مجلس الأمن بالتفرد الأمريكي ليس فقط بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، بل وأناء وجودها كعضو في مجلس الأمن، وذلك عندما استطاعت الولايات المتحدة الضغط على الاتحاد السوفيتي، وباقي الأعضاء بضرورة استخدام التدابير العسكرية ضد العراق لتحرير الكويت، والجدير بالذكر أنه تم تنفيذ العقوبات وإجراءات القمع بقيادة الولايات المتحدة، ودون إشراف مباشر من الأمم المتحدة، حيث أن هذه القوات لم تقاتل تحت علم الأمم المتحدة[42].

الفرع الثاني : سمات الدور الجديد لتدخل مجلس الامن

لقد أدت التغيرات التي طرأت على النظام الدولي إلى تحول جوهري في سلوكيات الأمم المتحدة بشكل عام، ومجلس الأمن بشكل خاص، في معالجته للقضايا المعروضة عليه، ويمكن توضيح سمات الدور الجديد لمجلس الأمن على النحو التالي:

1- اتسام سياسات الأمم المتحدة بعدم التوازنوفي بعض الأحيان فقدان أجهزتها التوازن المطلوب في معالجتها للقضايا المعروضة، حيث استحوذ مجلس الأمن على معالجة القضايا دون مراعاة توزيع الوظائف والأدوار لأجهزة الأمم المتحدة[43]، وقد يعزى ذلك لاختفاء ظاهرة الفيتو، حتى بدا وكأنه يدار من قبل أقلية، بصورة تعبر عن نزعة ديكتاتورية خاصة في غياب رقابة سياسية أو قضائية تفيد قراراته[44]، وانتهى الدور باستئثار المجلس بهذا الدور على حساب الجمعية العامة وسائر أجهزة المنظمة.

2- الانتقائية في تطبيق الشرعية الدوليةعلى القضايا التي تعرض للمناقشة في مجلس الأمن، وذلك بما يتفق مع مصالح الأعضاء الدائمين أو يهددها، وخصوصاً للولايات المتحدة، ورغم أن هذا المعيار كان موجوداً أثناء فترة الثنائية القطبية، إلا أن المقدرة الأمريكية في

---

(40) موقع صحيفة الصحافة على شبكة الأنترنت
http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147500617rbk=1.

(41) محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2005، ص149.

(42) محمد سامي عبد الحميد: قانون المنظمات الدولية، الجزء الأول الأمم المتحدة، الإسكندرية، دار الهدى للمطبوعات، 2003، ص143،142.

(43) أحمد يوسف القرعي، بطرس غالي، تجربة إصلاح الأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد 126، أكتوبر 1996، ص125-127.

(44) عبد الفتاح الرشدان: الأمم المتحدة والتطورات الجديدة في النظام الدولي، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجامعة الأردنية، عمان، العدد2، 1998، ص228-232.

ممارسة الضغط على الأمم المتحدة للتدخل في قضايا تخدم مصالحها، كان على حساب قضايا أخرى وقف مجلس الأمن دون ادنى إجراء، كما هو الحال في قضية الصراع العربي.

3- إساءة استخدام مبدأ التدخل الإنسانيلقد أصبح مبدأ التدخل الإنساني احدى اهم الذرائع التي يستعين بها مجلس الأمن لغرض الحماية لحقوق الإنسان، بعد أن كان هذا المبدأ بعيداً عن التطبيق الفعلي في العقود الأربعة الأولى منذ نشأة المنظمة[45]، لكن تغيرات النظام العالمي دفعت هذا المبدأ للتطبيق في أكثر من حالة في بعض مناطق العالم، وما أخذ على هذا المبدأ هو تطبيق معايير مختلفة على كل حالة، مما دعا إلى وضوح استخدام هذا المبدأ بدوافع المصلحة[46]، وعلى سبيل المال تم استخدام هذا المبدأ ضد العراق إثر القرار رقم 688 الصادر عن قمة مجلس الأمن بتاريخ 1991/4/5، عقب قيام النظام العراقي باستخدام القوات المسلحة والطائرات لقمع ثورة الأكراد العراقيين في الشمال العراقي ضد نظام الحكم القائم في العراق[47]، وأصبح هذا القرار والقرارات الأخرى المرتبطة به، أصبحت وسيلة للتدخل المباشر باستخدام القوة العسكرية داخل الأراضي العراقية بحجة حماية الأكراد من الاضطهاد، وإقامة مناطق آمنة للأكراد شمال العراق، وأخرى في الجنوب للشيعة، رغم أن القرار نفسه نص على التزام جميع الدول بسيادة العراق وسلامة أراضيه، فكيف لقوات متحالفة بالتدخل وإقامة مناطق أمنة، بهدف تقسيم العراق، وما يؤكد ذلك على أنه عملاً من أعمال القوة يهدد سلامة الأراضي العراقية[48].

4- اتساع مفهوم السلم والأمن الدوليين حيث أن تغير المصادر التي تهدد السلم والأمن الدوليين، قد دعا مجلس الأمن إلى توسيع مفهوم ما يشكل تهديداً للسلم والأمن في العالم، وقد أدى ذلك إلى زيادة احتمالات تدخل مجلس الأمن لقيامه بدوره، لكن هذا التغيير هو جزء من قبول الدول للتدخل، وحجم المشاركة من قبل الدول الأعضاء، مما يعين أن الزيادة في التدخل ستحمل العبء المادي على هذه الدول، وبالتالي فإنه قد يؤدي إلى تردد الكثير من الدول في تدخل مجلس الأمن تحقيقاً لمهامه حسب هذا التوسع ف يدوره، خصوصاً إذا كانت هذه التدخلات تحتاج لمدة طويلة، بالتالي فإن خيار التدخل سيعتمد على مدى توافر قوات مسلحة من الدول الأعضاء لتدعم دور مجلس الأمن ف يحفظ السلم والأمن الدوليين[49].

واستناداً إلى السلطة التقديرية الواسعة للمجلس، والمستمدة من المادة 39 من الميثاق، فقد عبر مجلس الأمن في القمة المنعقدة بتاريخ 312 يناير 1992[50]، عن الفكرة الجديدة التي تهدف إلى توسيع مفهوم تهديد السلم، وتحددي العوامل التي تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، حيث أن هذه العوامل لم تعد تقتصر على النزاعات التي تقوم بين الدول، بل أصبح تهديد السلم يشمل قمع الأقليات، والأعمال الإرهابية، وغيرها من المصادر الغير عسكرية التي تهدد السلم كما عبر عنها بيان القمة.

وهكذا يمكن أن نخلص إلى أن فكرة النظام العالمي الجديد وانهيار الاتحاد السوفياتي قد استغلت من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لاستبعاد بقية دول العالم، ولجعل مجلس الأمن مجرد جهاز من أجهزة تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، ولعل الأحداث التي تلت 11سبتمبر 2001 قد بينت عدم حاجة الولايات المتحدة إلى غطاء شرعي لعملياتها التدخلية العسكرية في أي مكان، فهي تقود الحرب على الإرهاب وهذه الحرب لا تحتاج إذناً من أحد ولا تحتاج غطاء

(45) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية (الكويت، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، 1987م) ، ص258.

(46) عبد الفتاح الرشدان: مرجع سابق، ص235.

(47) المرجع نفسه ، ص 101.

(48) عبد الله الاشعل: الأمم المتحدة والعالم العربي في ظل تحول النظام الدولي، دون نشر، 1997، ص135-140.

(49) نبيل العربي: الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد114، أكتوبر 1993، ص ص 152، 153.

(50) انظر نص بيان مجلس الأمن في القمة المنعقدة بتاريخ 31 يناير 1992.

شرعي لعملياتها التدخلية العسكرية في أي مكان، لأنها حرب مقدسة حسب أعراف الولايات المتحدة.

أما بالنسبة للدول الأوروبية الكبرى ونظرتها الحديثة للتدخل فلا يمكن بأي حال من الأحوال فصلها عن نظرة الولايات المتحدة وإن كانت كل دولة تحاول أن تظهر بمظهر المستقل في هذا الأمر، فكل الدول الأوروبية الكبرى تؤيد فكرة التدخل بصفة عامة والتدخل الإنساني بصفة خاصة وإن كانت ترفض أحياناً إلا لأسباب إنسانية.

قائـــمة المـــراجع :

أولا : الوثائق:

1. ميثاق منظمة الأمم المتحدة .
2. النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

ثانياً : الكتب :

1. أحمد الرشيدي، "حقوق الإنسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق"،ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2005م.
2. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية (الكويت، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، 1987م.
3. حسام أحمد هنداوي، التدخل الدولي الإنساني، القاهرة، دار النهضة العربية 2004م.
4. ريتشارد بارنت، حروب التدخل الأمريكي في العالم، ترجمة: منعم النعمان، بيروت، دار ابن خلدون، 1974م.
5. محمد خير فارس، المسألة المغربية 1990-1912، القاهرة، معهد الدراسات العربية1962م.
6. محمد سامي عبد الحميد: قانون المنظمات الدولية، الجزء الأول الأمم المتحدة، الإسكندرية، دار الهدى للمطبوعات، 2003م.
7. محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2005م.
8. عبدالله الاشعل: الأمم المتحدة والعالم العربي في ظل تحول النظام الدولي، دون نشر، 1997م.-
9. علي إبراهيم، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، القاهرة، دار النهضة العربية، 1997.
10. غسان هشام الجندي، القانون الدولي لحقوق الإنسان، بدون دار نشر، 1989.
11. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، بغداد، دار الطباعة والنشر، الجزء الأول، 1989م.
12. نبيل بشير، المسؤولية في عالم متغير، القاهرة، مطبعة عبير، 1994م .
13. نرجس كنيفي، سيادة دون قومية، تقيم نقدي لحقوق الاقلية متجاوز نموذج الدولة القومية، ترجمة صادق إبراهيم عودة، الاردن، عمان دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2001م.
14. نعوم تشو مسكي، النزعة الإنسانية العسكرية الجديدة، ترجمة أيمن حنا حداد، ط1، بيروت، دار الآداب، 2001م.
15. وردة بلقاسم العياشي، التدخل الدولي لدوافع إنسانية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، أكاديمية الدراسات العليا، جنزور –طرابلس، 2002م.

ثالثاً : الرسائل العلمية :
1. محمد مصطفى يونس، " النظرية العامة لعدم التدخل في شئون الدول، دراسة فقهية تطبيقية في ضوء مبادئ القانون الدولي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة ،1985
رابعاً : الدوريات والتقارير:
1.أحمد إبراهيم محمود، ظاهرة الفوضى والعنف المسلح في النظام الدولي الحديد، السياسة الدولية، العدد 108،سنة 1992م، ص
2. أحمد يوسف القرعي، بطرس غالي، تجربة إصلاح الأمم المتحدة، مجلة السياسة الدولية، العدد 126، أكتوبر 1996.
3. أمين هويدي، إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي المراوغ، السياسة الدولية، العدد 112، سنة 1992.
4. بطرس بطرس غالي، نحو دور أقوى للأمم المتحدة، مصر، السياسة الدولية، العدد111،سنة 1993م، ص
5. تامر كامل محمد، "إشكالية الشرعية والمشاركة وحقوق الإنسان في الوطن العربي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة الثانية والعشرون، العدد 251، يناير 2000م .
6. حسن الجلبي، القانون الدولي العام، بغداد، مطبعة سفيف، سنة 1964م.
7. عبد السلام علي المزوغي، حقوق الإنسان بين الانتهاك والحماية، ليبيا، طرابلس منشورات المركز القومي للدراسات القانونية وبحوث حقوق الانسان، 1999.
8. عبد الفتاح الراشدان: الأمم المتحدة والتطورات الجديدة في النظام الدولي، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجامعة الأردنية، عمان، العدد1998،2.
9. عمر الجويلي، الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان: تطور الأليات: السياسة الدولية، العدد117، سنة 1994.
10. شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، بيروت، دار العلم للملايين، سنة 1992م.
11. محمد السيد سعيد، مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد158،سنة 1992م..
12. محمد السيد سعيد الدقاق، القانون الدولي، الجزء الثاني، التنظيم الدولي، بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، سنة1970م..
13. محمد المجذوب، محاضرات في المنظمات الدولية والإقليمية، بيروت الدار الجامعية للطباعة والنشر،سنة 1983م..
14. نبيل العربي: الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد114، أكتوبر 1993.
15. هالة مصطفى "السياسة الأمريكية بين المثالية والواقعية"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد4، خريف 2001م.
16. وليد محمود عبد الناصر، "حقوق الإنسان في العلاقات الدولية"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد4، خريف 2001م.
خامساً :شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
1.موقع المحتار
http//www.Elmoktar/modules.php?name=news=&file=print&side=lot
2. موقع صحيفة الصحافة على شبكة الأنترنت
=http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147500617rbk

العف الجامعي: أسبابه وأشكاله... من وجهة نظرطلبة الجامعة "دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة فلسطين التقنية- خضوري"

University Violence: Causes and types … From Students Perspective

* د. عمران علي عليان

الملخص :

هدفت هذه الدراسة التعرف على أسباب العف الجامعي، وأشكاله من وجهة نظر عينة من طلبة جامعة فلسطين التقنية- خضوري، والكشف عن مدى اختلاف هذه الأسباب والأشكال باختلاف الجنس، والمستوى الدراسي للطلبة. تكونت عينة الدراسة من (372) من طلبة الجامعة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، ممن يدرسون مساقات إجبارية، بواقع شعبتين من كل مساق، وتم تطبيق اداتي البحث (استبانة أسباب العف، واستبانة أشكال العف) على هذه العينة. وأظهرت النتائج أن العف جاء بدرجة متوسطة، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلبة المستوى الأول وكل من الثالث والرابع في تحديد الأسباب، وأن هناك اختلافاً بين الذكور والإناث في تحديد الأسباب. كما أظهرت النتائج أن العنف النفسي أكثر شيوعاً وانتشاراً بين الطلبة بدرجة انتشار "متوسط" يليه العنف الجسدي ثم عنف الممتلكات.

الكلمات المفتاحية: العف الجامعي، أسباب العف، أشكال العف،طلبة الجامعة.

Summary

This study aims at recognizing the reasons leading to types of violence at university based on a sample of students at Palestinian Technical University-Kadoorie, and then revealing of differences among the reasons according to the gender and level of study. The sample has been taken out of (372 of university's students who were chosen randomly, and who are studying compulsory courses assuming that there are two class for each course, two surveys were distributed over the sample (one for violence reasons and one for violence types). The result shows that violence is existing on a medium level, and there is a statistical significance among first level students and both third and fourth level students regarding violence reasons identification and there is a variance between male and female students in identifying the reasons. The result also shows that Psychological violence is the most common type with a medium level , then comes the physical violence, and then the proprietary violence.

المقدمة :

أصبح العنف من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي باتت واضحة على مرأى ومسمع الجميع مثل أي ظاهرة اجتماعية منتشرة، والتي تُعتبر من السلوكيات الخطيرة التي تُحدث آثاراً اجتماعية سيئة، ولا يمكن قبولها في أي مجتمع بشري وخاصة المجتمعات التي تمتاز بحضارة إنسانية راسخة اتسمت بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والإسلامية.

ومع أن العنف ليس ظاهرة حديثة بل هو موجود منذ بداية النشاط البشري على سطح هذه الأرض إلا أن أشكاله تعددت وكثرت مظاهرة في الآونة الأخيرة بشكل واضح في جميع المجتمعات، مما دفع الكثير من المفكرين في أوائل القرن التاسع عشر إلى الاهتمام بدراسة العنف ومظاهرة وأنماطه وباتت هناك الكثير من المعادلات الجادة لإنشاء علم خاص بدراسة العنف.

* استاذ علم الاجتماع المشارك- جامعة فلسطين التقنية – خضوري

ولم يأتي هذا الاهتمام من فراغ، فهناك الكثير من العوامل التي دفعت إلى تفشي هذه الظاهرة، فعلى سبيل المثال، أدت الفجوة القائمة بين فئات المجتمع المختلفة لظهور المزيد من أشكال العنف داخل المجتمعات النامية، أما المجتمعات المتقدمة فقد خرجت من الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية التي تمارس فيها .

وللعنف أشكاله الكثيرة والمتنوعة منها العنف الخارجي، والعنف السياسي، بأشكاله المختلفة وهو الأكثر ظهوراً في عالمنا المعاصر، وإذا ما تكلمنا عن مجتمعنا الفلسطيني فإنه ليس ببعيد عن باقي المجتمعات الأخرى بل إن تاريخ فلسطين شهد سلسلة متواصلة من حلقات العنف على مر السنين، حيث ظهر بوضوح وبكافة أشكاله ومستوياته بدءاً من عنف الشخص لذاته وعنفه لأسرته وعائلته بيئته انتهاءاً بأطفالنا الذين هم أيضاً ضحايا للعنف وذلك بما يتأثرون بما يشاهدوا ويتعرضوا له في الأحداث الأخيرة على يد قوات الاحتلال الصهيوني وما نتج عنه من تشتت وضياع والهلاك أو تعذيبهم جسدياً وملاحقتهم والوصول لحد الاغتيال وتشتت شملهم عن أسرهم ونظراً لكون هذه الظاهرة مشكلة خطيرة وصعبة لمجتمعنا الفلسطيني وهي الآخذة في التزايد وظهورها والسماع عنها من خلال وسائل الإعلام والصحف والمجلات فيجب أن نوجه أنظار المجتمع بكل مؤسساته الرسمية وغير الرسمية لظاهرة العنف خاصة بين طلبة الجامعات الفلسطينية والعمل على حمايتهم.

إن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أدى إلى تكريس مظاهر العنف وتعدد أساليبه في الجامعات الفلسطينية حتى أصبح ظاهرة تؤرق الأكاديميين والتربويين أكثر من غيرهم. كما أن انتشار الصراعات السياسية داخل الطيف الفلسطيني الواحد.. ساعد على سيادة مثل هذه الثقافة العدوانية في المجتمع الفلسطيني. ويشمل العنف في الجامعات الفلسطينية الأذى الجسماني أو النفسي، وأنه رد فعل للشعور بالإحباط أو الغضب وأنه يحدث بهدف الدفاع عن النفس أو جذب الانتباه أو الحصول على منفعة خاصة.

وحيث أن الجامعات تهدف إلى نشر المعرفة وتطويرها والإسهام في تقدم الفكر الإنساني وكذلك القيام بالبحث العلمي وتشجيعيه وتوظيفه في مواجهة تحديات المجتمع وحل مشكلاته.

ومن غايات الجامعة بناء شخصية الطالب وتنمية مهاراته وإطلاق إمكاناته وبناء قيم الولاء والانتماء وتحمل المسؤولية، وتعزيز قيم الابتكار والإبداع والتميز عنده، مما يمكنه من الاستجابة لمتطلبات التحولات الثقافية والاجتماعية بكفاءة واقتدار. ومن غاياتها أيضاً خدمة المجتمع وتلبية حاجاته وتحقيق الشراكة ما بين الجامعات وقطاعات الإنتاج، وكذلك إعداد القيادات السياسية والمهنية والفكرية المؤهلة لاحتلال المواقع القيادية العليا في المجتمع، قيادات فاعلة على التأثير في المستقبل وتحقيق التقدم والرخاء.

إن ترجمة غايات الجامعة ورسالتها في مخرجات فاعلة، يحتاج إلى بيئة جامعية أمنة ومناخ تعليمي واجتماعي يشجع على إطلاق طاقات الطلبة وصقل شخصياتهم مما يساعدهم على تحقيق المسؤوليات الملقاة على عواتقهم، باعتبار شباب الجامعات أدوات التغيير وفرسانه.

إن الجامعات وهي تسعى إلى تحقيق أهدافها، وترجمة غاياتها إلى معطيات سلوكية اصطدمت بمعوقات كثيرة، كان من أبرزها العنف الجامعي الطلابي الذي عم الكثير من المؤسسات التربوية في بداية التسعينات من القرن الماضي في أمريكا وفي المؤسسات التربوية الأوروبية، وقد تنادى الباحثون في أمريكا على مستوى قومي للحد من هذه الظاهرة بعد انتشار ظاهرة العنف الجسدي، والنفسي والقتل في بعض المدارس (Kim،2005)

لقد ظلت الجامعات الفلسطينية بمنأى عن انتشار العنف داخل أسوارها، إلى أن وصلت هذه الظاهرة حداً لم يعُد بالإمكان تجاهله أو إغفاله أو التخفي وراءه باعتباره حدثاً لم يصل حد الظاهرة. فقد ذكر جرار(2006) أنه مضى على هذه الظاهرة أكثر من عشر سنوات، وهي تحدث في مكان يفترض منه أن يكون مكاناً لبناء قيم الانضباط والتسامح والالتزام، ويُعد فيه

المفكرون والباحثون وقادة المستقبل. كما أشار النلثف (2006) أن العنف في الجامعات بمثابة كوارث طبيعية تسود معظم الجامعات وإن اختلفت نسبتها من جامعة إلى أخرى.

ويُعرف العنف في اللغة بأنه الخرق بالأمر، قلة الرفق به واعتنف الشيء، أخذه بشدة والتعنيف هو التقريع واللوم (ابن منظور: 257). كما يُعرف في مجال العلوم الإنسانية بأنه ممارسات ايذائية موجهة نحو الذات أو الآخرين أو الممتلكات، تتضمن إيذاءً نفسياً أو جسدياً أو اجتماعياً، كما وتمثل انتهاكاً لحقوق وحريات الآخرين ورفضاً للحوار وخروجاً على القيم، وهو انعكاس وتعبير عن إحباطات وأزمات نفسية واجتماعية يعاني منها المعنفون.

وتعرفه منظمة الصحة العالمية (2002) بأنه الاستعمال المتعمد للقوة الجسمية أو القدرة، سواءً بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات، أو ضد شخص آخر أو مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي حدوث أو رجحان حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان.

وقد تعددت الاتجاهات المفسرة للعنف، فهناك الاتجاه البيولوجي الذي يرى أن هناك علاقة بين العنف واضطراب الجهاز الغدي أو المركبات الكيمائية أو تلف بعض مراكز الجهاز العصبي وارتفاع مستوى النشاط الكهربائي في (الدماغ Calvillo،2000؛ البدائية، 2009 ؛ حسين، 2007).

ويُفسر الاتجاه السلوكي العنف بأنه سلوك يتعلمه الفرد لحل مشكلة أو أزمة ما، ويتدعم هذا السلوك إذا كانت نتائجه إيجابية، ولقي تعزيزاً من الآخرين، وتقل احتمالات حدوثه عندما تكون الآثار الناجمة عنه سلبية. ومن أهم نظريات الاتجاه السلوكي: نظرية الإحباط/ العدوان كما صاغها دولار وميلير (Dullard&Miller)، حيث ترى هذه النظرية أن السلوك العدواني ناتج عن الاحباطات التي يواجهها الفرد، ويرى "بارون" (Baron1998)، إن معظم السلوك العدواني ناتج عن الإحباط المتكرر الذي يشكل ضغوطاً تتراكم لتشكل قلقاً رئيسياً تظهر أثاره في شكل عدوان مباشر وغير مباشر أو في شكل اضطرابات نفسية. وهناك نظرية التعلم الاجتماعي بزعامة باندورا (Bandura)، التي تركز على دور مشاهدة نماذج العنف والعدوان عند الوالدين والمعلمين والرفاق.

أما أنصار التحليل النفسي بزعامة فرويد (Freud) يرون أن العنف والعدوان سلوك غريزي يهدف إلى تصريف الطاقة العدوانية الموجودة داخل الفرد، بمعنى أن العنف لاستجابة غريزية لإشباع غريزة العدوان، تتمثل في الاعتداء على الغير وايذائه أو على الذات بإهانتها، ولابد من أثاره خارجية تستحث الطاقة العدوانية للتعبير عن نفسها، وهذه المثيرات تسمى مثيرات العدوان فهي تعمل عمل الأصبع في الضغط على زناد البندقية فتنطلق طاقات العنف والعدوان (البداينة، وأخرون، 2009).

وهناك النظريات الاجتماعية التي تركز على دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث يلعب الفقر والبطالة والفساد وعوامل التعصب والتسلط دوراً واضحاً في العنف، وتؤثر الثقافة المجتمعية التي تُمجد العنف وتغذية باعتباره وسيلة للتفوق وإظهار القوة والسيطرة على الآخرين دوراً في العنف.

كما وتلعب البيئة الاجتماعية دوراً مهما في تنمية بذور العنف، ومعظم أيديولوجيات العنف والتطرف استغلت الشبان الذين يعيشون ظروف الفقر والجهل والعشوائيات، ثم وظفتهم لخدمة قضايا ومصالح أبعد ما تكون عن مصالح الفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها.. إضافة إلى وجود الاحتلال البغيظ، وممارساته الهمجية ضد جميع أفراد المجتمع الفلسطيني بجميع فئاته وشرائحه.. فخطورة العنف تكمن عندما يجد أناساً معنيّين بشحذِهِ وتوظيفه لأهدافهم الخاصة، عندها ينجح العنف في اختراق البنى الرئيسية للمجتمع، ويهيمن على كافة أنشطته، ويصبح هو اللغة الوحيدة السائدة، فيغدو المجتمع برمته على حافة الانفجار في أي لحظة، وهنا فإنه لا ضمانة بأن لا يبقى العنف جاثماً في الأوكار منتظراً فريسته، فيصبح العنف الذي اعتبرناه استثناء هو

القاعدة. وبما أن العنف سيؤدي بالضرورة إلى العنف المضاد، فإن دائرة العنف متى ما ابتدأت من الصعب تخيل نهايتها.

أما النظريات المعرفية تركز على دور العمليات المعرفية في ظهور سلوك العنف والعدوان، ومن هذه النظريات: النظرية العقلانية الإنفعالية بزعامة البرت أليس (Allis) حيث ترى أن العنف مرده معتقدات لاعقلانية تدفع الفرد إلى العنف والغضب، ومن أمثلة ذلك ما يعتقده البعض " أن العنف يدعم الفرد ويعززه ويحافظ على مكانته الإجتماعية"، " وأن العنف هو الطريق الوحيد للحصول على حقوق الفرد"،" وان للشخص القوي هو من يأخذ حقه بيده"، " وأن الجبان من يلجأ إلى القانون لنيل حقوقه (حسين،2007)

لقدشاع العنف داخل الأسوار الجامعية متخذاً إشكالاً خطيرة فهناك: العنف الجسدي: الذي يتمثل في الضرب وإستخدام الأدوات الحادة والركل أو الدفع أو اللكم أوشد للشعر أو الطرح أرضاً.

والعنف النفسي (اللفظي): الذي يتمثل في الإغاظة والتوبيخ والسخرية والاستخفاف والقذف بالألفاظ بذيئة أو الإذلال، ويسمى البعض العنف اللفظي بديلاً للعنف النفسي، وسمي باللفظي لأنه يقف عند حدود الإهانات والكلام وهو أكثر أنواع العنف شيوعًا في معظم المجتمعات .وهناك عنف الممتلكات :الذي يتمثل في تحطيم النوافذ والمقاعد ورمي القاذورات والكتابة على الجدارن ؛ وسرقة الأجهزة، وممتلكات الآخرين (إبراهيم وآخرون، 2008 ؛ البدانية واخرون،2009 ؛ حسين،2007)

ولتسعت دائرة العنف وانتقلت من محيط الجامعة إلى الأسرة والعشيرة فقد أشار كل من "خمش" و"حمدي" و"حداد" (1999)، إن خلافات تنشأ بين شخصين، يتسع نطاقه ليشمل فئتين تجمع كل منهما هوية مشتركة تقوم على بعد جغرافي أو عشائري، فتستثار حمية كل فرد للدفاع عن فريقه، ويدخل ساحة العراك وكأنه يدافع عن ذلك الجزء من نفسه الذي يربطه بجماعته ويعطيه الشعور بالقيمة والمكانة، وعليه تبدأ المشكلة بين شخصين وتنتهي بين عشيرتين، وقد يستمر النزاع فترة طويلة مما قد يضعف العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع.

لقد تعددت الأسباب التي تؤدي إلى العنف، ذلك أن سلوك العنف الجامعي نتاج عوامل متعددة، تتعلق بالشخص نفسه، والبيئة الجامعية التي يعمل فيها، والعوامل المجتمعية كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية". ولقد قام الباحث بالاطلاع على هذه الاسباب كما أوردتها دراسات المخاريز (2006)؛ وحسين (2007)؛ والصرايرة (2009)؛ الصبحي، والرواجفة (2010)؛ والحوامدة (2003) ؛ الكروسي (2004)، وتم تصنيفها إلى:

1- أسباب شخصية تتعلق بالفرد مثل سمات شخصية، والضغوطات والاحباطات التي يواجهها والقيم والمهارات التي يملكها في مواجهة مواقف الحرمان والخوف.
2- أسباب جامعية تتعلق بالأنظمة والقوانين الجامعية، والتفاعل بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، ودور الأمن الجامعي في التعامل مع الطلبة.
3- أسباب مجتمعية تتعلق بثقافة المجتمع، والظروف الاقتصادية من فقر وبطالة والظروف السياسية، وتأثير الإعلام في اكتساب العنف .ولاشك أن هذه العوامل تعمل بصورة تفاعلية يؤثر بعضها في بعض، وتختلف هذه الأسباب من طالب إلى آخر عند ممارسته العنف.

لقد تصدى عدد من الباحثين لهذه الظاهرة للكشف عن أسبابها وارتباطاتها ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية. وقد وقفت هذه الدراسات عند حد توصيف الظاهرة ووضع مقترحات عامة. ولم تكشف عن الدلالات النفسية والاجتماعية وراء هذه الظاهرة وصيرورة الفعل العنفي وحركته، كما كانت الجهود فردية، ولم تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ من قبل المؤسسات المعنية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تنطلق مشكلة الدراسة من ملاحظة الباحث - من خلال عمله كأستاذ وكعضو في مجالس الضبط الطلابية، في جامعة فلسطين التقنية – خضوري، ومتابعته لسلوكيات الطلبة، ومن زيادة في عدد مجالس التأديب، أن هناك عنفاً طلابياً متزايداً تراوح بين إصدار الشتائم والتهديد إلى الضرب والمشاجرات الطلابية العنيفة وتدمير الممتلكات.

وإدراكاً من الباحث لخطورة هذه الظاهرة، وإن عدم التصدي لها للكشف عن أسبابها ومدى انتشارها وأساليب التعامل معها، يؤدي إلى تفاقمها وانتشارها إلى حد يصعب ضبطها أو السيطرة عليها وعلى امتداداتها خارج الجامعة، ولاستجابة لتوصيات عدد من الباحثين والمؤسسات التعليمية والمدنية الذين تنادوا لدراسة هذه الظاهرة والتعمق في أسبابها وترابطاتها الثقافية والشخصية والاجتماعية.

من هذه المنطلقات جاءت دراستنا الحالية التي تهدف إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما أسباب العنف الطلابي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين .
2- هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة، على استبانة العنف تعزى إلى متغير المستوى الدراسي ؟
3- هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الطلبة على استبانة العنف تعزى إلى الجنس؟
4- ما أشكال العنف الأكثر شيوعاً التي يستخدمها الطلبة في المشاجرات الطلابية كما يدركها الطلبة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف على أسباب العنف الطلابي كما يدركها الطلبة الجامعيين وبيان أكثر هذه الأسباب إثارة للعنف. والتعريف بالدلالات النفسية والعقلية التي تكمن وراء هذه الأسباب.

كما تهدف إلى معرفة الاختلاف في إدراك أسباب العنف باختلاف متغيرات الدراسة وهي: المستوى الدراسي للطالب، ونوعه (ذكر، وأنثى)، ومن أهدافها أيضاً التعرف على أشكال العنف الأكثر شيوعاً وممارسة من قبل المعنفين.

أهمية الدراسة:

- **الأهمية النظرية:** تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، ذلك أنها تكشف عن أسباب العنف في أحد الجامعات الفلسطينية، وبيان مظاهره وأشكاله، كما تكشف عن الدلالات النفسية والعقلية التي تختفي وراء هذه الأسباب، حتى يتم التركيز عليها في علاج هذه الظاهرة.
- **الأهمية العملية:** تكشف هذه الدراسة عن أسباب العنف الجامعي، مما يمكن المسؤولين من التعامل مع هذه الاسباب والعمل على تلافيها، مما يوفر بيئة جامعية آمنة تسمح بالتركيز على الاهتمامات التعليمية والبحثية، وتحول دون التصادم بين الطلبة مما يساعد على تقوية روح التعاون والتماسك بينهم.

مصطلحات الدراسة:

- **العنف الطلابي:** يعرف العنف مفاهيميًا بأنه جملة من الممارسات الإيذائية التي تشمل الاعتداء الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي أو تدمير الممتلكات واستباحة القيم الجامعية، وتلحق الأذى والضرر بالطلبة أو ممتلكاتهم أو ممتلكات الجامعة.

- **أسباب العف:** تُعرف أسباب العف مفاهيمياً بأنها مجموعة العوامل أو المصادر التي تدفع الطالب إلى ممارسة العف داخل الحرم الجامعي، وقد تم تصنيفها في البحث إلى أسباب جامعية، وأسباب شخصية، وأسباب أكاديمية، وأسباب ثقافية واجتماعية، تضمنتها استبانة مكونة من خمسين سبباً محتملاً، وتُعرف إجرائياً بأنها الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على استبانة أسباب العف المستخدمة في الدراسة.
- **أشكال العف:** هي مجموع الأساليب والطرق التي يستخدمها الطلبة في مشاجراتهم سواء أكان عفاً جسدياً أو نفسياً أو عفاً ضد الممتلكات.
- **جامعة فلسطين التقنية:** إحدى مؤسسات التعليم العالي في فلسطين وهي الجامعة الحكومية الأولى والوحيدة في الضفة الغربية تتبع لوزارة التربية والتعليم العالي. تأسست عام 1930 كمدرسة زراعية لخدمة المجتمع الفلسطيني، ثم تطورت لتصبح كلية تقدم برامج الدبلوم في العديد من التخصصات. تحولت إلى كلية جامعية/هي كلية فلسطين التقنية خضوري في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية لتقدم البرامج التقنية بمستوياتها المختلفة (الدبلوم والبكالوريوس). وبتاريخ 2007/8/28 تحقق الهدف بتحويل الكلية إلى جامعة بمصادقة واعتماد الهيئة الوطنية للاعتماد والجودة والنوعية ومعالي وزير التربية والتعليم العالي لتصبح جامعة فلسطين التقنية.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على عينة من طلبة جامعة فلسطين التقنية – خضوري، في الضفة الغربية، والذي بلغ عددها (372)،طالباً وطالبة، في العام الدراسي 2015/ 2016م، كما تتحدد بأدوات الدراسة والمتغيرات التي اشتملت عليها .

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة العنف، كما وأجريت العديد من الدراسات التي تناولت أسباب العف وأشكاله وعلاقته ببعض المتغيرات في البيئة الفلسطينية، وفيما يلي بعضاً منها مرتبة ترتيباً من الاقدم إلى الاحدث.

1- دراسة "موتوكو" (Motoko, 2001) : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اسباب العف في المدارس اليابانية والأمريكية، حيث استخدمت الباحثة عدة طرق للحصول على البيانات، بتطبيق استبانة على (922)طالباً، ودراسة الحالة على بعض الطلبة الذين اظهروا عفاً، واظهرت النتائج ان اهم اسباب العف؛ قلق الطلبة على مستقبلهم، الملل والضجر، التنافس بين الطلبة، ضعف مهارات التواصل.

2- دراسة الحوامدة (2003): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة العف الطلابي في الجامعات الأردنية من حيث مدى انتشارها وأشكالها والأسباب المؤدية إليها، وقد اجريت هذه الدراسة على عينة من ست جامعات اردنية خاصة ورسمية، وأظهرت النتائج أن الذكور يمارسون العف أكثر من الإناث، وأن طلبة الريف أكثر عفاً من طلبة المدن، وان طلبة الكليات الإنسانية أكثر عفاً من العلمية. وان مستوى العف عند طلبة المستوى الاول والثاني أعلى من طلبة المستوى الثالث والرابع، أما عن أشكال العف فهي الغضب يليه الشغب في المحاضرة، والتحقير باستخدام ألفاظ نائية، وإتلاف ممتلكات الجامعة، أما أسباب العف فهي شعور الطلبة بالقمع الزائد يليه التعصب القرابي، وعدم الشعور بالمساواة في تطبيق القوانين.

3- دراسة أدرينا (Adrienne, 2003): هدفت هذه الدراسة الى معرفة العلاقة بين العف عند المراهقين وكل من العف الأسري، وعف المجتمع، والتاريخ الأكاديمي والكفاءة الشخصية، وتالفت العينة من 306 طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج ان العف عند المراهقين مرتبط بالعف الاسري والمجتمعي وان العف النفسي أكثر لشكل العف شيوعاً.

4- **دراسة الزعبي ومحافظه (2004):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر بعض المتغيرات في الإتجاه نحو السلوك العدواني، وأشكال السلوك العدواني السائد لدى طلبة الجامعة الهاشمية. وقد تبين أن الميل نحو السلوك العدواني نحو الذات احتل المرتبة الأولى، ثم نحو الاخرين. كما تبين أن مستوى السلوك العدواني كان في الاتجاه المنخفض، وأن الميل نحو السلوك العدواني قد تأثر بمتغيرات الجنس وعدد أفراد الأسرة ومستوى تعليم الآباء ومعدل الطالب التراكمي ومستواه الدراسي.

5- **دراسة المخاريز (2006):** هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أسباب العنف الطلابي في الجامعات الرسمية، واشكاله، ومدى انتشاره، ودور عمادة شؤون الطلبة في معالجة هذه الظاهرة من وجهة نظر المسؤولين الإداريين في تلك العمادات .وتكونت عينة الدراسة من 33 مسؤولا إداريا و 117 من اعضاء مجلس الطلبة في عدد من الجامعات .وقد توصلت الدراسة أن العنف ينتشر بدرجة متوسطة في هذا الجامعات، وان الأسباب التي تعود إلى أعضاء هيئة التدريس إحتلت المرتبة الأولى والأسباب التي تعود إلى إدارة الجامعة احتلت المرتبة الثانية تليها أسباب تعود إلى الطلبة ثم الأسباب الخارجية وذلك من وجهة نظر أعضاء مجالس الطلبة.

6- **دراسة حسين (2007):** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى ارتباط العنف الطلابي الجامعي بالقيم والذكاء الانفعالي وآليات الدفاع التي يستخدمها الطلبة دفاعاً عن سلوكياتهم العنيفة .وقد اعتمد الباحث في دراسته على تحليل محتوى 10 جلسات تأديبية، وتحليل مضمون ملفات قضايا الطلبة. والمقابلات الشخصية لعدد من الطلبة الذين تم اتخاذ إجراءات عقابية بحقهم .وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك خللا في منظومة القيم للطلبة المشاغبين .وأن هناك ارتباطا بين العنف وضعف مهارات الذكاء الانفعالي، وخاصة مهارات التواصل وحل المشكلات وضعف القدرة على ضبط الذات، وعدم فهم مشاعر الاخرين، وضعف مهارات الحوار وإدارة النزاعات.

7- **دراسة ضمرة والأشقر (2008):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اسباب العنف الجامعي والحلول المقترحة من وجهة نظر طلبة جامعة اربد .وتكونت العينة من (340) من طلبة الجامعة .وقد دلت النتائج ان التعصب العشائري والانتخابات الطلابية وغياب الوعي بأهمية القوانيين من أهم أسباب العنف .كما دلت النتائج أن تفعيل دور الأمن الجامعي وإقامة العلاقات الجيدة بين الطلبة وتنمية مهارة حل المشكلات وتطبيق القانون من أهم إجراءات خفض العنف.

8- **دراسة "أنجليا" (Angelaet al,2008) :** هدفت هذه الدراسة الى التاكد من ان التعرض للعنف خلال الطفولة مرتبط بالعنف لدى طلبة الكليات، وهل هناك فروق تعزى للجنس (ذكور، واناث) بين التعرض للعنف في الطفولة والتعرض للاساءة النفسية والجسدية فيما بعد .لقد جمعت البيانات من حوالي (2500) من طلبة الجامعات في أمريكا. ولقد أوضحت النتائج ان التعرض للعنف في الطفولة منبئ واضح للتعرض للعنف في الكليات، ولا يوجد اختلاف بين الذكور والاناث في هذا الصدد.

9- **دراسة الصرايرة(2009):** هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب العنف الطلابي في المدارس الثانوية الموجهة ضد المعلمين والإداريين، وقد أجريت على عينة بلغت (645)طالباً و(100) إدارياً و(200) معلماً، وقد أظهرت نتائج الدراسة إن ممارسة العنف كانت بدرجة متوسطة، وقد أحتلت الأسباب الخارجية المرتبة الأولى ثم الأسباب المدرسية ثم الأسباب النفسية التي تعود بالطلبة وأسرهم.

10- **دراسة الشوبحات وعكروش (2010):** هدفت الدراسة إلى تعرف أسباب العنف الجامعي من وجهة نظر طلبة الجامعات الحكومية وعددهم (2100)طالباً وطالبة، أسفرت الدراسة أن أهم أسباب العنف في الجامعات هو ضعف المهارات الشخصية للطلبة ثم الخلفية الاجتماعية للطلبة وأخيراً الخلفية الثقافية لهم.

11- **دراسة الصبيحي والرواجفة (2011):** هدفت هذه الدراسة إلى تعرف مشاركة الطلبة في العنف داخل الجامعات، وعلاقته بمتغيرات المستوى الدراسي والمعدل التراكمي والتخصص

والجنس والدخل .وقد تكونت عينة الدراسة من 1000 طالب وطالبة في الجامعة الأردنية .وقد دلت النتائج أن هناك علاقة دالة احصائيًا بين مشاركة الطلبة في العنف والمستوى الدراسي والتخصص والمعدل التراكمي والجنس والدخل والخلفية الثقافية .كما دلت على أن أكثر الأسباب مساهمة في العنف هو التعصب للعشيرة والأقارب وشعور الطلبة بظلم أنظمة الجامعة وعدم ثقتهم بالمستقبل.

التعقيب على الدراسات السابقة:

لقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في ألقاء الضوء على الجوانب التي تم دراستها في موضوع العنف بين طلاب عينات الدراسات وعلاقتهما بمتغيرات أخرى وبالتالي ساعدت الباحث في اختيار موضوع دراسته الحالية، كما تعرف الباحث على العديد من المقاييس الخاصة بالعنف والتي استفاد بها عند بناء مقياس العنف والتي استخدمها في دراسته الميدانية كما وكان لإطلاع الباحث على المنهج وأدوات الدراسات السابقة نتيجة ايجابية على دراسته الحالية.

كما ويتضح من استعراضنا لنتائج الدراسات السابقة أنها اهتمت بأسباب العنف الجامعي، والآثار السلبية المترتبة عليه سواء على الطالب او الجامعة ومخرجاتها، وقد اختلفت في دراسة أسباب العنف من وجهات نظر مختلفة كالإداريين، وأعضاء هيئة التدريس والطلبة والمشرفين، وقد اجريت في الجامعات الحكومية في معظمها، وقد تباينت في نتائجها، فأوضحت دراسة الشويحات وعكروش (2010) أن ضعف المهارات الشخصية للطالب من أهم أسباب العنف، في حين أشارت دراسة الصبيحي والرواجفة (2011) أن العوامل الاجتماعية ممثلة في التعصب للعشيرة والاقارب احتلت المرتبة الاولى، ودراسة المخاريز (2006) أكدت على الاسباب المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس، أما هذه الدراسة فقد أجريت على دراسة العنف في الجامعات الخاصة حيث ندرة الدراسات عليها، كما انها لم تكتفي برصد الاسباب وإنما كشفت عن الدلالات النفسية والاجتماعية الكامنة وراء هذه الاسباب، كما اهتمت بصيرورة الفعل العنفي، وبيان كيف تتفاعل الاسباب في أحداث العنف.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لمثل هذه الدراسات الميدانية، والذي يستقصي الأسباب المؤدية إلى ارتكاب العنف، بهدف وصف الظاهرة، ومعرفة ارتباطاتها ببعض المتغيرات.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من مجموع الطلبة في جامعة فلسطين التقنية للفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 2015- 2016م، والبالغ عددهم **4647** طالباً وطالبة موزعين على أربع كليات على النحو الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد مجتمع الدراسة بين الطلبة وفق الكلية والنوع

الكلـــــــــية	النوع		المجموع
	ذكر	أنثى	
كلية الهندسة والتكنولوجيا	1046	671	1717
كلية العلوم والآداب	404	556	960
كلية الأعمال والاقتصاد	734	1016	1750
كلية العلوم والتكنولوجيا الزراعية	138	82	220
المجموع	**2322**	**2325**	**4647**

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (372) طالباً وطالبة منهم (186) ذكور و (186) إناث، بنسبة 8% من طلبة جامعة فلسطين التقنية- خضوري، يدرسون مساقات جامعية إجبارية وإختيارية وهي: القضية الفلسطينية، الحركة الأسيرة الفلسطينية، الديمقراطية والإنتخابات، خدمة للجميع، وهي متطلبات يدرسها طلبة من مختلف الكليات والمستويات الدراسية، حيث تم إختيار شعبتين من كل مساق بشكل عشوائي، وهي عينة عشوائية بلغت (372) طالباً وطالبة بعد استبعاد استمارات عدد من الطلبة لعدم إكتمالها، ويبين الجدول (2) خصائص العينة.

جدول (2): خصائص عينة الدراسة.

المتغير	الفئة	العدد	النسبة %
النوع	ذكر	186	50%
	انثى	186	50%
	المجموع	**372**	**100%**
الكلية	كلية الهندسة والتكنولوجيا	137	37%
	كلية العلوم والآداب	77	21%
	كلية الأعمال والإقتصاد	140	37%
	كلية العلوم والتكنولوجيا الزراعية	18	5%
	المجموع	**372**	**100%**
المستوى الدراسي	**المستوى الأول**	123	33%
	المستوى الثاني	98	26%
	المستوى الثالث	79	21%
	المستوى الرابع	72	20%
	المجموع	**372**	**100%**

أدوات الدراسة:

إستخدم الباحث في هذه الدراسة الأدوات التالية:

1- **استبانة أسباب العنف الطلابي:** قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري المتعلق بأسباب العنف الطلابي، كما قام بطرح سؤال مفتوح على (15) من الطلبة المترددين على عمادة شؤون الطلبة و (15) أستاذاً وإدارياً يعملون في العمادة، كما اطلع على عدد من المقاييس ذات العلاقة بالموضوع، وقد تجمع لدى الباحث عدداً من الأسباب تم جمعها، وعمل على تحليلها وحذف المتشابه منها حتى بلغت (50) فقرة، وتصنيفها في أبعاد تمثلت على النحو الآتي:

أ. أسباب جامعية: وقد اشتملت على فقرات تتعلق بالإدارة الجامعية، ودور الأمن الجامعي والبيئة المادية للجامعة، تضمنتها الفقرات من (1 – 11).

ب. أسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والإدارية: وقد اشتملت على فقرات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس والمراكز الإدارية تضمنتها الفقرات من (12 – 26).

ج. أسباب شخصية تتعلق بالطالب: وقد اشتملت على فقرات تتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والمهارية للطالب، تضمنتها الفقرات من (27- 39).

د. أسباب مجتمعية: وقد اشتملت على فقرات تتعلق بثقافة المجتمع وأبنيته المعرفية والظروف السياسية والاقتصادية والأسرية تضمنتها الفقرات من (40 – 50).

صدق الأداة:

لضمان صدق الأداة تم عرضها على خمسة من المحكمين في مجال علم الاجتماع وعلم النفس، حيث طُلب منهم تحديد مدى انتماء الفقرات إلى مجالاتها، وحذف أو إضافة بعض الفقرات، والتأكد من السلامة اللغوية والصياغة، وبعد تفريغ أراء المحكمين تم تعديل الصياغة اللغوية لبعض الفقرات، ونقل بعضها إلى مجالات أخرى، وتم اعتماد الفقرات التي نالت نسبة اتفاق 80% فما فوق من المحكمين .كما تم استخراج مدى التجانس بين فقرات الاستبيان وذلك بمعرفة مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية. وقد تراوحت قيم معاملات الارتباط ما بين 0.32 - 0. وهذا مؤشر مناسب على صدق بنائه.

ثبات الأداة:

تم تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من (30)طالباً وطالبة ،من خارج عينة الدراسة، وأُعيد تطبيقه بعد أسبوعين. وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول و التطبيق الثاني، حيث بلغ معامل الارتباط للأداة . 0.80 كما تم استخدام معامل "كرو نباخ ألفا "لحساب معامل الارتباط والجدول (3)يوضح النتائج.

جدول:(3) قيم معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة

البُعد	معامل الثبات
أسباب جامعية	0.67
أسباب تتعلق بالوحدات الإدارية والتدريسية	0.76
أسباب شخصية	0.61
أسباب مجتمعية	0.73
المقياس الكلي	**0.82**

طريقة التصحيح:

تتألف الاستبانة من (50) فقرة، وأمام كل فقرة ثلاث بدائل للإجابة وهي: بدرجة كبيرة وتعطى ثلاث درجات، ودرجة متوسطة تعطى درجتان، ودرجة قليلة تعطى درجة واحدة، وعليه تتراوح مدى درجات الاستبانة ما بين (50- 150)، وتعني الدرجة المرتفعة على كل بعد أو مجال أنه أكثر إثارة للعنف.

2. **استبانة أشكال العنف:** قام الباحث بالاطلاع على الأدب النظري المتعلق بأشكال العنف، وأطلع على عدد من الاستبانات التي تم استخدامها لهذا الغرض، حيث توفر لدى الباحث عدداً من أساليب التعبير عن العنف (أشكاله)، تم حصرها وتحليلها وتصنيفها في فئات أو أشكال على النحو الآتي:

أ. العنف الجسدي: ويتمثل في استخدام العنف الجسدي مثل استخدام الضرب، والأدوات الحادة، والدفع، والرمي أرضاً، والشد، وتضمنتها الفقرات من (1- 8).

ب. العنف اللفظي: ويتضمن أساليب الإهانة، والإغاظة، والتوبيخ، والسخرية، والتهديد، وتمثلت في الفقرات من (9- 17).

ج. عنف الممتلكات: ويتضمن كل السلوكيات التي تعبث وتحطم ممتلكات الجامعة، من رمي القاذورات، والكتابة على الجدران، وتكسير اللوحات، وإتلاف المزروعات، وتمثلت في الفقرات ما بين (18- 25) .

صدق الأداة:

تم عرض الاستبانة على خمس من المحكمين في مجال علم الاجتماع وعلم النفس، حيث طلب منهم تحكيم مدى انتماء الفقرات إلى مجالاتها، وحذف أو إضافة فقرات جديدة، و للسلامة اللغوية.

وتم اعتماد مقبول الفقرات التي تألف اتفاق 80% من المحكمين، كما تم استخراج مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية لاستبانة، كدليل على التجانس بين فقرات الاستبانة، فقد تراوحت قيم معامل الارتباط أكثر ما بين (0.30- 0.61).

ثبات الأداة:

تم تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من (30)طالباً وطالبة، من خارج عينة الدراسة وأعيد تطبيقه بعد أسبوعين، وحسب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني، حيث بلغ معامل الارتباط للأداة 0.78 كما تم حساب معامل "كرو نباخ الفا" لقياس الثبات، والجدول رقم (4) يوضح النتائج.

جدول (4) قيم معاملات الثبات لأبعاد إستبانة أشكال العنف

البعد	معامل الثبات
العنف الجسدي	0.87
العنف النفسي	0.86
عنف الممتلكات	0.87
الدرجة الكلية	**0.89**

طريقة التصحيح:

تتألف الاستبانة من (25) فقرة، وأمام كل فقرة ثلاثة بدائل للإجابة هي تمارس بدرجة كبيرة وتعطى ثلاث درجات، وتمارس بدرجة متوسطة وتعطى درجتان، وتمارس بدرجة قليلة وتعطى درجة واحدة، وتتراوح مدى درجات الاستبانة ما بين (75 -25)، وتعني الدرجة المرتفعة على كل شكل أو بُعد على أنه الأسلوب الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث الأساليب التالية:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة الأسباب العنف وأشكاله الأكثر تأثيراً في الظاهرة.
2. استخدم الباحث اختبار" ت "وتحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على متغيرات الدراسة .
3. استخدام الباحث معاملات الارتباط لغايات الثبات والصدق للأدوات.

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول: ما أسباب العنف الطلابي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة، على كل مجال من مجالات أسباب العنف وعلى الفقرات الممثلة لكل مجال. ولتحديد مستوى تأثير كل سبب فرعي تم اعتماد المعيار التالي(الحد الأعلى – الحد الأدنى ÷عدد الفئات)، وعليه فإن من حصل على متوسط حسابي أقل 1.66 يعتبر المستوى منخفضاً، ومن حصل على متوسط حسابي ما بين (2.33 -1.67) يعتبر المستوى متوسطاً، ومن حصل على متوسط حسابي– أكثر من 2.34 يُعتبر المستوى مرتفعاً. وقد أظهر التحليل الإحصائي النتائج كما في الجدول (5) .

جدول: (5) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة على مجالات أسباب العنف

مجالات أسباب العنف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب المجال	الدرجة المستوى
أسباب جامعية تتعلق بالإدارة والأمن الجامعي	2.21	0.37	3	متوسط
أسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والإدارية	2.18	0.39	4	متوسط
أسباب شخصية تتعلق بالطالب	2.35	0.38	1	مرتفع
أسباب مجتمعية تتعلق بالعوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية	2.32	0.36	2	متوسط

يُبين الجدول (5) إن الأسباب الشخصية التي تتعلق بالطالب، احتلت المرتبة الأولى بمستوى تأثير مرتفع، واحتلت الأسباب المجتمعية المرتبة الثانية بمستوى تأثير متوسط، يلي ذلك الأسباب الجامعية التي احتلت المرتبة الثالثة بمستوى تأثير متوسط، في حين أن الاسباب التي تتعلق بالوحدات الاكاديمية والادارية احتلت المرتبة الاخيرة بمستوى تأثير متوسط .

المجال الأول: أسباب تتعلق بالإدارة الجامعية والأمن الجامعي:

لقد تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على فقرات هذا المجال، وقد اتضحت النتائج في الجدول رقم (6)

جدول: (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات افراد عينة الدراسة على فقرات

المجال الأول: أسباب جامعية مرتبة تنازلياً:

ترتيب الفقرات	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	تدخل الواسطة والمحسوبية عند تطبيق الأنظمة	0.63	2.44	مرتفع
2	ليس هناك إجراءات صارمة لمنع دخول الطلبة من خارج الجامعة	2.39	0.81	مرتفع
3	اكتظاظ الطلبة وتجمعهم في أماكن محددة	2.36	0.71	مرتفع
4	ارتفاع رسوم التسجيل والساعات، مما يدفع الطلبة إلى افتعال أسباب للقيام بأعمال العنف	2.29	0.78	متوسط
5	عدم تنفيذ الإجراءات التأديبية تحت ضغط الوساطة من المجتمع المحلي .	2.22	0.75	متوسط
6	عدم كفاءة موظفي الأمن الجامعي في التعامل مع مشكلات الطلبة	2.22	0.81	متوسط
7	عدم وضوح مسؤولية رجل الأمن داخل الحرم الجامعي	2.21	0.79	متوسط
8	عدم الاستماع لشكاوي الطلبة من قبل الإدارة	2.21	0.77	متوسط
9	عدم وجود أماكن للنشاطات اللامنهجية لشغل اوقات الفراغ الطلبة	2.04	0.81	متوسط
10	تهاون الجامعة في اتخاذ القرارات الحازمة بحق المشاغبين	2.00	0.79	متوسط

11	عدم قدرة الإدارة الجامعية على صهر التفاوت الاجتماعي في بوتقة واحدة	1.96	0.75	متوسط
المتوسط الكلي		**2.21**	**0.76**	**متوسط**

يُبين الجدول رقم (6) إن أكثر الأسباب إسهاماً في أحداث العقف هي: تدخل الواسطة والمحسوبية عند تطبيق الأنظمة والقوانين، ثم عدم وجود إجراءات صارمة لمنع دخول الطلبة من خارج الجامعة، ثم اكتظاظ الطلبة وتجمعهم في أماكن محدودة، وقد ساهمت هذه الأسباب بدرجة كبيرة جداً مرتفعة، في حين ساهمت بقية الأسباب في إحداث العقف بدرجة متوسطة.

المجال الثاني : أسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والإدارية.

لقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على فقرات المجال الثاني، وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي في الجدول رقم (7)

جدول:(7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الطلبة، على فقرات المجال الثاني :أسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والمراكز الإدارية مرتبة ترتيبًا تنازليًا.

ترتيب الفقرات	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	تحيز بعض المدرسين في التعامل مع الطلبة	2.43	0.65	مرتفع
2	مشكلات نظام القبول والتسجيل تسبب إرباكا للطالب	2.40	0.75	مرتفع
3	الإجراءات الروتينية في حل مشكلات الطلبة	2.38	0.76	مرتفع
4	ضعف الإرشاد النفسي والتربوي في الجامعة	2.32	0.73	متوسط
5	عدم توفر العدالة عند تقييم الطلبة	2.25	0.76	متوسط
6	سوء تعامل الموظفين في الأقسام الإدارية مع الطلبة وعدم احترامهم	2.25	0.82	متوسط
7	عدم إشراك الطلبة في تخطيط الأنشطة وتنفيذها	2.22	0.75	متوسط
8	التشدد في التعامل مع الطلبة أكاديمياً	2.19	0.76	متوسط
9	ضعف البرامج لتنمية المهارات الاجتماعية وتعزز القيم	2.16	0.75	متوسط
10	عدم كفاءة العاملين مع الطلبة في التعامل مع قضاياهم ومشكلاتهم	2.16	0.81	متوسط
11	ضعف عملية الإرشاد الأكاديمي	2.08	0.74	متوسط
12	عدم اكتراث أعضاء هيئة التدريس والعمداء بمشكلات الطلبة	2.05	0.81	متوسط
13	استفزاز المدرس للطالب ومضايقته	2.02	0.78	متوسط
14	عدم إشراك الطلبة في بحوث ونشاطات جادة من قبل المدرسين	1.88	0.80	متوسط
المتوسط الكلي		**2.20**	**0.76**	**متوسط**

يُبين الجدول (7) ان أكثر الأسباب إسهاماً في انتشار العنف هي: تحيز بعض المدرسين عند التعامل مع الطلبة، يلي ذلك مشكلات نظام القبول والتسجيل، ثم الإجراءات الروتينية في حل مشكلات الطلبة، حيث أسهمت كل منها بدرجة مرتفعة، ويلي ذلك ضعف الإرشاد النفسي والتربوي، وعدم توفر العدالة عند تقييم الطلبة من قبل المدرسين فقد ساهمت بدرجة متوسطة في إحداث العنف.

المجال الثالث :أسباب شخصية تتعلق بالطالب:

لقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد على فقرات المجال الثالث، وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي ما يلي:

جدول: (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الثالث: أسباب شخصية، تتعلق بأحوال الطلبة مرتبة ترتيباً تنازلياً.

ترتيب الفقرات	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	ضعف الوازع الديني	2.72	3.33	مرتفع
2	تدني المستوى الأكاديمي والمعدل التراكمي للطالب	2.51	0.66	مرتفع
3	ضعف مهارات الحوار وإدارة الصراع عند الطلبة .	2.44	0.71	مرتفع
4	ضعف شعور الطالب بالمسؤولية .	2.42	0.70	مرتفع
5	شعور الطلبة بالإحباط من واقع الجامعة .	2.41	0.70	مرتفع
6	العنف وسيلة للتظاهر أمام الزملاء وإظهار القوة .	2.37	0.76	مرتفع
7	العنف وسيلة للدفاع عن النفس نتيجة التعرض لمضايقة الزملاء .	2.36	0.74	مرتفع
8	ضعف مهارات التواصل بين الطلبة .	2.35	0.75	مرتفع
9	ضعف الولاء للقيم الجامعية والاهتمام بالمصالح الشخصية .	2.33	0.76	متوسط
10	مشكلات العلاقات العاطفية مع الطالبات .	2.33	0.72	متوسط
11	ضعف الدافعية الدراسية لدى بعض الطلبة .	2.32	0.71	متوسط
12	ضعف قدرة الطالب على ضبط الغضب وقمع الانفعالات .	2.32	0.74	متوسط
13	ضعف الوضع الاقتصادي للطالب، مما يحول دون تلبية احتياجاته .	2.27	0.74	متوسط
14	معاناة الطالب من مشكلات أسرية ينقلها إلى ساحة الجامعة .	2.21	0.82	متوسط
	المتوسط الكلي	**2.38**	**0.92**	**متوسط**

يُبين جدول رقم (8) أن اكثر الأسباب تأثيراً في أحداث العنف هي على التوالي: ضعف الوازع الديني، تدني المستوى الأكاديمي التحصيلي للطالب، ضعف مهارات الحوار وإدارة الصراع، ضعف شعور الطالب بالمسؤولية، شعور الطالب بالإحباط، ثم استخدام العنف وسيلة للتظاهر وإظهار القوة، وقد ساهمت جميعها في إحداث العنف بدرجة مرتفعة .

المجال الرابع: أسباب تتعلق بالمجتمع.

لقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على فقرات المجال الرابع وهو أسباب مجتمعية فقد أظهر التحليل الإحصائي ما يلي في الجدول رقم (9)

جدول: (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الرابع: أسباب تتعلق بالمجتمع مرتبة ترتيباً تنازلياً

ترتيب الفقرات	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	انتشار ثقافة أن البطل هو من يأخذ حقه بيده .	2.56	0.71	متوسط
2	انتشار العصبية والقبلية في الوسط الجامعي .	2.52	0.66	مرتفع
3	التنافس في الانتخابات الطلابية .	2.47	0.70	مرتفع
4	وجود فراغ فكري وسياسي لدى الطلبة .	2.46	0.70	مرتفع
5	التباين الفكري والثقافي بين الطلبة .	2.42	0.62	مرتفع
6	انتشار ثقافة أن ممارسة العنف من علامات الرجولة والقوة .	2.36	0.72	مرتفع
7	تقييد حريات الطلبة وعدم السماح لهم بإبداء أرائهم .	2.35	0.73	مرتفع
8	تأثير البطالة على الطلبة والخوف من المستقبل .	2.34	0.76	مرتفع
9	مشاهدة برامج العنف في وسائل الإعلام ومحاولة محاكاتها .	2.06	0.74	متوسط
10	احتقان مشاعر الطلبة بسبب الواقع السياسي في المنطقة .	2.03	0.80	متوسط
11	المظاهرات والاعتصامات داخل الحرم الجامعي .	1.95	0.78	متوسط
المتوسط الكلي		**2.32**	**0.71**	**متوسط**

يُبين جدول رقم (9) أن أكثر الأسباب إسهاماً في إحداث العنف في هذا المجال هي: انتشار ثقافة أن البطل هو من يأخذ حقه بيده، انتشار العصبية والقبلية في الوسط الجامعي، التنافس في الانتخابات الطلابية، وجود فراغ فكري وسياسي لدى الطلبة، التباين الفكري والثقافي بين الطلبة.

نتائج السؤال الثاني:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الطلبة على استبانة العنف يعزى إلى المستوى الدراسي للطالب؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخراج تحليل التباين الأحادي لمعرفة أثر المستوى الدراسي على الاختلاف في تحديد أسباب العنف وقد ظهرت النتائج في الجدول رقم (10)

جدول: (10) تحليل التباين الأحادي للاختلاف في أسباب العنف تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
أسباب جامعية، تتعلق بالإدارة الجامعية، الأمن الجامعي، بيئة الجامعة المادية.	بين المجموعات	1.50	3	0.50	3.76	0.01
	داخل المجموعات	43.49	3.27	0.13		
	المجموع	**45.00**	**330**			
أسباب الوحدات الأكاديمية	بين المجموعات	1.86	3	0.62	4.26	0.01

والإدارية.	داخل المجموعات	47.68	327	0.15		
	المجموع	**49.55**	**330**			
أسباب شخصية تتعلق بأحوال الطلبة.	بين المجموعات	1.26	3	0.42	1.99	0.11
	داخل المجموعات	69.19	327	0.21		
	المجموع	**70.45**	**330**			
أسباب مجتمعية تتعلق بالعوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية.	بين المجموعات	0.41	3	0.14	1.06	0.37
	داخل المجموعات	42.56	327	0.13		
	المجموع	**42.97**	**330**			

يتبين من الجدول (10) أن الاختلافات في أسباب العف من وجهة نظر الطلبة بلغت مستوى الدلالة الإحصائية عند مستوى 0.05، فأقل لمجالي الأسباب الجامعية، ومجال الوحدات الأكاديمية والإدارية، حيث أن قيم "ف" كانت (3.76، 4.26) بالترتيب، أما بقية المجالات فإن الفروق لم تبلغ مستوى الدلالة الإحصائية، ومن أجل تحديد موقع الفروق الدالة تم استخدام اختبار شافية للمقارنات البعدية كما في الجدول (11)

جدول: (11) نتائج اختبار شافية للمقارنة البعدية لمتغير المستوى الدراسي

الأسباب	المستوى	المستوى الاول	المستوى الثاني	المستوى الثالث	المستوى الرابع
أسباب جامعية	المستوى الأول	-	0.10	0.22*	0.33*
	المستوى الثاني	-	-	0.12	0.10
	المستوى الثالث	-	-	-	0.05
	المستوى الرابع	-	-	-	-
أسباب الوحدات الأكاديمية والإدارية	المستوى الأول	-	0.12	0.25*	0.33*
	المستوى الثاني	-	-	0.16	0.12
	المستوى الثالث	-	-	-	1.09
	المستوى الرابع	-	-	-	-

بالنظر إلى الجدول رقم (11) قد تبين أن هناك فروقًا واختلافا في تحديد أسباب العف بين طلبة المستوى الأول وكل من طلبة المستوى الثالث والرابع على مجالي أسباب جامعية، وأسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والإدارية. حيث سجل طلبة المستوى الاول متوسطات أعلى من طلبة المستوى الثالث والرابع.

نتائج السؤال الثالث:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على إستبانة العف تعزى إلى الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد المجموعتين الذكور والإناث ثم حساب قيمة" ت "لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات، وقد ظهرت النتائج في الجدول رقم (12)

جدول: (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم "ت" لدرجات الطلاب والطالبات على استبانة العف.

المجال	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
أسباب جامعية، تتعلق بالإدارة الجامعية، الأمن الجامعي، بيئة الجامعة المادية.	ذكور	2.25	0.34	1.99	0.05
	إناث	2.17	0.39		
أسباب الوحدات الأكاديمية والإدارية.	ذكور	2.24	0.39	2.45	0.01
	إناث	2.13	0.38		
أسباب شخصية تتعلق بأحوال الطلبة.	ذكور	2.37	0.41	- 0.36	0.72
	إناث	2.39	0.51		
أسباب مجتمعية تتعلق بالعوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية.	ذكور	2.33	0.33	- 0.05	0.96
	إناث	2.33	0.39		

يتبين من الجدول رقم (12) أن هناك اختلافاً وفروقاً دالة إحصائية بين الذكور والإناث من الطلبة، في تقييم أو تحديد أسباب العف في مجال أسباب جامعية، والوحدات الأكاديمية والإدارية، لصالح الذكور، مما يعني أن الذكور قد قيموا الأسباب بشكل أعلى من الإناث، أما في مجالي أسباب شخصية وأسباب مجتمعية فلا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية

نتائج السؤال الرابع:

ماهي أشكال العف الأكثر شيوعًا التي يستخدمها الطلبة في المشاجرات الطلابية كما يدركها الطلبة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة على فقرات الاستبانة، وذلك لتحديد أكثر أشكال العف شيوعاً، وتم اعتماد المعيار الآتي في تحديد درجة أو مستوى استخدام شكل العف وهو: أقل من 1.66 منخفض. 1.76 - 2.34 متوسط. 2.34 فأكثر مرتفع، ولقد اتضح من نتائج التحليل أن أكثر الأشكال استخداماً وشيوعاً لدى الطلبة، والتي نالت مستوى " مرتفع " هي كما وردت في الجدول رقم (13)

الجدول رقم: (13) أشكال العف الأكثر شيوعاً لدى عينة الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً

الترتيب	الفقرة (شكل العف)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	شكل العف
1	الصراخ بصوت عالٍ في وجه الآخر	2.53	. 74	مرتفع	عف نفسي
2	استخدام الأيدي والأرجل	2.50	. 69	مرتفع	عف جسدي
3	الوشاية والتحريض ضد الخصم	2.44	. 69	مرتفع	عف نفسي
4	التهديد والوعيد بمعاقبة الآخر	2.41	. 74	مرتفع	عف نفسي

5	الاستهزاء والسخرية من الآخر	2.40	.72	مرتفع	عف نفسي
6	الإمساك بالخصم من ملابسه وشده بقوة	2.38	.75	مرتفع	عف جسدي
7	رمي الخصم أرضًا	2.38	.79	مرتفع	عف جسدي
8	التلفظ بألفاظ نابية لتحقير الآخر	2.34	.74	مرتفع	عف نفسي

يتبين من الجدول (13) أن أشكال العف هي الأكثر شيوعاً، العف الجسدي، ولم يصل أي شكل من أشكال عف الممتلكات إلى درجة مرتفعة.

مناقشة النتائج والدلالات الاجتماعية والنفسية لها.

مناقشة نتائج السؤال الأول: ماهي أسباب العف الطلابي من وجهة نظر الطلبة.

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة وجود الأسباب المؤدية إلى العف كانت متوسطة، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الصرايرة (2009)، ودراسة المخاريز (2006)، وقد احتلت الأسباب الشخصية المتعلقة بالطالب المرتبة الأولى، ويبدو ذلك منطقيًا، ذلك أن الطالب الجامعي يمر في مرحلة المراهقة التي تمتاز بالرهافة الانفعالية والحدة الانفعالية والتقلبات المزاجية، والرغبة في تأكيد الذات وإثبات الوجود، ويتعرض إلى ضغوطات وإحباطات في الجو الجامعي، تمثل للشرارة أو المثير الذي يؤدي إلى السلوك العنفي أو اضطرابات سلوكية (حسين والزيود، 1999)، ولاشك أن شخصية الطالب وما يملكه من قيم وثقافة ومهارات، تلعب دوراً واضحاً في كف العف أو إطلاقه، فمن لا يملك مهارات الحوار والتواصل وحل المشكلات، ولا يملك قيم التسامح والإيثار، وتحركه ثقافة التعصب والكراهية والفوقية، قد تكون استجابته أميل إلى العف إذا توفر المثير المسبب لذلك والعكس صحيح .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كيم (Kim, 2005) التي أشارت إلى أن العوامل النفسية للطالب تمثل سبباً رئيساً للعف، كما أوضحت دراسة الشويحات (2010) أن المهارات الشخصية للطلبة احتلت المرتبة الأولى من بين عوامل العف الطلابي، ومؤشر على عدم اهتمام الجامعات بتنمية المهارات الحياتية اللازمة للتفاعل مع المحيط الاجتماعي. كما واختلفت نتائج دراستنا الحالية مع نتائج دراسة الصرايرة (2009) التي أوضحت أن الأسباب الخارجية "السياسية والإعلامية"، احتلت المرتبة الأولى في إثارة العف.

بعد تحليل مضامين هذه الأسباب نستخلص الدلالات الاجتماعية والنفسية والعقلية والمعرفية التالية:

1- وجود خلل في النسق القيمي للطالب: ومن ذلك ضعف الوازع الديني، ضعف قيم تحمل المسؤولية، تقبل التنافس في المواقف الجامعية.

2- ضعف مهارات الذكاء الانفعالي: ومن ذلك ضعف مهارات الحوار وإدارة الصراع وضعف التحكم في الانفعالات.

3- وجود ثقافة مجتمعية تمجد العف وتعززه، وترفض الآخر والتعالي عليه: ومن ذلك انتشار ثقافة أن البطل يأخذ حقه بيده، وثقافة عدم تقبل الاختلاف الفكري والثقافي داخل الجامعة، وانتشار ثقافة الولاء للعصبية والقبلية، وهذه أفكاراً لا منطقية تشيع في المجتمع، ويتبناها بعض الطلبة وتؤثر في سلوكهم وتدفع بهم إلى العف.

4- وجود فراغ سياسي وفكري لدى الطلبة، ودخول عناصر غير منضبطة إلى الجامعة والفشل في التحصيل الدراسي، كلها عوامل مساعدة تبعث على العف، **ولكن كيف تعمل هذه الدلالات على إحداث العف، وماهي صيرورة العمل العنفي؟**

إن وجود أحداث ضاغطة أو وجود مثيرات صادمة في مواقف التفاعل الجامعي قد تستفز الطالب، وتؤججها عناصر غير منضبطة، يترتب عليها استجابة معينة، وتتوقف هذه الاستجابة على تأويل وتفسير الطالب للموقف الضاغط أو المثير، فإن كان تأويل أو تفسير الحدث سالباً وغير عقلاني في ضوء ثقافة الطالب وقيمه وعاداته التي تشربها خلال تنشئته الاجتماعية، واصبحت جزءً من بنائه المعرفي، بادر الطالب إلى سلوك العنف، ويعزز هذا الفعل ويدعمه ضعف في مهارات التواصل والحوار وإدارة الصراع وضعف القدرة على التحكم عند الطالب، فيجد نفسه أمام ممارسة للسلوك العنيف الذي قد يتسع بفعل التعصب والولاء القرابي ليمتد إلى مجموعات أخرى.

والعكس صحيح لمن فسر الحدث أو الموقف تفسيراً إيجابياً، وأمتلك مهارات التواصل وقيم التسامح والإيثار وثقافة تقبل الآخر واحترام رأيه، ويتفق هذا الإطار التفسيري مع عدد من الدراسات، فقد أوضح جولمان، Goleman (1998)، وحسين (2007)، أن العنف في المدارس والجامعات يرتبط بضعف مهارات الذكاء الانفعالي، وأن ممارسي العنف يفتقرون إلى مهارات التواصل والحوار والتعاطف وتقبل مشاعر الآخر وآرائه، وصعوبتهم في ضبط انفعالاتهم وتحمل الإحباط وإدارة الغضب.

مناقشة السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على استبانة العنف تعزى إلى المستوى الدراسي للطالب؟

بينت نتائج دراستنا الحالية أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية، تعزى إلى المستوى الدراسي للطلبة في مجالين هما: أسباب جامعية، وأسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية، وقد تبين أن الفروق كانت بين طلبة المستوى الأولى وكل من طلبة المستوى الثالث والرابع، حيث سجل طلبة المستوى الأول متوسطات أعلى، ولا فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي الأسباب الشخصية والأسباب المجتمعية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلبة في المستوى الأول انتقلوا إلى بيئة جامعية جديدة ومتطلبات جديدة وانظمة وقوانيين جديدة فهم أقل دراية ووعيًا والفة بها، كما أن طرق التعامل مع المدرسين في بداية الأمر لم تبدو واضحة، فيشعر الطالب بعدم الألفة في هذا المكان، على عكس طلبة المستوى الثالث والرابع فهم أكثر نضجاً وإدراكاً لمتطلبات الحياة الجامعية، وأكثر ألفة بالتعامل مع المدرسين.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الصبيحي والرواجفة (2010) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة المستوى الأول وكل من طلبة المستوى الثالث والرابع، كما انها تختلف مع دراسة ضمرة والأشقر (2009) ، ودراسة الشاكر (2004) بعدم وجود فروق في تقدير أسباب العنف تبعاً للمستوى الدراسي للطالب.

نتائج السؤال الثالث :هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على استبانة أسباب العنف تعزى للجنس؟

بينت نتائج دراستنا الحالية، أن هناك فروقاً بين الذكور والإناث من الطلبة في تحديد أسباب العنف في مجالي أسباب جامعية، وأسباب تتعلق بالوحدات الأكاديمية والإدارية، أما في مجالي أسباب شخصية وأسباب مجتمعية فلا فروق بين الجنسين، وهذا يعني أن الطلبة الذكور أدركوا أن دور الأسباب الجامعية والأسباب المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس في إثارة العنف أكثر من الإناث، وقد أوضحت معظم الدراسات بشكل مباشر أو غير مباشر أن الذكور يميلون إلى ممارسة العنف أكثر من الإناث ومنها دراسات (الصبيحي والرواجفة ، 2010 ودراسة التوايهة، 2006؛ودراسة خمش وحمدي، 1999)

كما تعارضت نتائج دراستنا الحالية، مع دراسة الضمرة والأشقر (2009) ودراسة الشاكر (2004) ، وقد يُفسر ذلك ضمن الصورة النمطية للذكر والأنثى، حيث يتصف الذكور بالقسوة والجرأة والاندفاع، وهي عوامل محفزة للعف، في حين أن سلوك الانسحاب والمسايرة والتجنب مرتبط بالدور الأنثوي، وقد ساهمت هذه الخصائص في إدراك هذه الأسباب ومساهمتها بشكل أكبر في إثارة العف، ويمكن القول أيضاً أن مشاركة الذكور في ممارسة العف جعلتهم أكثر إدراكاً ودرايةً بالأسباب المحفزة للعف في المجالين السابقين.

نتائج السؤال الرابع: ما أشكال العف الأكثر شيوعاً التي يستخدمها الطلبة في المشاجرات الطلابية كما يدركها الطلبة؟

أظهرت النتائج أن ممارسة العف بأشكاله المختلفة كان بدرجة متوسطة، وإن العف النفسي أكثر شيوعاً وانتشاراً بين الطلبة، يلي ذلك العف الجسدي، ثم العف ضد الممتلكات ، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المخاريز (2006)، ودراسة الزعول والبكور والهنداوي (1998)، حيث أحتل العف اللفظي أو النفسي على المرتبة الأولى، وسبب ذلك في أغلب الأحيان أن طلبة الجامعة في مرحلة تمتاز بالرهافة الانفعالية وسرعة الانفعال، فهم أكثر ميلاً إلى التفريغ الانفعالي، كالسب والشتم والتهديد، كرد فعل للموقف الضاغط أو المثير الذي يستفزهم، وقد يُجدي ذلك نفعاً في مواجهة الإثارة والاستفزاز، ولكنه قد يتطور إلى عف جسدي، إذا كانت استجابة الآخر عفاً مضاداً، ويتحقق ذلك بشكل أكثر إذا كانت المواجهة بين طلبة يملكون قدرات عضلية، حيث يجدون في العف الجسدي ضالتهم المنشودة تأكيداً لرجولتهم، أما عن احتلال عف الممتلكات المرتبة الأخيرة، فقد يرجع إلى انتشار كاميرات المراقبة داخل الجامعة، وقد يكون دلالة على ضعف في القدرة على المواجهة عند بعض الطلبة، أو خوفاً من اكتشاف هوية المتمرد أو المشاغب.

المراجع

أ. المراجع العربية:

1- إبراهيم، مجدي ومعمريه، بشير وعبد العطي، فاطمة وعدلي، فاتن.(2009) : **العف في المدرسة العربية – دراسات حالة .** المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية.

2- إبن منظور، (2002): **لسان العرب**، دار الحديث، القاهرة .

3- البداينة، ذياب والطراونة، خليف والعثمان، حسين، وابو حسان، ريم.(2009): **عوامل الخطورة في البيئة الجامعية لدى الشباب الجامعي**، المجلس الأعلى للشباب، عمان.

4- التوايهه، عبطة.(2006)الطلبة الواقعون تحت الخطورة في العف الجامعي .ندوة العف في الجامعات، جامعة مؤته، الاردن.

5- جرار، صلاح (2006): **لماذا يستمر العف في الجامعات**، مقالة غير منشورة ، عمان .

6- الحوامدة، كمل (2003): **العف الطلابي في الجامعات** الأردنية، المؤتمر الأول لعمادات شؤون الطلبة في الجامعات العربية، جامعة الزرقاء الخاصة، الأردن.

7- حسين، طه (2007): **استراتيجيات إدارة الغضب والعدوان**، دار الفكر، عمان .

8- حسين، محمود (2007): **العف الطلابي الجامعي** وارتباطه بالقيم **والذكاء الانفعالي** وآليات **الدفاع**، دراسة تحليلية، المؤتمر السنوي الرابع عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.

9- حسين، محمود والزيود، نادر(1999): **مشكلات طلبة الجامعة ومستوى الإكتئاب لديهم في ضوء متغيرات الجنس والتخصص والمعدل التراكمي والمستوى الدراسي**، مجلة البصائر، المجلد3 ، العدد2، جامعة البترا، عمان.

10- المخاريز، لافي (2006): **ظاهرة العف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية أسبابها، دور عمادةشؤون الطلبةفي معالجتها،** رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، عمان.
11- خمش، محي الدين وحمدي، نزيه وحداد، ياسمين (1999): **ظاهرة العف الطلابي في الجامعات،** دراسة ميدانية استطلاعية غير منشورة .الجامعة الاردنية، عمان.
12- الزعبي، زهير ومحافظة، سامح (2004): **أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديميةفي الميل نحو السلوك العدواني لدىطلبة الجامعة،** الجامعة الهاشمية .الأردن.
13- الزغلول، رافع والبكور، نائل والهنداوي، علي (1998): **مدى انتشار العف في المدارس الحكومية،** المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية،سلسلة منشورات المركز، عمان.
14- الزند، وليد، وبابكر، محمد (2006): **العف الطلابي في الحياة الجامعية – الأسباب والحلول،** ندوة العف في الجامعات، جامعة مؤته، الأردن.
15- سوليفان، كيث وكلاري، ماري وسولينان، جيتي (2007):**سلوك المشاغبة في المدارس الثانوية،** ترجمة حسين، طه، دار الفكر، عمان.
16-شطناوي، نواف وعبابنة، ربا (2007): **دور الإدارة الجامعيةفي الحد من ظاهرة العف في الجامعات،** مؤتمر كلية التربية السابع، كلية التربية، جامعة اليرموك.
17- الشويحات، صفاء وعكروش، لبنى (2010): **مسببات العف الطلابي في الجامعات الاردنية،** المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد (3)، عدد(2)، عمان.
18- الصبيحي، فريال والرواجفة، خالد (2010): **العف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات،** دراسة وصفية على عينة بينطلبة الجامعة الاردنية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد (3) عدد (1)، عمان.
19- الصرايرة، خالد (2009): **أسباب سلوك العف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية، من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين** .المجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد (5)، عدد(2)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
20- ضمرة، جلال والأشقر، وفاء (2009): **أسباب العف الجامعي والحلول المقترحة من وجهة نظرطلبة جامعة اربد الأهلية،** مجلد اربد للبحوث والدراسات ، مجلد (12) عدد(2)، الاردن.
21- عقل، محمود عطا (2006): **القيم السلوكية،** مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض .
22- الكرومي، عادل (2004): **تأثير الأفلام المقدمة من التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العف،** القاهرة،شؤون اجتماعية، (82) ، 15-37).
23- النلثف،سلمى (2006): **العف في الجامعات، مسببات وحلول،** ندوة العف في الجامعات، جامعة مؤته، الأردن.
24- ويتمر، باربرا (2007): **الأنماط الثقافية للعف،** ترجمة عمران ممدوح، عالم المعرفة، العدد 337
الكويت.

ب- المراجع الأجنبية:

1. Angela, G; Kaukinen; C and Kathleen; F (2008): **The relationship between violence in family and dating violence among College students**, Journal of inter personal violence, V.(23), N, (12) Newyork.
2. Adrienne ,S,(2003): **Adolescent dating violence and self efficacy. University of Vitoria** (Canad) Ph.D, Dissertation.
3. Baron, R. (1998): **Psychology,** 4th. Ed.Boston: Allyn & Bacon, 43-79.
4. Calvillo, D.(2000): **The Theoretical development of aggression, California State University**, Bakers Field. U.S.A.

5. Ellis, A.(1990): **Rational & Irrational beliefs in counseling Psychology**, Journal of Rational emotive Therapy, Vol, 8(4)221-233).
6. Goleman, D.(1998): **Working with Emotional Intelligence**, Newyork. Bantan Publishing Group.
7. Kim, M.(2005): **Defense Mechanisms and Self- reported violence toword**
strangers, Bulletin of the Menninger Clinic 69(4).305-312.
8. Maltin, M. (2000): **The Psychology of Woman**.. Harcourt College Publisher. U.S.A.
9. Motoko, A (2001): **School violence in Middle School years in Japan and**
United states, the effect of academic completion on student violence. The Pennsylvania state Uneasily Degree DAL.
10. Schwartz, W. (1996): **An overriow of strategies Reduce School Violence**,
ERIC. (ED410321).
11. Tomas, J.(2001): S**ocial Skills. And naturalistic experience. Effectiveness**
inducing externalized aggressive behavior among primary school students. Doctoral Dissertation, California State Uinversity. Disseration Abstracts International, 40(1) 240__

تصميم الغلاف : www.youcan.tn

. البريد الإلكتروني للمجلة :

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** *تقر بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.*

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر

Trademark

Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

Eleventh Issue
October 2016

Abu-Ghazaleh Intellectual Property